

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الرابع والثلاثون
٦٧-٦٨
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
٦٧-٦٨



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السابع والستون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٩ - باب العدالة والخصال الّتي من كانت فيه ظهرت عدالته ووجبت أُخوّته، وحرمت غيبته

١ - **ل:** أحمد بن إبراهيم بن بكر عن زيد بن محمّد البغداديّ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدَّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممّن كملت مروَّته، وظهرت عدالته، ووجبت أُخوَّته، وحرمت غيبته(١).

ن: بالأسانيد الثلاثة، مثله(٢).

صح: عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام مثله(٣).

٢ - **ل:** أبي، عن الكمندانيّ، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من كنَّ فيه أوجبن له أربعاً على الناس: من إذا حدَّثهم لم يكذبهم، وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب أن يظهر في الناس عدالته، ويظهر فيهم مروَّته، وأن تحرم عليهم غيبته، وأن تجب عليهم أُخوَّته(٤).

٣ - **لي:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن الأزديّ، عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ، عن الصادق عليه السلام قال: من صلّى خمس صلوات في اليوم واللّيلة في جماعة فظنّوا به خيراً، وأجيزوا شهادته(٥).

٤ - **لي:** أبي، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح، عن علقمة قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وقد قلت له: يابن رسول الله أخبرني عمّن تقبل شهادته، ومن لا تقبل، فقال: يا علقمة كلُّ من كان على فطرة الإسلام جازت شهادته، قال: فقلت له: تقبل شهادة مقترف بالذنوب؟ فقال: يا علقمة لو لم يقبل شهادة المقترفين للذنوب لما قبلت إلّا شهادات الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، لأنّهم هم المعصومون دون سائر الخلق، فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد

---

(١) الخصال، ص ٢٠٨ باب ٤ ح ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٣ باب ٣١ ح ٣٤.

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام، ص ٧٢ ح ٨٢.

(٤) الخصال، ص ٢٠٨ باب ٤ ح ٢٩.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧٨ مجلس ٥١٢ ح ٢٣.

عليه بذلك شاهدان، فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مذنباً ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله عزّوجلّ داخل في ولاية الشيطان، ولقد حدَّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من اغتاب مؤمناً بما فيه، لم يجمع الله بينهما في الجنّة أبداً، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير.

قال علقمة: فقلت للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله إنَّ الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا، فقال عليه السلام: يا علقمة إنَّ رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنّه همَّ بالزّنا؟ ألم ينسبوا أيّوب عليه السلام إلى أنّه ابتلي بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنّه تبع الطير حتّى نظر إلى امرأة أوريا فهويها، وأنّه قدَّم زوجها أمام التابوت حتّى قتل ثمّ تزوَّج بها؟ ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنّه عنّين وآذوه حتّى برَّأه الله ممّا قالوا؟ وكان عند الله وجيهاً، ألم ينسبوا جميع أنبياء الله إلى أنّهم سحرة طلبة الدُّنيا؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنّها حملت بعيسى من رجل نجّار إسمه يوسف؟ ألم ينسبوا نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله إلى أنّه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنّه هوي امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتّى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنّه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتّى أظهره الله عزّوجلّ على القطيفة وبرّأ نبيّه عليه السلام من الخيانة وأنزل بذلك في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1] ألم ينسبوه إلى أنّه عليه السلام ينطق عن الهوى في ابن عمّه عليّ عليه السلام حتّى كذَّبهم الله عزّوجلّ فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾[2] ألم ينسبوه إلى الكذب في قوله أنّه رسول من الله إليهم حتّى أنزل الله عزّوجلّ عليه: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾[3] ولقد قال يوماً: عرج بي البارحة إلى السماء، فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته.

وما قالوا في الأوصياء أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيّد الأوصياء عليه السلام إلى أنّه كان يطلب الدُّنيا والملك؟ وأنّه كان يُؤثر الفتنة على السكون؟ وأنّه يسفك دماء المسلمين بغير حلّها؟ وأنّه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه؟ ألم ينسبوه إلى أنّه عليه السلام أراد أن يتزوَّج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام وأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال: إنَّ عليّاً يريد أن يتزوَّج ابنة عدوّ الله على ابنة نبيّ الله! ألا إنَّ فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني، ومن سرَّها فقد سرَّني، ومن غاظها فقد غاظني.

ثمّ قال الصادق عليه السلام: يا علقمة ماأعجب أقاويل الناس في عليّ عليه السلام! كم بين من

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦١. (٢) سورة النجم، الآيتان: ٣-٤.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

يقول: إنّه ربٌّ معبود، وبين من يقول: إنّه عبد عاص للمعبود، ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبيّة، يا علقمة ألم يقولوا في الله عزّوجلّ إنّه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبّهوه بخلقه؟ ألم يقولوا إنّه الدهر؟ ألم يقولوا إنّه الفلك؟ ألم يقولوا إنّه جسم؟ ألم يقولوا: إنّه صورة؟ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

يا علقمة إنَّ الألسنة الّتي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته، كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه فاستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فإنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ فقال الله عزّوجلّ: قل لهم يا موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1].

٤٠ - باب ما به كمال الإنسان، ومعنى المروءة والفتوّة

١ - **مع، ل:** أحمد بن إبراهيم بن الوليد، عن محمّد بن أحمد الكاتب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: كمال الرجل بستّ خصال: بأصغريه، وأكبريه، وهيئتيه، فأمّا أصغراه فقلبه ولسانه، إن قاتل قاتل بجنان، وإن تكلّم تكلّم بلسان، وأمّا أكبراه فعقله وهمّته، وأمّا هيئتاه فماله وجماله[2].

٢ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: قدر الرجل على قدر همّته، وصدقه على قدر مروّته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفّته على قدر غيرته[3].

٣ - **مع:** عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبي قتادة القمّيّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: تذاكرنا أمر الفتوّة عنده فقال: أتظنّون أنَّ الفتوّة بالفسق والفجور؟ إنّما الفتوّة طعام موضوع، ونائل مبذول، وبشر معروف، وأذى مكفوف، فأمّا تلك فشطارة وفسق، ثمَّ قال: ما المروّة؟ قلنا: لا نعلم، قال: المروّة والله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره[4].

٤١ - باب المنجيات والمهلكات

١ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن ثوير ابن أبي فاختة، عن المفضّل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: ثلاث درجات، وثلاث كفّارات، وثلاث موبقات، وثلاث منجيات، فأمّا

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٩١ مجلس ٢٢ ح ٣ والآيات من سورة الأعراف: ١٢٨-١٢٩.
(٢) معاني الأخبار، ص ١٥٠، الخصال، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤٢.
(٣) نهج البلاغة، ص ٦٣٧ حكمة رقم ٤٧.
(٤) معاني الأخبار، ص ١١٩.

الدَّرجات فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة باللّيل والناس نيام، والكفّارات إسباغ الوضوء في السبرات، والمشي بالليل والنهار إلى الصّلوات، والمحافظة على الجماعات، وأمّا الثلاث الموبقات فشحٌّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأمّا المنجيات فخوف الله في السرّ والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط[1].

سن: أبي، عن هارون مثله[2].

مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن هارون بن الجهم مثله، إلّا أنَّ فيه: والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات، والمحافظة على الصلوات[3].

٢ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن ابن صاعد، عن يوسف بن موسى القطّان، وأحمد بن منصور بن سيّار معاً، عن أحمد بن يونس، عن أيّوب بن عتبة، عن المفضّل بن بكير، عن قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فالمنجيات خشية الله عزّ وجلّ في السرّ والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الرضا والغضب، والثلاث المهلكات شحٌّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، وقد روي في حديث آخر عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الشحُّ المطاع سوء الظنِّ بالله عزّ وجلّ[4].

مع: السبرات جمع سبرة وهو شدَّة البرد وبها سمّي الرجل سبرة[5].

٣ - **ل:** محمّد بن عليّ بن الشاه، عن أحمد بن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن خالد الخالديّ، عن محمّد بن أحمد بن صالح، عن أبيه، عن أنس بن محمّد، عن أبيه، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم، عن النبيّ ﷺ أنّه قال في وصيّته له: يا عليُّ ثلاث درجات، وثلاث كفّارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، فأمّا الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات، وأمّا الكفّارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام، والتهجّد بالليل والناس نيام، وأمّا المهلكات فشحٌّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأمّا المنجيات فخوف الله في السرِّ والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

وفي حديث آخر عن النبيّ ﷺ أنّه لمّا سئل في المعراج: فيما اختصم الملأ الأعلى؟ قال: في الدرجات والكفّارات قال: فنوديت وما الدَّرجات، فقلت: إسباغ الوضوء في السبرات، والمشي إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وولايتي وولاية أهل بيتي حتّى الممات[6].

---

(١) الخصال، ص ٨٤ باب ٣ ح ١٠.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٦٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣١٤.
(٤) الخصال، ص ٨٤ باب ٣ ح ١١.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣١٤.
(٦) الخصال، ص ٨٤ باب ٣ ح ١٢.

٤ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنّة وفراق الجماعة، وثلاث منجيات: تكفُّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، وتلزم بيتك[١].

٥ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن بزرج، عن الثماليّ، عن أبي عبد الله أو عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، قالوا: يا رسول الله ما المنجيات؟ قال: خوف الله في السرّ كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، قالوا: يا رسول الله فما المهلكات؟ قال: هوى متّبع، وشحٌّ مطاع، وإعجاب المرء بنفسه[٢].

ين: ابن أبي عمير، بهذا الإسناد، عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثله[٣].

٦ - **سن:** أبي، عن النوفليّ، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: ثلاث منجيات: تكفُّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك، وقال عليه السلام: طوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربّه، وبكى على خطيئته[٤].

٧ - **سن:** محمّد بن عليّ، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن سيف بن عميرة، عن فيض ابن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المنجيات: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام[٥].

٤٢ - باب أصناف الناس، ومدح حسان الوجوه، ومدح البله

١ - **يد، لي:** ابن موسى والقطّان والسناني جميعاً، عن ابن زكريّا القطّان، عن محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن أبي السريّ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: لمّا جلس عليّ عليه السلام بالخلافة، وبايعه الناس صعد المنبر وقال: سلوني قبل أن تفقدوني! فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عكازة فلم يزل يتخطّى الناس حتّى دنا منه، فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله من النار، فقال له: إسمع يا هذا ثمَّ افهم ثمَّ استيقن، قامت الدُّنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغنيُّ، ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون لله أنَّ الدار قد رجعت إلى بدئها أي إلى الكفر بعد الإيمان، أيّها السائل فلا تغترَّنَّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة، وقلوبهم شتّى.

أيّها الناس إنّما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدُّنيا

---

(١) الخصال، ص ٨٥ باب ٣ ح ١٣.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٦٢.
(٣) كتاب الزهد، ص ١٣٧ باب ١١ ح ١٥.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٦٣.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ١٤١.

أتاه، ولا يحزن على شيء منها فاته، وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأمّا الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام، قال: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولّاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرّأ منه، وإن كان حبيباً قريباً، قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين! ثمّ غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر ثمّ قال: ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام[١].

٢ - **مع:** أبي، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: دخلت الجنّة فرأيت أكثر أهلها البله، قال: قلت: ما الأبله؟ فقال: العاقل في الخير، والغافل عن الشرّ، الّذي يصوم في كلّ شهر ثلاثة أيّام[٢].

٣ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: دخلت الجنّة فرأيت أكثر أهلها البله، يعني بالبله المتغافل عن الشرّ، العاقل في الخير، والّذين يصومون ثلاثة أيّام في كلّ شهر[٣].

٤ - **ما:** ابن المخلّد، عن جعفر بن محمّد بن نصير الخالديّ، عن القاسم بن محمّد بن حمّاد، عن جندل بن والق، عن أبي مالك الأنصاري، عن أبي عبد الرحمن السدّي، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه[٤].

٥ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجال ثلاثة: رجل بماله، ورجل بجاهه، ورجل بلسانه، وهو أفضل الثلاثة[٥].

٦ - **ل:** وبهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الرجال ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي سجيّته، إن سئل أجاب، وإن تكلّم أصاب، وإن سمع وعى، وإن حدّث صدق، وإن اطمأنّ إليه أحد وفى، والأحمق إن استنبه بجميل غفل، وإن استنزل عن حسن ترك، وإن حمل على جهل جهل، وإن حدّث كذب، لا يفقه، وإن فقّه لم يفقه، والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن صاحبته شانك، وإن وثقت به لم ينصحك[٦].

٧ - **ل:** أحمد بن محمّد بن عبدالرّحمن المقرئ، عن محمّد بن جعفر الجرجانيّ، عن

---

(١) التوحيد، ص ٣٠٦، أمالي الصدوق، ص ٢٨٢ مجلس ٥٥ ح ١.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٠٣.
(٣) قرب الإسناد، ص ٧٥ ح ٢٤٣.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٩٤ مجلس ١٤ ح ٨٧٠.
(٥) - (٦) الخصال، ص ١١٦ باب ٣ ح ٩٥-٩٦.

محمّد بن الحسن الموصلي، عن محمّد بن عاصم الطريفي، عن عيّاش بن زيد بن الحسن، عن يزيد بن الحسن، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: الناس على أربعة أصناف: جاهل متردّي معانق لهواه، وعابد متغوّي كلّما ازداد عبادة ازداد كبراً، وعالم يريد أن يوطأ عقباه، ويحبُّ محمدة الناس، وعارف على طريق الحقّ يحبُّ القيام به فهو عاجز أو مغلوب، فهذا أمثل أهل زمانك وأرجحهم عقلاً(١).

٨ - ل: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن النهديّ رفعه إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قال: الناس أربعة فمنهم من له خلق ولا خلاق له، ومنهم من له خلاق ولا خلق له، ومنهم من لا خلق ولا خلاق له، وذلك شرُّ الناس ومنهم من له خلق وخلاق فذلك خير الناس(٢).

٩ - ل: ابن مسرور، عن ابن بطّة، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قلت: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: يا زرارة الناس في زماننا على ستّ طبقات: أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير، وشاة. فأمّا الأسد فملوك الدُّنيا يحبُّ كلّ واحد منهم أن يَغلب ولا يُغلب، وأمّا الذئب فتجّاركم يذمّوا إذا اشتروا، ويمدحوا إذا باعوا، وأمّا الثعلب فهؤلاء الّذين يأكلون بأديانهم ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم، وأمّا الكلب يهرُّ على الناس بلسانه ويكرمه الناس من شرّ لسانه، وأمّا الخنزير فهؤلاء المخنّثون وأشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلّا أجابوا، وأمّا الشاة فالّذين تجزُّ شعورهم، ويؤكل لحومهم ويكسر عظمهم، فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير؟(٣).

١٠ - ل: أبي وابن الوليد معاً عن محمّد العطّار وأحمد بن إدريس معاً عن الأشعريّ، عن جعفر بن محمّد بن عبد الله، عن ابن أبي يحيى الواسطيّ، عمّن ذكره أنّه قال لأبي عبد الله عليه السلام: أترى هذا الخلق كلّه من الناس؟ فقال: ألق منهم التارك للسواك، والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لا يعنيه، والمماري فيما لا علم له به، والمتمرّض من غير علّة، والمتشعّث من غير مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحقّ وقد اتّفقوا عليه، والمفتخر يفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم فهو بمنزلة الخلنج يقشر لحا عن لحا حتّى يوصل إلى جوهريّته، وهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(٤).

١١ - ين: بعض أصحابنا عن حنان بن سدير، عن محمّد بن طلحة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: أيّما عبد كان له صورة حسنة مع موضع لا يشينه ثمَّ تواضع لله كان من خالصة الله قال: قلت: ما موضع لا يشينه؟ قال: لا يكون ضرب فيه سفاح(٥).

١٢ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد بن عبيد، عن أبي الحسن

(١) الخصال، ص ٢٦٢ باب ٤ ح ١٣٩.
(٢) الخصال، ص ٢٣٦ باب ٤ ح ٧٧.
(٣) الخصال، ص ٣٣٩ باب ٦ ح ٤٣.
(٤) الخصال، ص ٤٠٩ باب ٨ ح ٩.
(٥) كتاب الزهد، ص ١٣٨ باب ١١ ح ١٨.

الثالث عليه السلام قال: سمعته بسرّ من رأى يقول: الغوغاء قتلة الأنبياء والعامّة إسم مشتقّ من العمى، ما رضي الله أن شبّههم بالأنعام حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[(١)].

١٣ - **نهج**: قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الغوغاء: هم الّذين إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرّقوا لم يعرفوا، وقيل: بل قال: إذا اجتمعوا ضرّوا، وإذا تفرّقوا نفعوا، فقيل: قد علمنا مضرّة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟ فقال: يرجع [أصحاب] المهن إلى مهنهم، فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنسّاج إلى منسجه، والخبّاز إلى مخبزه[(٢)].

وقال عليه السلام: وقد أُتي بجانٍ ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترى إلّا عند كلّ سوأة[(٣)].

١٤ - **نهج**: من كلام له عليه السلام: شغل من الجنّة والنار أمامه، ساع سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصّر في النار هوى، اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادّة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوّة، ومنها منفذ السنّة، وإليها مصير العاقبة، هلك من ادّعى، وخاب من افترى، من أبدى صفحته للحقّ هلك عند جهلة الناس، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، لا يهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظمأ عليها زرع قوم، فاستتروا ببيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، فلا يحمد حامد إلّا ربّه، ولا يلم لائم إلّا نفسه[(٤)].

١٥ - **كتاب الإمامة والتبصرة**: عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن رآني، وطوبى لمن رأى من رآني وطوبى لمن رأى من رأى من رآني، إلى السابع ثمّ سكت.

٤٣ - باب حبّ الله تعالى

الآيات: البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ «١٦٥».

آل عمران: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾.

المائدة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ الآية. «١٨» وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ «٥٤».

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦١٣ مجلس ٢٩ ح ١٢٦٧.

(٢) - (٣) نهج البلاغة، ص ٦٧٠ حكمة رقم ٢٠٠-٢٠١.

(٤) نهج البلاغة، ص ٧٠ ذيل خ ١٦.

التوبة: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٤)﴾.

الشعراء: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٧) ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ (٨٢)﴾.

الجمعة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ «٦».

١ - **لي:** الصائغ، عن محمّد بن أيوب، عن إبراهيم بن موسى، عن هشام بن يوسف، عن عبد الله بن سليمان، عن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لحبّ الله عزّوجلّ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي[١].

ع: محمّد بن الفضل، عن محمّد بن إسحاق المذكّر، عن أحمد بن العبّاس، عن أحمد بن يحيى الكوفي، عن يحيى بن معين، عن هشام بن يوسف مثله[٢].

ما: الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمر بن أبي موسى، عن عيسى بن أحمد، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن النبيّ ﷺ مثله[٣].

بشا: أبو البركات عمر بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن عمر السكّريّ، عن أحمد بن الحسن بن عبدالجبّار، عن يحيى بن معين مثله[٤].

٢ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله عزّوجلّ به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: يا ابن عمران! كذب من زعم أنّه يحبّني فإذا جنّه الليل نام عنّي أليس كلُّ محبٍّ يحبُّ خلوة حبيبه؟ ها أنا ذا يا ابن عمران مطّلع على أحبّائي إذا جنّهم اللّيل حوّلت أبصارهم من قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة ويكلّموني عن الحضور، يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينك الدموع في ظلم الليل، وادعني فإنّك تجدني قريباً مجيباً[٥].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٩٨ مجلس ٥٨ ح ٦.

(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٣٩ باب ١١٧ ح ١.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٧٨ مجلس ١٠ ح ٥٣١.

(٤) بشارة المصطفى، ص ١٣٢.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٩٢ مجلس ٥٧ ح ١.

٣ - **لي:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحبَّ الله عزّ وجلّ من عصاه ثمّ تمثّل فقال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته ... إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيع(١)

٤ - **ثو، ل:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن إبراهيم بن داود اليعقوبيّ، عن أخيه سليمان بإسناده رفعه قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علّمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبّني الله من السماء وأحبّني الناس من الأرض فقال له: إرغب فيما عند الله عزّ وجلّ يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبّك الناس(٢).

٥ - **ل:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عروة، عن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمسة لا ينامون: الهامّ بدم يسفكه، وذو مال كثير لا أمين له، والقائل في الناس الزُّور والبهتان عن عرض من الدُّنيا يناله، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحبُّ حبيباً يتوقّع فراقه(٣).

٦ - **ما:** المفيد، عن التمّار، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ، عن أبيه، عن الحسين بن سليمان، عن أبي جعفر الطائيّ، عن وهب بن منبّه قال: قرأت في الزبور: يا داود إسمع منّي ما أقول والحقَّ أقول: من أتاني وهو يحبّني أدخلته الجنّة، الخبر(٤).

٧ - **ع:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن شيخ من أهل الكوفة، عن جدّه من قبل أمّه واسمه سليمان بن عبد الله الهاشميّ قال: سمعت محمّد بن عليّ عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس وهم مجتمعون عنده: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لله عزّ وجلّ وأحبّوا قرابتي لي(٥).

٨ - **ع:** طاهر بن محمّد بن إدريس، عن محمّد بن عثمان الهرويّ، عن الحسن بن مهاجر، عن هشام بن خالد، عن الحسن بن يحيى، عن صدقة بن عبد الله، عن هشام عن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل قال: قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة، وما تردَّدت في شيء أنا فاعله ما تردَّدت في قبض نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بدَّ له منه، وما يتقرَّب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يبتهل

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٦ مجلس ٧٤ ح ٣.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢١٧، الخصال، ص ٦١ باب ٢ ح ٨٤.
(٣) الخصال، ص ٢٩٦ باب ٥ ح ٦٤.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٠٧ مجلس ٤ ح ١٦٢.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٥٢.

إليّ حتّى أُحبّه ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئلاً، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته، وإنَّ من عبادي المؤمن لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلّا يدخله عجب ويفسده، وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالسقم، ولو صحّحت جسمه لأفسده ذلك، وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالصحّة ولو أسقمته لأفسده ذلك إنّي أُدبّر عبادي بعلمي بقلوبهم فإنّي عليم خبير[1].

بيان: قال الشهيد طاب ثراه في قواعده في حديث القدسي: «ما تردَّدت في شيء أنا فاعله».. فإنَّ التردُّد على الله محال غير أنّه لمّا جرت العادة أن يتردَّد من يعظّم الشخص ويكرمه في مساءته نحو الوالدين والصّديق وأن لا يتردَّد في مساءة من لا يكرمه ولا يعظّمه كالعدوّ والحيّة والعقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردُّد، فصار التردُّد لا يقع إلّا في موضع التعظيم والإهتمام وعدمه لا يقع إلّا في موضع الإحتقار وعدم المبالاة فحينئذٍ دلَّ الحديث على تعظيم الله للمؤمن وشرف منزلته عنده فعبّر باللّفظ المركّب عمّا يلزمه، وليس مذكوراً في اللّفظ وإنّما هو بالإرادة والقصد فكان معنى الحديث حينئذٍ: منزلة عبدي المؤمن عظيمة ومرتبته رفيعة فدلَّ على تصرُّف النيّة في ذلك كلّه.

وقد أجاب بعض من عاصرناه عن هذا الحديث بأنَّ التردُّد إنّما هو في الأسباب بمعنى أنَّ الله يظهر للمؤمن أسباباً يغلب على ظنّه دنوُّ الوفاة بها ليصير على الإستعداد التامّ للآخرة ثمَّ يظهر له أسباباً تبسط في أمله فيرجع إلى عمارة دنياه بما لا بدَّ منه، ولمّا كانت هذه بصورة التردُّد أطلق عليها ذلك إستعارة، وإذ كان العبد المتعلّق بتلك الأسباب بصورة المتردِّد أسند التردُّد إليه تعالى من حيث أنّه فاعل للتردُّد في العبد، وقيل: إنّه تعالى لا يزال يورد على المؤمن سبب الموت حالاً بعد حال ليؤثر المؤمن الموت فيقبضه مريداً له، وإيراد تلك الأحوال المراد بها غاياتها من غير تعجيل بالغايات، من القادر على التعجيل يكون تردُّداً بالنسبة إلى القادر من المخلوقين فهو بصورة المتردِّد وإن لم يكن ثمَّ تردُّداً ويؤيّده الخبر المرويُّ عن إبراهيم عليه السلام لمّا أتاه ملك الموت ليقبض روحه وكره ذلك أخّره الله إلى أن رأى شيخاً هِمّاً يأكل ولعابه يسيل على لحيته فاستفظع ذلك وأحبَّ الموت وكذلك موسى عليه السلام.

٩ - **ع:** السنانيُّ، عن محمّد بن هارون، عن عبيد الله بن موسى الحبّال، عن محمّد بن الحسين الخشّاب، عن محمّد بن الحسن، عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق عليه السلام: إنَّ الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة إلى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء، وهو الطمع، وآخرون يعبدونه خوفاً من النار فتلك عبادة العبيد، وهي الرهبة،

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٣ باب ٩ ح ٧.

ولكنّي أعبده حبّاً له فتلك عبادة الكرام، وهو الأمن لقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[١] ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٢] فمن أحبَّ الله عزّوجلّ أحبّه الله ومن أحبّه الله عزّوجلّ كان من الآمنين[٣].

١٠ - **مع:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن ابن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبَّ أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده الخبر[٤].

١١ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى[٥].

١٢ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن أيّوب بن نوح بن درّاج، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله عزّوجلّ إلى نجيّه موسى: أحببني وحبّبني إلى خلقي! قال: يا ربّ هذا أحبّك فكيف أُحبّبك إلى خلقك؟ قال: أذكر لهم نعمائي عليهم، وبلائي عندهم، فإنّهم لا يذكرون أو لا يعرفون منّي إلّا كلَّ الخير[٦].

١٣ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن زكريّا المؤمن، عن عليّ بن أبي نعيم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ابن آدم تطوّلت عليك بثلاثة: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً، وجعلت لك نظرة عند موتك في ثلثك فلم تقدّم خيراً[٧].

١٤ - **ما:** ابن مخلّد، عن محمّد بن عمرو بن البختريّ، عن محمّد بن يونس، عن عون بن عمارة، عن سليمان بن عمران، عن أبي حازم المدنيّ، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٨] قال: الظاهرة الإسلام والباطنة ستر الذنوب[٩].

١٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن آدم، عن الفضل بن يونس، عن محمّد بن عكاشة، عن عمرو بن هاشم، عن جويبر بن سعيد، عن الضحّاك بن مزاحم، عن عليّ عليه السلام والضحّاك، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قالا في قول الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال: أمّا الظاهرة فالإسلام وما أفضل عليكم في الرزق، وأمّا الباطنة فما ستره عليك من مساوئ عملك[١٠].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠ باب ٩ ح ٨.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٣٦.
(٥) الخصال، ص ٦١٧ حديث الأربعمائة.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٤٨٤ مجلس ١٧ ح ١٠٥٨.
(٧) الخصال، ص ١٣٦ باب ٣ ح ١٥٠.
(٨) سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٩) أمالي الطوسي، ص ٣٩٢ مجلس ١٤ ح ٨٦٢.
(١٠) أمالي الطوسي، ص ٤٩٠ مجلس ١٧ ح ١٠٧٥.

١٦ - **ماء** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن إسماعيل بن يونس، عن إبراهيم بن جابر، عن عبد الرحيم الكرخيّ، عن هشام بن حسّان، عن همام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: من لم يعلم فضل نعم الله عليه إلّا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه[1].

١٧ - **ماء** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن الحسين العلويّ، عن جدّه إبراهيم ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن عبيد الله قال: حدَّثني شيخان بَرّان من أهلنا سيّدان، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام وحدَّثنيه الحسين بن زيد بن عليّ ذو الدمعة، عن عمّه عمر بن عليّ، عن أخيه، عن أبيه، عن جدّه الحسين صلّى الله عليهم.

وقال أبو جعفر عليه السلام: حدَّثني عبد الله بن العبّاس وجابر بن عبد الله الأنصاريّ وكان بدريّاً أحديّاً شجريّاً وممّن محض من أصحاب رسول الله ﷺ في مودّة أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: بينا رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من أصحابه فيهم أبوبكر وأبوعبيدة وعمر وعثمان وعبد الرحمن ورجلان من قرّاء الصحابة من المهاجرين عبد الله بن أمّ عبد ومن الأنصار أبيُّ بن كعب وكانا بدريّين فقرأ عبد الله من السورة الّتي يذكر فيها لقمان حتّى أتى على هذه الآية ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2] الآية وقرأ أبيٌّ من السورة الّتي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[3] قالوا: قال رسول الله ﷺ: أيّام الله نعماؤه وبلاؤه ومثلاته سبحانه ثمَّ أقبل ﷺ على من شهده من أصحابه فقال: إنّي لأتخوَّلكم بالموعظة تخوُّلاً مخافة السأمة عليكم، وقد أوحى إليَّ ربّي جلَّ وتعالى أن أذكّركم بأنعمه، وأنذركم بما أُفيض عليكم من كتابه، وتلا ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ الآية ثمَّ قال لهم: قولوا الآن قولكم ما أوَّل نعمة رغبكم الله فيها وبلاكم بها؟ فخاض القوم جميعاً فذكروا نعم الله الّتي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرّيّة والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به من أنعمه الظاهرة، فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن قل! فقد قال أصحابك، فقال: وكيف لي بالقول فداك أبي وأمّي؟ وإنّما هدانا الله بك؟ قال: ومع ذلك فهات قل! ما أوَّل نعمة بلاك الله عزّ وجلّ وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني جلَّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً قال: صدقت فما الثانية؟ قال: أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيّاً لا مواتاً، قال: صدقت فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب قال: صدقت فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكّراً واعياً لا بلهاً ساهياً قال: صدقت فما الخامسة؟ قال: أن جعل لي شواعر أُدرك ما ابتغيت بها وجعل لي

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٩٠ مجلس ١٧ ح ١٠٧٦.
(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

سراجاً منيراً، قال: صدقت فما السادسة؟ قال: أن هداني لدينه ولم يضلّني عن سبيله، قال: صدقت فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردّاً في حياة لا إنقطاع لها، قال: صدقت فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال: صدقت فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه، قال: صدقت فما العاشرة؟ قال: أن جعلنا سبحانه ذُكراناً قوّاماً على حلائلنا لا إناثاً، قال: صدقت فما بعد هذا؟ قال: كثرت نعم الله يا نبيّ الله فطابت، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1].

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: لتهنك الحكمة، ليهنك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمي والمبيّن لأمّتي ما اختلفت فيه من بعدي، من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم ومن رغب عن هداك وأبغضك وتخلّاك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له[2].

١٨ - **ص:** الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أحببني وحبّبني إلى خلقي قال موسى: يا ربّ إنّك لتعلم أنّه ليس أحد أحبّ إليّ منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه فذكّرهم نعمتي وآلائي فإنّهم لا يذكرون منّي إلّا خيراً[3].

١٩ - **ص:** الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن إسرائيل رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ لداود عليه السلام: أحببني وحبّبني إلى خلقي! قال: يا ربّ نعم أنا أحبّك فكيف أحبّبك إلى خلقك؟ قال: أذكر أياديّ عندهم، فإنّك إذا ذكرت ذلك لهم أحبّوني[4].

٢٠ - **سن:** أبي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده[5].

سن: النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه، عن النبيّ صلوات الله عليهم مثله[6].

٢١ - **سن:** عبد الرحمان بن حمّاد، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: ما تحبّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه، وإنّه ليتحبّب إليّ بالنافلة حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الّذي ينطق به، ويده الّتي يبطش بها، ورجله الّتي يمشي بها، إذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته، وما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته[7].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٩٠ مجلس ١٧ ح ١٠٧٧.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦١.
(٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٠٥.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٣٢٤.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ١ ص ٣٩٢ و٤٥٤

٢٢ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والحبّ. فالخوف فرع العلم، والرجاء فرع اليقين، والحبُّ فرع المعرفة، فدليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب، ودليل الحبّ إيثار المحبوب على ما سواه، فإذا تحقّق العلم في الصدر خاف فإذا كثر المرء في المعرفة خاف وإذا صحَّ الخوف هرب، وإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل، وإذا تمكّن من رؤية الفضل رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وفّق للطلب وجد، وإذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبّة، وإذا هاج ريح المحبّة إستأنس ظلال المحبوب، وآثر المحبوب على ما سواه، وباشر أوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كلّ شيء غيرهما، وإذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه وصل إلى روح المناجاة والقرب، ومثال هذه الأصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أمن من الخلق، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية، ومن دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله.

فانظر أيّها المؤمن فإن كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت، فاشكر الله على توفيقه وعصمته، وإن تكن الأخرى فانتقل عنها بصحّة العزيمة، واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة، واستعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب، وتنظيف الباطن من العيوب، واقطع زيادة الغفلة عن نفسك، واطف نار الشهوة من نفسك[1].

٢٣ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: حبُّ الله إذا أضاء على سرّ عبد أخلاه عن كلّ شاغل وكلّ ذكر سوى الله عند ظلمة، والمحبُّ أخلص الناس سرّاً لله، وأصدقهم قولاً، وأوفاهم عهداً، وأزكاهم عملاً، وأصفاهم ذكراً، وأعبدهم نفساً تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته، وبه يعمر الله تعالى بلاده، وبكرامته يكرم عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقّه، ويدفع عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخلق ما محلّه عند الله ومنزلته لديه ما تقرّبوا إلى الله إلّا بتراب قدميه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: حبُّ الله نار لا يمرُّ على شيء إلّا احترق، ونور الله لا يطّلع على شيء إلّا أضاء، وسحاب الله ما يظهر من تحته شيء إلّا غطّاه، وريح الله ما تهبُّ في شيء إلّا حرّكته، وماء الله يحيى به كلُّ شيء، وأرض الله ينبت منها كلُّ شيء، فمن أحبَّ الله أعطاه كلَّ شيء من المال والملك.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إذا أحبَّ الله عبداً من أمّتي قذف في قلوب أصفيائه وأرواح ملائكته وسكّان عرشه محبّته ليحبّوه فذلك المحبُّ حقّاً، طوبى له ثمَّ طوبى له، وله عند الله شفاعة يوم القيامة[2].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ١١٩.
(٢) مصباح الشريعة، ص ١٩٢.

٢٤ - **مص:** قال الصادق عليه السلام : المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذُّ بشراب، ولا يستطيب رقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس ليناً، ولا يقرُّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً أن يصير إلى ما اشتاق إليه، ويناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا في سريرته، كما أخبر الله عزّ وجلّ عن موسى عليه السلام في ميعاد ربّه يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[1] وفسّر النبيُّ صلى الله عليه وآله عن حاله أنّه لا أكل ولا شرب ولا نام ولا إشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً، شوقاً إلى الله عزّ وجلّ ، فإذا دخلت ميدان الشوق فكبّر على نفسك ومرادك من الدُّنيا، وودِّع جميع المألوفات، وأحرم عن سوى معشوقك، قد ولّت بين حياتك وموتك لبّيك اللّهمَّ لبّيك، أعظم الله أجرك، ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همّة إلّا خلاصه وقد نسي كلَّ شيء دونه[2].

٢٥ - **تم:** روى الحسين بن سيف صاحب الصادق عليه السلام في كتاب أصله الّذي أسنده إليه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يمحض رجل الإيمان بالله حتّى يكون الله أحبَّ إليه من نفسه وأبيه وأمّه وولده وأهله وماله ومن الناس كلّهم[3].

٢٦ - **نص:** عليُّ بن الحسين، عن هارون بن موسى، عن محمّد بن همّام، عن الحميريّ، عن عمر بن عليّ العبديّ، عن داود الرقيّ، عن ابن ظبيان، عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ أولي الألباب الّذين عملوا بالفكرة، حتّى ورثوا منه حبَّ الله، فإنَّ حبَّ الله إذا ورثه القلب واستضاء به أسرع إليه اللطف، فإذا نزل اللطف صار من أهل الفوائد، فإذا صار من أهل الفوائد تكلّم بالحكمة [وإذا تكلّم بالحكمة] صار صاحب فطنة، فإذا نزل منزلة الفطنة عمل في القدرة، فإذا عمل في القدرة عرف الأطباق السبعة، فإذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلّب في فكر بلطف وحكمة وبيان، فإذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبّته في خالقه، فإذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربّه في قلبه، وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء، وورث العلم بغير ما ورثه العلماء، وورث الصدق بغير ما ورثه الصدّيقون.

إنَّ الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت، وإنَّ العلماء ورثوا العلم بالطلب، وإنَّ الصدّيقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة، فمن أخذه بهذه المسيرة إمّا أن يسفل وإمّا أن يرفع وأكثرهم الّذي يسفل ولا يرفع، إذا لم يرع حقَّ الله ولم يعمل بما أمر به، فهذه صفة من لم يعرف الله حقَّ معرفته ولم يحبّه حقَّ محبّته، فلا يغرّنّك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم وعلومهم فإنّهم حمرٌ مستنفرة[4].

أقول: تمامه في أبواب النصوص على الأئمّة عليهم السلام.

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٤.
(٢) مصباح الشريعة، ص ١٩٦.
(٣) فلاح السائل، ص ١٠٠.
(٤) كفاية الأثر، ص ٢٥٣.

٢٧ - جع: قال عليٌّ عليه السلام : من أحبَّ أن يعلم كيف منزلته عند الله، فلينظر كيف منزلة الله عنده فإنَّ كلَّ من خيّر له أمران: أمر الدُّنيا وأمر الآخرة فاختار أمر الآخرة على الدُّنيا، فذلك الّذي يحبُّ الله، ومن اختار أمر الدُّنيا فذلك الّذي لا منزلة لله عنده[1].

وقال الصادق عليه السلام : القلب حرم الله فلا تُسكن حرم الله غير الله[2].

٢٨ - **مسكّن الفؤاد:** للشهيد الثاني رفع الله مقامه: في أخبار داود عليه السلام يا داود أبلغ أهل أرضي أنّي حبيب من أحبّني، وجليس من جالسني، ومؤنس لمن أنس بذكري، وصاحب لمن صاحبني، ومختار لمن اختارني، ومطيع لمن أطاعني، ما أحبّني أحد أعلم ذلك يقيناً من قلبه إلّا قبلته لنفسي، وأحببته حبّاً لا يتقدَّمه أحد من خلقي، من طلبني بالحقِّ وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها، وهلمّوا إلى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي ومؤانستي، وآنسوني أؤنسكم، وأسارع إلى محبّتكم.

وأوحى الله إلى بعض الصدِّيقين إنَّ لي عباداً من عبيدي يحبّوني وأحبّهم، ويشتاقون إليَّ وأشتاق إليهم، ويذكروني وأذكرهم، فإن أخذت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتّك.

قال: يا ربِّ وما علامتهم؟ قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه، ويحنّون إلى غروب الشمس كما تحنُّ الطير إلى أوكارها عند الغروب، فإذا جنّهم اللّيل، واختلط الظلام، وفرشت الفرش، ونصبت الأسرَّة، وخلا كلُّ حبيب بحبيبه، نصبوا إليَّ أقدامهم، وافترشوا إليَّ وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملّقوني بأنعامي، ما بين صارخ وباكٍ، وبين متأوِّه وشاك، وبين قائم وقاعد، وبين راكع وساجد، بعيني ما يتحمّلون من أجلي، وبسمعي ما يشكون من حبّي.

أوّل ما أُعطيهم ثلاثاً: الأوّل أقذف من نوري في قلوبهم، فيخبرون عنّي كما أُخبر عنهم، والثاني لو كانت السماوات والأرضون وما فيهما من مواريثهم لاستقللتها لهم، والثالث أُقبل بوجهي عليهم، أفترى من أقبلت عليه بوجهي يعلم أحد ما أُريد أن أُعطيه؟[3].

٢٩ - **أعلام الدين للديلمي:** روي أنَّ موسى عليه السلام قال: يا ربِّ أخبرني عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا رأيتني أُهيّئ عبدي لطاعتي وأصرفه عن معصيتي، فذلك آية رضاي.

وفي رواية أُخرى: إذا رأيت نفسك تحبُّ المساكين، وتبغض الجبّارين فذلك آية رضاي[4].

---

(١) جامع الأخبار، ص ٥٠٥.
(٢) جامع الأخبار، ص ١٥٨.
(٣) مسكن الفؤاد، ص ١٨.
(٤) أعلام الدين، ص ٢٨٣.

٤٤ - باب القلب وصلاحه وفساده، ومعنى السمع والبصر والنطق والحياة الحقيقيات

الآيات: البقرة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ وقال: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ «٧ - ٨».

المائدة: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ «٤١».

الأنعام: ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ وقال: ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)﴾.

الأعراف: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ «١٠٠ - ١٠١» وقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ «١٧٩».

الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ «٢٤» وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ «٤٩».

التوبة: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥)﴾ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.

يونس: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)﴾ وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَسْمَعُونَ﴾ «٦٧» وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ «٧٤».

هود: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ «٢٤».

الرعد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.

النحل: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ «٦٥» وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ «٩٧».

الإسراء: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾.

الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ «١٤» وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ «٢٨».

الأنبياء: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ «٣» وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

الحج: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ «٣٤ - ٣٥» وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ «٥٣».

الفرقان: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ «٧٣».

الشعراء: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ وقال تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾.

النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾.

الروم: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

لقمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ «٧».

التنزيل [السجدة]: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ «٢٦».

الأحزاب: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ وقال: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ «٦٠».

فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ «١٩ - ٢٢».

يس: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ «٧٠».

الصافات: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾.

الزمر: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

فصلت: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾﴾ وقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ «٤٤».

الزخرف: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾.

الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

محمد: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾.

الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ «٤».

الحجرات: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ «٣».

ق: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾.

الحديد: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

المجادلة: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ «٢٢».

الصف: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ «٥».

المنافقين: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ «٣-٤».

التغابن: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ «١١».

الملك: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾.

ألم نشرح [الشرح]: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

١ - **كا:** عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من قلب إلّا وله أذنان على إحداهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره: الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

تبيين: إعلم أنَّ معرفة القلب وحقيقته وصفاته ممّا خفي على أكثر الخلق ولم يبيّن أئمّتنا عليهم السلام ذلك إلّا بكنايات وإشارات، والأحوط لنا أن نكتفي من ذلك بما بيّنوه لنا من صلاحه وفساده، وآفاته ودرجاته، ونسعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة واللّطيفة الربّانيّة، وتهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانيّة، وتحليتها بالأخلاق الملكيّة الروحانيّة، لتستعدَّ بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال وإفاضة المعارف من حضرة ذي الجلال، ولا يتوقّف ذلك على معرفة حقيقة القلب ابتداءً فإنّه لو كان متوقّفاً على ذلك لأوضح موالينا وأئمّتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان، وحيث لم يبيّنوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عمّا سكت عنه الكريم المنّان، لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام، ونكتفي بذلك والله المستعان.

فاعلم أنَّ المشهور بين الحكماء ومن يسلك مسلكهم أنَّ المراد بالقلب النفس الناطقة، وهي جوهر روحانيٌّ متوسّط بين العالم الروحانيّ الصرف، والعالم الجسماني، يفعل فيما دونه، وينفعل عمّا فوقه، وإثبات الأذن له على الإستعارة والتشبيه.

قال بعض المحقّقين: القلب شرف الإنسان وفضيلته الّتي بها فاق جملة من أصناف الخلق

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٢ باب أن للقلب أذنين ح ١.

باستعداده لمعرفة الله سبحانه، الّتي في الدُّنيا جماله وكماله وفخره وفي الآخرة عدَّته وذخره، وإنّما استعدَّ للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه فالقلب هو العالم بالله، وهو العامل لله، وهو الساعي إلى الله، وهو المتقرِّب إليه، وإنّما الجوارح أتباع له وخدم، وآلات يستخدمها القلب، ويستعملها إستعمال الملك للعبيد، واستخدام الراعي للرعيّة، والصانع للآلة.

والقلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله، وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغير الله، وهو المطالب والمخاطب، وهو المثاب والمعاقب، وهو الّذي يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكّاه، وهو الّذي يخيب ويشقى إذا دنّسه ودسّاه.

وهو المطيع لله بالحقيقة به، وإنّما الّذي ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره، وهو العاصي المتمرِّد على الله، وإنّما الساري على الأعضاء من الفواحش آثاره، وبإظلامه واستنارته تظهر محاسن الظاهر ومساويه إذ كلٌّ إناء يترشّح بما فيه.

وهو الّذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربّه، وهو الذي إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه، وإذا جهل نفسه فقد جهل ربّه، ومن جهل بقلبه فهو بغيره أجهل، وأكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم، وقد حيل بينهم وبين أنفسهم، فإنَّ الله يحول بين المرء وقلبه، وحيلولته بأن لا يوفّقه لمشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفيّة تقلّبه بين أصبعين من أصابع الرحمن وأنّه كيف يهوي مرَّة إلى أسفل السافلين، ويتخفّض إلى أفق الشياطين، وكيف يرتفع أُخرى إلى أعلى علّيّين، ويرتقي إلى عالم الملائكة المقرَّبين.

ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه، ويترصّد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه، فهو ممّن قال الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١) فمعرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ النفس والروح والقلب والعقل ألفاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبريُّ الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه، وهذا القلب موجود للبهائم، بل هو موجود للميّت.

والمعنى الثاني هو لطيفة ربّانيّة روحانيّة، لها بهذا القلب الجسماني تعلّق وقد تحيّرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته، فإنَّ تعلّقها به يضاهي تعلّق الأعراض بالأجسام، والأوصاف بالموصوفات، أو تعلّق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلّق المتمكّن بالمكان، وتحقيقه يقتضي إفشاء سرّ الروح، ولم يتكلّم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلّم فيه.

والروح أيضاً يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني،

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩.

وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، وجريانها في البدن، وفيضان أنوار الحياة والحسّ والسّمع والبصر والشمّ منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الّذي يدار في زوايا الدار، فإنّه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلّا ويستنير به.

فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها السراج، وسريان الروح وحركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محرّكه، والأطبّاء إذا أطلقوا إسم الروح أرادوا به هذا المعنى، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب.

والمعنى الثاني هو اللّطيفة الربّانيّة العالمة المدركة من الإنسان وهو الّذي شرحناه في أحد معنيي القلب، وهو الّذي أراده الله تعالى بقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[1] وهو أمر عجيب ربّانيّ يعجز أكثر العقول والأفهام عن درك كنه حقيقته.

والنفس أيضاً مشترك بين معاني ويتعلّق بغرضنا منه معنيان أحدهما أن يراد به المعنى الجامع لقوّة الغضب والشهوة في الإنسان، وهذا الإستعمال هو الغالب على الصوفيّة، لأنّهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بدّ من مجاهدة النفس وكسرها، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: أعدى عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك.

المعنى الثاني هو اللّطيفة الّتي ذكرناها، الّتي هو الإنسان في الحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته، ولكنّها توصف بأوصاف مختلفة بحسب أحوالها، فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الإضطراب بسبب معارضة الشهوات، سمّيت النفس المطمئنّة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾[2] فالنفس بالمعنى الأوّل لا يتصوّر رجوعها إلى الله، فإنّها مبعدة عن الله تعالى، وهو من حزب الشيطان، وإذا لم يتمّ سكونها ولكنّها صارت مدافعة للنفس الشهوانيّة ومعترضة عليها، سمّيت النفس اللوّامة، لأنّها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها، قال الله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[3] وإن تركت الإعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان، سمّيت النفس الأمّارة بالسوء قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[4] وقد يجوز أن يقال: الأمّارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأوّل فإذن النفس بالمعنى الأوّل مذمومة غاية الذمّ، وبالمعنى الثاني محمودة لأنّها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر المعلومات.

والعقل أيضاً مشترك لمعانٍ مختلفة والمناسب هنا معنيان أحدهما العلم بحقائق الأمور أي صفته العلم الّذي محلّه القلب، والثاني أنّه قد يطلق ويراد به المدرك المعلوم، فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٢) سورة الفجر، الآيتان: ٢٧-٢٨.
(٣) سورة القيامة، الآية: ٢.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

فإذن قد انكشف لك أنّ معاني هذه الأسامي موجودة وهو القلب الجسمانيّ والروح الجسمانيّ والنفس الشهوانيّة والعقل العلميّ وهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة، ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها، فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة وكلّ لفظ أُطلق لمعنيين.

وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردها، فتراهم يتكلّمون في الخواطر، ويقولون هذا خاطر العقل، وهذا خاطر الروح، وهذا خاطر النفس، وهذا خاطر القلب، وليس يدري الناظر إختلاف معاني هذه الأسماء.

وحيث ورد في الكتاب والسنّة لفظ القلب، فالمراد به المعنى الّذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء وقد يكنّى عنه بالقلب الّذي في الصدر لأنّ بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة، فإنّها وإن كانت متعلّقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنّها تتعلّق به بواسطة القلب، فتعلّقها الأوّل بالقلب فكأنّه محلّها ومملكتها وعالمها ومطيّتها، ولذا شبّه القلب بالعرش، والصدر بالكرسيّ.

ثمّ قال في بيان تسلّط الشيطان على القلب: إعلم أنّ القلب مثال قبّة لها أبواب تنصبُّ إليها الأحوال من كلّ باب ومثاله أيضاً هدف تنصبُّ إليه السهام من الجوانب أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة، فيتراءى فيها صورة بعد صورة، ولا يخلو عنها، أو مثال حوض ينصبُّ إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه، وإنّما مداخل هذه الآثار المتجدّدة في القلب في كلّ حال أمّا من الظاهر، فالحواسُّ الخمس، وأمّا من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركّبة في مزاج الإنسان، فإنّه إذا أدرك بالحواسّ شيئاً حصل منه أثر في القلب، وإن كفّ عن الإحساس والخيالات الحاصلة في النفس، تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء، وبحسب إنتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال.

والمقصود أنّ القلب في التقلّب والتأثّر دائماً من هذه الآثار وأخصُّ الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر، وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار وأعني به إدراكاته علوماً إمّا على سبيل التجدُّد، وإمّا على سبيل التذكّر، فإنّها تسمّى خواطر من حيث إنّها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها، والخواطر هي المحرّكات للإرادات، فإنّ النيّة والعزم والإرادة إنّما تكون بعد خطور المنويّ بالبال، لا محالة، فمبدأ الأفعال الخواطر ثمّ الخاطر يحرّك الرغبة، والرغبة تحرّك العزم، ويحرّك العزم النيّة والنيّة تحرّك الأعضاء.

والخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ أعني ما يضرُّ في العاقبة، وإلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة، فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى إسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً، والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشرّ يسمّى وسواساً.

ثمّ إنّك تعلم أنّ هذه الخواطر حادثة، وكلُّ حادث لا بدّ له من سبب ومهما اختلفت

الحوادث دلَّ على إختلاف الأسباب، هذا ما عرف من سنّة الله عَزَّوَجَلَّ في ترتيب المسبّبات على الأسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار، وأظلم سقفه واسودَّ بالدخان علمت أنَّ سبب السواد غير سبب الإستنارة، كذلك لأنوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمّى ملكاً وسبب الخاطر الداعي إلى الشرّ يسمّى شيطاناً، واللطف الّذي به يتهيّأ القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً والّذي به يتهيّأ لقبول وسواس الشيطان يسمّى إغواء وخذلاناً فإنَّ المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة.

والملك عبارة عن خلق خلقه الله، شأنه إفاضة الخير، وإفادة العلم، وكشف الحقّ، والوعد بالمعروف، وقد خلقه الله وسخّره لذلك، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضدُّ ذلك، وهو الوعد بالشرّ، والأمر بالفحشاء، والتخويف عند الهمّ بالخير بالفقر، والوسوسة في مقابلة الإلهام، والشيطان في مقابلة الملك، والتوفيق في مقابلة الخذلان، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(١) فإنَّ الموجودات كلّها متقابلة مزدوجة إلّا الله تعالى، فإنّه لا مقابل له، بل هو الواحد الحقُّ الخالق للأزواج كلّها.

والقلب متجاذب بين الشيطان والملك، فقد قال ﷺ: للقلب لمّتان لمّة من الملك إيعاد بالخير، وتصديق بالحقّ، فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله فليحمد الله، ولمّة من العدوّ إيعاد بالشرّ وتكذيب بالحقّ، ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليتعوّذ من الشيطان ثمّ تلا ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ الآية(٢).

ولتجاذب القلب بين هاتين اللّمّتين قال رسول الله ﷺ: قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرَّحمان، والله سبحانه منزَّه عن [أن] يكون له أصبع مركّبة من دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل، ولكن روح الإصبع سرعة التقليب والقدرة على التحريك والتغيير، فإنّك لا تريد أصبعك لشخصها بل لفعلها في التقليب والترديد، وكما أنّك تتعاطى الأفعال بأصابعك، فالله تعالى إنّما يفعل ما يفعله باستسخار الملك والشيطان وهما مسخّران بقدرته في تقليب القلوب، كما أنَّ أصابعك مسخّرة لك في تقليب الأجسام مثلاً.

والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار [الملائكة و] الشياطين صلاحاً متساوياً ليس يترجّح أحدهما على الآخر، وإنّما يترجّح أحد الجانبين باتّباع الهوى، والإكباب على الشهوات أو الإعراض عنها ومخالفتها، فإنَّ اتّبع الإنسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلّط الشيطان بواسطة الهوى، وصار القلب عشَّ الشيطان ومعدنه، لأنَّ الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه، وإن جاهد الشهوات ولم يسلّطها على نفسه، وتشبّه بأخلاق الملائكة، صار قلبه مستقرَّ الملائكة ومهبطهم.

ولمّا كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير ذلك من

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

صفات البشريّة المتشعّبة عن الهوى، لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلّا وله شيطان قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلّا أنّ الله عزّوجلّ أعانني عليه فأسلم، فلم يأمرني إلّا بخير.

وإنّما كان هذا لأنّ الشيطان لا يتصرّف إلّا بواسطة الشهوة فمن أعانه الله على شهوته حتّى صار لا ينبسط إلّا حيث ينبغي، وإلى الحدّ الّذي ينبغي، فشهوته لا تدعوه إلى الشرّ، فالشيطان المتدرّع بها لا يأمر إلّا بالخير، ومهما غلب على القلب ذكر الدُّنيا ومقتضيات الهوى، وجد الشيطان مجالاً فوسوس، ومهما إنصرف القلب إلى ذكر الله تعالى إرتحل الشيطان، وضاق مجاله، وأقبل الملك وألهم.

فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن ويستوطن، ويكون إجتياز الثاني إختلاساً وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها، فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة واطراح الآخرة، ومبدأ استيلائها اتّباع الهوى، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلّا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات، وعمارته بذكر الله، إذ هو مطرح أثر الملائكة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾[1] وكلُّ من إتّبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك تسلّط عليه الشيطان، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[2] إشارة إلى أنّ الهوى إلهه ومعبوده، فهو عبد الهوى لا عبد الله.

ولا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلّا ذكر شيء سوى ما يوسوس به، لأنّه إذا حضر في القلب ذكر شيء إنعدم عنه ما كان فيه من قبل، ولكن كلُّ شيء سوى ذكر الله، وسوى ما يتعلّق به، فيجوز أن يكون أيضاً مجالاً للشيطان فذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه، ويعلم أنّه ليس للشيطان فيه مجال.

ولا يعالج الشيطان إلّا بضدّه، وضدُّ جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى والإستعاذة به، والتبرّي عن الحول والقوّة، وهو معنى قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وذلك لا يقدر عليه إلّا المتّقون الّذين الغالب عليهم ذكر الله، وإنّما الشيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[3].

وقال مجاهد في قوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ قال: هو منبسط على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض، وإذا غفل إنبسط على قلبه.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢. (٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان، كالتطارد بين النور والظلام، وبين اللّيل والنّهار، ولتطاردهما قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾(١) وفي الحديث إنَّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإن نسي الله إلتقم قلبه.

وكما أنَّ الشهوات ممتزجة بلحم الآدميّ ودمه، فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه، ومحيطة بالقلب من جوانبه، ولذا قال ﷺ: إنَّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع، وذلك لأنَّ الجوع يكسر الشهوة، ومجرى الشيطان الشهوات، ولأجل إكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخباراً عن إبليس: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾(٢).

وقال رسول الله ﷺ: إنَّ الشيطان قعد لابن آدم في طرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال له: أتسلم وتترك دينك ودين آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثمَّ قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك ونساءك؟ فعصاه فهاجر، ثمَّ قعد له بطريق الجهاد، فقال: أتجاهد وهو تلف النفس والمال؟ فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك وتقسم مالك؟ فعصاه فجاهد، قال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك فمات كان حقّاً على الله أن يدخله الجنّة، فقد ذكر ﷺ معنى الوسوسة، فإذن الوسواس معلوم بالمشاهدة.

وكلُّ خاطر فله سبب، ويفتقر إلى إسم تعرفه، فإسم سببه الشيطان، ولا يتصوَّر أن ينفكَّ عنه آدميٌّ، وإنّما يختلفون بعصيانه ومتابعته، ولذا قال ﷺ: ما من أحد إلّا وله شيطان.

وقد إتّضح بهذا النوع من الإستبصار معنى الوسوسة والإلهام، والملك والشيطان، والتوفيق والخذلان، فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان وأنّه جسم لطيف أو ليس بجسم، وإن كان جسماً فكيف يدخل في بدن الإنسان ما هو جسم؟ فهذا الآن غير محتاجٍ إليه في علم المعاملة، بل مثال الباحث عن هذا كمثال من دخل في ثوبه حيّة وهو محتاج إلى دفع ضراوتها فاشتغل بالبحث عن لونها وطولها وعرضها، وذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور، وقد علمت، ودلَّ ذلك على أنّه عن سبب لا محالة، وعلم أنَّ الداعي إلى الشرِّ المحذور المستقبل عدوٌّ فقد عرف العدوَّ فينبغي أن يشتغل بمجاهدته.

وقد عرَّف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(٤) فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدوّ عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه.

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٩.
(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦-١٧.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٦.
(٤) سورة يس، الآية: ٦٠.

نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه، وسلاح الشيطان الهوى والشهوات، وذلك كافٍ للعالمين فأمّا معرفة صفة ذاته وحقيقة الملائكة، فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات، ولا يحتاج في المعاملة إلى معرفته إلى آخر ما حقّقه في هذا المقام(١).

وأقول: ما ذكره أنَّ دفع الشيطان لا يتوقّف على معرفته حقٌّ لكن تأويل الملك والشيطان بما أومأ عليه في هذا المقام، وصرَّح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جرأة على الله تعالى وعلى رسوله، كما حقّقناه في المجلّد الرابع عشر والتوكّل على الله العليم الخبير، وإنّما بسطنا الكلام في هذا المقام، ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية والآتية.

«وشيطان مفتّن» بكسر التاء المشدَّدة أو المخفّفة أي مضلٌّ في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة، وإعجابك بالشيء، فتنه يفتنه فتناً وفتوناً وأفتنه، والضلال والإثم، والكفر، والفضيحة، والعذاب، وإذابة الذهب والفضّة، والإضلال، والجنون والمحنة واختلاف الناس في الآراء وفتنه يفتنه أوقعه في الفتنة كفتّنه وأفتنه قال سبحانه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ قال البيضاويُّ: مقدَّر بـ(ذكر)، أو متعلّق بـ(أقرب) يعني في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي هو أعلم بحاله من كلِّ قريب «حين يتلقّى» أي يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، أي مقاعد كالجليس، فحذف الأوَّل لدلالة الثاني عليه، كقوله: «فإنّي وقيّارٌ بها لغريب» وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدّد كقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ ما يرمي به من فيه ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ ملك يرقب عمله ﴿عَتِيدٌ﴾ معدٌّ حاضر، ولعلّه يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب انتهى(٢).

وأقول: ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاصّ والعامّ أنّ المتلقّيين والرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال، فصاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيّئات، وظاهر هذا الخبر أنَّ الرقيب والعتيد الملك والشيطان، بل المتلقّيين أيضاً، ويحتمل أن يكون هذا بطن الآية، أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين، ويكون الزاجر والكاتب متّحداً.

٢ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ للقلب أذنين فإذا همَّ العبد بذنبٍ قال له روح الإيمان: لا تفعل! وقال له الشيطان: إفعل! وإذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان(٣).

بيان: «فإذا همَّ العبد» للنفس طريق إلى الخير وطريق إلى الشرّ، وللخير مشقّة حاضرة

---

(١) المحجة البيضاء للفيض الكاشاني، ج ٥ ص ٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٧٧.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب أن للقلب أذنين... ح ٢.

زائلة، ولذّة غائبة دائمة، وللشرّ لذّة حاضرة فانية، ومشقّة غائبة باقية، والنفس يطلب اللذّة، ويهرب عن المشقّة، فهو دائماً متردّد بين الخير والشرّ، فروح الإيمان يأمره بالخير، وينهاه عن الشرّ، والشيطان بالعكس، وهنا يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أن يكون المراد به الملك كما صرّح به في بعض الأخبار وسمّي بروح الإيمان لأنّه مؤيّد له، وسبب لبقائه، فكأنّه روحه وبه حياته.

الثاني: أن يراد به العقل، فإنّه أيضاً كذلك، ومتى لم يغلب الهوى والشهوات النفسانيّة العقل، لم يرتكب الخطيئة، فكأنّ العقل يفارقه في تلك الحالة.

الثالث: أن يراد به الروح الإنسانيّ من حيث اتّصافه بالإيمان، فإنّها من هذه الجهة روح الإيمان، فإذا غلبها الهوى ولم يعمل بمقتضاها فكأنّها فارقته.

الرابع: أن يراد به قوّة الإيمان وكماله ونوره، فإنّ كمال الإيمان باليقين واليقين بالله واليوم الآخر لا يجتمع مع إرتكاب الكبائر والذنوب الموبقة، فمفارقته كناية عن ضعفه، فإذا ندم بعد إنكسار الشهوة ممّا فعل، وتفكّر في الآخرة وبقائها وشدّة عقوباتها، وخلوص لذّاتها، يقوى يقينه فكأنّه يعود إليه.

الخامس: أن يراد به نفس الإيمان، وتكون الإضافة للبيان فإنّ الإيمان الحقيقيّ ينافي إرتكاب موبقات المعاصي، كما أشير إليه بقولهم عليهم السلام: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» فإنّ من آمن وأيقن بوجود النار وإيعاد الله تعالى على الزنا أشدّ العذاب فيها، كيف يجترئ على الزنا وأمثالها، إذ لو أوعده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضرباً شديداً أو قتلاً بل ضرباً خفيفاً أو إهانة وعلم أنّ الملك سيطّلع عليه لا يرتكب هذا الفعل، وكذا لو كان صبيٌّ من غلمانه أو ضعيف من بعض خدمه فكيف الأجانب حاضراً لا يفعل الأمور القبيحة، فكيف يجتمع الإيمان بأنّ الملك القادر القاهر الناهي الآمر مطّلع على السرائر، ولا يخفى عليه الضمائر، مع إرتكاب الكبائر بحضرته، وهل هذا إلّا من ضعف الإيمان، ولذا قيل: الفاسق إمّا كافر أو مجنون.

السادس: أن يقال: في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات، وهي الروح الحيوانيّة، والقوّة البدنيّة، والقوّة الشهوانيّة، فإنّهم ضيّعوا الروح الّتي بها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان وجعلوها تابعة للشهوات النفسانيّة، والقوى البهيميّة، فإمّا أن تفارقهم بالكلّيّة كما قيل أو لمّا صارت باطلة معطّلة فكأنّها فارقتهم ولذا قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1].

وفي المؤمنين أربعة أرواح، فإنّه يتعلّق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنويّة

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

الأبديّة، فهي مع الأرواح البدنيّة تصير أربعاً، وفي الأنبياء والأوصياء عليهم السلام روح خامس هو روح القدس، وهذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث.

والحاصل أنَّ الإنسان في بدء الأمر عند كونه نطفة جماد، ولها صورة جماديّة ثمَّ يترقّى إلى درجة النباتات، فتتعلّق به نفس نباتيّة، ثمَّ يترقّى إلى أن تتعلّق به نفس حيوانيّة هي مبدأ للحسِّ والحركة، ثمَّ يترقّى إلى أن تتعلّق به روح آخر هو مبدأ الإيمان، ومنشأ سائر الكمالات، ثمَّ يترقّى إلى أن يتعلّق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم، ويصير محلاًّ للإلهامات الربّانيّة، والإفاضات السبحانيّة.

وقال بعضهم بناء على القول بالحركة في الجوهر: إنَّ الصورة النوعيّة الجماديّة المنويّة تترقّى وتتحرَّك إلى أن تصير نفساً نباتيّة ثمَّ تترقّى إلى أن تصير نفساً حيوانيّة، وروحاً حيوانيّاً ثمَّ تترقّى إلى أن تصير نفساً مجرَّداً على زعمه مدركة للكلّيّات، ثمَّ تترقّى إلى أن تصير نفساً قدسيّاً، وروح القدس وعلى زعمه يتّحد بالعقل.

هذا ما حضرني ممّا يمكن أن يقال في حلِّ هذه الأخبار، باختلاف مسالك العلماء، ومذاهبهم في تلك الأمور، والأوَّل أظهر على قواعد متكلّمي الإماميّة وظواهر الأخبار، والله المطّلع على غوامض الأسرار، وحججه صلوات الله عليهم ما تعاقب اللّيل والنهار.

وأقول: البارز في قوله عليه السلام : «على بطنها» راجع إلى المرأة المزنيّ بها في الزنا، ذكره على سبيل المثال.

٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليِّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1].

بيان: «في جوفه» تأكيد لئلّا يتوهّم أنَّ المراد بهما الأذنان اللّتان في الرأس، لأنَّ لهما أيضاً طريقاً إلى القلب، وقال البيضاويُّ: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ أي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأمّا المصدر فبالكسر كالزلزال، والمراد به الموسوس سمّي به مبالغة ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الّذي عادته أن يخنس أي يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ إذا غفلوا عن ذكر ربّهم، وذلك كالقوّة الوهميّة، فإنّها تساعد العقل في المقدّمات، فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنست وأخذت توسوسه وتشكّكه ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للوسواس أو للّذي أو متعلّق بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنّة والناس، وقيل: بيان للناس، على أنَّ المراد به ما يعمُّ القبيلين، وفيه تعسّف، إلّا أن يراد به الناسي كقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ فإنَّ

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٧٣ باب أن للقلب أذنين... ح ٣.

نسيان حقّ الله يعمُّ الثقلين[١].

وقال الطبرسيُّ قدّس سرُّه: فيه أقوال: أحدها أنَّ معناه من شرِّ الوسوسة الواقعة من الجنّة، والوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفيّ، وأصله الصوت الخفيّ، والوسوسة كالهمهمة، ومنه قولهم: فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المِرَّة، يقال: وسوس يوسوس وسواساً ووسوسة وتوسوس، والخنوس الإختفاء بعد الظهور خنس يخنس.

وثانيها أنَّ معناه من شرِّ ذي الوسواس، وهو الشيطان كما جاء في الأثر أنّه يوسوس فإذا ذكر ربّه خنس، ثمَّ وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي بالكلام الخفيّ الّذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع، ثمَّ ذكر أنّه ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ وهو الشياطين ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ عطف على الوسواس.

وثالثها أنَّ معناه من شرِّ ذي الوسواس الخنّاس ثمَّ فسّره بقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ فوسواس الجنّة هو وسواس الشيطان، وفي وسواس الإنس وجهان: أحدهما أنّه وسوسة الإنسان من نفسه، والثاني إغواء من يغويه من الناس، ويدلُّ عليه ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ فشيطان الجنّ يوسوس، وشيطان الإنس يأتي علانية ويُري أنّه ينصح وقصده الشرُّ.

قال مجاهد: الخنّاس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض، وإذا لم يذكر الله إنبسط على القلب، ويؤيّده ما روي عن النبيِّ ﷺ أنَّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله سبحانه خنس وإن نسي إلتقم قلبه، فذلك الوسواس الخنّاس، وقيل: الخنّاس معناه الكثير الإختفاء بعد الظهور، وهو المستتر المختفي عن أعين الناس، لأنّه يوسوس من حيث لا يرى بالعين، وقيل: إنَّ المعنى يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه، والمراد أنَّ له رفقاً، به يوصل الوسواس إلى الصدر وهو أغرب من خلوصه بنفسه إلى الصدر.

وروى العياشيُّ عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن إلّا ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها الملك، وأذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وهو قوله سبحانه: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٢].

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي ثبت في قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من الألطاف، فصار كالمكتوب، وقيل: كتب في قلوبهم علامة الإيمان، ومعنى ذلك أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي قوّاهم بنور الإيمان، ويدلُّ عليه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾.

وقيل: معناه قوّاهم بنور الحجج والبرهان حتّى إهتدوا للحقّ وعملوا به، وقيل: قوّاهم

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٦٨. (٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٩٧-٤٩٨.

بالقرآن الّذي هو حياة القلوب من الجهل، وقيل: أيّدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم[(١)].

وقال البيضاويُّ: ﴿بِرُوحٍ مِّنۡهُۖ﴾ أي من عند الله، وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو، وقيل: الضمير للإيمان فإنّه سبب لحياة القلب إنتهى[(٢)]، وروي عن طريق العامّة أنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدَّم[(٣)].

قال الأزهريُّ: معناه أنّه لا يفارق ابن آدم ما دام حيّاً كما لا يفارقه دمه وقال: هذا على طريق ضرب المثل، وجمهورهم حملوه على ظاهره، وقالوا: إنَّ الشيطان جعل له هذا القدر من التطرُّق إلى باطن الآدمي بلطافة هيئته فيجري في العروق الّتي هي مجاري الدَّم إلى أن يصل إلى قلبه، فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلّة ذكره وكثرة غفلته، ويبعد عنه ويقلُّ تسلّطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوَّته ويقظته ودوام ذكره وإخلاص توحيده.

ونقل عن ابن عبّاس أنّه تعالى جعله بحيث يجري من بني آدم مجرى الدَّم وصدور بني آدم مسكن له كما قال: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ﴾ إلخ والجنّة الشياطين وكما قال النبيُّ ﷺ: إنَّ الشيطان ليجثم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد الله عزّ وجلّ خنس أي رجع على عقبيه، وإذا غفل عن ذكر الله وسوس فاشتقَّ له إسمان من فعليه: الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخنّاس من خنوسه عند ذكر العبد.

قيل: والناس عطف على الجنّة، والإنس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن الآدميّ فكذا الجنّة في وسوسته، وأُجيب بأنَّ الإنس ليس له ما للجنّ من اللّطافة فعدم وصول الإنس إلى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجنّ إليه.

ثمَّ إنَّ الله تعالى بلطفه جعل للإنسان حفظة من الملائكة، وأعطاهم قوى الإلهام والإلمام بهم في بواطن الإنسان، في مقابلة لمّة الشيطان كما روي أنَّ للملك لمّة بابن آدم، وللشيطان لمّة: لمّة الملك إيعاد بالخير، وتصديق بالحقِّ فمن وجد ذلك فليحمد الله، ولمّة الشيطان إيعاد بالشرِّ وتكذيب بالحقّ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان.

وفي النهاية في حديث ابن مسعود: لابن آدم لمّتان لمّة من الملك ولمّة من الشيطان: اللّمّة الهمّة والخطرة تقع في القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به، والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان.

٤ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن محمّد بن إبراهيم الديبلي، عن أبي عبد الله عليه السلام عن سفيان، عن مجاهد، عن الشعبيّ، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ في

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٦٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ح ٤ ص ٢٥٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٣٨.

الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحّت سلم بها سائر الجسد، فإذا سقمت سقم لها سائر الجسد وفسد وهي القلب[١].

٥ - **شي**: في حديث إسحاق بن عمّار في قول الله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ أقوّة في الأبدان أم قوّة في القلوب؟ قال: فيهما جميعاً[٢].

٦ - **ل**: الخليل، عن أبي العبّاس السرّاج، عن قتيبة، عن رشيد بن سعد البصريّ، عن شراحيل بن يزيد، عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: إذا طاب قلب المرء طاب جسده، وإذا خبث القلب خبث الجسد[٣].

٧ - **لي**: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شرّ العمى عمى القلب[٤].

٨ - **ما**: فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام ابنه: يا بنيّ إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من ذلك مرض البدن، وأشدّ من ذلك مرض القلب، وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحّة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب[٥].

٩ - **مع**: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعثر على شيء من الخير وهو قلب الكافر، وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشرّ فيه يعتلجان، فما كان منه أقوى غلب عليه، وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر فلا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن[٦].

١٠ - **مع**: العطّار عن أبيه، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن محمّد بن خالد، عن هارون، عن المفضّل، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور، قلت: ما الأزهر، قال فيه كهيئة السراج، فأمّا المطبوع فقلب المنافق، وأمّا الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه الله عزّ وجلّ شكر، وإن إبتلاه صبر، وأمّا المنكوس فقلب المشرك، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ

---

(١) الخصال، ص ٣١ باب ١ ح ١٠٩.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠١ من سورة الأعراف.

(٣) الخصال، ص ٣١ باب ١ ح ١١٠. (٤) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.

(٥) أمالي الطوسي، ص ١٤٦ مجلس ٥ ح ٢٤٠.

(٦) معاني الأخبار، ص ٣٩٥. **أقول**: وفي كتاب السلسبيل ص ٢٦٣ عن مولانا الباقر صلوات الله عليه قال: إنّ القلوب ثلاثة: قلب منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر، وقلب الخير والشر فيه يعتلجان فأيّهما كان منه غلب عليه، وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره إلى يوم القيامة.
أقول: والمنكوس هو الذي أشار إليه في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ الآية، وأشار إلى هذا اللعن في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «قلب»].

﴿أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وأمّا القلب الّذي فيه إيمان ونفاق، فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك، وإن أدرك على إيمانه نجا[١].

١١ -ل: ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب[٢].

١٢ -ل: في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام: يا عليّ أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبّ البقاء[٣].

١٣ -ع: محمّد بن موسى البرقيّ، عن عليّ بن محمّد ماجيلويه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أعجب ما في الإنسان قلبه وله موادّ من الحكمة، وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب، إشتدّ به الغيظ، وإن سعد بالرضا نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتّسع له الأمن إستلبته الغرّة، وإن جدّدت له النعمة أخذته العزّة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن استفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن عضّته فاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة، فكلّ تقصير به مضرّ، وكلّ إفراط به مفسد[٤].

شا: مرسلاً مثله. «ص ١٥٩».

١٤ -ع: بهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل: إعلم يا فلان أنّ منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس، الواجب الطاعة عليهم، ألا ترى أنّ جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجمة له مؤدّية عنه: الأذنان والعينان والأنف والفم واليدان والرجلان والفرج فإنّ القلب إذا همّ بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذا همّ بالإستماع حرّك أذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا همّ القلب بالشمّ إستنشق بأنفه فأدّى تلك الرائحة إلى القلب، وإذا همّ بالنطق تكلّم باللسان، وإذا همّ بالحركة سعت الرجلان، وإذا همّ بالشهوة تحرّك الذكر، فهذه كلّها مؤدّية عن القلب بالتحريك، وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه[٥].

أقول: قد مضى في باب الإغضاء عن عيوب الناس، عن الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يقلّبها كيف يشاء ساعة كذا، وساعة كذا[٦].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٩٥. (٢) - (٣) الخصال، ص ٢٤٣ باب ٤ ح ٩٦-٩٧.
(٤) - (٥) علل الشرائع، ج ١ ص ١١٠ باب ٩٦ ح ٧-٨.
(٦) سيأتي في ح ٧٢ باب الإغضاء عن عيون الناس. . . ح ٩، من هذه الطبعة.

١٥ - **ل:** عن الصادق عليه السلام، عن حكيم أنّه قال: قلب الكافر أقسى من الحجر[١].

١٦ - **ل:** أبي، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: ألا إنّ للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه[٢].

١٧ - **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ للقلب أذنين: روح الإيمان يسارُّه بالخير، والشيطان يسارُّه بالشرّ فأيّهما ظهر على صاحبه غلبه[٣].

١٨ - **فس:** سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد الثقفيّ، عن موسى ابن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدُّنيا وما لا يحبُّ الله، فإذا ذكر الله عزّ وجلّ خنس يريد رجع[٤].

١٩ - **فس:** ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: القلب السليم الّذي يلقى الله وليس فيه أحدٌ سواه[٥].

٢٠ - **ن، لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن سهل، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن ابن أسباط، عن ابن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك؟ فقال: أنظر كيف أنا عندك[٦].

٢١ - **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الشكّ والمعصية في النار، ليسا منّا ولا إلينا، وإنّ قلوب المؤمنين لمطويّة بالإيمان طيّاً، فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها وحاصدها[٧].

٢٢ - **لي:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان معاً، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه وأعلاه أسفله[٨].

---

(١) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٢١. (٢) الخصال، ص ٢٤٠ باب ٤ ح ٩٠.
(٣) قرب الإسناد، ص ٣٣ ح ١٠٨. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥٤.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٩ في تفسيره لسورة الشعراء، الآية: ٨٩.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٤ باب ٣١ ح ١٩٢، أمالي الصدوق، ص ١٩٩ مجلس ٤٢ ح ٨. يأتي تمام الرواية في ج ٦٨ باب ٦٣ ح ١١ من هذه الطبعة. [النمازي].
(٧) قرب الإسناد، ص ٣٥ ح ١١٢. (٨) أمالي الصدوق، ص ٣٢٤ مجلس ٦٢ ح ٩.

ما: الغضائريّ، عن الصدوق مثله[1].

٢٣ - **ع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن المقرئ الخراسانيّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه، عن أبيه عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كلّ حال، فإنّ كثرة المال تنسي الذنوب وإنّ ترك ذكري يقسي القلوب[2].

٢٤ - **ع:** القطّان، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن الثماليّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما جفّت الدموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب[3].

٢٥ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: إعراب القلوب على أربعة أنواع: رفع وفتح وخفض ووقف، فرفع القلب في ذكر الله، وفتح القلب في الرضا عن الله، وخفض القلب في الإشتغال بغير الله، ووقف القلب في الغفلة عن الله، ألا ترى أنّ العبد إذا ذكر الله بالتعظيم خالصاً إرتفع كلُّ حجاب كان بينه وبين الله من قبل ذلك، وإذا إنقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف ينفتح القلب بالسرور والروح والراحة، وإذا إشتغل قلبه بشيء من أسباب الدُّنيا كيف تجده إذا ذكر الله بعد ذلك وآياته منخفضاً [مظلماً] كبيت خراب خاوياً، وليس فيه العمارة ولا مؤنس، وإذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقوفاً محجوباً قد قسي وأظلم منذ فارق نور التعظيم.

فعلامة الرفع ثلاثة أشياء: وجود الموافقة، وفقد المخالفة، ودوام الشوق، وعلامة الفتح ثلاثة أشياء: التوكّل والصدق واليقين، وعلامة الخفض ثلاثة أشياء العجب والرياء والحرص، وعلامة الوقف ثلاثة أشياء زوال حلاوة الطاعة، وعدم مرارة المعصية، وإلتباس العلم الحلال بالحرام[4].

٢٦ - **ضا:** روي أنّ لله في عباده آنية وهو القلب، فأحبّها إليه أصفاها وأصلبها وأرقّها أصلبها في دين الله، وأصفاها من الذنوب، وأرقّها على الأخوان[5].

٢٧ - **شي:** عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّي أفرح من غير فرح أراه في نفسي، ولا في مالي، ولا في صديقي، وأحزن من غير حزن أراه في نفسي ولا في مالي ولا في صديقي؟ قال: نعم إنّ الشيطان يلمُّ بالقلب فيقول: لو كان لك عند الله خير ما أدال عليك عدوّك، ولا جعل بك إليه حاجة، هل تنتظر إلّا مثل الّذي إنتظر الّذين من

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٣٨ مجلس ١٥ ح ٩٧٩.
(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٨٤ باب ٧٤ ح ٢ و١.
(٤) مصباح الشريعة، ص ١٢١. (٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨١.

قبلك؟ فهل قالوا شيئاً، فذاك الّذي يحزن من غير حزن، وأمّا الفرح فإنّ الملك يلمّ بالقلب فيقول: إن كان الله أدال عليك عدوّك، وجعل بك إليه حاجة، فإنّما هي أيّام قلائل أبشر بمغفرة من الله وفضل وهو قول الله: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ﴾(١).

٢٨ - **شي**: عن سلّام قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين فسأله عن أشياء، فلمّا همّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: أخبرك أطال الله بقاك وأمتعنا بك أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتّى يرقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدُّنيا، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثمّ نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجّار أحببنا الدُّنيا؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّما هي القلوب مرّة يصعب عليها الأمر ومرّة يسهل.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أما إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إنّا إذا كنّا عندك فذكّرتنا، روعنا ووجلنا ونسينا الدُّنيا وزهدنا فيها حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنار، ونحن عندك، وإذا دخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل والمال يكاد أن نحوّل عن الحال الّتي كنّا عليها عندك، وحتّى كأنّا لم نكن على شيء؟ أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّا هذا من خطوات الشيطان ليرغّبكم في الدُّنيا، والله لو أنّكم تدومون على الحال الّتي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال الّتي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء، ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثمّ يستغفروا، فيغفر لهم. إنّ المؤمن مفتّن توّاب أما تسمع لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾(٢).

٢٩ - **شي**: عن أبي جميلة، عن عبد الله بن جعفر، عن أخيه قال: إنّ للقلب تلجلجاً في الخوف يطلب الحقّ فإذا أصابه إطمأنّ به وقرأ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾(٣).

٣٠ - **شي**: عن سليمان بن خالد قال: قد سمعت أبا عبد الله عليه السلام أنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء، وفتح مسامع قلبه، ووكّل به ملكاً يسدّده، وإذا أراد بعبدٍ سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وشدّ عليه مسامع قلبه، ووكّل به شيطاناً يضلّه ثمّ تلا هذه الآية ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ﴾ الآية.

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٧٠ ح ٤٩٦ من سورة البقرة.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٢٨-١٢٩ ح ٣٢٨ من سورة البقرة.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٢ من سورة الأنعام.

ورواه سليمان بن خالد عنه: «نكتة من نور» ولم يقل بيضاء[١].

٣١ - **شي:** عن أبي بصير، عن خيثمة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحقَّ فإذا أصاب الحقَّ قرَّ ثمَّ ضمَّ أصابعه ثمَّ قرأ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام لموسى بن أشيم: أتدري ما الحرج؟ قال: قلت: لا، فقال بيده وضمَّ أصابعه كالشيء المصمت لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء[٢].

٣٢ - **شي:** عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال: هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده أما إن هو غشي شيئاً بما يشتهي فإنّه لا يأتيه إلّا وقلبه منكر لا يقبل الّذي يأتي، يعرف أنَّ الحقَّ ليس فيه، وفي خبر هشام عنه عليه السلام قال: يحول بينه وبين أن يعلم أنَّ الباطل حقٌّ[٣].

٣٣ - **شي:** عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال: هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده، أما إنّه لا يغشى شيئاً منها وإن كان يشتهيه فإنّه لا يأتيه إلّا وقلبه منكر لا يقبل الّذي يأتي، يعرف أنَّ الحقَّ ليس فيه[٤].

٣٤ - **شي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره، لا يتوق نفسه إلى غير ذلك، فقد حيل بينه وبين قلبه، إلّا ذلك الشيء.

وفي خبر يونس بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يستيقن القلب[٥] أنَّ الحقَّ باطل أبداً، ولا يستيقن أنَّ الباطل حقٌّ أبداً[٦].

٣٥ - **شي:** عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عين في الرأس، وعين في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، ألا وإنَّ الله فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم[٧].

٣٦ - **جا:** أبو غالب الزراريّ، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن محمّد بن سنان، عن صالح بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تبحروا قلوبكم فإن أنقاها [الله] من حركة الواحش لسخط شيء من صنع الله فإذا وجدتموها كذلك فاسئلوه ما شئتم[٨].

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٣-٩٤.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٥-٣٧ من سورة الأنفال.
(٥) أقول: في المصدر: لا يستيقن وكذا في تفسير البرهان عنه بصورة النفي في الموضعين. [النمازي].
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٨ ح ٣٨-٣٩ من سورة الأنفال.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢٣ من سورة الحجر.
(٨) أمالي المفيد، ص ٥٤ مجلس ٧ ح ١.

٣٧ - **غو:** روى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ناجى داود ربّه فقال: إلهي لكلّ ملك خزانة فأين خزانتك؟ قال جلّ جلاله: لي خزانة أعظم من العرش، وأوسع من الكرسيّ، وأطيب من الجنّة، وأزين من الملكوت: أرضها المعرفة، وسماؤها الإيمان، وشمسها الشوق، وقمرها المحبّة، ونجومها الخواطر، وسحابها العقل، ومطرها الرحمة، وأثمارها الطاعة، وثمرها الحكمة، ولها أربعة أبواب: العلم، والحلم، والصبر، والرضا، ألا وهي القلب(١).

٣٨ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن صباح الحذّاء، عن أبي أسامة قال: زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال: فقال لي: إقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرقّ وبكى، ثمّ قال: يا أبا أسامة إرعوا قلوبكم بذكر الله عزّ وجلّ واحذروا النكت فإنّه يأتي على القلب تارات أو ساعات - الشكُّ من صباح - ليس فيه إيمان ولا كفر، شبه الخرقة البالية، أو العظم النخر، يا أبا اسامة أليس ربّما تفقّدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شرّاً، ولا تدري أين هو؟ قال: قلت له: بلى إنّه ليصيبني وأراه يصيب الناس، قال: أجل ليس يعرى منه أحد قال: فإذا كان ذلك فاذكروا الله عزّ وجلّ، واحذروا النكت، فإنّه إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت إيماناً، وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك، قال: قلت: ما غير ذلك؟ جعلت فداك ما هو؟ قال: إذا أراد كفراً نكت كفراً(٢).

٣٩ - **أسرار الصلاة:** عن النبيّ ﷺ قال: قلب المؤمن أجرد، فيه سراج يزهر، وقلب الكافر أسود منكوس.

وعن سفيان بن عيينة قال: سألت [الصادق] عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: السليم الّذي يلقى ربّه، وليس فيه أحد سواه، وقال: وكلُّ قلب فيه شكٌّ أو شرك فهو ساقط، وإنّما أرادوا الزهد في الدُّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.

وقال النبيُّ ﷺ: لولا أنَّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت.

٤٠ - **نوادر الرّاونديّ:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: القلوب أربعة: قلب فيه إيمان وليس فيه قرآن، وقلب فيه إيمان وقرآن، وقلب فيه قرآن وليس فيه إيمان، وقلب لا إيمان فيه ولا قرآن، فأمّا الأوّل كالتمرة طيّب طعمها ولا طيب لها، والثاني كجراب المسك طيب إن فتح وطيب إن وعاه، والثالث كالآس طيّب ريحها وخبيث طعمها، والرابع كالحنظل خبيث ريحها وطعمها(٣).

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ لله آنية في الأرض فأحبّها إلى الله ما صفا

---

(١) غوالي اللئالي، ج ١ ص ٢٤٩.
(٢) روضة الكافي، ح ١٨٨.
(٣) نوادر الراوندي، ص ٩٠ ح ٢٦.

منها ورقّ وصلب، وهي القلوب فأمّا ما رقّ منها فالرقّة على الأخوان، وأمّا ما صلب منها فقول الرجل في الحقّ، لا يخاف في الله لومة لائم، وأمّا ما صفا ما صفت من الذنوب(١).

القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال.

وقال الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام: إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودّعوها.

٤١ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعة وهي أعجب ما فيه، وذلك القلب، وذلك أنّ له موادّ من الحكمة، وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع وإن أسعده الرضا نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتّسع له الأمن إستلبته الغرّة، [وإن جدّدت له النعمة أخذته العزّة](٢) وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن عضّته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظّته البطنة، فكلّ تقصير به مضرٌّ، وكلّ إفراط له مفسد(٣).

وقال عليه السلام: إنّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها، فإنّ القلب إذا أُكره عمي(٤).

وقال عليه السلام: إنّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة(٥).

وقال عليه السلام: ألا وإنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن، وأشدّ من مرض البدن مرض القلب، ألا وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحّة البدن، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلوب(٦).

٤٢ - **عدّة الدّاعي:** روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: على كلّ قلب جاثم من الشيطان فإذا ذكر إسم الله خنس وذاب، وإذا ترك ذكر الله إلتقمه الشيطان فجذبه وأغواه واستزلّه وأطغاه(٧).

٤٥ - باب مراتب النفس، وعدم الإعتماد عليها، وما زينتها وزيّن لها، ومعنى الجهاد الأكبر، ومحاسبة النفس ومجاهدتها، والنهي عن ترك الملاذّ والمطاعم

الآيات: البقرة: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ «٢١٢».

آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ

---

(١) نوادر الراوندي، ص ٩٨ ح ٥٢.
(٢) ليست في المصدر.
(٣) نهج البلاغة، ص ٦٤٩ حكمة رقم ١٠٩.
(٤) نهج البلاغة، ص ٦٦٩ حكمة رقم ١٩٣
(٥) نهج البلاغة، ص ٦٤٤ حكمة رقم ٩١.
(٦) نهج البلاغة، ص ٧١٥ حكمة رقم ٣٨٧.
(٧) عدة الداعي، ص ٢٠٦.

ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾.

الأنعام: ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ «١٢٢».

التوبة: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾ «٣٨».

يونس: ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ «١٢».

يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾.

الرعد: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.

إبراهيم: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ «٢١».

طه: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ «٩٦».

الحج: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ «٧٨».

العنكبوت: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

فاطر: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ «٨».

المؤمن [غافر]: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ «٣٧».

محمّد: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾.

الحشر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

القيامة: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾.

الفجر: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.

الشمس: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾.

١ - **عدّة الدّاعي:** قال النبيُّ ﷺ أعدى عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك[١].

٢ - **مع، ل:** في وصيّة أبي ذرّ قال النبيُّ ﷺ: على العاقل أن يكون له ساعات: ساعة

---

(١) عدة الداعي، ص ٣١٤.

يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّوجلّ إليه[1].

٣ - **لي، مع:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يتعاهد النقص من نفسه، غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له[2].

٤ - **جا، ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن القاشاني، عن الأصبهاني، عن المنقريّ، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنّ في القيامة خمسين موقفاً كلُّ موقف مقام ألف سنة، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الخبر[3].

٥ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثماليّ قال: قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنّك ميّت ومبعوث، وموقوف بين يدي الله عزّوجلّ، ومسؤول فأعدَّ جواباً[4].

سر: ابن محبوب مثله[5].

جا: أحمد بن الوليد مثله[6].

٦ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام إبنه الحسن صلوات الله عليهما: يا بنيّ للمؤمن ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذّتها فيما يحلُّ ويحمد، وليس للمؤمن بدٌّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث: مرمّة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذّة في غير محرَّم[7].

٧ - **مع، لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سريّة فلمّا رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: أفضل الجهاد من جاهد نفسه الّتي بين جنبيه[8].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٣٤، الخصال، ص ٥٢٥ باب ٣٠ ح ١٣.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤، معاني الأخبار، ص ١٩٨.
(٣) أمالي المفيد، ص ٣٢٩ مجلس ٣٩ ح ١، أمالي الطوسي، ص ٣٦ ح ٣٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١١٥ مجلس ٤ ح ١٧٦. (٥) السرائر، ج ٣ ص ٥٩٣.
(٦) أمالي المفيد، ص ٣٣٧ مجلس ٤٠ ح ١.
(٧) أمالي الطوسي، ص ١٤٧ مجلس ٥ ح ٢٤٠.
(٨) معاني الأخبار، ص ١٦٠، أمالي الصدوق، ص ٣٧٧ مجلس ٧١ ح ٨.

ختص: عنه عليه السلام مثله(١).

٨ - **نوادر الرّاونديّ:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله إلى قوله: جهاد النفس(٢).

٩ - **فس:** ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ قال: نفسه عن الشهوات واللّذّات والمعاصي ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣).

١٠ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ فأمّا الحسنى فالجنّة، وأمّا الزيادة فالدُّنيا ما أعطاهم الله في الدُّنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، ويجمع له ثواب الدُّنيا والآخرة ويثيبهم بأحسن أعمالهم في الدُّنيا والآخرة، يقول الله: ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٤).

١١ - **ما:** فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر مع محمّد بن أبي بكر: «عليكم بتقوى الله فإنّها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدُّنيا والآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(٥).

إعلموا يا عباد الله أنَّ المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب إمّا لخير فإنَّ الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٦) فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدُّنيا والآخرة، وكفاه المهمَّ فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٧) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ والحسنى هي الجنّة والزيادة هي الدُّنيا، وإنَّ الله تعالى يكفّر بكلِّ حسنة سيّئة قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾(٨) حتّى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثمّ أعطاهم بكلِّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عزّ وجلّ: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾(٩) وقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(١٠).

---

(١) الأختصاص، ص ٢٤٠.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٤١ ح ١٩٠.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٥ في تفسيره لسورة العنكبوت، الآية: ٦.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٢ في تفسيره لسورة يونس، الآية: ٢٦.
(٥) سورة النحل، الآية: ٣٠.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٢٧.
(٧) سورة الزمر، الآية: ١٠.
(٨) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٩) سورة النبأ، الآية: ٣٦.
(١٠) سورة سبأ، الآية: ٣٧.

فارغبوا في هذا رحمكم الله، واعملوا له، وتحاضّوا عليه، واعلموا يا عباد الله أنَّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدُّنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدُّنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدُّنيا ما كفاهم به، وقال عزَّ إسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1].

سكنوا الدُّنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أُكلت، شاركوا أهل الدُّنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون، وشربوا من طيّبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوَّجوا من أفضل ما يتزوَّجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذَّة الدُّنيا مع أهل الدُّنيا، وهم غداً جيران الله يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون، لا يردُّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللَّذَّة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوَّة إلّا بالله[2].

١٢ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن جعفر بن محمّد بن أعين، عن زكريّا ابن يحيى بن صبيح، عن خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد، عن عليِّ بن ربيعة الوالبيّ، عن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى حدَّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيّعوها، وسنَّ لكم سنناً فاتّبعوها، وحرَّم عليكم حرمات فلا تنتهكوها، وعفى لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تكلّفوها[3].

جا: عبد الله بن جعفر مثله[4].

١٣ - **ضا:** نروي أنَّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله رأى بعض أصحابه منصرفاً من بعث كان بعثه، وقد إنصرف بشعثه وغبار سفره، وسلاحه عليه، يريد منزله، فقال صلى الله عليه وآله: إنصرفت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فقيل له: أوجهاد فوق الجهاد بالسيف؟ قال: نعم، جهاد المرء نفسه، ونروي في قول الله تبارك وتعالى: إعتبروا يا أولي الأبصار قبل أن يعتبر بكم وأروي أنَّ الهمَّ في الدين يذهب بذنوب المؤمن، ونروي أنَّ الهموم ساعات الكفّارات وسألني رجل عمّا يجمع خير الدُّنيا والآخرة، فقلت: خالف نفسك[5].

١٤ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: من رعى قلبه عن الغفلة، ونفسه عن الشهوة، وعقله عن الجهل، فقد دخل في ديوان المتنبّهين ثمَّ من رعى عمله عن الهوى، ودينه عن البدعة، وماله عن الحرام، فهو من جملة الصالحين.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٥ مجلس ١ ح ٣١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥١٠ مجلس١٨ ح ١١١٦.
(٤) أمالي المفيد، ص ١٥٩ مجلس ٢٠ ح ١. (٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٠.

قال رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، وهو علم الأنفس، فيجب أن يكون نفس المؤمن على كلّ حال في شكر أو عذر، على معنى إن قبل ففضل، وإن ردَّ فعدل، ويطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق، ويطالع السكون عن المعاصي بالعصمة، وقوام ذلك كلّه بالإفتقار إلى الله، والإضطرار إليه والخشوع والخضوع، ومفتاحها الإنابة إلى الله، مع قصر الأمل بدوام ذكر الموت وعيان الموقف بين يدي الجبّار، لأنّ في ذلك راحة من الحبس، ونجاة من العدوّ وسلامة النفس، والإخلاص في الطاعة بالتوفيق وأصل ذلك أن يردَّ العمر إلى يوم واحد، قال رسول الله ﷺ : الدُّنيا ساعة فاجعلها طاعة، وباب ذلك كلّه ملازمة الخلوة بمداومة الفكرة، وسبب الخلوة القناعة، وترك الفضول من المعاش، وسبب الفكرة الفراغ، وعماد الفراغ الزهد، وتمام الزهد التقوى، وباب التقوى الخشية، ودليل الخشية التعظيم لله، والتمسّك بتخليص طاعته وأوامره، والخوف والحذر، والوقوف عن محارمه، ودليلها العلم قال الله عزّوجلّ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1].

١٥ - **مص:** قال الصادق عليه السلام : طوبى لعبدٍ جاهد لله نفسه وهواه، ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله، ومن جاور عقله [نفسه] الأمّارة بالسوء بالجهد والإستكانة والخضوع على بساط خدمة الله تعالى فقد فاز فوزاً عظيماً، ولا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الربِّ من النفس والهوى، وليس لقتلهما في قطعهما سلاح وآلة، مثل الإفتقار إلى الله والخشوع والجوع، والظمأ بالنهار، والسهر بالليل، فإن مات صاحبه مات شهيداً، وإن عاش واستقام أدّاه عاقبته إلى الرضوان الأكبر قال الله عزّوجلّ : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وإذا رأيت مجتهداً أبلغ منك في الإجتهاد، فوبّخ نفسك ولُمها وعيّرها وحثّها على الإزدياد عليه، واجعل لها زماماً من الأمر، وعناناً من النهي، وسقها كالرائض للفاره الّذي لا يذهب عليها خطوة منها إلّا وقد صحّح أوّلها وآخرها وكان رسول الله ﷺ يصلّي حتّى يتورّم قدماه، ويقول: أفلا أكون عبداً شكوراً، أراد أن يعتبر به أمّته، فلا تغفلوا عن الإجتهاد، والتعبّد والرياضة بحال، ألا وإنّك لو وجدت حلاوة عبادة الله، ورأيت بركاتها، واستضأت بنورها، لم تصبر عنها ساعة واحدة، ولو قطّعت إرباً إرباً، فما أعرض من أعرض عنها إلّا بحرمان فوائد السبق من العصمة والتوفيق.

قيل لربيع بن خثيم: ما لك لا تنام بالليل؟ قال: لأنّي أخاف البيات، من خاف البيات لا ينام[3].

١٦ - **م:** قال رسول الله ﷺ : ألا أنبّئكم بأكيس الكيّسين وأحمق الحمقاء؟ قالوا: بلى

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٢٢-٢٣. (٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٣) مصباح الشريعة، ص ١٦٩-١٧٠.

يا رسول الله، قال: أكيس الكيّسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأحمق الحمقى من أتبع نفسه هواه وتمنّى على الله الأمانيّ، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه؟ قال: إذا أصبح ثمّ أمسى رجع إلى نفسه وقال: يا نفس إنّ هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً والله سائلك عنه فيما أفنيته، فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتيه؟ أقضيت حقّ أخ مؤمن؟ أنفّست عنه كربته؟ أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلّفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلماً؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنّه جرى منه خير حمد الله عزّ وجلّ وكبّره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً إستغفر الله عزّ وجلّ وعزم على ترك معاودته ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمّد وآله الطيّبين وعرض بيعة أمير المؤمنين على نفسه وقبولها، وإعادة لعن شانئيه وأعدائه، ودافعيه عن حقوقه، فإذا فعل ذلك قال الله عزّ وجلّ: لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك أوليائي ومعاداتك أعدائي[1].

١٧ - **جا:** الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن سالم الأزدي، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن عمران البجليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من لم يجعل له من نفسه واعظاً فإنّ مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً[2].

١٨ - **جا:** عليّ بن بلال، عن عبد الله بن راشد، عن الثقفيّ، عن أحمد بن شمر، عن عبد الله بن ميمون المكّي، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أتي بخبيص فأبى أن يأكله فقالوا له: أتحرم؟ قال: لا، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[3].

١٩ - **جا:** ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أسباط، عن عمّه يعقوب، عن أبي الحسن العبديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان عبد ليحبس نفسه على الله إلّا أدخله الله الجنّة[4].

٢٠ - **ضه:** قال العيص بن القاسم: قلت للصادق عليه السلام: حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنّه قال: ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله من خبز برّ قطّ أهو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله خبز برّ قطّ، ولا شبع من خبز شعير قطّ، قالت عائشة: ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله من خبز الشعير حتّى مات وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللّهمّ إجعل رزق محمّد قوتاً، وقالت عائشة: ما زالت الدُّنيا علينا عسيرة كدرة حتّى قبض النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله صبّت علينا صبّاً وقيل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكل على خوان حتّى مات ولم يأكل خبزاً مرقّقاً حتّى مات.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٨.
(٢) أمالي المفيد، ص ٢٨ مجلس ٣ ح ١٠.
(٣) أمالي المفيد، ص ١٣٤ مجلس ١٦ ح ٢.
(٤) أمالي المفيد، ص ٣٥٠ مجلس ٤١ ح ٥.

وروى عليُّ بن أبي طالب عليه السلام عن أبي جحيفة قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أتجشّأ فقال: يا أبا جحيفة اخفض جشأك فإنَّ أكثر الناس شبعاً في الدُّنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشبع، والقربة إلى الله حبُّ المساكين والدنوُّ منهم، لا تشبعوا فيطفأ نور المعرفة من قلوبكم، ومن بات يصلّي في خفّة من الطعام بات وحور العين حوله، وقال صلى الله عليه وآله : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، وإنَّ القلوب تموت كالزروع إذا كثر عليه الماء[1].

٢١ - جع: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وقال: من غلب علمه هواه، فهو علم نافع، ومن جعل شهوته تحت قدميه فرَّ الشيطان من ظلّه، وقال صلى الله عليه وآله : يقول الله تعالى: أيّما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري وأيّما عبد عصاني وكلته إلى نفسه، ثمَّ لم أبال في أيِّ وادٍ هلك[2].

فلاح السائل ومحاسبة النفس للشهيد الثاني، مثله.

٢٢ - تم: روى يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب أماليه بإسناده إلى الحسن بن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يكون العبد مؤمناً حتّى يحاسب نفسه أشدَّ من محاسبة الشريك شريكه، والسيّد عبده[3].

٢٣ - غو: روي في بعض الأخبار أنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله رجل إسمه مجاشع فقال: يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحقِّ؟ فقال صلى الله عليه وآله : معرفة النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى موافقة الحقِّ، قال: مخالفة النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى رضا الحقِّ؟ قال: سخط النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى وصل الحقِّ، قال: هجر النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى طاعة الحقِّ؟ قال: عصيان النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذكر الحقِّ؟ قال: نسيان النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى قرب الحقِّ؟ قال: التباعد من النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى أُنس الحقِّ؟ قال: الوحشة من النفس، فقال: يا رسول الله فكيف الطريق إلى ذلك قال: الإستعانة بالحقِّ على النفس[4].

٢٤ - ختص: عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلِّ يوم، فإن عمل خيراً إستزاد الله منه، وحمد الله عليه، وإن عمل شرّاً إستغفر الله منه وتاب إليه[5].

---

(١) روضة الواعظين، ص ٤٥٦. (٢) جامع الأخبار، ص ٢٦٩.
(٣) لم نجده في فلاح السائل، ولكنه في محاسبة النفس، ص ١٣.
(٤) غوالي اللئالي، ج ١ ص ٢٦٤. (٥) الإختصاص، ص ٢٤٣.

ين: حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر عنه عليه السلام مثله[1].

كا: عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى مثله[2].

٢٥ - **ين:** فضالة، عن الفضل بن عثمان، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّي لأبغض رجلاً يرضي ربّه بشيء لا يكون فيه أفضل منه، فإن رأيته يطيل الركوع قلت: يا نفس وإن رأيته يطيل السجود قلت: يا نفس[3].

٢٦ - **محاسبة النفس:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا وزنوها قبل أن توزَنوا، وتجهّزوا للعرض الأكبر.

٢٧ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن إعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

وقال عليه السلام: يا أسرى الرغبة أقصروا، فإنّ المعرِّج على الدُّنيا لا يروعه منها إلّا صريف أنياب الحدثان، أيّها الناس تولّوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها.

وقال عليه السلام: كفاك أدباً لنفسك إجتناب ما تكره من غيرك[4].

٤٦ - باب ترك الشهوات والأهواء

الآيات: النساء: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾.

الكهف: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ «٢٨».

مريم: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾.

طه: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾.

الفرقان: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾.

القصص: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾.

الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

ص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ «٢٦».

---

(١) كتاب الزهد، ص ١٤٥ باب ١٢ ح ١٩.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٥٧ باب محاسبة العمل، ح ٢.

(٣) كتاب الزهد، ص ٧٣ باب ٢ ح ٢.

(٤) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم برقم٢٠٩ و٣٥٨ و٤٠٦.

الجاثية: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ «٢٣».

محمّد: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ «١٦».

القمر: ﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣﴾.

النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾.

١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره[(١)].

كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله.

ثو: ابن المغيرة بإسناده، عن السكونيّ مثله[(٢)].

جا: الصدوق، عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن ابن عبدالجبّار، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن الصادق عليه السلام مثله[(٣)].

٢ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: بجلالي وجمالي وبهائي وعلائي وارتفاعي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا جعلت غناه في نفسه، وهمّه في آخرته، وكففت عنه ضيعته، وضمّنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلِّ تاجر[(٤)].

سن: أبي، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[(٥)].

ين: النضر، عن ابن سنان، عن الثماليّ، عنه عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوّي لا يؤثر عبد وذكر مثله[(٦)].

٣ - **ل:** محمّد بن أحمد الأسدي، عن محمّد بن أبي عمران، عن أحمد بن أبي بكر، عن عليّ بن أبي عليّ اللهبيّ، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أخوف ما أخاف على أمّتي الهوى وطول الأمل، أمّا الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقِّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة[(٧)].

---

(١) الخصال، ص ٣ باب ١ ح ٢.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢١٣.
(٣) أمالي المفيد، ص ٥١ مجلس ٦ ح ١١.
(٤) الخصال، ص ٣ باب ١ ح ٥.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٩٧.
(٦) كتاب الزهد، ص ٨٦ باب ٢ ح ٣٤.
(٧) الخصال، ص ٥١ باب ٢ ح ٦٢.

ل: أبي، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله[١].

ل: ابن بندار، عن أبي العبّاس الحمّادي، عن أحمد بن محمّد الشافعيّ، عن عمّه إبراهيم ابن محمّد، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ إلى آخر ما مضى[٢].

أقول: وقد أثبتنا تلك الأخبار تماماً في كتاب الروضة في باب مواعظ النبيّ صلى الله عليه وآله، وبعض الأخبار في باب المنجيات والمهلكات، وبعضها في باب العفاف من هذا المجلّد الخامس عشر.

٤ - **ل:** أبي، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص، عن الصادق عليه السلام قال: إنّي لأرجو النجاة لهذه الأمّة لمن عرف حقّنا منهم، إلّا لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن[٣].

٥ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن ابن عميرة، عن الثماليّ، عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أشجع الناس من غلب هواه[٤].

لي: السنانيّ، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفليّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن ابن ظبيان، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام مثله[٥].

٦ - **لي، مع:** في خبر الشيخ الشاميّ قال زيد بن صوحان: يا أمير المؤمنين أيُّ سلطان أغلب وأقوى؟ قال: الهوى[٦].

٧ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن محمّد بن الوليد، عن عتبر بن محمّد، عن شعبة، عن سلمة بن جميل، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ رضي الله عنه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنَّ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتّباع الهوى، فأمّا طول الأمل فينسي الآخرة، وأمّا اتّباع الهوى فيصدُّ عن الحقّ ألا وإنَّ الدُّنيا قد تولّت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة ولكلٍّ واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا فإنَّ اليوم عمل ولا حساب والآخرة حساب ولا عمل[٧].

جا: الجعابيُّ، عن الفضل بن الحبّاب، عن مسلم بن عبد الله، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الرَّحمان، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرنيّ عنه عليه السلام مثله[٨].

---

(١) - (٢) الخصال، ص ٥١ باب ٢ ح ٦٣-٦٤. (٣) الخصال، ص ١١٩ باب ٣ ح ١٠٧
(٤) معاني الأخبار، ص ١٩٥. (٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤
(٦) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس٦٢ ح ٤، معاني الأخبار، ص ١٩٨.
(٧) أمالي الطوسي، ص ١١٧ مجلس ٤ ح ١٨٣. (٨) أمالي المفيد، ص ٩٣ مجلس ١١ ح ١

٨ - **ثو**: العطّار، عن أبيه، عن الحسين بن إسحاق، عن ابن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزّتي وعظمتي وجلالي وبهائي وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا جعلت همّه في آخرته، وغناه في قلبه، وكففت عليه ضيعته، وضمّنت السماوات والأرض رزقه، وأتته الدُّنيا وهي راغمة[1].

مشكاة الأنوار: مثله[2].

٩ - **سن**: محمّد بن عبد الحميد العطّار، عن عاصم بن حميد، عن الثماليّ، عن يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: إنّي أخاف عليكم إثنين إتّباع الهوى وطول الأمل، فأمّا اتّباع الهوى فإنّه يردُّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة[3].

١٠ - **محص**: عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتّى ينزع أو يترك[4].

١١ - **الدّرة الباهرة**: قال الجواد عليه السلام: من أطاع هواه أعطى عدوَّه مناه، وقال عليه السلام: راكب الشهوات لا تستقال له عثرة[5].

١٢ - **نهج**: قال عليه السلام: من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته[6].

وقال عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات، واعلموا أنّه ما من طاعة الله شيء إلّا يأتي في كره وما من معصية الله شيء إلّا يأتي في شهوة فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه، فإنَّ هذه النفس أبعد شيء منزعاً، وإنّها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى، واعلموا عباد الله أنَّ المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلّا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً عليها، ومستزيداً لها، فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم، قوّضوا من الدُّنيا تقويض الراحل، وطووها طيّ المنازل إلى آخر الخطبة[7].

١٣ - **كنز الكراجكي**: قال لقمان لابنه: يا بنيَّ من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربّه، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوَّه[8].

١٤ - **عدّة الدّاعي**: عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلّا شتّت أمره، ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أوته منها إلّا ما قدّرت له،

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٠٣.
(٢) مشكاة الأنوار، ص ١٦.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٣٤.
(٤) التمحيص، ح ٢١.
(٥) الدرة الباهرة، ص ٥٥.
(٦) نهج البلاغة، ص ٧٢٥ حكمة رقم ٤٤٣.
(٧) نهج البلاغة، ص ٣٥٢ خ ١٧٤.
(٨) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٦٦.

وعزّتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا إستحفظته ملائكتي وكفلت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتته الدُّنيا وهي راغمة[1].

مشكاة الأنوار: نقلاً من المحاسن مثله[2].

١٥ - **كا:** عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن المعلّى، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلّا كففت عليه ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر[3].

بيان: قوله تعالى: «وعزّتي» العزّة القوّة والشدّة والغلبة وقيل: عزّته عبارة عن كونه منزّهاً عن سمات الإمكان، وذلّ النقصان، ورجوع كلّ شيء إليه وخضوعه بين يديه «والعظمة» في صفة الأجسام كبر الطول والعرض والعمق، وفي وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول والأوهام حتّى لا تتصوّر الإحاطة بكنه حقيقته عند ذوي الأفهام، وعلوّه علوّ عقليّ على الإطلاق بمعنى أنّه لا رتبة أعلى من رتبته، وذلك لأنّ أعلى مراتب الكمال العقليّ هو مرتبة العلّيّة، ولمّا كانت ذاته المقدّسة مبدأ كلّ موجود حسّيّ وعقليّ لا جرم كانت مرتبته أعلى المراتب العقليّة مطلقاً، وله العلوّ المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء وعن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه، وهذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: سبق في العلوّ فلا أعلى منه، وارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالقول والحواسّ.

«لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه» المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللّذّات الحاضرة الدنيويّة، والخروج عن الحدود الشرعيّة، وبإيثار هواه سبحانه إعراضها عن هذا الميل ورجوعها إلى ما يوجب قرب الحقّ تعالى ورضاه، وقد قال تعالى مخاطباً لداود عليه السلام: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[4] فبيّن سبحانه أنّ متابعة الهوى - أي ما تهوى الأنفس - مخالفة لاتّباع سبيل الله وسلوك طريق الحقّ، ثمّ بيّن أنّ متابعة الهوى متفرّع على نسيان يوم الحساب فإنّ من تذكّر الآخرة ونعيمها وعذابها، لا يتّبع الأهواء النفسانيّة، والدواعي الشهوانيّة.

وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[5].

---

(١) عدة الداعي، ص ٣١٣. (٢) مشكاة الأنوار، ص ١٧.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٦ باب ما بعد ذم الدنيا، ح ١.

(٤) سورة ص، الآية: ٢٦. (٥) سورة النازعات، الآيات: ٣٧-٤١.

فأشار إلى أنّ إيثار الحياة الدُّنيا مقابل لنهي النفس عن الهوى، واتّباع الهوى إيثار الحياة الدُّنيا ولذّاتها على الآخرة، وقال سبحانه: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾(١) وقال عزّ من قائل: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾(٢) ومثله في الكتاب العزيز غير عزيز.

قوله ﷺ: «إلّا كففت عليه ضيعته» قال في النهاية فيه: أُمرت أن لا أكُفّ شعراً ولا ثوباً، يعني في الصّلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع، أي لا أمنعهما من الإسترسال حال السجود ليقعا على الأرض، ويحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا يجمعهما ويضمّهما ومنه الحديث: المؤمن أخو المؤمن يكفُّ عليه ضيعته، أي يجمع عليه معيشته ويضمّها إليه، وقال في حديث سعد: إنّي أخاف على الأعقاب الضيعة أي أنّها تضيع وتتلف، والضيعة في الأصل المرَّة من الضياع، وضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك، ومنه الحديث: أفشى الله عليه ضيعته أي أكثر عليه معاشه إنتهى.

وأقول: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوَّل: ما ذكره في النهاية أي جمعت عليه ضيعته ومعيشته، والتعدية بعلى لتضمين معنى البركة أو الشفقة ونحوهما، أو على بمعنى إلى كما أومأ إليه في النهاية فيحتاج أيضاً إلى تضمين.

الثاني: أن يكون الكفُّ بمعنى المنع، وعلى بمعنى عن، والضيعة بمعنى الضياع أي أمنع عنه ضياع نفسه وماله وولده وسائر ما يتعلّق به، ويؤيّده ما سيأتي في رواية الصدوق ؒ: وكففت عنه ضيعته.

الثالث: ما ذكره بعض المحقّقين وتبعه غيره أنّه من الكفاف وهو ما يفي بمعيشته مباركاً عليه كفافاً له، ولا يخفى بعده لفظاً إذ لا تساعده اللّغة.

قوله تعالى: «وضمّنت» على صيغة المتكلّم من باب التفعيل أي جعلت السماوات والأرض ضامنتين لرزقه كناية عن تسبيب الأسباب السماويّة والأرضيّة له وربّما يقرأ بصيغة الغائب على بناء المجرَّد، ورفع السماوات والأرض، وهو بعيد «وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر» الوراء فعال، ولامه همزة عند سيبويه وأبي علي الفارسيّ وياء عند العامّة وهو من ظروف المكان بمعنى قدّام، وخلف، والتجارة مصدر بمعنى البيع والشراء، للنفع، وقد يراد بها ما يتّجر فيه من الأمتعة ونحوها على تسمية المفعول باسم المصدر، وهذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً: الأوَّل أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كلّ تاجر أسوقها إليه أي أُلقي محبّته في قلوب التجّار ليتّجروا له ويكفّوا مهمّاته. الثاني أن يكون المعنى كنت له عوضاً من

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٣. (٢) سورة القصص، الآية: ٥٠.

تجارة كلّ تاجر فإنَّ كلَّ تاجر يتّجر لمنفعة دنيويّة أو أُخرويّة ولمّا أعرض عن جميع ذلك كفلت أنا ربح تجارته، وهذا معنى دقيق خطر بالبال لكن لا يناسب إلّا من بلغ في درجات المحبّة أقصى مراتب الكمال.

الثالث: الجمع بين المعنيين أي كنت له بعد حصول تجارة كلّ تاجر له.

الرابع: ما قيل: إنّ كلّ تاجر في الدُّنيا للآخرة يجد نفع تجارته فيها من الحسنة ونعيمها والله سبحانه بذاته المقدَّسة والتجلّيات اللائقة وراء هذا لهذا العبد، ففيه دلالة على أنّ للزاهدين في الجنّة نعمة روحانيّة أيضاً وهو قريب من الثالث.

الخامس: أن يكون الوراء بمعنى القدَّام أي كنت له أنيساً ومعيناً ومحبّاً ومحبوباً قبل وصوله إلى نعيم الآخرة الّذي هو غاية مقصود التاجرين لها.

السادس: ما قيل: أي أنا أتّجر له فأربح له مثل ربح جميع التجّار لو اتّجروا له ولا يخفى بعده.

١٦ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن العلا، عن ابن سنان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: وعزَّتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوّ إرتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدُّنيا إلّا جعلت غناه في نفسه، وهمّته في آخرته، وضمّنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر[1].

بيان: البهاء الحسن، والمراد الحسن المعنويّ وهو الإتّصاف بجميع الصفات الكماليّة «إلّا جعلت غناه في نفسه» أي أجعل نفسه غنيّة قانعة بما رزقته لا بالمال فإنَّ الغنيّ بالمال الحريص في الدُّنيا أحوج الناس وإنّما الغنى غنى النفس فكلمة «في» للتعليل، ويحتمل الظرفية أيضاً بتكلّف «وهمّته» أي عزمه وقصده في آخرته ففي للتعليل أيضاً، أو المعنى أنّها مقصورة في آخرته ولا يوجّه همّته إلى تحصيل الدُّنيا أصلاً.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إحذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدى للرجال من إتّباع أهوائهم، وحصائد ألسنتهم[2].

بيان: «إحذروا أهواءكم» الأهواء جمع الهوى وهو مصدر هويه كرضيه إذا أحبّه واشتهاه، ثمَّ سمّي به المهويُّ المشتهى، محموداً كان أو مذموماً، ثمَّ غلب على المذموم، قال الجوهريُّ: كلُّ خال هواء وقوله تعالى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ يقال: إنّه لا عقول فيها، والهوى مقصوراً هوى النفس والجمع الأهواء وهوي بالكسر يهوى هوىً أي أحبَّ.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٦ باب ما يعد ذم الدنيا...، ح ٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٥ باب اتباع الهوى، ح ١.

الأصمعيُّ هوى بالفتح يهوي هوياً أي سقط إلى أسفل، وقال الراغب: الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل: سمّي بذلك لأنّه يهوي بصاحبه في الدُّنيا إلى كلِّ داهية وفي الآخرة إلى الهاوية، وقد عظم الله ذمَّ اتّباع الهوى، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ وقوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ فإنّما قاله بلفظ الجمع تنبيهاً على أنَّ لكلِّ هوى غير هوى الآخر ثمَّ هوى كلّ واحد لا يتناهى فإذن إتّباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ﴾ وقال: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ انتهى[١].

وأقول: ينبغي أن يعلم أنَّ ما تهواه النفس ليس كلّه مذموماً وما لا تهواه النفس ليس كلّه ممدوحاً، بل المعيار ما مرَّ في باب ذمِّ الدُّنيا وهو أنَّ كلَّ ما يرتكبه الإنسان لمحض الشهوة النفسانيّة واللّذّة الجسمانيّة والمقاصد الفانية الدنيويّة، ولم يكن الله مقصوداً له في ذلك، فهو من الهوى المذموم، ويتّبع فيه النفس الأمّارة بالسوء، وإن كان مشتملاً على زجر النفس عن بعض المشتهيات أيضاً كمن يترك لذيذ المأكل والمطعم والملبس، ويقاسي الجوع والصوم والسهر للإشتهار بالعبادة، وجلب قلوب الجهّال، وما يرتكبه الإنسان لإطاعة أمره سبحانه وتحصيل رضاه وإن كان ممّا تشتهيه نفسه وتهواه، فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل ويشرب لأمره تعالى بهما أو لتحصيل القوّة على العبادة وكمن يجامع الحلال لكونه مأموراً به، أو لتحصيل الأولاد الصالحين، أو لعدم إبتلائه بالحرام.

فهؤلاء وإن حصل لهم الإلتذاذ بهذه الأمور لكن ليس مقصودهم محض اللّذّة بل لهم في ذلك أغراض صحيحة إن صدقتهم أنفسهم ولم تكن تلك من التسويلات النفسانيّة، والتخييلات الشيطانيّة، ولو لم يكن غرضهم من إرتكاب تلك اللّذّات هذه الأمور، فليسوا بمعاقبين في ذلك إذا كان حلالاً لكن إطاعة النفس في أكثر ما تشتهيه قد ينجرُّ إلى إرتكاب الشبهات والمكروهات، ثمَّ إلى المحرَّمات، ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه.

فظهر أنَّ كلَّ ما تهواه النفس ليس ممّا يلزم إجتنابه، فإنَّ كثيراً من العلماء قد يلتذُّون بعلمهم أكثر ممّا يلتذُّ الفسّاق بفسقهم، وكثيراً من العبّاد يأنسون بالعبادات بحيث يحصل لهم الهمُّ العظيم بتركها، وليس كلُّ ما لا تشتهيه النفس يحسن إرتكابه، كأكل القاذورات والزنا بالجارية القبيحة، ويطلق أيضاً الهوى على إختيار ملّة أو طريقة أو رأي لم يستند إلى برهان

(١) مفردات الراغب الأصفهاني، ص ٥٢٤.

قطعيّ أو دليل من الكتاب والسنّة كمذاهب المخالفين، وآرائهم وبدعهم، فإنّها من شهوات أنفسهم ومن أوهامهم المعارضة للحقّ الصريح، كما دلّت عليه أكثر الآيات المتقدّمة.

فذمُّ الهوى مطلقاً إمّا مبنيّ على أنّ الغالب فيما تشتهيه الأنفس أنّها مخالفة لما يرتضيه العقل أو على أنّ المراد بالنفس النفس المعتادة بالشرّ، الداعية إلى السوء والفساد، ويعبّر عنها بالنفس الأمّارة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾[1] أو صار الهوى حقيقة شرعيّة في المعاصي والأمور القبيحة الّتي تدعو النفس إليها، والآراء والملل والمذاهب الباطلة الّتي تدعو إليها الشهوات الباطلة، والأوهام الفاسدة، لا البراهين الحقّة.

«فليس شيء أعدى للرجال» لأنّ ضرر العدوّ على فرض وقوعه راجع إلى الدُّنيا الزائلة، ومنافعها الفانية، وضرر الهوى راجع إلى الآخرة الباقية.

«وحصائد ألسنتهم» قال في النهاية: فيه وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه من الكلام الّذي لا خير فيه، واحدتها حصيدة، تشبيهاً بما يحصد من الزرع، وتشبيهاً للّسان وما يقتطعه من القول بحدّ المِنجل الّذي يحصد به، وقال الطيبيُّ: أي كلامهم القبيح كالكفر والقذف والغيبة وقال الجوهريُّ: حصدت الزرع وغيره أحصُده وأحصِده حصداً والزرع محصود وحصيد وحصيدة، وحصائد ألسنتهم الّذي في الحديث هو ما قيل في الناس باللّسان وقطع به عليهم.

١٨ **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلّا شتتُّ عليه أمره ولبّست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أوته منها إلّا ما قدّرت [له]، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا إستحفظته ملائكتي وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتته الدُّنيا وهي راغمة[2].

بيان: «وعزّتي» أقسم سبحانه تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب، وتثبيته في قلوب السامعين، أوّلاً بعزّته وهي القوّة والغلبة وخلاف الذلّة وعدم المثل والنظير، وثانياً بجلاله وهو التنزّه عن النقائص أو عن أن يصل إليه عقول الخلق أو القدرة الّتي تصغر لديها قدرة كلّ ذي قدرة، وثالثاً بعظمته وهي تنصرف إلى عظمة الشأن والقدر الّذي يذلّ عندها شأن كلّ ذي شأن أو هو أعظم من أن يصل إلى كنه صفاته أحد، ورابعاً بكبريائه وهو كون جميع الخلائق مقهوراً له منقاداً لإرادته، وخامساً بنوره وهو هدايته الّتي بها يهتدي أهل السماوات

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٣.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٥ باب اتباع الهوى، ح ٢.

والأرضين إليه وإلى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور، وسادساً بعلوّه أي كونه أرفع من أن يصل إليه العقول والأفهام أو كونه فوق الممكنات بالعلّية أو تعاليه عن الإتّصاف بصفات المخلوقين، وسابعاً بإرتفاع مكانه وهو كونه أرفع من أن يصل إليه وصف الواصفين أو يبلغه نعت الناعتين، وكأنّ بعضها تأكيد لبعض.

«لا يؤثر» أي لا يختار «عبد هواه» أي ما يحبّه ويهواه «على هواي» أي على ما أرضاه وأمرت به «إلّا شتتُّ عليه أمره» على بناء المجرّد أو التفعيل، في القاموس شتَّ يشت شتّاً وشتاتاً وشتيتاً فرَّق وافترق كانشتّ وتشتّت وشتّته الله وأشتّه وأقول: تشتّت أمره إمّا كناية عن تحيّره في أمر دينه، فإنَّ الّذين يتّبعون الأهواء الباطلة في سبل الضلالة يتيهون، وفي طرق الغواية يهيمون، أو كناية عن عدم إنتظام أمور دنياهم، فإنَّ من اتّبع الشهوات لا ينظر في العواقب فيختلُّ عليه أمور معاشه، ويسلب الله البركة عمّا في يده أو الأعمُّ منهما وعلى الثاني الفقرة الثانية تأكيد، وعلى الثالث تخصيص بعد التعميم «ولبّست عليه دنياه» أي خلّطتها أو أشكلتها وضيّقت عليه المخرج منها، قال في المصباح: لبست الأمر لبساً من باب ضرب خلطته، وفي التنزيل ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ والتشديد مبالغة وفي الأمر لبس بالضمّ ولبسة أيضاً إشكال والتبس الأمر أشكل ولابسته بمعنى خالطته.

وقال الراغب: أصل اللبس ستر الشيء، ويقال: ذلك في المعاني يقال لبست عليه أمره قال تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ ويقال في الأمر لبسة أي إلتباس ولابست فلاناً: خالطته.

«وشغلت قلبه بها» أي هو دائماً في ذكرها وفكرها غافلاً عن الآخرة وتحصيلها ولا يصل من الدُّنيا غاية مناه فيخسر الدُّنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين «إلّا إستحفظته ملائكتي» أي أمرتهم بحفظه من الضياع والهلاك في الدين والدُّنيا «وكفلت السماوات والأرضين رزقه» وقد مرَّ «وضمّنت» أي جعلتهما ضامنين وكفيلين لرزقه، كناية عن تسبيب الأسباب السماويّة والأرضيّة لوصول رزقه المقدَّر إليه.

«وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر» أقول: قد مرَّ أنّه يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أن يكون المعنى كنت من وراء تجارة التاجرين أي عقبها أسوقها إليه أي أسخّر له قلوبهم له، وألقي فيها أن يدفعوا قسطاً من أرباح تجاراتهم إليه، الثاني أنّي أتّجر له عوضاً عن تجارة كلِّ تاجر له، لو كانوا إتّجروا له، الثالث أنَّ المعنى أنا أي قربي وحبّي له عوضاً عن المنافع الزائلة الفانية الّتي تحصل للتجّار في تجارتهم وبعبارة أُخرى أنا مقصوده في تجارته المعنويّة بدلاً عمّا يقصده التجّار من أرباحهم الدنيويّة ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، الرابع أنَّ المعنى كنت له بعد أن أسوق إليه أرباح التاجرين فتجتمع له الدُّنيا والآخرة، وهي التجارة الرابحة.

«وأتته الدُّنيا وهي راغمة» أي ذليلة منقادة كناية عن تيسّر حصولها بلا مشقّة ولا ذلّة أو مع هوانها عليه وليست لها عنده منزلة لزهده فيها، أو مع كرهها كناية عن بعد حصولها له بحسب الأسباب الظاهرة، لعدم توسّله بأسباب حصولها وهذا معنى لطيف وإن كان بعيداً وفي القاموس الرغم الكره ويثلّث كالمرغمة رغمه كعلمه ومنعه كرهه والتراب كالرغام ورغم أنفي لله مثلّثة ذلّ عن كره وأرغمه الله أسخطه ورغمته فعلت شيئاً على رغمه، وفي النهاية أرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام، وهو التراب، هذا هو الأصل ثمّ إستعمل في الذلّ والعجز عن الإنتصاف والإنقياد على كره.

١٩ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل، أمّا إتّباع الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة[1].

بيان: «أمّا إتّباع الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقّ» لأنَّ حبُّ الدُّنيا وشهواتها يعمي القلب عن رؤية الحقّ وتمنع النفس عن متابعته، فإنَّ الحقَّ والباطل متقابلان والآخرة والدُّنيا ضرَّتان متنافرتان والدُّنيا مع أهل الباطل، فاتّباع الهوى إمّا يصير سبباً لإشتباه الحقّ بالباطل في نظره، أو يصير باعثاً على إنكار الحقّ مع العلم به والأوَّل كعوام أهل الباطل، والثاني كعلمائهم.

«وطول الأمل» أي ظنّ البقاء في الدُّنيا وتوقّع حصول المشتهيات فيها بالأماني الكاذبة الشيطانيّة ينسي الموت والآخرة وأهوالهما، فلا يتوجّه إلى تحصيل الآخرة وما ينفعه فيها ويخلصه من شدائدها، وإنّما نسب الخوف منهما إلى نفسه القدسيّة، لأنّه هو مولى المؤمنين والمتولّي لإصلاحهم والرّاعي لهم في معاشهم والدَّاعي لهم إلى صلاح معادهم.

٢٠ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرَّحمان الأصمّ، عن عبدالرَّحمان بن الحجّاج قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: إتّق المرقى السهل إذا كان منحَدرَه وعراً، وقال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس وهواها، فإنَّ هواها في رداها، وتركُ النفس وما تهوى أذاها وكفُّ النفس عمّا تهوى دواها[2].

بيان: «إتّق المرقى السهل» إلخ المرقى والمرتقى والمرقاة موضع الرقي والصعود من رقيت السلّم والسطح والجبل علوته، والمنحدر الموضع الّذي ينحدر منه أي ينزل من الإنحدار وهو النزول، الوعر ضدُّ السهل، قال الجوهريُّ: جبل وعر بالتسكين ومطلب وعر قال الأصمعيُّ: ولا تقل وَعِر، أقول: ولعلَّ المراد به النهي عن طلب الجاه والرياسة وسائر شهوات الدُّنيا ومرتفعاتها فإنّها وإن كانت مؤاتية على اليسر والخفض، إلّا أنَّ عاقبتها عاقبة سوء، والتخلّص من غوائلها وتبعاتها في غاية الصعوبة.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٥ باب اتباع الهوى، ح ٣-٤.

والحاصل أنّ متابعة النفس في أهوائها والترقّي من بعضها إلى بعض، وإن كانت كلّ واحدة منها في نظره حقيرة، وتحصل له بسهولة، لكن عند الموت يصعب عليه ترك جميعها، والمحاسبة عليها، فهو كمن صعد جبلاً بحيل شتّى فإذا إنتهى إلى ذروته تحيّر في تدبير النزول عنها وأيضاً تلك المنازل الدنيّة تحصل له في الدُّنيا بالتدريج وعند الموت لا بدَّ من تركها دفعة ولذا تشقُّ عليها سكرات الموت بقطع تلك العلائق، فهو كمن صعد سلّماً درجة درجة، ثمَّ سقط في آخر درجة منه دفعة فكلّما كانت الدرجات في الصعود أكثر كان السقوط منها أشدَّ ضرراً وأعظم خطراً فلا بدَّ للعاقل أن يتفكّر عند الصعود على درجات الدُّنيا في شدَّة النزول عنها فلا يرقى كثيراً ويكتفي بقدر الضرورة والحاجة، فهذا التشبيه البليغ على كلّ من الوجهين من أبلغ الإستعارات وأحسن التشبيهات.

وفي بعض النسخ «اتّقي» بالياء وكأنّه من تصحيف النسّاخ ولذا قرأ بعض الشارحين أتقى بصيغة التفضيل [والمرقى ظ] على البناء للمفعول وقرأ السهل مرفوعاً ليكون خبراً للمبتدأ وهو أتقى، أو يكون أتّقي بتشديد التاء بصيغة المتكلّم من باب الإفتعال فالسهل منصوب صفة للمرقى، وكلٌّ منهما لا يخلو من بعد.

«لا تدع النفس وهواها» أي لا تتركها مع هواها، وما تهواه وتحبّه من الشهوات المردية «فإنَّ هواها في رداها» أي هلاكها في الآخرة بالهلاك المعنويّ، في القاموس: ردى في البئر سقط كتردَّى وأرداه غيره وردَّاه ورَدِي كرضي ردىً هلك وأرداه ورجل ردٍ هالك قوله عليه السلام «أذاها» الأذى ما يؤذي الإنسان من مرض أو مكروه والشيء القذر، وفي بعض النسخ داؤها أي مرضها وهو أنسب بقوله «دواؤها» لفظاً ومعنى وفي القاموس الدواء مثلّثة ما داويت به وبالقصر المرض.

٤٧ - باب طاعة الله ورسوله وحججه عليهم السلام والتسليم لهم والنهي عن معصيتهم، والإعراض عن قولهم وإيذائهم

الآيات: البقرة: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ «٢٨٥».

آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ «٤٦».

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

المائدة: ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ «٧».

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾.

الأنفال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «١».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

التوبة: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ «٧١».

النور: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُولَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ «٥٦».

لقمان: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «١٥».

الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ «٥٣» - إلى قوله تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ «٧١».

الزخرف: ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ «٦١». وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ «٦٣».

محمّد: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ

عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

الفتح: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ «١٧».

الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

المجادلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾.

الحشر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾.

الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾.

التغابن: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ «١٦».

الطلاق: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ «١».

نوح: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾.

أقول: أكثر أخبار هذا الباب مذكورة في مطاوي الأبواب السابقة واللّاحقة ولا سيّما في باب الطاعة والتقوى.

١ - **نهج:** عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته[1].

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ، عن محمّد أخي عرام، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلّا من أطاع الله عزّ وجلّ[2].

بيان: «لا يذهب بكم المذاهب» على بناء المعلوم، والباء للتعدية، وإسناد الإذهاب إلى

(١) نهج البلاغة، ص ٦٦٤ حكمة رقم ١٥٦.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٠ باب الطاعة والتقوى، ح ١.

المذاهب على المجاز، فإنَّ فاعله النفس أو الشيطان أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال والوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب الباطلة من الأمانيّ الكاذبة، والعقائد الفاسدة، بأن تجترئوا على المعاصي إتكالاً على دعوى التشيّع والمحبّة والولاية من غير حقيقة، فإنّه ليس شيعتهم إلّا من شايعهم في الأقوال والأفعال، لا من إدّعى التشيّع بمحض المقال.

٣ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع فقال: يا أيّها الناس والله ما من شيء يقرّبكم من الجنّة ويباعدكم عن النار إلّا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقرّبكم من النار ويباعدكم من الجنّة إلّا وقد نهيتكم عنه، ألا وإنَّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتّى تستكمل رزقها فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم إستبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه، فإنّه لا يدرك ما عند الله إلّا بطاعته(١).

بيان: الروح الأمين جبرئيل عليه السلام لأنّه سبب لحياة النفوس بالعلم وأمين على وحي الله إلى الرسل، وفي النهاية فيه أنَّ روح القدس نفث في روعي يعني جبرئيل أي أوحى وألقى من النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو أقلُّ من التفل لأنَّ التفل لا يكون إلّا ومعه شيء من الريق «في روعي» أي في نفسي وخلدي إنتهى «حتّى تستكمل رزقها» أي تأخذ رزقها المقدَّر على وجه الكمال «فاتّقوا الله» أي في خصوص طلب الرزق أو مطلقاً «وأجملوا في الطلب» أي اطلبوا طلباً جميلاً ولا يكون كدُّكم كدّاً فاحشاً، وفي المصباح أجملت في الطلب رفقت.

قال الشيخ البهائيُّ قدِّس سرُّه: يحتمل معنيين الأوَّل أن يكون المراد إتّقوا الله في هذا الكدِّ الفاحش أي لا تقيموا عليه كما تقول: إتّق الله في فعل كذا أي لا تفعله، والثاني أن يكون المراد أنّكم إذا إتّقيتموه لا تحتاجون إلى هذا الكدِّ والتعب ويكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(٢).

«ولا يحمل أحدكم» أي لا يبعثه ويحدوه، والمصدر المسبوك من «أن» المصدريّة ومعمولها منصوب بنزع الخافض، أي لا يبعثكم إستبطاء الرزق على طلبه من غير حلّه، وسيأتي في خبر آخر ولا يحملنكم إستبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإنَّ الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً ومن اتّقى الله وصبر أتاه رزقه من حلّه، ومن هتك حجاب ستر الله عزّ وجلّ وأخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة.

وأقول: هذه الجمل كالتفسير لقوله عليه السلام: «فإنّه لا يدرك ما عند الله» أي من الثواب

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٠ باب الطاعة والتقوى، ح ٢.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

الجزيل والرزق الحلال «إلّا بطاعته» في الأوامر والنواهي، والحاصل أنّ قوله: «ما عند الله» يحتمل الرزق الحلال والدرجات الأُخرويّة والأعمّ والأوّل أوفق بالتعليل، وكذا الثالث، وإن كان الثاني أظهر في نفسه.

واعلم أنّ الرزق عند المعتزلة كلُّ ما صح الإنتفاع به بالتغذّي وغيره، وليس لأحد منعه منه، وليس الحرام عندهم رزقاً، والحديث يدلُّ عليه. وعند الأشاعرة كلُّ ما ينتفع به ذو حياة بالتغذّي وغيره، وإن كان حراماً، وخصَّ بعضهم بالأغذية والأشربة وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

٤ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، وأحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلّا بالتواضع والتخشّع والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس، إلّا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

قال جابر: فقلت: يابن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال عليه السلام: يا جابر لا تذهبنَّ بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحبُّ عليّاً وأتولّاه، ثمَّ لا يكون مع ذلك فعّالاً؟ فلو قال: إنّي أحبُّ رسول الله ﷺ فرسول الله ﷺ خيرٌ من عليّ عليه السلام ثمَّ لا يتّبع سيرته، ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً، فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبُّ العباد إلى الله عزّ وجلّ [وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته.

يا جابر فوالله ما يُتقرَّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحدٍ من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليٌّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌّ، ولا تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع[1].

لي: عن ابن الوليد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر مثله[2].

ما: عن المفيد، عن ابن أبي حميد، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن يونس بن عبدالرَّحمان، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن جابر الجعفيّ مثله[3].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٠ باب الطاعة والتقوى، ح ٣.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٩٩ مجلس ٩١ ح ٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٧٣٥ مجلس ٤٦ ح ١٥٣٥.

مشكاة الأنوار مرسلاً مثله[1].

تبيان: «من ينتحل التشيّع» أي يدّعيه من غير أن يتّصف به، وفي غير **كا** «إنتحل» في القاموس إنتحله وتنحّله إدّعاه لنفسه وهو لغيره «وما كانوا يعرفون» على بناء المجهول والضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد أي كان في زمن النبيّ وأمير المؤمنين وسائر الأئمّة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدّونهم من الشيعة، أو كانوا موصوفين معروفين باتّصافهم بها، «إلّا بالتواضع» أي بالتذلّل لله عند أوامره ونواهيه ولأئمّة الذّين بتعظيمهم وإطاعتهم، وللمؤمنين بتكريمهم وإظهار حبّهم، وعدم التكبّر عليهم، وحسن العشرة معهم.

والتخشّع إظهار الخشوع، وهو التذلّل لله مع الخوف منه، وإستعمال الجوارح فيما أمر الله به، وينسب إلى القلب وإلى الجوارح معاً، والأمانة ضدُّ الخيانة أي أداء حقوق الله والخلق، وعهودهم، وترك الغدر والخيانة فيها، وفي **ما** والإنابة أي التوبة والرجوع إلى الله، وكثرة ذكر الله، باللّسان والقلب والصوم عطف على الذكر، وفي **ما** «وبرُّ الوالدين».

«والتعهّد للجيران» أي رعاية أحوالهم وترك إيذائهم، وتحمّل الأذى عنهم وعيادة مرضاهم وتشييع جنائزهم وعدم منع الماعون عنهم، وسيأتي الخلاف في كون الفقير أسوأ حالاً أو المسكين والتخصيص بهما لكون رعايتهما أهمّ، وإلّا يلزم رعاية الجيران مطلقاً، وفي **ما** «وتعاهد الجيران».

«والغارمين» إمّا عطف على الفقراء أو على الجيران «وكانوا أُمناء عشائرهم» أي يأتمنونهم ويعتمدون عليهم في جميع الأشياء من الأموال والفروج وحفظ الأسرار «والعشائر» جمع العشيرة وهي القبيلة، وفي **لي** وغيره «فقال جابر يا ابن رسول الله لست أعرف أحداً بهذه الصفة».

قوله عليه السلام : «لا تذهبنَّ بك المذاهب» أي إلى الباطل والإغترار وترك العمل «حسب الرجل أن يقول» التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك، وحرف الإستفهام مقدّر وهو على الإنكار أي لا يكفيه ذلك «فعّالاً» أي كثير الفعل لما يقتضيه إعتقاده في متابعة الأئمّة عليهم السلام في جميع الأمور، وليست هذه الفقرة في **لي**، قوله: «فرسول الله» الظاهر أنّها جملة معترضة، وفي **لي** وبعض الكتب «ورسول الله» وهو أظهر، فتكون جملة حاليّة، ويحتمل أن يكون على النسختين عطفاً على أُحبُّ ويكون داخلاً في مقول القول أي لو قال المخالف: إنّي أُحبُّ رسول الله وهو أفضل من عليّ فكما أنّكم تتكلون على حبّ عليّ أنا أتكل على حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمكنكم إلزامه بالجواب، لأنّكم إذا قلتم لا ينفعكم حبُّ محمّد مع مخالفته في

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٥٩.

القول بأوصيائه يمكنه أن يقول: فكذا لا ينفعكم حبُّ عليّ مع مخالفتكم له في الأفعال والأقوال، وفي لي وغيره «لا يعمل بعمله ولا يتّبع سنّته ما نفعه».

قوله عليه السلام: «ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة» أي ليس بين الله وبين الشيعة قرابة حتّى يسامحهم ولا يسامح مخالفيهم، مع كونهم مشتركين معهم في مخالفته تعالى، أو ليس بينه وبين عليّ قرابة حتّى يسامح شيعة عليّ ولا يسامح شيعة الرسول، والحاصل أنَّ جهة القرب بين العبد وبين الله إنّما هي الطاعة والتقوى ولذا صار أتقاكم أحبَّ الخلق إلى الله، فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء وفي لي «إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته والله ما يتقرّب إلى الله جلَّ ثناؤه إلّا بالطاعة ما معنا».

«وما معنا براءة من النار» أي ليس معنا صكٌّ وحكم ببراءتنا وبراءة شيعتنا من النار وإن عملوا بعمل الفجّار «ولا على الله لأحدٍ من حجّة» أي ليس لأحد على الله حجّة إذا لم يغفر له بأن يقول: كنت من شيعة عليّ عليه السلام فلم لم تغفر لي؟ لأنَّ الله تعالى لم يحتم بغفران من إدَّعى التشيّع بلا عمل، أو المعنى ليس لنا على الله حجّة في إنقاذ من إدَّعى التشيّع من العذاب ويؤيّده أنَّ في ما «وما لنا على الله حجّة».

«من كان لله مطيعاً» كأنّه جواب عمّا يتوهّم في هذا المقام أنّهم عليهم السلام حكموا بأنَّ شيعتهم وأولياءهم لا يدخلون النار فأجاب عليه السلام بأنَّ العاصي لله ليس بوليّ لنا ولا تدرك ولايتنا إلّا بالعمل بالطاعات، والورع عن المعاصي.

قيل: للورع أربع درجات: الأولى ورع التائبين، وهو ما يخرج به الإنسان من الفسق وهو المصحّح لقبول الشهادة، الثانية ورع الصالحين وهو الإجتناب عن الشبهات خوفاً منها، ومن الوقوع في المحرَّمات، الثالثة ورع المتّقين وهو ترك الحلال خوفاً من أن ينجرَّ إلى الحرام، مثل ترك التحدُّث بأحوال الناس مخافة أن ينجرَّ إلى الغيبة، الرابعة ورع السالكين وهو الإعراض عمّا سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وإن علم أنّه لا ينجرُّ إلى الحرام.

قوله عليه السلام: «إلّا بالعمل» في لي وغيره إلّا بالورع والعمل.

٥ - كا: عن عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة تقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر على معاصي الله، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقوا أدخلوهم الجنّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧١ باب الطاعة والتقوى، ح ٤.

إيضاح: في النهاية عنق أي جماعة من الناس، وفي القاموس العنق بالضمّ وبضمّتين الجماعة من الناس والرؤساء ﴿أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل: أي أجراً لا يهتدي إليه حساب الحسّاب ويظهر من الخبر أنّ المعنى أنّهم لا يوقفون في موقف الحساب، بل يذهب بهم إلى الجنّة بغير حساب قال الطبرسيُّ رحمه‌الله : لكثرته لا يمكن عدُّه وحسابه وروى العياشيُّ بالإسناد عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : إذا نشرت الدواوين، ونصبت الموازين، لم ينصب لأهل البلاء ميزان، ولم ينشر لهم ديوان، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

٦ - **كا:** عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عمر بن خالد، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: يا معشر الشيعة شيعة آل محمّد كونوا النمرقة الوسطى: يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي، فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منّا ولسنا منهم، قال: فما التالي؟ قال: المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه.

ثمَّ أقبل علينا فقال: والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجّة، ولا يتقرَّب إلى الله إلّا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغترُّوا ويحكم لا تغترُّوا[2].

بيان: قال الجوهريُّ: النُّمرقة وسادة صغيرة، وكذلك النِّمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب، وربّما سمّوا الطنفسة الّتي فوق الرحل نمرقة عن أبي عبيد، وفي القاموس النمرق والنمرقة مثلّثةً الوسادة الصغيرة أو المِيثَرة أو الطِنفِسة فوق الرَّحل، والنمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق إنتهى، وكأنَّ التشبيه بالنمرقة باعتبار أنّها محل الإعتماد، والتقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الإفراط والتفريط، أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنّها في المجالس صدر ومكان لصاحبه يلحق به ويتوجّه إليه من على الجانبين.

وقيل: المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى، وقيل: المراد أنّه كما كانت الوسادة الّتي يتوسّد عليها الرَّحل إذا كانت رفيعة جدّاً أو خفيفة جدّاً لا تصلح للتوسّد، بل لا بدَّ لها من حدّ من الإرتفاع والإنخفاض حتّى يصلح لذلك، كذلك أنتم في دينكم وأئمّتكم لا تكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم الّتي أقامهم الله عليها أو جعلهم أهلاً لها، وهي الإمامة والوصاية النازلتان عن الألوهيّة والنبوّة كالنصارى الغالين في المسيح المعتقدين فيه الألوهية أو النبوّة للإله، ولا تكونوا أيضاً مقصّرين فيهم تنزلونهم عن مرتبتهم، وتجعلونهم كسائر الناس أو أنزل، كالمقصّرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته، بل كونوا كالنمرقة الوسطى

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٨٩.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧١ باب الطاعة والتقوى، ح ٦.

وهي المقتصدة للتوسّد يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي.

قوله عليه السلام: «ما لا نقوله في أنفسنا» كالألوهيّة، وكونهم خالقين للأشياء والنبوّة «المرتاد يريد الخير يبلغه الخير» كأنّه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أي يريد الأعمال الصالحة الّتي تبلغه أن يعملها، ولكن لا يعمل بها يؤجر عليه بمحض هذه النيّة، أو المعنى أنّه المرتاد الطالب لدين الحقّ وكماله وقوله: «يبلغه الخير» جملة أُخرى لبيان أنَّ طالب الخير سيجده ويوفّقه الله لذلك كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[1] وقوله: «يؤجر عليه» لبيان أنّه بمحض الطالب مأجور.

وقيل: المرتاد الطالب للإهتداء الّذي لا يعرف الإمام ومراسم الدين بعدُ يريد التعلّم ونيل الحقّ، «يبلغه الخير» بدل من «الخير» يعني يريد أن يبلغه الخير ليؤجر عليه، وقيل: المرتاد أي الطالب من إرتاد الرجل الشيء إذا طلبه والمطلوب أعمُّ من الخير والشرّ، فقوله: «يريد الخير» تخصيص وبيان للمعنى المراد ههنا «يبلغه الخير» من الإبلاغ أو التبليغ وفاعله معلوم بقرينة المقام، أي من يوصله إلى الخير المطلوب، ثمَّ يؤجر عليه لهدايته وإرشاده.

وأقول: على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لما فهم سابقاً أنّه يلحق التالي بنفسه، وقيل جملة: «يريد الخير» صفة المرتاد، إذ اللّام للعهد الذهنيّ، وهو في حكم النكرة وجملة «يبلغه» إمّا على المجرَّد من باب نصر أو على بناء الإفعال أو التفعيل استئناف بيانيٌّ وعلى الأوَّل الخير مرفوع بالفاعليّة إشارة إلى أنَّ الدين الحقَّ لوضوح براهينه كأنّه يطلبه ويصل إليه، وعلى الثاني والثالث الضمير راجع إلى مصدر «يريد» «والخير» منصوب و«يؤجر عليه» استئناف للاستئناف الأوَّل لدفع توهّم أن لا يؤجر لشدَّة وضوح الأمر فكأنّه إضطرَّ إليه وأكثر الوجوه لا تخلو من تكلّف وكأنَّ فيه تصحيفاً وتحريفاً.

«ولا لنا على الله حجّة» أي بمحض قرابة الرسول ﷺ من غير عمل لأنفسنا، ولا لتخليص شيعتنا، «ولا نتقرَّب» بصيغة المتكلّم والغائب المجهول «ويحكم لا تغترُّوا» في القاموس ويحٌ لزيد وويحاً له كلمة رحمة، ورفعه على الإبتداء، ونصبه بإضمار فعل، وويح زيد وويحه نصبهما به أيضاً أو أصله وي فوصلت بحاء مرَّة وبلام مرَّة وبباءٍ مرَّة وبسين مرَّة، وفي النهاية ويح كلمة ترحّم وتوجّع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها، وقد يقال بمعنى المدح والتعجّب وهي منصوبة على المصدر، وقد ترفع، وتضاف ولا تضاف، يقال: ويح زيد، وويحاً له، وويح له.

٧ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن عيسى، عن مفضّل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الأعمال، فقلت أنا: ما أضعف عملي! فقال: مه إستغفر الله، ثمَّ قال

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

لي: إنَّ قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى، قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟ قال: نعم مثل الرجل يطعم طعامه، ويرفق جيرانه، ويوطئ رحله، فإذا إرتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده فإذا إرتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه(١).

بيان: «فذكرنا الأعمال» أي قلّتها وكثرتها، أو مدخليّتها في الإيمان «ما أضعف عملي» صيغة تعجّب كما هو الظاهر أو ما نافية وأضعف بصيغة المتكلّم أي ما أعدُّ عملي ضعيفاً، وعلى الأوّل يتوهّم في نهيه عليه السلام وأمره بالإستغفار منافاة لما مرَّ في الأخبار من ترك العجب والإعتراف بالتقصير، ويمكن الجواب عنه بوجوه:

الأوّل: ما قيل: إنَّ النهي للفتوى بغير علم، لا للإعتراف بالتقصير.

الثاني: أنّه كان ذلك لإستشمامه منه رائحة الإتكال على العمل، مع أنَّ العمل هيّن جدّاً في جنب التقوى لإشتراط قبوله بها ولذا نبّهه على ذلك، والحاصل أنّه لمّا كان كلامه مبنيّاً على أنَّ المدار على قلّة العمل وكثرته نهاه عن ذلك.

الثالث: ما قيل: إنَّ الأقوال والأفعال يختلف حكمها بإختلاف النيّات والقصود، وهو لم يقصد بهذا القول أنَّ عمله ضعيف قليل بالنظر إلى عظمة الحقّ وما يستحقّه من العبادة، وإنّما قصد به ضعفه وقلّته لذاته، وبينهما فرق ظاهر والأوّل هو الإعتراف بالتقصير دون الثاني.

الرابع: أنّه عليه السلام لمّا علم أنَّ المفضّل يعتدُّ بعمله ويعدُّه كثيراً، وإنّما يقول ذلك تواضعاً وإخفاء للعمل نهاه عن ذلك.

وفي القاموس رفق فلاناً نفعه كأرفقه، ووطء الرحل كناية عن كثرة الضيافة قال في القاموس: رجل موطّأ الأكناف كمعظّم سهلٌ دَمِثٌ كريم مضياف، أو يتمكّن في ناحيته صاحبه، غير مؤذىً ولا نابٍ به موضعه، وفي النهاية في قوله صلى الله عليه وآله: أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤون أكنافاً هذا مثل وحقيقته من التوطئة وهو التمهيد والتذليل، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف الجوانب، أراد الّذين جوانبهم وطئة يتمكّن فيها من يصاحبهم ولا يتأذّى، إنتهى، وقيل: توطئة الرحل كناية عن التواضع والتذلّل.

«فإذا إرتفع له الباب من الحرام» أي ظهر له ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام وغير ذلك «ليس عنده» أي العمل الكثير الّذي كان عند صاحبه.

٨ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الطاعة قرّة العين.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧١ باب الطاعة والتقوى، ح ٧.

٤٨ - باب إيثار الحقّ على الباطل، والأمر بقول الحقّ وإن كان مرّاً

الآيات: الإسراء: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾.

سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾.

[الشورى] حمعسق: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ «٢٤».

الزخرف: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

١ - **لي، مع:** سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أيُّ الناس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيّه، فمال إلى رشده[١].

٢ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن عليّ بن حسّان رفعه إلى زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحقّ وإن ضرَّك، على الباطل وإن نفعك، وأن لا يجوز منطقك علمك[٢].

٣ - **ل:** الحسن بن عليّ [بن محمّد] العطّار، عن محمّد بن محمود، عن محمّد بن منصور وإسماعيل المكّي وحمدان جميعاً، عن المكّي بن إبراهيم، عن هشام بن حسّان والحسن بن دينار، عن محمّد بن واسع، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً[٣].

وتمام الخبر في أبواب المواعظ[٤].

وفي خبر آخر عن أبي ذرّ قال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: قل الحقّ وإن كان مرّاً[٥].

٤ - **نبه:** ابن أبي سمال، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه إستفتاه رجل من أهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحبُّ فرأى أبو عبد الله الكراهة فيه، فقال: يا هذا إصبر على الحقّ فإنّه لم يصبر أحد قطُّ لحقّ إلّا عوّضه الله ما هو خير له[٦].

٥ - **نهج:** قال عليه السلام: لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لإستصلاح دنياهم إلّا فتح الله عليهم ما هو أضرُّ منه.

وقال عليه السلام: من أبدى صفحته للحقّ هلك.

وقال عليه السلام: إنَّ الحقّ ثقيل مريء، وإنَّ الباطل خفيف وبيء.

وقال عليه السلام: إنَّ أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحقّ أحبَّ إليه وإن نقصه وكثره من الباطل وإن جرَّ فائدة وزاده.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤، معاني الأخبار، ص ١٩٩.

(٢) الخصال، ص ٥٣ باب ٢ ح ٧٠.

(٣) الخصال، ص ٣٤٥ باب ٧ ح ١٢.

(٤) سيأتي في ج ٧٤ من هذه الطبعة.

(٥) معاني الأخبار، ص ٣٣٥.

(٦) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ١٧.

وقال عليه السلام: أيّها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنَّ الناس إجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل، وساق الكلام إلى قوله عليه السلام: أيّها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه[1].

٤٩ - باب العزلة عن شرار الخلق، والأنس بالله

الآيات: الكهف: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾.

مريم: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾.

العنكبوت: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾.

الصافّات: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾.

١ - **لي:** الدقّاق، عن الصوفيّ، عن عبيد الله بن موسى الحبّال، عن محمّد بن الحسين الخشّاب، عن محمّد بن محصن، عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق عليه السلام: إنَّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس فكن في الدُّنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس، بمنزلة الطير الواحد، الّذي يطير في الأرض القفار، ويأكل من رؤوس الأشجار، ويشرب من ماء العيون، فإذا كان الليل أوى وحده، ولم يأو مع الطيور إستأنس بربّه، واستوحش من الطيور[2].

٢ - **لي:** العطّار، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص، عن الصادق عليه السلام قال: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن عليك الناس؟ وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً[3].

٣ - **ب:** ابن سعد، عن الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح أحسن عبادة ربّه، وعبد الله في السريرة وكان غامضاً في الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجّلت به المنيّة فقلَّ تراثه، وقلّت بواكيه - ثلاثاً[4].

٤ - **فس:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرته، وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في تعب، والناس منه في راحة[5].

٥ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال:

---

(١) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٦٥ مجلس ٣٦ ح ٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٢. (٤) قرب الإسناد، ص ٤٠ ح ١٢٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٥ في تفسيره لسورة الأنبياء.

قال النبيُّ ﷺ ثلاث منجيات: تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، وتلزم بيتك[١].

٦ - **ل:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن هاشم، عن القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم: طوبى لمن كان صمته فكراً ونظره عبراً، ووسعه بيته وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه[٢].

٧ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار رفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في إعتزال الناس، وواحدة في الصمت[٣].

٨ - **ثو:** ابن الوليد، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن ابن معروف مثله[٤].

[**٩ - مص:**] قال الصادق عليه السلام: صاحب العزلة متحصّن بحصن الله ومحترس بحراسته، فيا طوبى لمن تفرَّد به سرّاً وعلانية، وهو يحتاج إلى عشرة خصال: علم الحقّ والباطل، وتحبّب الفقر، واختيار الشدَّة والزهد، واغتنام الخلوة، والنظر في العواقب، ورؤية التقصير في العبادة، مع بذل المجهود، وترك العجب، وكثرة الذكر بلا غفلة، فإنَّ الغفلة مصطاد الشيطان، ورأس كلّ بليّة، وسبب كلّ حجاب، وخلوة البيت عمّا لا يحتاج إليه في الوقت.

قال عيسى بن مريم عليه السلام: اخزن لسانك لعمارة قلبك، وليسعك بيتك، وفرَّ من الرياء وفضول معاشك، وابك على خطيئتك، وفرَّ من الناس فرارك من الأسد والأفعى، فإنّهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء، ثمَّ الق الله متى شئت.

قال ربيع بن خثيم: إن استطعت أن تكون في موضع لا تَعرف ولا تُعرف فافعل.

وفي العزلة صيانة الجوارح، وفراغ القلب، وسلامة العيش، وكسر سلاح الشيطان، والمجانبة به من كلّ سوء، وراحة الوقت، وما من نبيّ ولا وصيّ إلّا واختار العزلة في زمانه، إمّا في ابتدائه وإمّا في انتهائه[٥].

١٠ - **ين:** الجوهريّ، عن صفوان الجمّال، عن المفضّل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: طوبى لعبد نومة عرف الناس قبل معرفتهم به[٦].

١١ - **الدّرّة الباهرة وعدّة الدّاعي:** قال أبو محمّد عليه السلام: من أنس بالله إستوحش من الناس[٧].

١٢ - **دعوات الرّاوندي:** قال الباقر عليه السلام: وجد رجل صحيفة فأتى بها رسول الله ﷺ

---

(١) الخصال، ص ٨٥ باب ٣ ح ٨٥.
(٢) الخصال، ص ٢٩٥ باب ٥ ح ٦٢.
(٣) الخصال، ص ٤٣٦ باب ١٠ ح ٢٤.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢١٤.
(٥) مصباح الشريعة، ص ٩٩.
(٦) كتاب الزهد، ص ٦٣ باب ١ ح ٢.
(٧) الدرة الباهرة، ص ٦٢، عدة الداعي، ص ٣١٣.

فنادى: الصلاة جامعة، فما تخلّف أحدٌ ذكر ولا أنثى، فرقي المنبر فقرأها فإذا كتاب من يوشع بن نون وصيّ موسى، وإذا فيها بسم الله الرَّحمن الرَّحيم إنَّ ربّكم بكم لرؤوفٌ رحيم، ألا إنَّ خير عباد الله التقيُّ النقيُّ الخفيُّ وإنَّ شرَّ عباد الله المشار إليه بالأصابع الخبر(١).

مهج: بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال: قال أبوالحسن الرضا عليه السلام: وذكر نحوه(٢).

١٣ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربّه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة(٣).

١٤ - **عدّة الدّاعي:** روى عبيد بن زرارة، عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن إلّا وقد جعل الله له من إيمانه أنساً يسكن إليه حتّى لو كان على قلّة جبل لم يستوحش.

وروى الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم.

وعن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.

وعن الباقر عليه السلام قال: لا يكون العبد عابداً لله حقَّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّهم إليه، فحينئذٍ يقول: هذا خالص لي فيقبله بكرمه.

وقال الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم: يا هشام الصبر على الوحدة علامة على قوّة العقل، فمن عقل عن الله إعتزل أهل الدُّنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنيسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزّه من غير عشيرة، يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الجهل مردود.

وعن الهادي عليه السلام: لو سلك الناس وادياً وسيعاً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً(٤).

٥٠ - باب أنّ الغشية الّتي يظهرها الناس عند قراءة القرآن والذكر من الشيطان

١ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن أبي عمران الأرمنيّ، عن عبد الله بن الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قلت له: إنَّ قوماً إذا ذكّروا بشيء من القرآن أو حدّثوا به صعق أحدهم حتّى يرى أنّه لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك، فقال: سبحان الله ذاك من الشيطان، ما بهذا أُمروا إنّما هو اللّين والرقّة والدَّمعة والوجل(٥).

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ٤٤ ح ١٣٩.
(٢) مهج الدعوات، ص ٣٧١.
(٣) نهج البلاغة، ص ٣٥٧ ذيل خ ١٧٤.
(٤) عدة الداعي، ص ٢٣٢-٢٣٤.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢١١ مجلس ٤٤ ح ٩.

أقول: سيجيء بعض أخبار هذا الباب في باب آداب القراءة وأوقاتها وذمّ من يظهر الغشية عندها من كتاب القرآن والذكر والدعاء.

٥١ - باب النهي عن الرهبانيّة والسياحة وسائر ما يأمر به أهل البدع والأهواء

الآيات: التوبة: ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ «١١٢».

الأحقاف: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

الحديد: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾.

التحريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ﴾ «١».

١ - **لي:** ابن المتوكّل، عن الأسديّ، عن محمّد بن إسماعيل، عن عبد الله بن وهب البصريّ، عن ثوابة بن مسعود، عن أنس قال: توفي ابن لعثمان بن مظعون رضي الله عنه فاشتدّ حزنه عليه، حتّى إتّخذ من داره مسجداً يتعبّد فيه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا عثمان إنّ الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانيّة، إنّما رهبانيّة أمّتي الجهاد في سبيل الله[1].

يا عثمان بن مظعون للجنّة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب، أفما يسرُّك أن لا تأتي باباً منها إلّا وجدت إبنك إلى جنبك آخذاً بحجزتك، يشفع لك إلى ربّك؟ قال، بلى، فقال المسلمون: ولنا يا رسول الله في فرطنا ما لعثمان؟ قال: نعم، لمن صبر منكم واحتسب.

ثمّ قال: يا عثمان من صلّى صلاة الفجر في جماعة، ثمّ جلس يذكر الله عزّ وجلّ حتّى تطلع الشمس، كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين كلّ درجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة، ومن صلّى الظهر في جماعة كان له في جنّات عدن خمسون درجة، ما بين كلّ درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة، ومن صلّى العصر في جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل كلّ منهم ربُّ بيت يعتقهم، ومن صلّى المغرب في جماعة كان

---

(١) أقول: في النهاية: وفي الحديث: لا رهبانيّة في الإسلام، هي من رهبة النصارى، والأصل من الرهبة أي الخوف. كانوا يترهّبون بالتّخلي من اشتغال الدنيا وترك ملاذّها والعزلة عن أهلها وتعمّد مشاقّها؛ إلى أن قال: فنفاها النبيّ عن الإسلام ونهى المسلمين عنها. والرهبانيّة منسوبة إلى الرهبنة بزيادة الألف، ومنه الحديث: عليكم بالجهاد، فإنّه رهبانية امّتي، يريد أنّ الرهبان وإن تركوا الدنيا و زهّدوا فيها وتخلّوا عنها، فلا ترك ولا زهد ولا تخلّي أكثر من بذل النفس في سبيل الله، وكما أنّه ليس عند النصارى أفضل من الترهّب، كذا في الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد؛ انتهى. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «رهب»].

له كحجّة مبرورة وعمرة متقبّلة، ومن صلّى العشاء في جماعة كان له كقيام ليلة القدر(١).

٢ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أبي الجوزاء، عن ابن علوان، عن عمر بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس في أمّتي رهبانيّة ولا سياحة ولا زمٌّ يعني سكوت(٢).

مع: أبي، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي الجوزاء مثله(٣).

٣ - **ما:** ابن مخلّد، عن محمّد بن جعفر بن نصير، عن أحمد بن محمّد بن مسروق، عن يحيى الجلا قال: سمعت بشراً يقول لجلسائه: سيحوا فإنّ الماء إذا ساح طاب، وإذا وقف تغيّر واصفرّ(٤).

٤ - **فس:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فحلف أن لا ينام في الليل أبداً، وأمّا بلال فإنّه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً، وأمّا عثمان بن مظعون فإنّه حلف لا ينكح أبداً، فدخلت إمرأة عثمان على عائشة وكانت إمرأة جميلة فقالت عائشة: ما لي أراك متعطّلة؟ فقالت: ولمن أتزيّن؟ فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنّه قد ترهّب ولبس المسوح وزهد في الدُّنيا، فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيّبات؟ ألا إنّي أنام باللّيل وأنكح، وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنّتي فليس منّي، فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ الآية(٥).

٥ - **غط:** الفزاريُّ، عن محمّد بن جعفر بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد عليه السلام قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي، قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليُّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الأخوان، وينهانا عن لبس

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٦٣ مجلس ١٦ ح ١. (٢) الخصال، ص ١٣٨ باب ٣ ح ١٥٤.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٧٤.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٨٩ مجلس ١٤ ح ٨٥٣.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٨٦-١٨٧ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٨٩.

مثله، فقال متبسّماً: يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله وهذا لكم تمام الخبر[١].

٦ - **كش:** محمّد بن مسعود قال كتب إلى الفضل بن شاذان يذكر عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد قال: حججت وسكين النخعيّ فتعبّد وترك النساء والطيب والثياب والطعام الطيّب، وكان لا يرفع رأسه داخل المسجد إلى السماء، فلمّا قدم المدينة دنا عن أبي إسحاق فصلّى إلى جانبه فقال: جعلت فداك إنّي أريد أن أسألك من مسائل، قال: إذهب فاكتبها وأرسل بها إليّ فكتب جعلت فداك رجل دخله الخوف من الله عزّوجلّ حتّى ترك النساء والطعام الطيّب ولا يقدر أن يرفع رأسه إلى السماء، وأمّا الثياب فشكّ فيها، فكتب أمّا قولك في ترك النساء فقد علمت ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء، وأمّا قولك في ترك الطعام الطيّب فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل اللحم والعسل وأمّا قولك إنّه دخله الخوف حتّى لا يستطيع أن يرفع رأسه إلى السماء فأكثر من تلاوة هذه الآيات: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[٢].

٧ - **الدرّة الباهرة:** قال له الصوفيّة إنّ المأمون قد ردَّ هذا الأمر إليك وأنت أحقُّ الناس به إلّا أنّه تحتاج أن يتقدَّم منك تقدُّمك إلى لبس الصوف وما يحسن لبسه، فقال: ويحكم، إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[٣] إنَّ يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذَّهب، وجلس على متكآت آل فرعون[٤].

٨ - **نهج:** من كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من أصحابه فلمّا رأى سعة داره، قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدُّنيا؟ أمّا أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة، تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال: وما له؟ قال لبس العباء وتخلّى من الدُّنيا قال: عليّ به، فلمّا جاء قال يا عُديَّ نفسه لقد إستهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك، أترى الله أحلَّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك، قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال: ويحك إنّي لست كأنت إنَّ الله تعالى فرض على أئمّة الحقّ أن يقدِّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره[٥].

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي، ص ٢٤٦.
(٢) رجال الكشي، ص ٣٧٠ ح ٦٩١
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٤) الدرة الباهرة، ص ٥٢.
(٥) نهج البلاغة، ص ٤٣٩ خ ٢٠٧.

٩ - **كتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ رفعه عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: أُتي عليٌّ عليه السلام بخبيص فأبى أن يأكله، قالوا: أتحرّمه؟ قال: لا، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي، ثمّ تلا: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾.

وعنه عليه السلام قال: أعتق عليٌّ عليه السلام ألف مملوك ممّا عملت يداه، وإن كان عندكم إنّما حلواه التمر واللبن، وثيابه الكرابيس.

وتزوّج عليه السلام ليلى فجُعل له حجلة فهتكها وقال: أحبُّ أهلي على ما هم فيه(١).

١٠ - **كتاب المسائل:** بإسناده، عن عليّ بن جعفر قال: سألت أخي موسى عليه السلام عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسيح في الأرض أو يترهّب في بيت لا يخرج منه؟ قال عليه السلام: لا.

قال الكراجكي قدّس الله روحه في كنز الفوائد: لقد إضطررت يوماً إلى الحضور مع قوم من المتصوّفين(٢)، فلمّا ضمّهم المجلس أخذوا فيما جرت به عادتهم من الغناء

---

(١) الغارات، ص ٩٠-٩٢.

(٢) كلمات السيّد بحرالعلوم قدّس سرّه في ذمّ الصوفيّة والباطنية المنتمين إلى الفقر والغناء، وأنّهم أضرّ شيء في البلاد على ضعفاء العباد. فراجع لتفصيل كلماته الشريفة إلى مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٧ وفيه نقلا من أحد المجاميع (يعني مجاميع الشهيد محمّد بن مكّي قدّس سرّه) بلغ من عناية الصوفية بكثرة الأكل أن كان نقش خاتم بعضهم: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ وبعض: ﴿ءَاتِنَا غَدَاءَنَا﴾ وبعض ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾. وفسّر بعضهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ بالخلال المجيئة بعد الطعام واليأس منه وفسّر بعضهم ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ فقال: هم الذين يثردون ويأكل غيرهم. وقيل: هم الذين لا سكاك لهم في أيّام البطيخ. وقال بعضهم: العيش فيما بين الخشبتين الخوان والخلال. ولقبوا الطست والابريق إذا قدما قدّام المائدة بمبشر وبشير وبعدها بمنكر وتكير. وفي مجموعة إخرى: أبومعتب الحسين بن منصور الحلاج الصوفي كان جماعة يستشفون ببوله، وقيل أنّه ادّعى الربوبيّة. أفاتك المناوي في طبقاته في ترجمة أبي علي حسين الصوفي المتوفى سنة ٨٩١ في أنه كان كثير التطوّر كالشياطين التي تتشكّل بأشكال مختلفة حتّى الكلب والخنزير كما في كتاب الغدير ج ١١ ص ١٨٨. وقد ذكرنا في كتابنا «تاريخ فلسفه وتصوّف» أحوالهم وفجايعهم فراجع إليه. وكذا فصّل الكلام في ذمّهم وفساد عقايدهم في كتاب إحقاق الحق ج ١ ص ١٨٣. وممّن ردّ على الصوفية أحمد بن محمّد التوني البشرودي، له رسالة الردّ على الصوفية كما نقله العلامة المامقاني في ترجمته في ضمن كتبه. وممّن ردّ عليهم العالم الجليل الميرزا محمّد بن عبد النبيّ النيسابوريّ الأخباري المعروف، له رسالة «نفثة المصدور في ردّ الصوفية» كما في الروضات في ترجمته ص ٦٢٦ وكذا في السفينة. وممّن ردّ عليهم الفاضل الكامل مولانا عبد الله القندهاري في كتابه الموسوم «مصارع الملحدين في رد الصوفية والمتفلسفين» كما ذكره في كتاب «تاريخ علماء خراسان» مع سائر كتبه. ومنهم المحدّث المحقّق الكاشاني كما في السفينة ردّ على الصوفية في كلماته الطريفة ونقل بعضها. ثمّ قال: وقد اكثر ابن الجوزي في الردّ على الصوفية في كتاب «تلبيس ابليس» ثمّ ذكر بعضها. ومنهم صاحب الكشّاف في الكشّاف قد أكثر من التشنيع على الصوفية، =

والرقص، فاعتزلتهم إلى إحدى الجهات، وانضاف إليَّ رجل من أهل الفضل والديانات، فتحادثنا ذمَّ الصوفيّة على ما يصنعون، وفساد أغراضهم فيما يتناولون، وقبح ما يفعلون من الحركة والقيام، وما يدخلون على أنفسهم في الرقص من الآلام، فكان الرجل لقولي مصوِّباً، وللقوم في فعلهم مخطّئاً.

ولم نزل كذلك إلى أن غنّى مغنّي القوم هذه الأبيات:

وما أمُّ مكحول المدامع ترتعي ... نرى الأنس وحشاً وهي تأنس بالوحش
غدت فارتعت ثمَّ إنتشت لرضاعه ... فلم تلف شيئاً من قوائمه الخمش
فطافت بذاك القاع ولهاً فصادمت ... سباع الفلا ينهشنه أيّما نهش
بأوجع منّي يوم ظلّت أنامل ... تودّعني بالدرِّ من شبك النقش

فلمّا سمع صاحبي ذلك نهض مسرعاً مبادراً ففعل من القفز والرقص والبكاء واللطم ما يزيد على ما فعله من قبله ممّن كان يخطّئه ويستجهله، وأخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن إستعادته، ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله، وهو قوله:

فطافت بذاك القاع ولهاً فصادفت ... سباع الفلا ينهشنه أيّما نهش

ويفعل بنفسه ما حكيت ولا يستعيد غير هذا البيت حتّى بلغ من نفسه المجهود، ووقع كالمغشيّ عليه من الموت، فحيّرني ما رأيت من حاله، وأخذت أفكّر في أفعاله المضادّة، لما سمعت من أقواله، فلمّا أفاق من غشيته لم أملك الصبر دون سؤاله عن أمره، وسبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله، وعن وجه إستعادته من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله، فقال لي: لست أجهل ما ذكرت، ولي عذر واضح فيما صنعت، أُعلمك أنَّ أبي كان كاتباً، وكان بي برّاً وعليّ شفيقاً، فسخط السلطان عليه فقتله، فخرجت إلى الصحراء لشدَّة ما لحقني من الحزن عليه، فوجدته ملقىً والكلاب ينهشون لحمه، فلمّا سمعت المغنّي يقول:

فطافت بذاك القاع ولهاً فصادفت ... سباع الفلا ينهشنه أيّما نهش

ذكرت ما لحق أبي، وتصوَّر شخصه بين عينيّ، وتجدَّد حزنه عليَّ، ففعلت الّذي رأيت بنفسي، فندمت حينئذٍ على سوء ظنّي به، وتغمّمت له غمّاً لحقه واتّعظت بقصّته[1].

١١ - وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روي أنَّ قوماً من المتصوِّفة دخلوا بخراسان على عليّ بن موسى عليه السلام فقالوا له: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام فكّر فيما ولّاه الله من

= منها في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ في آل عمران. ومنهم الدميري في حيوة الحيوان في المحل. ومنهم المولا الأجل العالم الكامل الربّاني والمحقّق الفقيه الصمداني مولانا أحمد الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة له كلمات مفصّلة في ذلك وذكر ستة روايات في ذمّهم، ذكرناها في كتابنا «تاريخ الفلسفه والتصوّف». [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صوف»].

(١) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٧٨، الغارات ص ٩٢.

الأمور، فرآكم أهل البيت أولى الناس أن تؤمّوا الناس، ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس، فرأى أن يردَّ هذا الأمر إليك، والإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب، ويلبس الخشن، ويركب الحمار، ويعود المريض.

فقال لهم: إنَّ يوسف كان نبيّاً يلبس أقبية الديباج المزرَّدة بالذهب، ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم، إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله: إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، إنَّ الله لم يحرّم لبوساً ولا مطعماً ثمَّ قرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الآية[1].

١٢ - ثمَّ قال ابن أبي الحديد: روِّيت عن الشيوخ ورأيت بخطِّ عبد الله بن أحمد الخشّاب رحمه الله أنَّ الربيع بن زياد الحارثيَّ أصابته نُشّابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كلِّ عام، فأتاه عليٌّ عليه السلام عائداً فقال: كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟ قال: أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه، قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدُّنيا لفديته بها، قال: لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك، إنَّ الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيف كثير.

قال الربيع: يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء، وغمَّ أهله وحزن ولده، فقال عليه السلام: إدعوا لي عاصماً، فلمّا أتاه عبس في وجهه وقال: ويحك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذّات، وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أوما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[2] ثمَّ قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[3] وقال: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[4] أما والله لإبتذال نعم الله بالفعال أحبُّ إليه من إبتذالها بالمقال، وقد سمعتم الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

إنَّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[5] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[6] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه: ما لي أراك شعثاء مرهاء سلتاء؟ قال عاصم: فلم إقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن، وأكل الجشب؟ قال: إنَّ الله تعالى إفترض على أئمّة العدل أن يقدِّروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبيّغ بالفقير فقره، فما قام عليٌّ عليه السلام حتّى نزع عاصم العباءة ولبس مُلاءة[7].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ٢٥.
(٢) - (٣) سورة الرحمن، الآية. ١٩ و٢٢.
(٤) سورة فاطر، الآية: ١٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.
(٦) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.
(٧) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ٢٦.

١٣ - **ف**: دخل سفيان الثوريُّ على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كأنّها غرقئ البيض فقال له: إنَّ هذا [اللباس] ليس من لباسك، فقال له: إسمع منّي وعِ ما أقول لك، فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن كنت أنت متَّ على السنّة والحقّ، ولم تمتَ على بدعة.

أخبرك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جشب فإذا أقبلت الدُّنيا فأحقُّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفّارها، فما أنكرت يا ثوريُّ؟ فوالله إنّي لمع ما ترى ما أتى عليَّ مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حقٌّ أمرني أن أضعه موضعاً إلّا وضعته.

فقال: ثمَّ أتاه قومه ممّن يظهر التزهّد، ويدعون الناس أن يكونوا معهم مثل الّذي هم عليه من التقشّف فقالوا: إنَّ صاحبنا حصر عن كلامك، ولم تحضره حجّة، فقال لهم: هاتوا حججكم، فقالوا: إنَّ حججنا من كتاب الله قال لهم: فأدلوا بها فإنّها أحقُّ ما اتّبع وعمل به.

فقالوا: يقول الله تبارك وتعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1] فمدح فعلهم، وقال في موضع آخر: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[2] فنحن نكتفي بهذا، فقال رجل من الجلساء: إنّا ما رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيّبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتّى تتمتّعوا أنتم منها؟ فقال [له] أبو عبد الله عليه السلام: دعوا عنكم ما لا ينتفع به، أخبروني أيّها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، الّذي في مثله ضلَّ من ضلّ، وهلك من هلك من هذه الأمّة؟ فقالوا له: أو بعضه، فأمّا كلّه فلا، فقال لهم: من ههنا أُتيتم وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأمّا ما ذكرتم من إخبار الله إيّانا في كتابه عن القوم الّذين أخبر عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً، ولم يكونوا نهوا عنه، وثوابهم منه على الله، وذلك أنَّ الله جلَّ وتقدَّس أمر بخلاف ما عملوا به، فصار أمره ناسخاً لفعلهم، وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين، ونظراً، لكي لا يضرُّوا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار، والولدان، والشيخ الفان، والعجوز الكبيرة، الّذين لا يصبرون على الجوع، فإن تصدَّقت برغيفي ولا رغيف لي غيره، ضاعوا وهلكوا جوعاً.

فمن ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه، ثمَّ الثانية على نفسه وعياله، ثمَّ الثالثة القرابة وإخوانه المؤمنين، ثمَّ الرابعة على جيرانه الفقراء، ثمَّ الخامسة في سبيل الله وهو أخسّها أجراً.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩. (٢) سورة الدهر، الآية: ٨.

وقال النبيُّ ﷺ للأنصاريّ حيث أعتق عند موته خمسة أو ستّة من الرقيق، ولم يكن يملك غيرهم، وله أولاد صغار: لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين، ترك صبية صغاراً يتكفّفون الناس ثمَّ قال: حدَّثني أبي أنَّ النبيَّ ﷺ قال: إبدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى.

ثمَّ هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهياً عنه، مفروض من الله العزيز الحكيم، قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(١) أفلا ترون أنَّ الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون [الناس إليه من الأثرة على أنفسهم، وسمّى من فعل ما تدعون] إليه مسرفاً؟ وفي غير آية من كتاب الله يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين: لا يعطي جميع ما عنده، ثمَّ يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الّذي جاء عن النبيّ ﷺ:

«إنَّ أصنافاً من أمّتي لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يُشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده، ورجل يقعد في البيت يقول: يا ربِّ ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق، فيقول الله عزّوجلّ: عبدي! أولم أجعل لك السّبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة؟ فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتّباع أمري، ولكيلا تكون كلّاً على أهلك فإن شئت رزقتك، وإن شئت قترت عليك، وأنت معذورٌ عندي، ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثمَّ أقبل يدعو يا ربِّ إرزقني، فيقول الله: ألم أرزقك رزقاً واسعاً؟ أفلا إقتصدت فيه كما أمرتك، ولم تسرف كما نهيتك، ورجل يدعو في قطيعة رحم».

ثمَّ علّم الله نبيّه كيف ينفق، وذلك أنّه كان عنده أوقية من ذهب، فكره أن تبيت عنده فصدَّق وأصبح ليس عنده شيء، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتمَّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رفيقاً فأدّب الله نبيّه بأمره إيّاه فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(٢) يقول: إنَّ الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال.

فهذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدّقها الكتاب والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين، وقال أبو بكر عند موته: أوصي بالخمس والخمس كثير فإنَّ الله قد رضي بالخمس فأوصى بالخمس، وقد جعل الله له الثلث عند موته، ولو علم أنَّ الثلث خير [اً] له أوصى به.

ثمَّ من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبوذرّ، فأمّا سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته، حتّى يحضره عطاؤه من قابل، فقيل له: يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا؟ وإنّك لا تدري لعلّك تموت اليوم أو غداً، وكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لي

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

البقاء كما خفتم عليّ الفناء، أوما علمتم يا جهلة أنَّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها إطمأنّت.

فأمّا أبوذرّ فكانت له نُويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الّذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم، فيقسمه بينهم، ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم، ومن أزهد من هؤلاء؟ وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال، ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً البتّة، كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم.

واعلموا أيّها النفر أنّي سمعت أبي يروي عن آبائه أنَّ رسول الله ﷺ قال يوماً: ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن، إنّه إن قرّض جسده في دار الدُّنيا بالمقاريض، كان خيراً له، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له فكلُّ ما يصنع الله به فهو خير له، فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم؟.

أوما علمتم أنَّ الله جلَّ إسمه فرض على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين، ليس له أن يولّي وجهه عنهم، ومن ولّاهم يومئذ دبره فقد تبوّأ مقعده من النار، ثمَّ حوَّلهم من حالهم رحمة منه لهم، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل الرجلين من المشركين تخفيفاً من الله عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة.

وأخبروني أيضاً عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة إمرأته إذا قال: أنا زاهد وإنّه لا شيء لي، فإن قلتم جور ظلمتم أهل الإسلام وإن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم، وحيث يردُّون صدقة من تصدَّق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث.

أخبروني لو كان الناس كلّهم كما تريدون زهّاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدَّق بكفّارات الأيمان والنذور، والصدقات من فرض الزكاة من الإبل والغنم والبقر، وغير ذلك من الذهب والفضّة والنخل والزبيب وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة، إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدُّنيا إلّا قدمه، وإن كان به خصاصة، فبئس ما ذهبتم إليه، وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنّة نبيّه وأحاديثه الّتي يصدِّقها الكتاب المنزل، وردُّكم إيّاها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه والأمر والنهي.

وأخبروني أنتم عن سليمان بن داود عليه السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله ذلك، وكان يقول الحقَّ ويعمل به، ثمَّ لم نجد الله عاب ذلك عليه، ولا أحداً من المؤمنين، وداود قبله في ملكه وشدَّة سلطانه.

ثمَّ يوسف النبيُّ حيث قال لملك مصر: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[1]

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

فكان من أمره الّذي كان [أن] إختار مملكة الملك، وما حولها إلى اليمن، فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان يقول الحقَّ ويعمل به، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه. ثمَّ ذو القرنين عبدٌ أحبَّ الله فأحبّه، طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول بالحقِّ، ويعمل به ثمَّ لم نجد أحداً عاب ذلك عليه.

فتأدّبوا أيّها النفر بآداب الله للمؤمنين، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا عنكم ما إشتبه عليكم ممّا لا علم لكم به، وردُّوا العلم إلى أهله تؤجروا، وتعذروا عند الله، وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وما أحلَّ الله فيه ممّا حرَّم، فإنّه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل، ودعوا الجهالة لأهلها، فإنَّ أهل الجهل كثير، وأهل العلم قليل وقد قال الله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1].

١٤ - **نبه:** قيل إنَّ سلمان رضي الله عنه جاء زائراً لأبي الدرداء فوجد أمَّ الدرداء مبتذلة، فقال: ما شأنك؟ قالت: إنَّ أخاك ليست له حاجة في شيء من أمر الدُّنيا، قال: فلمّا جاء أبو الدرداء رحّب لسلمان وقرَّب إليه طعاماً فقال لسلمان اطعم، فقال: إنّي صائم، قال: أقسمت عليك إلّا ما طعمت، فقال: ما أنا بآكل حتّى تأكل، قال: وبات عنده، فلمّا جاء الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان قال: يا أبا الدرداء إنَّ لربّك عليك حقّاً وإنَّ لجسدك عليك حقّاً ولأهلك عليك حقّاً فصم وأفطر، وصلِّ ونم، وأعط كلَّ ذي حقّ حقّه، فأتى أبو الدرداء النبيَّ صلى الله عليه وآله فأخبره بما قال سلمان، فقال له مثل قول سلمان[2].

١٥ - **نوادر الرّاونديّ:** بإسناده، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي أهل الصُفّة وكانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله صلى الله عليه وآله صُفّة المسجد وهم أربعمائة رجل، فكان يسلّم عليهم بالغداة والعشيّ فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله، ومنهم من يرقّع ثوبه، ومنهم من يتفلّى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرزقهم مدّاً مدّاً من تمر في كلِّ يوم.

فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله التمر الّذي ترزقنا قد أحرق بطوننا فقال رسول الله: أما إنّي لو إستطعت أن أطعمكم الدُّنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم من بعدي يغدى عليه بالجفان ويراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم في قميصة ويروح في أُخرى، وتنجّدون بيوتكم كما تنجّد الكعبة فقام رجل فقال: يا رسول الله أنا إلى ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو؟ قال صلى الله عليه وآله: زمانكم هذا خير من ذلك الزمان، إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال، توشكون أن تملأوها من الحرام.

فقام سعد بن أشجّ فقال: يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت؟ قال الحساب والقبر، ثمَّ

(١) تحف العقول، ص ٢٥٣-٢٥٧.
(٢) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٢.

ضيقه بعد ذلك أو سعته، فقال: يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك؟ فقال: لا ولكن أستحيي من النعم المتظاهرة الّتي لا أجازيها ولا جزءاً من سبعة، فقال سعد بن أشجّ إنّي أُشهد الله وأشهد رسوله ومن حضرني أنّ نوم اللّيل عليّ حرام [والأكل بالنهار عليّ حرام، ولباس الليل عليّ حرام، ومخالطة الناس عليّ حرام، وإتيان النساء عليّ حرام] فقال رسول الله: يا سعد لم تصنع شيئاً كيف تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، إذا لم تخالط الناس، وسكون البرّيّة بعد الحضر كفر للنعمة، نم باللّيل، وكل بالنهار، والبس ما لم يكن ذهباً أو حريراً أو معصفراً، وأتِ النساء. يا سعد إذهب إلى بني المصطلق فإنّهم قد ردُّوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ: كيف رأيتهم؟ قال: خير قوم ما رأيت قوماً قطُّ أحسن أخلاقاً فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم. فقال رسول الله ﷺ: إنّه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الّذين [كان] لها سعيهم، وفيها رغبتهم.

ثمّ قال: بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، بئس القوم قومٌ يقذفون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بئس القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط، بئس القوم قوم يقتلون الّذين يأمرون الناس بالقسط في الناس، بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى، بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله، بئس القوم قوم يختارون الدُّنيا على الدين، بئس القوم قوم يستحلّون المحارم والشهوات والشبهات. قيل: يا رسول الله فأيُّ المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له إستعداداً أولئك هم الأكياس[1].

٥٢ - باب اليقين والصبر على الشدائد في الدين

الآيات: البقرة: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ «٤».

وقال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وقال تعالى مخاطباً لإبراهيم عليه السلام: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ «٢٦٠».

الأنعام: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ «٧٥».

الرعد: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ «٢».

طه: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾﴾.

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٥٢ ح ٢٢٣.

الشعراء: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾.

النمل: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ «٣».

العنكبوت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

لقمان: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ «٤».

السجدة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

الجاثية: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ «٢٠».

الذاريات: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾.

الطور: ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ «٣٦».

الواقعة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾.

الحاقّة: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾.

التكاثر: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾.

تفسير: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي يوقنون إيقاناً زال معه الشكُّ، قال البيضاويُّ: اليقين إتقان العلم بنفي الشكّ والشبهة عنه بالإستدلال، ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضروريّة[1].

﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ قال الطبرسيُّ ؒ: أي بلى أنا مؤمن، ولكن سألت ذاك لأزداد يقيناً إلى يقيني، عن الحسن وقتادة ومجاهد وابن جبير، وقيل لأُعاين ذلك ويسكن قلبي إلى علم العيان بعد علم الاستدلال، وقيل: ليطمئنَّ قلبي بأنّك قد أجبت مسألتي واتّخذتني خليلاً كما وعدتني[2].

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ قال: أي من المتيقّنين بأنَّ الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له[3].

﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي يأتي بآية في أثر آية فصلاً فصلاً مميّزاً بعضها عن بعض، ليكون أمكن للإعتبار والتفكّر، وقيل: معناه يبيّن الدّلائل بما يحدثه في السماوات والأرض ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ أي لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا أنَّ القادر على هذه الأشياء قادر على البعث بعد الموت، وفي هذا دلالة على وجوب النظر المؤدّي إلى معرفة الله تعالى،

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣١.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ١٧٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٩١.

وعلى بطلان التقليد، ولولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى[١].

﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ أي بأنّ الربّ بهذه الصفة أو بأنّ هذه الأشياء محدثة، وليست من فعلكم، والمحدث لا بدّ له من محدث[٢] ﴿لَا ضَيْرَ﴾ أي لا ضرر علينا فيما تفعله ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ أي إلى ثواب ربّنا راجعون ﴿خَطَٰيَٰنَآ﴾ أي من السحر وغيره، ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لأن كنّا أوّل من صدّق بموسى عند تلك الآية أو مطلقاً[٣].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ بلسانه ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي في دين الله أو في ذات الله ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي إذا أوذي بسبب دين الله رجع عن الدّين مخافة عذاب الناس كما ينبغي أن يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوّي بين عذاب فان منقطع، وبين عذاب دائم غير منقطع أبداً لقلّة تمييزه، وسمّى أذيّة الناس فتنة لما في احتمالها من المشقّة[٤] وقال عليُّ بن إبراهيم: قال: إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرٌّ أو فاقة أو خوف من الظالمين، دخل معهم في دينهم، فرأى أنَّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الّذي لا ينقطع، ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي فتح وغنيمة، وقال عليُّ بن إبراهيم: يعني القائم عليه السلام [٥] ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين، فأشركونا: ﴿بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من الإخلاص والنفاق[٦].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: كان في علم الله أنّهم يصبرون على ما يصيبهم، فجعلهم أئمّة[٧] ﴿وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ أي لا يشكّون فيها[٨].

﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ أي في خلقه إيّاكم بما فيكم من بدائع الصنعة، وما يتعاقب عليكم من غرائب الأحوال، من مبتدأ خلقكم إلى انقضاء الآجال، وفي خلق ما تفرّق على وجه الأرض من الحيوانات على اختلاف أجناسها ومنافعها، دلالات واضحات على ما ذكرنا[٩] ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي يطلبون علم اليقين بالتفكّر والتدبّر. ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ لأنّهم به ينتفعون.

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ أي دلائل تدلُّ على عظمة الله وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي وفي أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلّا وفي الإنسان له نظير يدلُّ دلالته مع ما إنفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهيّة والتركيبات العجيبة، والتمكّن من الأفعال الغريبة، واستنباط الصنائع المختلفة، واستجماع الكمالات المتنوّعة[١٠]، وفي المجمع وتفسير عليِّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام: يعني أنّه خلقك

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٢٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٢٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ١١.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٦.
(٦) مجمع البيان، ج ٨ ص ١١.
(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٨.
(٨) مجمع البيان، ج ٨ ص ١١١.
(٩) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٢١.
(١٠) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٨٨.

سميعاً بصيراً تغضب وترضى، وتجوع وتشبع، وذلك كلّه من آيات الله ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أي تنظرون نظر من يعتبر[١].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ قال في المجمع: أضاف الحقَّ إلى اليقين، وهما واحد للتأكيد، أي هذا الذي أخبرتك به من منازل هؤلاء الأصناف الثلاثة هو الحقُّ الّذي لا شكَّ فيه، واليقين الّذي لا شبهة فيه، وقيل: تقديره حقُّ الأمر اليقين[٢].

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ قال الطبرسيُّ قدّس سرُّه: أي لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون من التفاخر والتباهي بالعزّ والكثرة، وعلم اليقين هو العلم الّذي يثلج به الصدر بعد إضطراب الشكّ فيه، ولهذا لا يوصف الله تعالى بأنّه متيقّن ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم إليها ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ كما يقال: حقُّ اليقين، ومحض اليقين، ومعناه ثمَّ لترونّها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذّبتم بها إنتهى[٣].

أقول: وجعل بعض المحقّقين لليقين ثلاث درجات: الأولى علم اليقين وهو العلم الّذي حصل بالدليل كمن علم وجود النار برؤية الدخان، والثانية عين اليقين، وهو إذا وصل إلى حدِّ المشاهدة كمن رأى النار، والثالثة حقُّ اليقين وهو كمن دخل النار واتّصف بصفاتها، وسيأتي بعض القول فيها.

١ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أخا جعف إنَّ الايمان أفضل من الإسلام، وإنَّ اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيء أعزُّ من اليقين[٤].

بيان: «يا أخا جُعف» أي يا جعفيُّ وهم قبيلة من اليمن وفي المصباح: هو أخو تميم: أي واحد منهم، وفضل الإيمان على الإسلام إمّا باعتبار الولاية في الأوَّل أو الإذعان القلبيّ فيه مع الأعمال أو بدونها كما مرَّ جميع ذلك، وعلى أيِّ معنى أخذت يعتبر في الإيمان ما لا يعتبر في الإسلام، فهو أخصُّ وأفضل، وكذا اليقين يعتبر فيه أعلى مراتب الجزم، بحيث يترتّب عليه الآثار، ويوجب فعل الطاعات وترك المناهي، ولا يعتبر ذلك في الإيمان أي في حقيقته، حتّى يكون جميع أفراده، فهو أخصُّ وأفضل أفراد الإيمان، أو يعتبر في اليقين عدم إحتمال النقيض ولا يعتبر ذلك في الإيمان مطلقاً كما مرَّ، والأظهر أنَّ التصديق الّذي لا يحتمل النقيض تختلف مراتبه حتّى يصل إلى مرتبة اليقين كما أومأنا إليه سابقاً.

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٦٠.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٨٠.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣٢.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٨ باب فضل الإيمان... ح ١.

«وما من شيء أعزُّ من اليقين» أي أقلُّ وجوداً في الناس منه أو أشرف منه والأوّل أظهر إذ اليقين لا يجتمع مع المعصية، لا سيّما مع الإصرار عليها، وتارك ذلك نادر قليل، بل يمكن أن يدّعى أنَّ إيمان أكثر الخلق ليس إلّا تقليداً وظنّاً يزول بأدنى وسوسة من النفس والشيطان، ألا ترى أنَّ الطبيب إذا أخبر أحدهم بأنَّ الطعام الفلانيَّ يضرُّه ويوجب زيادة مرضه أو بطء برئه يحتمي من ذلك الطعام بمحض قول هذا الطبيب، حفظاً لنفسه من الضرر الضعيف المتوهّم ولا يترك المعصية الكبيرة مع إخبار الله ورسوله وأئمّة الهدى عليهم السلام بأنّها مهلكة وموجبة للعذاب الشديد، وليس ذلك إلّا لضعف الإيمان وعدم اليقين.

٢ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، والحسين بن محمّد، عن المعلّى جميعاً، عن الوشّاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، وما قسم في الناس شيء أقلُّ من اليقين[1].

بيان: يدلُّ على أنَّ التقوى أفضل من الإيمان، والتقوى من الوقاية وهي في اللّغة فرط الصّيانة، وفي العرف صيانة النفس عمّا يضرُّها في الآخرة، وقصرها على ما ينفعها فيها، ولها ثلاث مراتب: الأولى وقاية النفس عن العذاب المخلّد بتصحيح العقائد الإيمانيّة، والثانية التجنّب عن كلِّ ما يؤثم من فعل أو ترك وهو المعروف عند أهل الشرع، والثالثة التوقّي عن كلِّ ما يشغل القلب عن الحقِّ وهذه درجة الخواصِّ بل خاصِّ الخاصِّ، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين، وكونه فوق الإيمان بالمعنى الثالث ظاهر على أكثر معاني الإيمان الّتي سبق ذكرها وإن أريد المعنى الثاني فالمراد بالإيمان إمّا محض العقائد الحقّة أو مع فعل الفرائض وترك الكبائر، بأن يعتبر ترك الصغائر أيضاً في المعنى الثاني، وقيل: باعتبار أنَّ الملكة معتبرة فيها لا فيه، ولا يخفى ما فيه.

وكون اليقين فوق التقوى كأنّه يعيّن حملها على المعنى الثاني، وإلّا فيشكل الفرق، لكن درجات المرتبة الأخيرة أيضاً كثيرة، فيمكن حمل اليقين على أعالي درجاتها، وما قيل في الفرق أنَّ التقوى قد يوجد بدون اليقين كما في بعض المقلّدين فهو ظاهر الفساد إذ لا توجد هذه الدرجة الكاملة من التقوى لمن كان بناء إيمانه على الظنِّ والتخمين، وقوله عليه السلام: «وما قسم للناس» يدلُّ على أنَّ للإستعدادات الذاتيّة والعنايات الإلهيّة مدخلاً في مراتب الإيمان واليقين، كما مرّت الإشارة إليه.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم أو غيره، عن عمر بن أبان الكلبيّ، عن عبدالحميد الواسطي، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا ابا محمّد الإسلام درجة؟ قلت: نعم، قال: والإيمان على الإسلام درجة؟ قلت: نعم، قال:

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٨ باب فضل الإيمان... ح ٢.

والتقوى على الإيمان درجة؟ قال: قلت: نعم، قال: واليقين على التقوى درجة؟ قلت: نعم، قال: فما أُوتي الناس أقلَّ من اليقين وإنّما تمسّكتم بأدنى الإسلام فإيّاكم أن ينفلت من أيديكم(١).

بيان: «الإسلام درجة» أي درجة من الدرجات أو أوّل درجة، وهو إستفهام أو خبر، ونعم يقع في جوابهما «على الإسلام» أي مشرفاً أو زائداً عليه «ما أُوتي الناس أقلَّ من اليقين» أي الإيمان أقلُّ من سائر ما أُعطي الناس من الكمالات، أو عزيز نادر فيهم كما مرَّ، وقيل: المعنى ما أعطي الناس شيئاً قليلاً من اليقين، ولا يخفى بعده، وكأنّه حمله على ذلك ما سيأتي. قوله عليه السلام: «بأدنى الإسلام» كأنَّ المراد بالإسلام هنا مجموع العقائد الحقّة، بل مع قدر من الأعمال كما مرَّ من إختلاف معاني الإسلام، ويحتمل أن يكون المراد بالخطاب غير المخاطب من ضعفاء الشيعة وقيل: المراد بأدنى الإسلام أدنى الدرجات إلى الإسلام، وهو الإيمان من قبيل يوسف أحسن إخوته.

«أن ينفلت من أيديكم» أي يخرج من قلوبكم فجأة فيدلُّ على أنَّ من لم يكن في درجة كاملة من الإيمان، فهو على خطر من زواله، فلا يغترَّ من لم يتّق المعاصي بحصول العقائد له، فإنّه يمكن زواله عنه بحيث لم يعلم، فإنَّ الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة حصون للإيمان تحفظه من سرَّاق شياطين الإنس والجانّ، قال الجوهريّ: يقال: كان ذلك الأمر فلتة أي فجأة إذا لم يكن عن تدبّر ولا تردُّد، وأفلت الشيء وتفلّت وانفلت بمعنى وأفلته غيره.

٤ - **كا:** عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام فقال: قال أبوجعفر عليه السلام: إنّما هو الإسلام، والإيمان فوقه بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين الناس شيء أقلُّ من اليقين، قال: قلت: فأيُّ شيء اليقين؟ قال: التوكّل على الله، والتسليم لله، والرضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله، قلت: فما تفسير ذلك؟ قال: هكذا قال أبو جعفر عليه السلام(٢).

بيان: «إنّما هو الإسلام» كأنَّ الضمير راجع إلى الدين، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ أو ليس أوّل الدخول في الدين إلّا درجة الإسلام قوله عليه السلام: «التوكّل على الله» تفسير اليقين بما ذكر من باب تعريف الشيء بلوازمه وآثاره، فإنّه إذا حصل اليقين في النفس بالله سبحانه ووحدانيّته وعلمه وقدرته وحكمته، وتقديره للأشياء، وتدبيره فيها، ورأفته بالعباد ورحمته يلزمه التوكّل عليه في أموره، والإعتماد عليه والوثوق به، وإن توسّل بالأسباب تعبّداً، والتسليم له في جميع أحكامه، ولخلفائه فيما يصدر عنهم، والرضا بكلِّ ما

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٩ باب فضل الإيمان... ح ٤-٥.

يقضي عليه على حسب المصالح من النعمة والبلاء والفقر والغنى والعزّ والذلّ وغيرها وتفويض الأمر إليه في دفع شرّ الأعادي الظاهرة والباطنة، أو رد الأمر بالكلّية إليه في جميع الأمور، بحيث يرى قدرته مضمحلّة في جنب قدرته، وإرادته معدومة عند إرادته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ويعبّر عن هذه المرتبة بالفناء في الله.

قوله عليه السلام: «هكذا» إلخ لمّا كان السائل قاصراً عن فهم حقائق هذه الصفات، لم يجبه عليه السلام بالتفسير، بل أكّد حقيّته بالرواية عن والده عليه السلام وقيل: إستبعد الراوي كون هذه الأمور تفسيراً لليقين، فأجاب عليه السلام بأنَّ الباقر عليه السلام كذا فسّره.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن الرضا عليه السلام قال: الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين العباد شيء أقلُّ من اليقين(١).

بيان: قال بعض المحقّقين: إعلم أنَّ العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كلّ ما ترى وتسمع، من تصنيف المصنّفين، وتعليم المعلّمين، ووعظ الواعظين، ونظر الناظرين، بل لأجلهما أُنزلت الكتب، وأُرسلت الرسل، بل لأجلهما خلقت السّماوات والأرض، وما فيهما من الخلق، وناهيك لشرف العلم قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾(٢) ولشرف العبادة قوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٣) فحقٌّ للعبد أن لا يشتغل إلّا بهما ولا يتعب إلّا لهما، وأشرف الجوهرين العلم كما ورد «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم».

والمراد بالعلم الدّين أعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قال الله عزّ وجلّ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(٥).

ومرجع الإيمان إلى العلم، وذلك لأنَّ الإيمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه، ولا محالة هو مستلزم لتصوُّر ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة، وهما معنى العلم، والكفر ما يقابله، وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعه إلى الجهل وقد خصَّ الإيمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو إجمالاً فالعلم بها لا بدَّ منه وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: «طلب العلم فريضة

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٩ باب فضل الإيمان... ح ٦.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ١٢.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

على كلّ مسلم ومسلمة» ولكن لكلّ إنسان بحسب طاقته ووسعه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(١) فإنّ للعلم والإيمان درجات مترتّبة في القوّة والضعف، والزيادة والنقصان، بعضها فوق بعض، كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة.

وذلك لأنّ الإيمان إنّما يكون بقدر العلم الّذي به حياة القلب، وهو نور يحصل في القلب بسبب إرتفاع الحجاب بينه وبين الله جلّ جلاله ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾(٢) ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾(٣) وليس العلم بكثرة التعلّم إنّما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه.

وهذا النور قابل للقوّة والضعف والإشتداد والنقص كسائر الأنوار ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ كلّما إرتفع حجاب إزداد نور، فيقوى الإيمان ويتكامل إلى أن ينبسط نور فينشرح صدره، ويطّلع على حقائق الأشياء، وتجلّى له الغيوب، ويعرف كلّ شيء في موضعه، فيظهر له صدق الأنبياء عليهم السلام في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً وتفصيلاً على حسب نوره، وبمقدار إنشراح صدره، وينبعث من قلبه داعية العمل بكلّ مأمور والإجتناب عن كلّ محظور، فيضاف إلى نور معرفته أنوار الأخلاق الفاضلة والملكات الحميدة ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾.

وكلّ عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدّاً لحصول نور فيه، وإنشراح ومعرفة ويقين، ثمّ ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على عبادة أُخرى وإخلاص آخر فيها، يوجب نوراً آخر وإنشراحاً أتمّ، ومعرفة أُخرى ويقيناً أقوى، وهكذا إلى ما شاء الله جلّ جلاله، وعلى كلّ من ذلك شواهد من الكتاب والسنّة.

ثمّ إعلم أنّ أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه، على إختلاف مراتبها، ويمكن معها الشرك ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾(٤) وعنها يعبّر بالإسلام في الأكثر ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾(٥) وأواسطها تصديقات لا يشوبها شكّ ولا شبهة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾(٦) وأكثر إطلاق الإيمان عليها خاصّة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٧) وأواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبّة كاملة لله سبحانه، وشوق تامّ إلى حضرته المقدّسة ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٥) - (٦) سورة الحجرات، الآيتان: ١٤-١٥.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٢.

﴿مَن يَشَآءُ﴾[(١)]. وعنها العبارة تارةً بالإحسان «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه» وأُخرى بالإيقان ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

وإلى المراتب الثلاث الإشارة بقوله عزّوجلّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[(٢)] وإلى مقابلاته الّتي هي مراتب الكفر، الإشارة بقوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[(٣)] فنسبة الإحسان واليقين إلى الإيمان، كنسبة الإيمان إلى الإسلام.

ولليقين ثلاث مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحقُّ اليقين ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۝٩٥﴾ والفرق بينها إنّما ينكشف بمثال، فعلم اليقين بالنار مثلاً هو مشاهدة المرئيّات بتوسّط نورها، وعين اليقين بها هو معاينة جرمها، وحقُّ اليقين بها الإحتراق فيها، وإنمحاء الهويّة بها، والصيرورة ناراً صرفاً، وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة، لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

٦ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن معلّى، عن الوشّاء، عن المثنّى بن الوليد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء إلّا وله حدٌّ، قال: قلت: جعلت فداك فما حدُّ التوكّل؟ قال: اليقين، قلت: فما حدُّ اليقين؟ قال: أن لا تخاف مع الله شيئاً[(٤)].

بيان: قال المحقّق الطوسي رحمه الله في أوصاف الأشراف: اليقين إعتقاد جازم مطابق ثابت، لا يمكن زواله، وهو في الحقيقة مؤلّف من علمين، العلم بالمعلوم والعلم بأنَّ خلاف ذلك العلم محال، وله مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحقُّ اليقين[(٥)].

والمراد بالحدّ هنا إمّا علامته أو تعريفه أو نهايته فعلى الأوّل المعنى أنَّ علامة التوكّل اليقين، وعلى الثاني تعريف له بلازمه، وعلى الثالث المعنى أنَّ التوكّل ينتهي إلى اليقين، فإنّه إذا تمرَّن على التوكّل وعرف آثاره، حصل له اليقين بأنَّ الله مدبّر أمره، وأنّه الضارُّ النافع، وكذا الفقرة الثانية، تحتمل الوجوه المذكورة.

وعدم الخوف من غيره سبحانه لا ينافي التقيّة وعدم إلقاء النفس إلى التهلكة إطاعة لأمره تعالى، فإنَّ صاحب اليقين يفعلهما خوفاً منه تعالى كما أنَّ التوكّل لا ينافي التوسّل بالوسائل والأسباب تعبّداً، مع كون الإعتماد على الله تعالى في جميع الأمور.

٧ - **كا:** عن الحسين، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤. (٢) سورة المائدة، الآية: ٩٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٧.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين، ح ١. (٥) أوصاف الأشراف، ص ٨٣

عبد الله عليه السلام ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإنَّ الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يردُّه كراهية كاره، ولو أنَّ أحدكم فرَّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه رزقه، كما يدركه الموت، ثمّ قال: إنَّ الله بعدله وقسطه جعل الرَّوح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهمَّ والحزن في الشكِّ والسخط[1].

بيان: «من صحّة يقين المرء المسلم» أي من علامات كون يقينه بالله، وبكونه مالكاً لنفعه وضرِّه، وقاسماً لرزقه على ما علم صلاح دنياه وآخرته فيه، وأنَّ الله مقلّب القلوب، وهي بيده يصرفها كيف يشاء، وأنَّ الآخرة الباقية خير من الدُّنيا الفانية صحيحاً غير معلول، ولا مشوب بشكّ وشبهة، وأنّه واقع ليس محض الدعوى.

«أن لا يرضي الناس بسخط الله» بأن يوافقهم في معاصيه تعالى طلباً لما عندهم من الزخارف الدُّنيويّة أو المناصب الباطلة، ويفتيهم بما يوافق رضاهم من غير خوف أو تقيّة، ولا يأمرهم بالمعروف، ولا ينهاهم عن المنكر، من غير خوف ضرر أو عدم تجويز تأثير، بل لمحض رعاية رضاهم وطلب التقرُّب عندهم، أو يأتي أبواب الظالمين ويتذلّل عندهم لا لتقيّة تجوّزه، ولا لمصلحة جلب نفع لمؤمن، أو لدفع ضرر عنه، بل لطلب ما في أيديهم لسوء يقينه بالله وبرازقيّته، مع أنّه يترتّب عليه خلاف ما أمله، كما روي: من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

قوله عليه السلام: «ولا يلومهم على ما لم يؤته الله» أي لا يذمّهم ولا يشكوهم على ترك صلتهم إيّاه بالمال وغيره، فإنّه يعلم صاحب اليقين أنَّ ذلك شيء لم يقدّره الله له ولا يرزقه إيّاه، لعدم كون صلاحه فيه مطلقاً أو في كونه بيد هذا الرجل وبتوسّطه، بل يوصله إليه من حيث لا يحتسب، فلا يلوم أحداً بذلك، لأنّه ينظر إلى مسبّب الأسباب ولا ينظر إليها، ولا يعترض على الله فيما فعل به وهذا اللّوم يتضمّن نوعاً من الشرك، حيث جعلهم الرازق والمعطي مع الله، وسخطاً لقضاء الله، والموقن بريء منهما، فضمير «يؤته» راجع إلى المرء المسلم، وعائد ما محذوف بتقدير إيّاه.

وقيل: يحتمل أن يكون المراد أنّه لا يلومهم على ما لم يؤته الله إيّاهم، فإنَّ الله خلق كلَّ أحد على ما هو عليه وكلٌّ ميسّر لما خلق له فيكون كقوله عليه السلام لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم أحد أحداً، ولا يخفى بعده لا سيّما بالنظر إلى التعليل بقوله: «فإنَّ الرزق لا يسوقه حرص حريص» أي الرزق الّذي قدّره الله للإنسان لا يحتاج في وصوله إلى حرص، بل

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين، ح ٢.

يأتيه بأدنى سعي أمر الله به ولا يردُّ هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلّته أو للزهد أو كاره لرزق غيره حسداً ويؤكّد الأوّل «ولو أنَّ أحدكم» إلخ.

وهذا يدلُّ على أنَّ الرزق مقدَّر من الله تعالى ويصل إلى العبد البتّة وفيه مقامان:

الأوّل: أنَّ الرزق هل يشمل الحرام أم لا؟ فالمشهور بين الإماميّة والمعتزلة الثاني، وبين الأشاعرة الأول.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الرزق في كلام العرب الحظُّ[1]، وقال بعضهم: كلُّ شيء يؤكل أو يستعمل، وقال آخرون الرزق هو ما يملك، وأمّا في عرف الشرع فقد إختلفوا فيه، فقال أبوالحسين البصريُّ الرزق هو تمكين الحيوان من الإنتفاع بالشيء، والحظر على غيره أن يمنعه من الإنتفاع به، فإذا قلنا رزقنا الله الأموال فمعنى ذلك أنّه مكّننا من الإنتفاع بها والمعتزلة لمّا فسّروا الرزق بذلك لا جرم قالوا: الحرام لا يكون رزقاً، وقال أصحابنا: قد يكون رزقاً.

حجّة الأصحاب من وجهين الأوّل: أنَّ الرزق في أصل اللّغة هو الحظُّ والنصيب على ما بيّناه، فمن إنتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظّاً ونصيباً له فوجب أن يكون رزقاً له، الثاني أنّه تعالى قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[2] وقد يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلّا من السرقة، فوجب أن يقال: إنّه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئاً.

وأمّا المعتزلة فقد إحتجّوا بالكتاب والسنّة والمعنى، أمّا الكتاب فوجوه أحدها قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ مدحهم على الإنفاق ممّا رزقهم الله تعالى فلو كان الحرام رزقاً لوجب أن يستحقّوا المدح إذا أنفقوا من الحرام، وذلك باطل بالإتّفاق، وثانيها لو كان الحرام رزقاً لجاز أن ينفق الغاصب منه لقوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾[3] وأجمع المسلمون على أنّه لا يجوز للغاصب أن ينفق منه، بل يجب عليه ردُّه، فدلَّ على أنَّ الحرام لا يكون رزقاً، وثالثها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[4] فبيّن أنَّ من حرَّم رزق الله فهو مفترٍ على الله، فثبت أنَّ الحرام لا يكون رزقاً.

وأمّا السنّة فما رواه أبو الحسين في كتاب الغرر بإسناده عن صفوان بن أميّة قال: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ جاء عمرو بن مرّة فقال: يا رسول الله إنَّ الله كتب عليَّ الشقوة فلا أراني أُرزق إلّا من دفّي بكفّي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة، فقال ﷺ: لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدوَّ الله لقد رزقك الله طيّباً فاخترت ما حرَّم الله عليك من رزقه، مكان ما أحلَّ الله لك من حلاله، أما إنّك لو قلت بعد هذه النوبة شيئاً ضربتك ضرباً وجيعاً.

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ٢ ص ٣٠.
(٢) سورة هود، الآية: ٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.
(٤) سورة يونس، الآية: ٥٩.

وأمّا المعنى فهو أنَّ الله تعالى منع المكلّف من الإنتفاع به، وأمر غيره بمنعه من الإنتفاع به، ومن منع من أخذ الشيء والإنتفاع به، لا يقال: إنّه رزقه إيّاه، ألا ترى أنّه لا يقال: إنّ السلطان رزق جنده مالاً قد منعهم من أخذه.

الثاني: أنَّ الرزق هل يجب على الله إيصاله من غير سعي وكسب أم لا بدَّ من الكسب والسعي فيه، ظاهر هذا الخبر وغيره الأوّل، وقد روي في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قيل له عليه السلام: لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام: من حيث يأتيه أجله، وظاهر كثير من الأخبار الثاني، وسيأتي تمام الكلام فيه، في كتاب المكاسب إن شاء الله تعالى.

قوله عليه السلام: «وقسطه» العطف للتفسير والتأكيد، وكذا الراحة أو الرَّوح راحة القلب وسكونه عن الإضطراب، والراحة فراغ البدن، وعدم المبالغة في الإكتساب في اليقين برازقيّته سبحانه ولطفه وسعة كرمه، وأنّه لا يفعل بعباده إلّا ما هو أصلح لهم، وأنّه لا يصل إلى العباد إلّا ما قدّر لهم «والرضا» بما يصل من الله إليه وهو ثمرة اليقين «والحزن» بالضمّ والتحريك أيضاً إمّا عطف تفسير للهمّ أو الهمُّ إضطراب النفس عند تحصيله، والحزن جزعها واغتمامها بعد فواته «في الشك» أي عدم اطمئنان النفس بما ذكر في اليقين «والسخط» عدم الرضا بقضاء الله المترتّب على الشكّ، ونعم ما قيل:

ما العيش إلّا في الرضا والصبر في حكم القضا
ما بات من عدم الرضا إلّا على جمر الغضا

٨ - **كا:** بالإسناد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين[١].

توضيح: يدلُّ على أنَّ لكمال اليقين وقوّة العقائد مدخلاً عظيماً في قبول الأعمال وفضلها، بل لا يحصل الإخلاص الّذي هو روح العبادة وملاكها إلّا بها وكأنَّ قيد الدوام معتبر في الثاني أيضاً، ليظهر مزيد فضل اليقين، ويحتمل أن يكون حذف قيد الدوام في الثاني للإشعار بأنَّ إحدى ثمرات اليقين دوام العمل فإنَّ اليقين الّذي هو سببه لا يزول، بخلاف العمل الكثير على غير يقين، فإنّه غالباً يكون متفرّعاً على غرض من الأغراض تتبدّل سريعاً، أو إيمان ناقص هو بمعرض الضعف والزوال على نهج قول أمير المؤمنين عليه السلام: قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه.

٩ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتّى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه[٢].

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين، ح ٣-٤.

تبيين: قوله عليه السلام : «طعم الإيمان» قيل: إنَّ فيه مكنيّة وتخييليّة حيث شبّه الإيمان بالطعام في أنّه غذاء للروح به ينمو ويبلغ حدَّ الكمال، كما أنَّ الطعام غذاء للبدن، قوله عليه السلام : «لم يكن ليخطئه» يحتمل أن يكون من المعتلّ أي يتجاوزه، أو من المهموز أي لا يصيبه كما يخطئ السهم الرمية، قال الراغب: الخطأ العدول عن الجهة، وذلك أضرب أحدها: أن يريد غير ما يحسن إرادته فيفعله، والثاني أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد، وهذا قد أصاب في الإرادة، وأخطأ في الفعل، والثالث أن يريد ما لا يحسن فعله، ويتّفق منه خلافه، وهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعل، فهو مذموم بقصده، وغير محمود على فعله، وجملة الأمر أنَّ من أراد شيئاً واتّفق منه غيره، يقال: أخطأ وإن وقع منه كما أراده يقال: أصاب، وقد يقال لمن فعل فعلاً لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل: إنّه أخطأ.

وقال الجوهريُّ: في المعتلّ قولهم في الدعاء إذا دعوا للإنسان خطى عنه السوء أي دفع عنه السوء وتَخَطّيته إذا تجاوزته وتخطّيت رقاب الناس وتخطّيت إلى كذا ولا تقل تخطّأت.

وفي المصباح الخطأ مهموزاً ضدُّ الصواب يقصر ويمدُّ، وهو إسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة: خطئ خطأً من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد، وقال غيره: خطأ في الدين وأخطأ في كلِّ شيء عامداً كان أو غير عامد وأخطأ الحقَّ بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه، وتخفيف الرُّباعيِّ جائز، وقال الزمخشريُّ في الأساس: في المهموز: ومن المجاز لن يخطئك ما كتب لك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك وقال في المعتلِّ: ومن المجاز تخطّاه المكروه إنتهى.

وأقول: فظهر أنَّ الهمز أظهر، وحاصل المعنى أنَّ ما أصابه في الدُّنيا كان يجب أن يصيبه، ولم يكن بحيث يتجاوزه إذا لم يبالغ السعي فيه، وما لم يصبه في الدُّنيا لم يكن يصيبه إذا بالغ في السعي، أو المعنى أنَّ ما أصابه في التقدير الأزليّ لا يتجاوزه، وإن قصر في السعي وكذا العكس، وهذا الخبر بظاهره ممّا يوهم الجبر، ولذا أُوِّل وخصَّ بما لم يكلّف العبد به، فعلاً وتركاً أو بما يصل إليه بغير اختياره من النعم والبلايا والصحَّة والمرض وأشباهها، وقد مضى الكلام في أمثاله في كتاب العدل.

١٠ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنّه مُعور، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : حرس امرأً أجله، فلمّا قام أمير المؤمنين سقط الحائط، قال: وكان أمير المؤمنين ممّا يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين[1].

توضيح: «فإنّه معور» على بناء الفاعل من باب الإفعال أي ذو شقّ وخلل يخاف منه، أو

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين، ح ٥.

على بناء المفعول من التفعيل أو الإفعال أي ذو عيب قال في النهاية: العوار بالفتح العيب، وقد يضمّ والعورة كلّ ما يستحيى منه إذا ظهر، وفيه رأيته وقد طلع في طريق معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال والإنقطاع، وكلّ عيب وخلل في شيء فهو عورة، وفي الأساس مكان معور: ذو عورة.

قوله عليه السلام: «حرس أمراً أجله» امرأ مفعول حرس «وأجله» فاعله وهذا ممّا إستعمل فيه النكرة في سياق الإثبات للعموم، أي حرس كلّ امرئٍ أجله كقوله أنجز حرّ ما وعد ويؤيّده ما في النهج أنّه قال عليه السلام: كفى بالأجل حارساً.

ومن العجب ما ذكره بعض الشارحين أنّ امرأ مرفوع على الفاعليّة وأجله منصوب على المفعوليّة، والعكس محتمل، والمقصود الإنكار لأنّ أجل المرء ليس بيده حتّى يحرسه إنتهى.

ويشكل هذا بأنّه يدلّ على جواز إلقاء النفس إلى التهلكة، وعدم وجوب الفرار عمّا يظنّ عنده الهلاك، والمشهور عند الأصحاب [خلافه] ويمكن أن يجاب عنه بوجوه:

الأوّل: أنّه يمكن أن يكون هذا الجدار ممّا يظنّ عدم إنهدامه في ذلك الوقت، ولكنّ الناس كانوا يحترزون عن ذلك بالإحتمال البعيد لشدّة تعلّقهم بالحياة فأجاب عليه السلام بأنّ الأجل حارس، ولا يحسن الحذر عند الإحتمالات البعيدة لذلك، وإنّما نحترز عند الظنّ بالهلاك تعبّداً، وهذا ليس من ذلك [لكن] قوله عليه السلام: «فلمّا قام» إلخ ممّا يبعد هذا الوجه ويقعده، وإن أمكن توجيهه.

الثاني: أن يقال: هذا كان من خصائصه عليه السلام وأضرابه، حيث كان يعلم وقت أجله بإخبار النبيّ صلى الله عليه وآله وغيره، فكان يعلم أنّ هذا الحائط لا يسقط في ذلك الوقت وإن كان مشرفاً على الإنهدام، لعدم الكذب في إخباره، وأمّا من لم يعلم ذلك فهو مكلّف بالإحتراز، وكون هذا من اليقين لكونه متفرّعاً على اليقين بخبر النبيّ صلى الله عليه وآله.

الثالث: أن يقال: إنّه من خصائصه عليه السلام على وجه آخر، وهو أنّه عليه السلام كان يعلم أنّ هذا الحائط لا ينهدم في هذا الوقت، فلمّا علم أنّه حان وقت سقوطه قام فسقط، ويؤيّده ما رواه الصدوق في التوحيد بإسناده عن الأصبغ بن نباتة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط آخر فقيل له: يا أمير المؤمنين تفرّ من قضاء الله؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله، ولعلّ المعنى أنّي لمّا علمت أنّه ينهدم وأعلم أنّ الله قدّر لي أجلاً متأخراً عن هذا الوقت، فأفرّ من هذا إلى أن يحصل لي القدر الّذي قدّره الله لي، أو المراد بقدر الله أمره وحكمه أي إنّما أفرّ من هذا القضاء بأمره تعالى [أو المعنى أنّ الفرار أيضاً من تقديره تعالى] فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله تعالى الفرار من البلايا والسعي لتحصيل ما يجب السعي له، فإنّ كلّ ذلك داخل في علمه وقضائه، ولا ينافي شيء من ذلك إختيار العبد، كما حقّقناه في محلّه.

ويؤيّد الوجوه كلّها ما روي في الخصال بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول

الله ﷺ: خمسة لا يستجاب لهم أحدهم رجل مرَّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولم يسرع المشي حتّى سقط عليه الخبر(١).

الرابع: ما قال بعضهم: التكليف بالفرار مختصٌ بغير الموقن لأنَّ الموقن يتوكّل على الله، ويفوّض أمره إليه، فيقيه عن كلّ مكروه، كما قال عزّوجلّ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ وكما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾(٢) وسرُّ ذلك أنَّ المؤمن الموقن المنتهي إلى حدِّ الكمال لا ينظر إلى الأسباب والوسائط في النفع والضرّ وإنّما نظره إلى مسبّبها، وأمّا من لم يبلغ ذلك الحدَّ من اليقين، فإنّه يخاطب بالفرار قَضاءً لحقِّ الوسائط.

«وهذا اليقين» أي من ثمرات اليقين بقضاء الله وقدره وقدرته وحكمته ولطفه ورأفته وصدق أنبيائه ورسله.

١١ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن البزنطيّ، عن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾(٣) فقال: أما إنّه ما كان ذهباً ولا فضّة، وإنّما كان أربع كلمات: لا إله إلّا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلّا الله(٤).

بيان: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ﴾ أقول: هذا في قصّة موسى والخضر عليهما السلام كما مرَّ تفسير الآيات، وشرح القصّة في كتاب النبوّة(٥) ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال الطبرسيُّ رحمه الله: الكنز هو كلُّ مال مذخور من ذهب أو فضّة وغير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل: كانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عبّاس وابن جبير ومجاهد، قال ابن عبّاس: ما كان ذلك الكنز إلّا علماً وقيل: كان كنزاً من الذَّهب والفضّة رواه أبو الدرداء عن النبيِّ ﷺ وقيل: كان لوحاً من الذَّهب، وفيه مكتوب: عجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجباً لمن أيقن بالرزق كيف يتعب؟ عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟ عجباً لمن رأى الدُّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنُّ إليها؟ لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ﷺ عن ابن عبّاس والحسن وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي بعض الروايات زيادة ونقصان، وهذا القول يجمع القولين الأوَّلين لأنّه يتضمّن أنَّ الكنز كان مالاً كتب فيه علم فهو مال وعلم ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ بيّن سبحانه أنّه حفظ الغلامين

(١) الخصال، ص ٢٩٩ باب ٥ ح ٧١. (٢) سورة غافر، الآية: ٤٤.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٢.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين، ح ٦. (٥) مرّ في ج ١٣ من هذه الطبعة

بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاحاً عن ابن عبّاس وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء وقال عليه السلام: إنّ الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله[١].

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ قال البيضاويّ: أي الحلم وكمال الرأي ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي مرحومين من ربّك، ويجوز أن يكون علّة أو مصدراً لأراد، فإنّ إرادة الخير رحمة، وقيل: يتعلّق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربّك إنتهى[٢].

قوله عليه السلام: «ما كان ذهباً ولا فضّة» أقول: يدلُّ على أنَّ الأخبار الواردة بأنّه كان من ذهب محمولة على التقيّة، ويمكن أن يحمل هذا الخبر على أنّه لم يكن كونه كنزاً وادّخاره وحفظ الخضر عليه السلام له لكونه ذهباً بل للعلم الّذي كان فيه، وإنّما اقتصر على هذه الأربع لأنَّ الأولى مشتملة على توحيد الله وتنزيهه عن كلّ ما لا يليق به سبحانه، والثانية على تذكّر الموت والإستعداد لما بعده، والثالثة على تذكّر أحوال القيامة وأهوالها الموجب لعدم الفرح بلذّات الدُّنيا والرغبة في زخارفها، والرابعة على اليقين بالقضاء والقدر المتضمّن لعدم الخشية من غير الله، وهي من أعظم أركان الإيمان ومن أمّهات الصفات الكماليّة.

«لم يضحك سنّه» إنّما نسب الضحك إلى السنّ لإخراج التبسّم فإنّه ممدوح وكان ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله تبسّماً وقراءته بالنصب بأن يكون المراد بالسنّ العمر بعيد، وظاهر أنَّ تذكّر الموت والأهوال الّتي بعده يصير الإنسان مغموماً مهموماً متهيّئاً لرفع تلك الأهوال، فلا يدع في قلبه فرحاً من اللّذّات يصير سبباً لضحكه، وكذا اليقين بالحساب لا يدع فرحاً في قلب أولي الألباب، وكذا من أيقن بأنَّ جميع الأمور بقضاء الله وقدره علم أنّه الضارُّ النافع في الدُّنيا والآخرة فلا يخشى ولا يرجو غيره سبحانه.

١٢ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنَّ الضارَّ النافع هو الله عزّ وجلّ[٣].

بيان: «والله هو الضارّ النافع» لأنَّ كلَّ نفع وضرر بتقديره تعالى وإن كان بتوسّط الغير، وأنَّ النفع والضرر الحقيقيّان منه تعالى وأمّا الضرر اليسير من الغير مع الجزاء الكثير في الآخرة، فليس بضرر حقيقة وكذا المنافع الفانية الدنيويّة إذا كانت مع العقوبات الأُخرويّة فهو عين الضرر، وبالجملة كلُّ نفع وضرر يعتدُّ بهما فهو من عنده تعالى وأيضاً كلُّ نفع أو ضرر من غيره فهو بتوفيقه أو خذلانه سبحانه.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٧٦-٣٧٧. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٤.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين، ح ٧.

١٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة، عن سعيد بن قيس الهمدانيّ قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحرّكت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس، إنّه ليس من عبد إلّا وله من الله عزّ وجلّ حافظ وواقية، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر فإذا نزل القضاء خلّيا بينه وبين كلّ شيء[1].

بيان: «في مثل هذا الموضع» فيه تقدير أي تكتفي بلبس القميص والإزار من غير درع وجنّة في مثل هذا الموضع؟ «حافظ» أي ملك حافظ لأعماله «و» ملائكة «واقية» له من البلايا دافعة لها عنه، كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[2] وروى عليُّ بن إبراهيم في تفسيرها عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ يقول: بأمر الله من أن يقع في ركيّ أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتّى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه، يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّما نزلت: له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله[3].

وقال الطبرسيُّ رحمه الله في سياق الوجوه المذكورة في تفسيرها: والثاني أنّهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتّى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون بينه وبين المقادير، عن عليّ عليه السلام، وقيل: هم عشرة أملاك على كلّ آدميّ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي يطوفون به كما يطوف الموكّل بالحفظ وقيل: يحفظون ما تقدّم من عمله وما تأخّر إلى أن يموت فيكتبونه، وقيل: يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب، ومن الجنّ والإنس والهوامّ، وقال ابن عبّاس: يحفظونه ممّا لم يقدّر نزوله فإذا جاء المقدر بطل الحفظ، وقيل: من أمر الله أي بأمر الله، وقيل: يحفظونه عن خلق الله فمن بمعنى عن، قال كعب: لولا أنّ الله وكّل بكم ملائكة يذبّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطّفتكم الجنّ إنتهى[4].

وروى الصدوق رحمه الله في التوحيد بإسناده عن أبي حيّان التيميّ، عن أبيه وكان مع عليّ عليه السلام يوم صفّين وفيما بعد ذلك قال: بينما عليُّ بن أبي طالب يعبّئ الكتائب يوم صفّين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكّل تحته تأكّلاً وعليٌّ عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول الله، وهو متقلّد سيفه ذا الفقار، فقال رجل من أصحابه: إحترس يا أمير المؤمنين فإنّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنّه غير مأمون على دينه، وإنّه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين، ولكن كفى بالأجل

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين، ح ٨.
(٢) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦١.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٩.

حارساً ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه وكذلك أنا إذا حان أجلي إنبعث أشقاها فخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب[١].

وقيل: التاء في قوله «واقية» للنقل إلى الإسميّة، إذ المراد الواقية من خصوص الموت، وقيل: واقية أي جنّة واقية كأنّها من الصفات الغالبة، أو التاء فيها للمبالغة عطف تفسيريّ للحافظ إنتهى.

١٤ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن عليّ بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: كان في الكنز الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ كان فيه بسم الله الرَّحمن الرَّحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن رأى الدُّنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها؟ وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتّهم الله في قضائه، ولا يستبطئه في رزقه، فقلت له: جعلت فداك أريد أكتبه، قال: فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي، فتناولت يده فقبّلتها وأخذت الدواة فكتبته[٢].

بيان: قوله: «كان فيه» تأكيد لقوله: «كان في الكنز» واختلاف الأخبار في المكتوب في اللّوح لا ضير فيه لأنَّ الجميع كان فيه، واختلاف العبارات للنقل بالمعنى مع أنَّ الظاهر أنّها لم تكن عربيّة، وفي النقل من لغة إلى لغة كثيراً ما تقع تلك الإختلافات.

فإن قلت: الحصر في بعض الأخبار بإنّما ينافي تجويز الزيادة على الأربع قلت: الظاهر أنَّ الحصر بالإضافة إلى الذّهب والفضّة مع أنَّ المضامين قريبة وإنّما التفاوت بالإجمال والتفصيل، ونسبة التعجّب إلى الله تعالى مجاز والغرض الإخبار عن ندرة الوقوع أو عدمه.

وقال بعض المحقّقين: إنّما إختلفت ألفاظ الروايتين مع أنّهما إخبار عن أمر واحد لأنّهما إنما تخبران عن المعنى دون اللّفظ، فلعلَّ اللفظ كان غير عربيّ وأمّا ما يتراءى فيهما من الإختلاف في المعنى، فيمكن إرجاع إحداهما إلى الأُخرى وذلك لأنَّ التوحيد والتسمية مشتركان في الثناء، ولعلّهما كانا مجتمعين فاكتفى في كلٍّ من الروايتين بذكر أحدهما.

ومن أيقن بالقدر، علم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فلم يحزن على ما فاته، ولم يخش إلّا الله ومن أيقن بالحساب نظر إلى الدُّنيا بعين العبرة، ورأى تقلّبها بأهلها، فلم يركن إليها، فلم يفرح بما آتاه فهذه خصال متلازمة إكتفى في إحدى الروايتين ببعضها وفي الأُخرى بآخر.

وأمّا قوله «ينبغي» إلى آخره فلعلّه من كلام الرضا عليه السلام دون أن يكون من جملة ما في

---

(١) التوحيد، ص ٣٦٧.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ باب فضل اليقين، ح ٩.

الكنز، وعلى تقدير أن يكون من جملة ذلك، فذكره في إحدى الروايتين لا ينافي السكوت عنه في الأخرى إنتهى(١).

«لمن عقل عن الله» أي حصل له معرفة ذاته وصفاته المقدّسة من علمه وحكمته ولطفه ورحمته، أو أعطاه الله عقلاً كاملاً، أو علم الأمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه عليهم السلام إمّا بلا واسطة أو بواسطة، أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر أو تفكّر فيما أجرى الله على لسان الأنبياء والأوصياء، وفيما أراه من آياته في الآفاق والأنفس، وتقلّب أحوال الدُّنيا وأمثالها، والثاني أظهر لقول الكاظم عليه السلام لهشام: يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، وقال أيضاً: إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها، ويجد حقيقتها في قلبه.

«أن لا يتّهم الله في قضائه» بأن يظنّ أنّ ما لم يقدّره الله له خير ممّا قدّر له أو يفعل من السعي والجزع ما يوهم ذلك «ولا يستبطئه» أي لا يعدُّه بطيئاً في رزقه إن تأخّر بأن يعترض عليه في الإبطاء بلسان الحال أو القال، ويدلُّ على رجحان كتابة الحديث، وعدم الإتّكال على الحفظ.

١٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن العرزميّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قنبر غلام عليّ يحبُّ عليّاً عليه السلام حبّاً شديداً، فإذا خرج عليٌّ خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر ما لك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض؟ فقال: لا، بل من أهل الأرض، فقال: إنَّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلّا بإذن الله من السماء فارجع فرجع(٢).

بيان: قنبر كان من موالي أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه وقتله الحجّاج لعنه الله على حبّه عليه السلام، قوله عليه السلام: «فإذا خرج» روي أنّه عليه السلام كان يخرج في أكثر اللّيالي إلى ظهر الكوفة فيعبد الله هناك. «إلّا بإذن الله من السماء» إنّما نسب إلى السماء لأنَّ التقديرات فيها، والإذن التخلية كما مرَّ.

١٦ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره قال: قيل للرضا عليه السلام: إنّك تتكلّم بهذا الكلام والسّيف يقطر دماً؟ فقال: إنَّ لله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل، فلو رامت البخاتيُّ لم تصل إليه(٣).

بيان: «بهذا الكلام» أي بدعوى الإمامة «والسيف» أي سيف هارون «يقطر» على بناء

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٢٧٣.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٣ باب فضل اليقين، ح ١٠-١١.

المعلوم من باب نصر، و«دماً» تميز وكونه من باب الإفعال ودماً مفعولاً بعيد، وفي القاموس البخت بالضمّ الإبل الخراسانيّة كالبختيّة والجمع بُخاتي وبَخاتي وبَخاتٍ إنتهى، وذكر بعض المؤرّخين أنّ عسكر بعض الخلفاء وصلوا إلى موضع فنظروا عن جانب الطريق إلى واد يلوح منها ذهب كثير، فلمّا توجّهوا إليها خرج إليهم نمل كثير كالبغال فقتلت أكثرهم.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليٍّ، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ وإبراهيم بن مهزم، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الصبح فنظر إلى شابّ في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرّاً لونه، قد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله موقناً، فعجب رسول الله من قوله وقال له: إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك؟ فقال: إنّ يقيني يا رسول الله هو الّذي أحزنني، وأسهر ليلي، وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدُّنيا وما فيها حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك، وأنا فيهم، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة ويتعارفون على الأرائك متّكئون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذّبون مصطرخون، وكأنّي الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا عبدٌ نوّر الله قلبه بالإيمان، ثمَّ قال له: إلزم ما أنت عليه، فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله أن أُرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر[1].

بيان: «وهو يخفق ويهوي برأسه» أي ينعس، فينحطُّ رأسه للنعاس بكثرة العبادة في اللّيل، في القاموس خفقت الراية تخفِق وتخفُق خفقاً وخفقاناً محرّكة إضطربت وتحرّكت وفلان حرّك رأسه إذا نعس كأخفق، وقال: هوى هويّاً سقط من علو إلى سفل إنتهى، فقوله ويهوي برأسه كالتفسير لقوله: «يخفق» أو مبالغة في الخفق إذ يكفي فيه الحركة القليلة، ونحف كتعب وقرب نحافة هزل «كيف أصبحت» أي على أيّ حال دخلت في الصباح؟ أو كيف صرت؟.

«فعجب رسول الله» كتعب أي تعجّب منه لندرة مثل ذلك أو أعجبه وسرَّ به قال الراغب: العجب والتعجّب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء: العجب ما لا يعرف سببه، ولهذا قيل: لا يصحُّ على الله التعجّب إذ هو علّام الغيوب، ويقال لما لا يعهد مثله: عجب قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ أي لم نعهد مثله ولم نعرف سببه ويستعار تارة للمونق فيقال: أعجبني كذا أي راقني، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾.

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٥٩ باب حقيقة الإيمان، ح ٢.

«إنَّ لكلِّ يقين» أي فرد من أفراده أو صنف من أصنافه «حقيقة فما حقيقة يقينك» من أيِّ نوع أو صنف؟ أو لكلِّ يقين علامة تدلُّ عليه فما علامة يقينك كما مرَّ «هو الّذي أحزنني» أي في أمر الآخرة «وأسهر ليلي» لحزن الآخرة أو للإستعداد لها أو لحبِّ عبادة الله ومناجاته «عجباً للمحبِّ كيف ينام» والإسناد مجازيٌّ أي أسهرني في ليلي، وكذا في قوله: «وأظمأ هواجري» مجاز عقليٌّ أي أظمأني عند الهاجرة وشدَّة الحرِّ للصوم في الصيف، وإنّما خصّه لأنّه أشقُّ وأفضل، في القاموس الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها إلى العصر، لأنَّ الناس يستكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا شدَّة الحرِّ، وقال: عزفت نفسي عنه تعزف عزوفاً زهدت فيه وانصرفت عنه أو ملّته.

«حتّى كأنّي أنظر» أي شدَّة اليقين بأحوال الآخرة صيّرني إلى حالة المشاهدة، والإصطراخ الإستغاثة، وزفير النار صوت توقّدها، في القاموس زفر يزفر زفراً وزفيراً أخرج نفَسَه بعد مدِّه إيّاه، والنار سمع لتوقّدها صوت، وقال: المسمع كمنبر الأذن كالسامعة، والجمع مسامع إنتهى وقيل: المسامع جمعٌ جُمعَ على غير قياس كمشابه وملامح جمع شبه ولمحة.

وقال بعض المحقّقين: هذا التنوير الّذي أُشير به في الحديث إنّما يحصل بزيادة الإيمان وشدَّة اليقين فإنّهما ينتهيان بصاحبهما إلى أن يطّلع على حقائق الأشياء محسوساتها ومعقولاتها، فتنكشف له حجبها وأستارها، فيعرفها بعين اليقين على ما هي عليه، من غير وصمة ريب أو شائبة شكّ، فيطمئنّ لها قلبه، ويستريح بها روحه، وهذه هي الحكمة الحقيقية الّتي من أُوتيها فقد أُوتي خيراً كثيراً وإليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «هجم بهم العلم على حقائق الأمور، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدُّنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالملأ الأعلى».

أراد عليه السلام بما استوعره المترفون يعني المتنعّمون رفض الشهوات البدنيّة وقطع التعلّقات الدنيويّة وملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة والإحتراز عمّا لا يعني ونحو ذلك، وإنّما يتيسّر ذلك بالتجافي عن دار الغرور، والترقّي إلى عالم النور، والأُنس بالله، والوحشة عمّا سواه، وصيرورة الهموم جميعاً همّاً واحداً، وذلك لأنَّ القلب مستعدٌّ لأن يتجلّى فيه حقيقة الحقِّ في الأشياء كلّها من اللّوح المحفوظ الّذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به إلى يوم القيامة، وإنّما حيل بينه وبينها حجب كنقصان في جوهره أو كدورة تراكمت عليه من كثرة الشهوات، أو عدول به عن جهة الحقيقة المطلوبة، أو إعتقاد سبق إليه ورسخ فيه على سبيل التقليد، والقبول بحسن الظنِّ، أو جهل بالجهة الّتي منها يقع العثور على المطلوب وإلى بعض هذه الحجب أشير في الحديث النبوي لولا أنَّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء[1].

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ١٤٩.

١٨ - م: قوله عزّ وجلّ : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1] قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ قلوبكم عَسَتْ وجَفَّتْ ويَبِسَت من الخير والرحمة ﴿قُلُوبُكُم﴾ معاشر اليهود ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ من بعد ما بيّنت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام ومن الآيات المعجزات الّتي شاهدتموها من محمّد ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض منها ما ينتفع به أي إنّكم لا حقّ الله تؤدّون ولا من أموالكم ولا من حواشيها تتصدّقون، ولا بالمعروف تتكرّمون وتجودون، ولا الضيف تقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانيّة تعاشرون وتعاملون.

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنّما هي في قساوة الأحجار أو أشدّ قسوة، أبهم على السامعين ولم يبيّن لهم كما يقول القائل: أكلت خبزاً أو لحماً وهو لا يريد به أنّي لا أدري ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السامع حتّى لا يعلم ماذا أكل، وإن كان يعلم أنّه قد أكل، وليس معناه بل أشدُّ قسوة لأنّ هذا إستدراك غلط، وهو عزّ وجلّ يرتفع أن يغلط في خبر ثمّ يستدرك على نفسه الغلط، لأنّه العالم بما كان وبما يكون، وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص، ولا يريد به أيضاً فهي كالحجارة أو أشدّ أي وأشدُّ قسوة، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني، لأنّه قال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في الشدّة لا أشدّ منها ولا ألين، فإذا قال بعد ذلك: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ فقد رجع عن قوله الأوّل: أنّها ليس بأشدّ، وهذا مثل لمن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير.

فأبهم عزّ وجلّ في الأوّل حيث قال: أو أشدُّ وبيّن في الثاني أنّ قلوبهم أشدُّ قسوة من الحجارة، لا بقوله: أو أشدُّ قسوة، ولكن بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، وفي الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار، فيجيء بالخير والغياث لبني آدم ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منها الماء فهو خير منها دون الأنهار الّتي يتفجّر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجّر منها الخيرات ولا يشقّق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيراً.

ثمّ قال عزّ وجلّ : ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها بإسم الله وبأسماء أوليائه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم صلّى الله عليهم وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدّد حسابكم ويؤلم عقابكم.

وهذا الّذي وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ وما وصف به الأحجار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[1].

وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمّد إنّك تهجونا وتدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه إنّ فيها خيراً كثيراً نصوم ونتصدّق ونواسي الفقراء، فقال رسول الله ﷺ: إنّما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به، فأمّا ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله وإظهار العناد له والتمالك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشرُّ الخالص، ووبال على صاحبه يعذّبه الله به أشدَّ العذاب.

فقالوا له: يا محمّد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما ننفقه إلّا لإبطال أمرك، ودفع رياستك، ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم نأمل به من الله الثواب الأجلّ الأجسم وأقلُّ أحوالنا أنّا تساوينا في الدعوى معك فأيُّ فضلٍ لك علينا؟ فقال رسول الله ﷺ: يا إخوة اليهود إنَّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقّين، ورسول الله محمّد لا يغتنم جهلكم، ولا يكلّفكم التسليم له بغير حجّة، ولكن يقيم عليكم حجّة الله الّتي لا يمكنكم دفاعها، ولا تطيقون الإمتناع من موجبها، ولو ذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتم وقلتم إنّه متكلّف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، وإذا إقترحتم أنتم فأريكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه، أو متأتّى بحيلة ومقدّمات، فما الّذي تقترحون؟ فهذا ربُّ العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا محمّد فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلّا فأنت أوّل راجع من دعواك النبوّة، وداخل في غمار الأمّة ومسلّم لحكم التوراة ليعجزك عمّا نقترحه عليك، وظهور باطل دعواك فيما ترومه من جهتك، فقال رسول الله ﷺ: الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد إقترحوا ما أنتم تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له: يا محمّد زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء، والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحقّ، وأنَّ الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منّا، وهذه الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقُّ، يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردَّ جوابك، فاعلم أنّك

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.

المبطل في دعواك، المعاند لهواك، فقال رسول الله ﷺ: نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم فأستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمّد هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله ﷺ للجبل: إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة، بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلّا الله عزّ وجلّ، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته، وأعاده إلى مرتبته، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنّة مكاناً عليّاً لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود، في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم في جحدهم، لقول محمّد رسول الله ﷺ.

فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء، ونادى: يا محمّد أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين، وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً وتفجّراً وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على ربّ العالمين[١].

أقول: تمامه في أبواب معجزات النبيّ ﷺ[٢].

قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾[٣] الآية قال الإمام عليه السلام: فلمّا بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزاته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته، لم يمكنهم مراجعته في حجّته، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزاته، قالوا: يا محمّد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهديُّ وأنَّ عليّاً أخوك هو الوصيُّ والوليُّ، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إنَّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه، لأنّهم عند إعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتموننا شيئاً، فنطلع عليهم أعداءهم، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات إشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذّر المدافعة والإمتناع من الأعداء عليهم.

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينون من معجزاته، فأظهر الله محمّداً رسوله على قبح إعتقادهم وسوء دخيلاتهم، وعلى إنكارهم على من إعترف بما شاهده من آيات محمّد وواضح بيّناته وباهرات معجزاته، فقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت وأصحابك من عليّ وآله الطيّبين ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الّذين هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ويصدّقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٣-٢٨٧.
(٢) مرّ في ج ١٧ من هذه الطبعة.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٥.

يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم في قيلهم كاذبون.

ثمّ أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّاراً ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ كإيمانكم إيماناً بنبوّة محمّد مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبأنّه أخوه الهادي، ووزيره المؤاتي، وخليفته على أمّته، ومنجز عدته، والوافي بذمّته، والناهض بأعباء سياسته، وقيّم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار النيّرة، والشمس المضيئة الباهرة، وأنّ أولياءهم أولياء الله، وأنّ أعداءهم أعداء الله، ويقول بعضهم: نشهد أنّ محمّداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات[١].

وساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وباب غزوة بدر[٢] إلى قوله: فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أيُّ شيء صنعتم؟ أخبرتموهم ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من الدلالات على صدق نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بأنّكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم تكن له عليهم حجّة في غيرها، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنّ هذا الّذي يخبرونهم به ممّا فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد حجّة عليكم عند ربكم قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمّد صلى الله عليه وآله ويضمرون من أنّ إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من إصطلامه وإبادة أصحابه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرُّهم، وأنّ الله لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد صلى الله عليه وآله تمام أمره ببلوغ غاية ما أراده الله ببعثه، وأنّه قيّم أمره، وأنّ نفاقهم وكيدهم لا يضرُّه.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ الآية قال الإمام عليه السلام: ثمّ قال الله: يا محمّد! ومن هؤلاء اليهود أُمّيون لا يقرأون ولا يكتبون كالأمّي منسوب إلى الأمّ أي هو كما خرج من بطن أمّه لا يقرأ ولا يكتب ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ المنزل من السماء، ولا المتكذّب به، ولا يميّزون بينهما ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ أي إلّا أن يقرأ عليهم، ويقال لهم: إنّ هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمّد في نبوّته، وإمامة عليّ سيّد عترته عليه السلام يقلّدونهم مع أنّهم محرّم عليهم تقليدهم.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩٢.

(٢) مرّ في ج ١٧ من هذه الطبعة

ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية قال الإمام: قال الله عزّوجلّ لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين: هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان، إنّه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب الشعر، ومحمّد بخلافه وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصاباتهم ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمة عليّ عليه السلام وأهل خاصّته فقال الله عزّوجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمّد وعليّ عليهما السلام الشدّة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ الشدّة لهم من العذاب ثابتة مضافة إلى الأولى ممّا يكسبونه من الأموال الّتي يأخذونها إذا أثبتوا عوامّهم على الكفر بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والجحد لوصيّة أخيه عليّ وليّ الله.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ الآية قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّوجلّ: ﴿وَقَالُوا﴾: يعني اليهود المصرّين المظهرين للإيمان المسرّين للنفاق المدبّرين على رسول الله وذويه بما يظنّون أنّ فيه عطبهم ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ وذلك أنّه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسرّون كفرهم عن محمّد وصحبه وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم، قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الّذي تعلمون أنّكم به عند الله مسخوط عليكم معذّبون، أجابهم ذلك اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب الّذي نعذّب به لهذه الذنوب أيّام معدودة تنقضي ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجّل المكروه في الدُّنيا للعذاب الّذي هو بقدر أيّام ذنوبنا، فإنّها تفنى وتنقضي ونكون قد حصّلنا لذّات الحرّيّة من الخدمة ولذّات نعمة الدُّنيا ثمّ لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فني، فقال الله عزّوجلّ: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أنّ عذابكم على كفركم بمحمّد ودفعكم لآياته في نفسه وفي عليّ وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم، بل ما هو إلّا عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح، من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أمّته، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده، ورعاية الحدب المشفق على خاصّته ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ فلذلك أنتم بما تدّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أتّخذتم عهداً أم تقولون، بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون[١].

توضيح: عسا الشيء يبس وصلب، قوله: «الصدق بيني وبينكم» أي يجب أن نصدّق فيما نقول ونأتي به ولا نكتفي بالوعد والوعيد وفي بعض النسخ ينبئ عنكم وهو أظهر.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩٦-٣٠٣.

١٩ - م: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ الآية قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ وهو يخاطب هؤلاء اليهود الّذين أظهر محمّد صلى الله عليه وآله المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبّخهم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمّد وآله الطيّبين وإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ وجعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الآيات الواضحات إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وبما يدّخرون في بيوتهم ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء وألقى شبهه على من رام قتله، فقتل بدلاً منه وقيل هو المسيح[1].

٢٠ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ﴾ يعني اليهود الّذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزات المذكورات عند قوله ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ الآية «قلوبنا غُلُفٌ» أوعية للخير والعلوم، قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثمّ هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمّد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله، فقال الله ردّاً عليهم، ﴿بَل﴾ ليس كما يقولون أوعية العلوم، ولكن قد ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم الله من الخير ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض فإذا كذبوا محمّداً في سائر ما يقول فقد صار ما كذّبوا به أكثر، وما صدّقوا به أقلّ، وإذا قرئ غُلْف فإنّهم قالوا ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ وكلا القراءتين حقّ وقد قالوا بهذه وبهذا جميعاً.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر اليهود أتعاندون رسول ربّ العالمين، وتأبون الإعتراف بأنّكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، أنّ الله لا يعذّب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً، إنّ آدم عليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلّا بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم[2].

توضيح: قال الطبرسيّ رحمه الله القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذّ غُلُف بضمّ اللّام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللّام فهو جمع الأغلف يقال للسيف إذا كان في غلاف أغلف، ومن قرأ بضمّ اللّام فهو جمع غلاف، فمعناه أنّ قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم[3].

٢١ - ب: ابن عيسى عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام قال: الإيمان أفضل من الإسلام

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٧١. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٩٠.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ٢٩٦.

بدرجة، والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة، واليقين أفضل من التقوى بدرجة، ولم يقسم بين بني آدم شيئاً أقلّ من اليقين(١).

٢٢ - **جا، ما:** محمّد بن الحسين المقريّ، عن عليّ بن محمّد، عن أبي العبّاس الأحوص، عن محمّد بن الحسين بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ من اليقين أن لا ترضوا الناس بسخط الله، ولا تلوموهم على ما لم يؤتكم الله من فضله، فإنَّ الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يردُّه كره كاره، ولو أنَّ أحدكم فرَّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه كما يدركه الموت(٢).

٢٣ - **يد:** القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن عليّ بن زياد، عن مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن أبي حيّان التيميّ، عن أبيه وكان مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم صفّين وفيما بعد ذلك قال: بينما عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يعبّئ الكتائب يوم صفّين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكّل تحته تأكّلاً وعليٌّ عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلّد سيفه ذا الفقار، فقال رجل من أصحابه: إحترس يا أمير المؤمنين فإنّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنّه غير مأمون على دينه، وإنّه لأشقى القاسطين، وألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارساً، ليس أحد من الناس إلّا ومعه لملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه [وبين ما يصيبه فكذلك أنا إذا حان أجلي إنبعث أشقاها فخضب هذه من هذا - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهداً معهوداً] ووعداً غير مكذوب(٣).

٢٤ - **لي:** محمّد بن أحمد الأسدي، عن أحمد بن محمّد بن الحسن العامريّ، عن إبراهيم بن عيسى السدوسي، عن سليمان بن عمرو، عن عبد الله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ صلاح أوّل هذه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشحّ والأمل(٤).

٢٥ - **لي:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير ما أُلقي في القلب اليقين(٥).

٢٦ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يقسم بين العباد أقلُّ من خمس اليقين، والقنوع،

---

(١) قرب الإسناد، ص ٣٥٥ ح ١٢٦٩.
(٢) أمالي المفيد، ص ٢٨٤ مجلس ٣٤ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٦١ مجلس ٢ ح ٩١.
(٣) التوحيد للصدوق، ص ٣٦٨. (٤) أمالي الصدوق، ص ١٨٩ مجلس ٤٠ ح ٧.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.

والصبر، والشكر، والّذي يكمل به هذا كلّه العقل[١].

٢٧ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ عن أبيه رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: قلت لجبرئيل: ما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنّه يراه فإن لم يكن يرى الله فإنّ الله يراه، وأن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه الخبر[٢].

٢٨ - **ع:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن محمّد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران بن أعين: يا حمران انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإنّ ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك، واعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله، والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزئ، ولا جهل أضرُّ من العجب[٣].

٢٩ - **سن:** أبي، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إستقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان فقال له: كيف أنت يا حارثة؟ فقال: يا رسول الله أصبحت مؤمناً حقّاً فقال له رسول الله ﷺ: يا حارثة لكلّ شيء حقيقة فما حقيقة يقينك؟ قال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدُّنيا، وأسهرت ليلي، وأظمأت هواجري، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد وضع للحساب، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون، وكأنّي أسمع عواء أهل النار في النار.

فقال رسول الله ﷺ: عبدٌ نوَّر الله قلبه للإيمان، فاثبت، فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة، فقال: اللّهمّ ارزق حارثة الشهادة، فلم يلبث إلّا أيّاماً حتّى بعث رسول الله ﷺ سريّة فبعثه فيها، فقاتل فقتل سبعة أو ثمانية ثمّ قتل[٤].

٣٠ - **سن:** ابن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ وإبراهيم بن مهزم، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله ﷺ صلّى بالناس الصبح، فنظر إلى شابّ من الأنصار وهو في المسجد يخفق ويهوي رأسه، مصفرٌّ لونه نحيف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا فلان؟ فقال: أصبحت يا رسول الله موقناً، فقال: فعجب رسول الله ﷺ من قوله: وقال له: إنّ لكلّ شيء حقيقة فما حقيقة يقينك؟ قال: إنّ يقيني يا رسول الله هو أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدُّنيا وما فيها، حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك

---

(١) الخصال، ص ٢٨٥ باب ٥ ح ٣٦. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٦١.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٢ ح ١. (٤) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٤

وأنا فيهم، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون فيها ويتعارفون على الأرائك متّكئين، وكأنّي أنظر إلى أهل النار فيها معذّبون يصطرخون، وكأنّي أسمع الآن زفير النار يعزفون في مسامعي، قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: هذا عبد نوّر الله قلبه للإيمان، ثمّ قال: إلزم ما أنت عليه، قال: فقال له الشابّ: يا رسول الله ادع لي أن أُرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ﷺ بذلك، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيّ ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر[1].

٣١ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ قال: المعاينة[2].

٣٢ - **سن:** أبي، عمّن ذكره، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كفى باليقين غنىً وبالعبادة شغلاً[3].

محص: عن ابن سنان مثله[4].

٣٣ - **سن:** أبي رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: أيّها الناس سلوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العافية، فإنّ أجلّ النعمة العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، والمغبون من غبن دينه، والمغبوط من غبط يقينه، قال: وكان عليّ بن الحسين يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين[5].

محص: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلى قوله: والمغبوط من حسن يقينه[6].

٣٤ - **سن:** محمّد بن عبدالحميد، عن صفوان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله لإبراهيم: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾. أكان في قلبه شكٌّ؟ قال: لا، كان على يقين ولكنّه أراد من الله الزيادة في يقينه[7].

٣٥ - **سن:** ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ قال: يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه[8].

وروى عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يعملون ويعلمون أنّهم سيثابون عليه[9].

٣٦ - **سن:** أبي، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى أعرابيٌّ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بايعني على الإسلام، فقال: على أن تقتل أباك، فكفّ

(١) المحاسن، ح ١ ص ٣٩٠.
(٢) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٥.
(٤) التمحيص، ح ١٣٥.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٧.
(٦) التمحيص، ح ١٣٦.
(٧) - (٩) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٥ ٣٨٨.

الأعرابيُ يده وأقبل رسول الله ﷺ على القوم يحدِّثهم فقال الأعرابي: يا رسول الله بايعني على الإسلام، فقال: على أن تقتل أباك، قال: نعم، فبايعه رسول الله ثمَّ قال رسول الله: الآن لم تتّحذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، إنّي لا آمرك بعقوق الوالدين، ولكن صاحبهما في الدُّنيا معروفاً(١).

٣٧ - **سن:** ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة الحذَّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أناساً أتوا رسول الله ﷺ بعدما أسلموا فقالوا: يا رسول الله أيؤخذ الرجل منّا بما عمل في الجاهليّة بعد إسلامه؟ فقال: من حسن إسلامه وصحَّ يقين إيمانه لم يأخذه الله بما عمل في الجاهليّة، ومن سخف إسلامه ولم يصحَّ يقين إيمانه أخذه الله بالأوَّل والآخر(٢).

٣٨ - **سن:** ابن يزيد وعبد الرحمن بن حمّاد معاً، عن العبديّ، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الإيمان في القلب واليقين خطرات(٣).

٣٩ - **سن:** أبي، عن ابن سنان، عن محمّد بن حكيم، عمّن حدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: إعلموا أنّه لا يصغر ما ضرَّ يوم القيامة، ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين(٤).

٤٠ - **سن:** الوشّاء، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سلوا ربّكم العفو والعافية فإنّكم لستم من رجال البلاء، فإنّه من كان قبلكم من بني إسرائيل شقّوا بالمناشير على أن يعطوا الكفر فلم يعطوه(٥).

٤١ - **سن:** ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: قال لي رجل من قريش: عندي تمرة من نخلة رسول الله ﷺ قال: فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّها ليست إلّا لمن عرفها(٦).

٤٢ - **سن:** ابن بزيع، عن أبي إسماعيل السرَّاج، عن خضرو بن عمرو قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ قلب المؤمن أشدُّ من زبر الحديد، إنَّ الحديد إذا دخل النار لان وإنَّ المؤمن لو قتل ونشر ثمَّ قتل لم يتغيّر قلبه(٧).

٤٣ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن إسحاق بن عمّار ويونس قالا: سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ أقوَّة [في] الأبدان أو قوَّة في القلب؟ قال: فيهما جميعاً(٨).

٤٤ - **ضا:** روي: كفى باليقين غنىً وبالعبادة شغلاً، وإنَّ الإيمان بالقلب واليقين خطرات. وأروي ما قسم بين الناس أقلُّ من اليقين، وروي أنَّ الله يبغض من عباده المائلين،

(١) - (٧) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٥-٣٩١. (٨) المحاسن، ج ١ ص ٤٠٧.

فلا تزلّوا عن الحقّ فمن إستبدل بالحقّ هلك وفاته الدُّنيا وخرج منها ساخطاً[(١)].

٤٥ - **مص**: قال الصادق عليه‌السلام: اليقين يوصل العبد إلى كلّ حال سنيّ ومقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أنّ عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء، فقال: لو زاد يقينه لمشى في الهواء، يدلُّ بهذا أنّ الأنبياء مع جلالة محلّهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير، ولا نهاية بزيادة اليقين على الأبد، والمؤمنون أيضاً متفاوتون في قوّة اليقين وضعفه، فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبرّي من الحول والقوّة إلّا بالله، والإستقامة على أمر الله وعبادته ظاهراً وباطناً، قد إستوت عنده حالة العدم والوجود [والزيادة والنقصان والمدح والذمّ والعزّ والذُّلّ لأنّه يرى كلّها من عين واحدة، ومن ضعف يقينه تعلّق] بالأسباب ورخّص لنفسه بذلك واتّبع العادات، وأقاويل الناس بغير حقيقة، وسعى في أمور الدُّنيا وجمعها وإمساكها، مقرٌّ باللّسان أنّه لا مانع ولا معطي إلّا الله وأنّ العبد لا يصيب إلّا ما رزق وقسم له، والجهد لا يزيد الرزق، وينكر ذلك بفعله وقلبه، قال الله عزّوجلّ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[(٢)].

وإنّما عطف الله تعالى بعباده حيث أذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدّوا حدوده، ولا يتركوا فرائضه وسنن نبيّه عليه‌السلام في جميع حركاتهم، ولا يعدلوا عن محجّة التوكّل، ولا يقفوا في ميدان الحرص، فأمّا إذا نسوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حدَّ لهم، كانوا من الهالكين الّذين ليس لهم في الحاصل إلّا الدعاوي الكاذبة، وكلُّ مكتسب لا يكون متوكّلاً فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلّا حراماً وشبهة، وعلامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع، ولا ينفق في سبيل الدين ويمسك، والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسباً، وبقلبه متوكّلاً وإن كثر المال عنده قام فيه كالأمين عالماً بأنّ كون ذلك المال وفوته سواء، وإن أمسك أمسك لله، وإن أنفق أنفق فيما أمره الله عزّوجلّ، ويكون منعه وعطاؤه في الله[(٣)].

٤٦ - **محص**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: ما من شيء إلّا وله حدٌّ قلت: فما حدُّ اليقين؟ قال: أن لا تخاف [مع الله] شيئاً[(٤)].

٤٧ - **محص**: عن جابر الجعفيّ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنّه قال: لا يجد رجل طعم الإيمان حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه[(٥)].

مشكاة الأنوار: عن عليّ عليه‌السلام مثله[(٦)].

٤٨ - **محص**: عن يونس قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه‌السلام عن الإيمان والإسلام

(١) فقه الرضا عليه‌السلام، ص ٣٨١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.
(٣) مصباح الشريعة، ص ١٧٧ باب ٨٤.
(٤) - (٥) التمحيص، ح ١٣٣ و١٣٩.
(٦) مشكاة الأنوار، ص ١٢.

فقال: قال أبوجعفر عليه السلام : إنّما هو الإسلام والإيمان فوقه بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين الناس شيء أقلُّ من اليقين، قال: قلت: فأيُّ شيء اليقين؟ قال: التوكّل على الله، والتسليم لله، والرّضا بقضاء الله، والتفويض إلى الله قلت: ما تفسير ذلك؟ قال: هكذا قال أبو جعفر عليه السلام [١].

٤٩ - **محص**: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإيمان في القلب واليقين خطرات[٢].

٥٠ - **كتاب الصفّين**: لنصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب قال: إنَّ أهل الشام دنوا من عليّ عليه السلام يوم صفّين فوالله ما يزيده قربهم منه إلّا سرعة في مشيه فقال له الحسن: ما ضرّك لو سعيت حتّى تنتهي إلى هؤلاء الّذين صبروا بعدك من أصحابك؟ قال: يا بنيّ إنَّ لأبيك يوماً لن يعدوه، ولا يبطئ به عند السعي، ولا يعجّل به إلى المشي إنَّ أباك والله لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي إسحاق قال: خرج عليٌّ عليه السلام يوم صفّين وبيده عُنيزة فمرَّ على سعيد بن قيس الهمدانيّ فقال له سعيد: أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوّك؟ فقال له عليٌّ عليه السلام : إنّه ليس من أحد إلّا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردَّى في قليب أو يخرَّ عليه حائط، أو تصيبه آفة، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه[٣].

٥١ - **نهج**: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من الحروريّة يتهجّد ويقرأ فقال: نومٌ على يقين خيرٌ من صلاة في شكّ[٤].

ومن خطبة له عليه السلام : إنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحقَّ وأمّا أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى، وأمّا أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال، ودليلهم العمى، فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبّه[٥].

ومن كلام له عليه السلام لمّا خوّف من الغيلة: وإنَّ عليَّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء يومي إنفرجت عنّي وأسلمتني فحينئذٍ يطيش السّهم ولا يبرأ الكلم[٦].

وقال في وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام : إطرح عنك واردات الأمور بعزائم الصبر وحسن اليقين[٧].

٥٢ - **مشكاة الأنوار**: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام في خطبة له طويلة: الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والتوحيد.

---

(١) - (٢) التمحيص، ح ١٤٥-١٤٦.
(٣) وقعة صفين، ص ٢٤٩.
(٤) نهج البلاغة، ص ٦٤٦ حكمة رقم ٩٧.
(٥) نهج البلاغة، ص ١١٢ خ ٣٨.
(٦) نهج البلاغة، ص ١٣٣ خ ٦١.
(٧) نهج البلاغة، ص ٥٢٧ خ ٢٦٩.

ومنه نقلاً من المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام إنَّ الإيمان أفضل من الإسلام، وإنَّ اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيء أعزُّ من اليقين.

وعن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[1] فقال: أما إنّه ما كان ذهباً ولا فضّة إنّما كان أربع كلمات: أنا الله لا إله إلّا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلّا الله.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: الصبر من اليقين، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قنبر غلام عليّ عليه السلام يحبُّ عليّاً حبّاً شديداً فإذا خرج عليٌّ عليه السلام خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر ما لك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين، فقال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض؟ قال: لا بل من أهل الأرض، فقال: إنَّ أهل الأرض لا يستطيعون لو شاؤوا إلّا بإذن الله من السماء، فارجع قال: فرجع.

وعنه عليه السلام: ليس شيء إلّا له حدٌّ قال: قلت: جعلت فداك فما حدُّ التوكّل؟ قال: اليقين، قلت: فما حدُّ اليقين؟ قال: لا تخاف [مع الله] شيئاً.

وقال: إنَّ محمّد بن الحنفيّة كان رجلاً رابط الجأش، وكان الحجّاج يلقاه فيقول له: لقد هممت أن أضرب الّذي فيه عيناك، فيقول: كلا إنَّ لله في كلِّ يوم ثلاثمائة وستّين لحظة فأرجو أن يكفيك بإحداهنَّ.

وسأل أمير المؤمنين الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما: ما بين الإيمان واليقين؟ فسكتا فقال للحسن عليه السلام: أجب يا أبا محمّد قال: بينهما شبر، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنَّ الإيمان ما سمعناه بآذاننا وصدَّقناه بقلوبنا، واليقين ما أبصرناه بأعيننا واستدللنا به على ما غاب عنّا.

ومنه عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلّا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلّا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتّباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدَّق به.

ومنه عن عبد الله بن العبّاس قال: أُهدي إلى الرسول صلى الله عليه وآله بغلة أهداها كسرى له أو قيصر، فركبها النبيُّ صلى الله عليه وآله فأخذ من شعرها وأردفني خلفه، ثمَّ قال: يا غلام إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله عزّ وجلّ في الرخاء يعرفك في الشدَّة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا إستعنت فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمرٍ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن إستطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

فافعل، وإن لم تستطع فإنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أنّ الصبر مع النصر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً.

ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصبر رأس الإيمان، وعنه عليه السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

ومنه: عن حفص بن غياث قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق فقال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[1] وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[2] فصبر حتّى نالوه بالعظائم ورموه بها، تمام الحديث.

ومنه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وكّل الرزق بالحمق، ووكّل الحرمان بالعقل، ووكّل البلاء باليقين والصبر.

ومنه: عن مهران قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه الدَّين وتغيّر الحال، فكتب لي: إصبر تؤجر فإنّك إن لم تصبر لم تؤجر، ولم تردَّ قضاء الله عزّ وجلّ.

ومنه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرَّم الله عليك الخبر.

وقال الباقر عليه السلام: لمّا حضرت أبي عليَّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره ثمَّ قال: أي بنيَّ أوصيك بما أوصاني أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنَّ أباه عليه السلام أوصاه به: أي بنيَّ! إصبر على الحقّ وإن كان مرّاً.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عجباً للمؤمن إنَّ الله عزّ وجلّ لا يقضي له قضاء إلّا كان له خيراً إن ابتلي صبر، وإن أُعطي شكر.

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: من أكرم الخلق على الله؟ قال: من إذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر[3].

٥٣ - باب النيّة: شرائطها ومراتبها وكمالها وثوابها وأنّ قبول العمل نادر

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن الثماليّ، عن عليّ ابن الحسين عليهما السلام قال: لا عمل إلّا بنيّة[4].

---

(١) سورة المزمل، الآيتان: ١٠-١١.
(٢) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤-٣٥.
(٣) مشكاة الأنوار، ص ١١-٢٢.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٦ باب النية ح ١

تبيين: «لا عمل إلّا بنيّة» أي لا عمل صحيحة كما فهمه الأكثر إلّا بنيّة وخصّ بالعبادات لأنّه لو كان المراد مطلق تصوُّر الفعل وتصوُّر فائدته والتصديق بترتّب الغاية عليه وانبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكلّ فعل إختياري، ومعلوم أنّه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى، بل لا بدَّ أن يكون المراد بها نيّة خاصّة خالصة بها يصير العمل كاملاً أو صحيحاً، والصحّة أقرب إلى نفي الحقيقة الّذي هو الحقيقة في هذا التركيب، فلا بدَّ من تخصيصها بالعبادات، لعدم القول باشتراط نيّة القربة وأمثالها في غيرها، ولذا استدلّوا به وبأمثاله على وجوب النيّة وتفصيله في كتب الفروع.

وقال المحقّق الطوسيُّ قدّس سرُّه في بعض رسائله: النيّة هي القصد إلى الفعل، وهي واسطة بين العلم والعمل، إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده، وما لم يقصده لم يصدر عنه، ثمَّ لمّا كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معيّن كامل على الإطلاق وهو الله تعالى لا بدَّ من اشتماله على قصد التقرُّب به[١].

وقال بعض المحقّقين: يعني لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى ويعدُّ من طاعته بحيث يصحُّ أن يترتّب عليه الأجر في الآخرة، إلّا ما يراد به التقرُّب إلى الله تعالى، والدار الآخرة، أعني يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصّل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه، وبالجملة إمتثال أمر الله تعالى فيما ندب عباده إليه ووعدهم الأجر عليه وإنّما يأجرهم على حسب أقدارهم ومنازلهم ونيّاتهم، فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فأحبّه واشتاق إليه وأخلص عبادته له لكونه أهلاً للعبادة ولمحبّته له، أحبّه الله، وأخلصه واجتباه، وقرّبه إلى نفسه وأدناه قرباً معنوياً ودنوّاً روحانياً كما قال في حقّ بعض من هذه صفته: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٢].

وقال أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين صلوات الله عليه: ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنّتك، لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك، ومن لم يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً للعالم، قادراً قاهراً عالماً وأنَّ له جنّة ينعّم بها المطيعين، وناراً يعذّب بها العاصين، فعبده ليفوز بجنّته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته وطاعته الجنّة، وأنجاه من النار لا محالة، كما أخبر عنه في غير موضع في كتابه، فإنّما لكلّ امرئ ما نوى.

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة، إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب، زعماً منه أنَّ هذا القصد منافٍ للإخلاص الّذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده، وأنَّ من قصد ذلك فإنّما قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، فإنَّ هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف ومراتب الناس فيها، فإنَّ أكثر الناس يتعذّر منهم العبادة إبتغاء وجه الله بهذا المعنى لأنّهم لا يعرفون من الله إلّا المرجوّ

(١) أوصاف الأشراف، ص ٣٥. (٢) سورة ص، الآية: ٤.

والمخوف، فغايتهم أن يتذكّروا النار ويحذّروا أنفسهم عقابها، ويتذكّروا الجنّة ويرغّبوا أنفسهم ثوابها، وخصوصاً من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدُّنيا، فإنّه قلّما ينبعث له داعية إلى فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخرة، فضلاً عن عبادته على نيّة إجلال الله عزّوجلّ لاستحقاقه الطاعة والعبوديّة، فإنّه قلّ من يفهمها فضلاً عمّن يتعاطاها.

والناس في نيّاتهم في العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف، فإنّه يتّقي النار، ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء، فإنّه يرغب في الجنّة وكلٌّ من القصدين وإن كان نازلاً بالإضافة إلى قصد طاعة الله، وتعظيمه لذاته ولجلاله، لا لأمرٍ سواه، إلّا أنّه من جملة النيّات الصحيحة لأنّه ميل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المألوف في الدُّنيا.

وأمّا قول القائل إنّه ينافي الإخلاص، فجوابه أنّك ما تريد بالإخلاص؟ إن أردت به أن يكون خالصاً للآخرة لا يكون مشوباً بشوائب الدُّنيا والحظوظ العاجلة للنفس، كمدح الناس، والخلاص من النفقة بعتق العبد، ونحو ذلك، فظاهر أنَّ إرادة الجنّة والخلاص من النار لا ينافيان الإخلاص بهذا المعنى، وإن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله وجلاله من غير شوب من حظوظ النفس وإن كان حظّاً أُخرويّاً فاشتراطه في صحّة العبادة متوقّف على دليل شرعيّ وأنّى لك به، بل الدلائل على خلافه أكثر من أن تذكر، مع أنّه تكليف بما لا يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق، لأنّهم لا يعرفون الله بجماله وجلاله، ولا تتأتّى منهم العبادة إلّا من خوف النار، أو للطمع في الجنّة.

وأيضاً فإنَّ الله سبحانه قد قال ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[1] ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[2] فرغب ورهب، ووعد وأوعد، فلو كان مثل هذه النيّات مفسداً للعبادات لكان الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد عبثاً بل مخلّاً بالمقصود.

وأيضاً فإنَّ أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنّة، وصرف النار لأنَّ حبيبهم يحبُّ ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة، إذا كانوا أئمّة يقتدى بهم، هذا أمير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا: «هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله عليٌّ ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنّة، ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عنّي يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه». فإن لم تكن العبادة بهذه النيّة صحيحة لم يصحَّ له أن يفعل ذلك، ويلقّن به غيره، ويظهره في كلامه.

إن قيل: إنَّ جنّة الأولياء لقاء الله وقربه، ونارهم فراقه وبعده، فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك، قلنا إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنويّ والدنوّ الروحانيّ، ومثل هذه النيّة مختصّ بأولياء الله كما اعترف به، فغيرهم لماذا يعبدون وليس في الآخرة إلّا

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٦.　　(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

الله، والجنّة والنار، فمن لم يكن من أهل الله وأوليائه لا يمكن له أن يطلب إلّا الجنّة أو يهرب إلّا من النار المعهودتين، إذ لا يعرف غير ذلك وكلٌّ يعمل على شاكلته، ولما يحبّه ويهواه، غير هذا لا يكون أبداً.

ولعلَّ هذا القائل لم يعرف معنى النيّة وحقيقتها، وأنَّ النيّة ليست مجرَّد قولك عند الصلاة أو الصوم أو التدريس أُصلّي أو أصوم أو أُدرس قربة إلى الله تعالى ملاحظاً معاني هذه الألفاظ بخاطرك، ومتصوِّراً لها بقلبك، هيهات إنّما هذا تحريك لسان وحديث نفس، وإنّما النيّة المعتبرة إنبعاث النفس وميلها وتوجّهها إلى ما فيه غرضها ومطلبها، إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً. وهذا الإنبعاث والميل إذا لم يكن حاصلاً لها لا يمكنها إختراعه واكتسابه بمجرَّد النطق بتلك الألفاظ، وتصوُّر تلك المعاني، وما ذلك إلّا كقول الشبعان أشتهي الطعام وأميل إليه، قاصداً حصول الميل والإشتهاء، وكقول الفارغ أعشق فلاناً وأحبّه وأنقاد إليه وأطيعه، بل لا طريق إلى إكتساب صرف القلب إلى الشيء وميله إليه وإقباله عليه، إلّا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الأمور المنافية لذلك المضادَّة له، فإنَّ النفس إنّما تنبعث إلى الفعل وتقصده، وتميل إليه تحصيلاً للغرض الملائم لها، بحسب ما يغلب عليها من الصفات.

فإذا غلب على قلب المدرِّس مثلاً حبُّ الشهرة، وإظهار الفضيلة، وإقبال الطلبة إليه، فلا يتمكّن من التدريس بنيّة التقرُّب إلى الله سبحانه بنشر العلم وإرشاد الجاهلين، بل لا يكون تدريسه إلّا لتحصيل تلك المقاصد الواهية، والأغراض الفاسدة، وإن قال بلسانه أُدرس قربة إلى الله، وتصوَّر ذلك بقلبه وأثبته في ضميره، وما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيّته أصلاً.

وكذلك إذا كان قلبك عند نيّة الصلاة منهمكاً في أمور الدُّنيا، والتهالك عليها، والإنبعاث في طلبها، فلا يتيسّر لك توجيهه بكلّيّته، وتحصيل الميل الصادق إليها، والإقبال الحقيقيّ عليها، بل يكون دخولك فيها دخول متكلّف لها متبرِّم بها ويكون قولك أُصلّي قربة إلى الله كقول الشبعان أشتهي الطعام، وقول الفارغ أعشق فلاناً مثلاً.

والحاصل أنّه لا يحصل لك النيّة الكاملة المعتدُّ بها في العبادات، من دون ذلك الميل والإقبال، وقمع ما يضادُّه من الصوارف والأشغال، وهو لا يتيسّر إلّا إذا صرفت قلبك عن الأمور الدنيويّة، وطهّرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنيّة، وقطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلّية[1].

وأقول: أمر النيّة قد إشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لإشتباهه على المخالفين، ولم يحقّقوا ذلك على الحقّ واليقين، وقد حقّق شيخنا البهائيّ قدَّس الله روحه

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٤٦١.

شيئاً من ذلك في شرح الأربعين، وحقّقنا كثيراً من غوامض أسرارها في كتاب عين الحياة، ورسالة العقائد، فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما.

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نيّة المؤمن خير من عمله، ونيّة الكافر شرٌّ من عمله، وكلُّ عامل يعمل على نيّته[1].

بيان: هذا الحديث من الأخبار المشهورة بين الخاصّة والعامّة، وقد قيل فيه وجوه:

الأوّل: أنَّ المراد بنيّة المؤمن إعتقاده الحقُّ ولا ريب أنّه خير من أعماله إذ ثمرته الخلود في الجنّة، وعدمه يوجب الخلود في النار، بخلاف العمل.

الثاني: أنَّ المراد أنَّ النيّة بدون العمل خير من العمل بدون النيّة، وردَّ بأنَّ العمل بدون نيّة لا خير فيه أصلاً، وحقيقة التفضيل تقتضي المشاركة، ولو في الجملة.

الثالث: ما نقل عن ابن دريد وهو أنَّ المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها، فكان الثواب المترتّب على نيّاته أكثر من الثواب المترتّب على أعماله.

الرابع: ما ذكره بعض المحقّقين وهو أنَّ المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأنَّ إيمانه يقتضي ذلك، ثمَّ إذا كان يشتغل بها لا يتيسّر له ذلك، ولا يتأتّى كما يريد، فلا يأتي بها كما ينبغي، فالّذي ينوي دائماً خير من الّذي يعمل في كلِّ عبادة[2]، وهذا قريب من المعنى الأوّل ويمكن الجمع بينهما ويؤيّدهما الخبر الثالث والخامس وما رواه الصدوق رحمه الله في علل الشرائع بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان يقول نيّة المؤمن خير من عمله، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يدركه، ونيّة الكافر شرٌّ من عمله، وذلك لأنَّ الكافر ينوي الشرَّ ويأمل من الشرِّ ما لا يدركه، وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال له زيد الشحّام: إنّي سمعتك تقول: نيّة المؤمن خير من عمله، فكيف تكون النيّة خيراً من العمل؟ قال: لأنَّ العمل إنّما كان رئاء المخلوقين، والنيّة خالصة لربِّ العالمين، فيعطي عزّ وجلّ على النيّة ما لا يعطي على العمل، قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي باللّيل، فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته ويكتب نفَسه تسبيحاً ويجعل نومه صدقة[3].

الخامس: أنَّ طبيعة النيّة خير من طبيعة العمل، لأنّه لا يترتّب عليها عقاب أصلاً بل إن كانت خيراً أُثيب عليها، وإن كان شرّاً كان وجودها كعدمها بخلاف العمل فإنَّ من يعمل مثقال ذرَّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرَّة شرّاً يره فصحَّ أن النيّة بهذا الإعتبار خيرٌ من العمل.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ باب النية ح ٢.

(٢) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٣٦٧.

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٩ باب ٣٠١ ح ١.

وأقول: يمكن أن يقال هذا في الشرّ أيضاً بناءً على أنّ الكافر يعاقب على نيّات الشرّ، وإنّما العفو عن المؤمنين.

السادس: أنّ النيّة من أعمال القلب، وهو أفضل من الجوارح، فعمله أفضل من عملها، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾(١) جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر، والمقصود أشرف من الوسيلة، وأيضاً فأعمال القلب مستورة عن الخلق، لا يتطرّق إليها الرئاء وغيره، بخلاف أعمال الجوارح.

السابع: أنّ المراد أنّ نيّة بعض الأعمال الشاقّة كالحجّ والجهاد خيرٌ من بعض الأعمال الخفيّة كتلاوة آية من القرآن والصدقة بدرهم مثلاً.

الثامن: ما ذكره السيّد المرتضى ﷺ في الغرر أنّ لفظة خير ليست إسم تفضيل، بل المراد أنّ نيّة المؤمن عمل خير من جملة أعماله ومن تبعيضيّة وبه دفع التنافي بين هذا الحديث، وبين ما يروى عنه ﷺ أفضل الأعمال أحمزها، ويجري هذا الوجه في قوله: ونيّة الكافر شرٌّ من عمله، فإنّ المعنى فيه أيضاً ليس معنى التفضيل، بل المعنى شرٌّ من جملة عمله.

فإن قيل: كيف يصحُّ هذا مع ما ورد في الحديث من أنّ ابن آدم إذا همَّ بالحسنة كتبت له حسنة، وإذا همَّ بالسيّئة لم يكتب عليه شيء، حتّى يعمل؟ قلنا قد ذكرنا سابقاً أنّ ظاهر بعض الأخبار أنّ ذلك مخصوص بالمؤمنين.

التاسع: أنّ المراد بالنيّة تأثّر القلب عند العمل، وإنقياده إلى الطاعة، وإقباله على الآخرة، وإنصرافه عن الدُّنيا، وذلك يشتدُّ بشغل الجوارح في الطاعات وكفّها عن المعاصي، فإنّ بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثّر كلٌّ منهما بالآخر، كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب وإذا تألّم القلب بخوفٍ مثلاً سرى أثره إلى الجوارح فارتعدت، والقلب هو الأمير المتبوع والجوارح كالرعايا والأتباع، والمقصود من أعمالها حصول ثمرة القلب.

فلا تظنّ أنّ في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث إنّه جمع بين الجبهة والأرض، بل من حيث إنّه بحكم العادة يؤكّد صفة التواضع في القلب، فإنّ من يجد في نفسه تواضعاً فإذا استعان بأعضائه وصوّرها بصورة التواضع، تأكّد بذلك تواضعه، وأمّا من يسجد غافلاً عن التواضع، وهو مشغول القلب بأغراض الدُّنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر على قلبه، بل سجوده كعدمه نظراً إلى الغرض المطلوب منه، فكانت النيّة روح العمل وثمرته، والمقصد الأصليّ من التكليف به، فكانت أفضل.

وهذا الوجه قريب ممّا ذكره الغزاليّ في إحيائه، وهو أنّ كلّ طاعة تنتظم بنيّة وعمل، وكلٌّ

---

(١) سورة طه، الآية: ١٤.

منهما من جملة الخيرات إلّا أنّ النيّة من الطاعتين خير من العمل، لأنّ أثر النيّة في المقصود أكثر من أثر العمل، لأنّ صلاح القلب هو المقصود من التكليف، والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود، والغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير، ويؤكّد الميل إليه، ليتفرّغ عن شهوات الدُّنيا، ويقبل على الذكر والفكر، فبالضرورة يكون خيراً بالإضافة إلى الغرض قال الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾(١) والتقوى صفة القلب وفي الحديث إنّ في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر: أنّ نيّة المؤمن هي الباعثة له على عمل الخير، فهي أصل العمل وعلّته والعمل فرعها، لأنّه لا يحصل العمل ولا يوجد إلّا بتصوُّر المقصود الحقيقيّ والتصديق بحصوله، وإنبعاث النفس إليه، حتّى يشتدّ العزم، ويوجد الفعل، فبهذه الجهة هي أشرف، وكذا نيّة الكافر سبب لعمله الخبيث فهي شرٌّ منه.

الحادي عشر: أنّ النيّة روح العمل، والعمل بمثابة البدن لها، فخيريّته وشرّيّته تابعتان لخيريّة النيّة وشرّيتها، كما أنّ شرافة البدن وخباثته تابعتان لشرافة الروح وخباثتها، فبهذا الإعتبار نيّة المؤمن خير من عمله، ونيّة الكافر شرٌّ من عمله.

الثاني عشر: أنّ نيّة المؤمن وقصده أوّلاً هو الله، وثانياً العمل، لأنّه يوصل إليه، ونيّة الكافر وقصده غيره تعالى، وعمله يوصله إليه، وبهذا الإعتبار صحّ ما ذكر.

وهذا الوجه وما تقدّمه مستفادان من كلام المحقّق الطوسيّ قدّس سرُّه والوجوه المذكورة ربّما يرجع بعضها إلى بعض، وبعدما أحطت خبراً بما ذكرناه نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول، وهو الحقُّ الحقيق بالقبول.

فاعلم أنّ الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنّما هو لعدم تحقيق معنى النيّة وتوهّم أنّها تصوُّر الغرض والغاية، وإخطارها بالبال، وإذا حقّقتها كما أومأنا إليه سابقاً، عرفت أنّ تصحيح النيّة من أشقّ الأعمال وأحمزها، وأنّها تابعة للحالة الّتي النفس متّصفة بها، وكمال الأعمال وقبولها وفضلها منوط بها، ولا يتيسّر تصحيحها إلّا بإخراج حبّ الدُّنيا، وفخرها وعزّها من القلب، برياضات شاقّة، وتفكّرات صحيحة، ومجاهدات كثيرة، فإنّ القلب سلطان البدن، وكلّما إستولى عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الّذي كلُّ حبّ إستولى عليه وتصرَّف فيه، يستخدم سائر الجوارح والقوى، ويحكم عليها، ولا تستقرُّ فيه محبّتان غالبتان، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ : يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان». وقال سبحانه: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾(٢).

فالدُّنيا والآخرة ضرَّتان لا يجتمع حبّهما في قلب، فمن إستولى على قلبه حبُّ المال لا

(١) سورة الحج، الآية: ٣٧.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلّا إليه، ولا يعمل عملاً إلّا ومقصوده الحقيقيُّ فيه تحصيله، وإن ادَّعى غيره، كان كاذباً، ولذا يطلب الأعمال الّتي وعد فيها كثرة المال ولا يتوجّه إلى الطاعات الّتي وعد فيها قرب ذي الجلال، وكذا من إستولى عليه حبُّ الجاه ليس مقصوده في أعماله إلّا ما يوجب حصوله، وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيويّة، فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلّا بإخراج حبّ هذه الأمور من القلب، وتصفيته عمّا يوجب البعد عن الحقّ.

فللناس في نيّاتهم مراتب شتّى بل غير متناهية بحسب حالاتهم، فمنها ما يوجب فساد العمل وبطلانه، ومنها ما يوجب صحّته، ومنها ما يوجب كماله، ومراتب كماله أيضاً كثيرة فأمّا ما يوجب بطلانه فلا ريب في أنّه إذا قصد الرئاء المحض أو الغالب، بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل، إنّه باطل لا يستحقُّ الثواب عليه، بل يستحقُّ العقاب، كما دلّت عليه الآيات والأخبار الكثيرة، وأمّا إذا ضمَّ إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة، ولو لم تكن الضميمة يأتي بها ففيه إشكال، ولا تبعد الصحّة، ولو تعلّق الرئاء ببعض صفاته المندوبة كإسباغ الوضوء، وتطويل الصلاة، فأشدُّ إشكالاً.

ولو ضمَّ إليها غير الرئاء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحّة، مع كون القربة مقصودة بالذات والبطلان مع العكس، قال في الذكرى: لو ضمَّ إلى النيّة منافياً فالأقرب البطلان، كالرئاء، والندب في الواجب لأنَّ تنافي المرادات يستلزم تنافي الإرادات، وظاهر المرتضى الصحّة بمعنى عدم الإعادة، لا بمعنى حصول الثواب، ذكر ذلك في الصلاة المنويّ بها الرئاء، وهو يستلزم الصحّة فيها وفي غيرها مع ضمّ الرئاء إلى التقرُّب، ولو ضمَّ اللازم كالتبرُّد قطع الشيخ وصاحب المعتبر بالصحّة، لأنّه فعل الواجب وزيادة غير منافية، ويمكن البطلان لعدم الإخلاص الّذي هو شرط الصحّة، وكذا التسخّن والنظافة إنتهى[(١)].

وأقول: لو ضمَّ إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيويّة فهل تبطل عبادته؟ ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان، ويشكل بأنَّ صلوات الحاجة والإستخارة وتلاوة القرآن والأذكار والدعوات المأثورة للمقاصد الدنيويّة عبادات بلا ريب، مع أنَّ تكليف خلوّ القصد عنها تكليف بالمحال والجمع بين الضدَّين، كأن يقول أحد: إئت الموضع الفلاني لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته، أو إذهب إلى السوق واشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع، وقد ورد في الأخبار الكثيرة منافع دنيويّة للطاعات ككون صلاة اللّيل سبباً لوسعة الرزق، وكون الحجّ موجباً للغنى وأمثال ذلك كثيرة، فلو كانت هذه مخلّة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح، إذ بعد السماع ربّما يمتنع تخلية القصد عنها.

نعم يمكن أن تؤول هذه القصود بالآخرة إلى القربة، كأن يكون غرض طالب الرزق صرفه

---

(١) ذكرى الشيعة، ص ٨١.

في وجوه البرّ والتقوّي به على الطاعة، ومن يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الربّ تعالى لكن هذا القصد لا يتحقّق واقعاً وحقيقة إلّا لآحاد المقرّبين، ولا يتيسّر لأكثر الناس هذه النيّة وهذا الغرض، إلّا بالإنتحال والدعاوي الكاذبة، وتوهّم أنّ الإخطار بالبال نيّة واقعيّة، وبينهما بعد المشرقين.

فالظاهر أنّه يكفي لكونه طاعة وقربة كونه بأمره سبحانه وموافقاً لرضاه ومتضمّناً لذكره والتوسّل إليه وإن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لنيل اللّذّات المحلّلة وأمّا النيّات الكاملة والأغراض العريّة عن المطالب الدنيّة الدنيويّة فهي تختلف بحسب الأشخاص والأحوال، ولكلّ منهم نيّة تابعة لشاكلته وطريقته وحالته بل لكلّ شخص في كلّ حالة نيّة تتبع تلك الحالة ولنذكر بعض منازلها ودرجاتها.

فالأولى: نيّة من تنبّه وتفكّر في شديد عذاب الله وأليم عقابه، فصار ذلك موجباً لحطّ الدّنيا ولذّاتها عن نظره، فهو يعمل كلّ ما أراد من الأعمال الحسنة، ويترك ما ينتهي عنه من الأعمال السيّئة، خوفاً من عذابه.

الثانية: نيّة من غلب عليه الشوق إلى ما أعدّ الله للمحسنين في الجنّة، من نعيمها وحورها وقصورها، فهو يعبد الله لتحصيل تلك الأمور، وهاتان نيّتان صحيحتان على الأظهر، وإن توهّم الأكثر بطلان العبادة بهما لغفلتهم عن معنى النيّة كما عرفت، والعجب أنّ العلّامة رحمه الله ادّعى اتّفاق العدليّة على أنّ من فعل فعلاً لطلب الثواب أو خوف العقاب، فإنّه لا يستحقّ بذلك ثواباً.

وأقول: لهاتين النيّتين أيضاً مراتب شتّى بحسب اختلاف أحوال الناس فإنّ من الناس من يطلب الجنّة لحصول مشتهياته الجسمانيّة فيه، ومنهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله ومحلّ قرب الله، وكذا منهم من يهرب من النار لألمها ومنهم من يهرب منها لكونها دار البعد والهجران والحرمان ومحلّ سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الّذي علّمه كميل بن زياد النخعيّ: «فلئن صيّرتني في العقوبات مع أعدائك، وجمعت بيني وبين أهل بلائك، وفرّقت بيني وبين أحبّائك وأوليائك، فهبني يا إلهي وسيّدي صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك؟ وهبني صبرت على حرّ نارك، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك؟» إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبّين، ودرجات العارفين، فظهر أنّ هاتين الغايتين وطلبهما لا تنافيان درجات المقرّبين.

الثالثة: نيّة من يعبد الله تعالى شكراً له، فإنّه يتفكّر في نعم الله الّتي لا تحصى عليه فيحكم عقله بأنّ شكر المنعم واجب، فيعبده لذلك كما هو طريقة المتكلّمين وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

الرابعة: نيّة من يعبده حياءً فإنّه يحكم عقله بحسن الحسنات وقبح السيّئات ويتذكّر أنّ

الربُّ الجليل مطّلع عليه في جميع أحواله، فيعبده ويترك معاصيه لذلك، وإليه يسير قول النبيّ ﷺ الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.

الخامسة: نيّة من يعبده تقرّباً إليه تعالى تشبيهاً للقرب المعنويّ بالقرب المكانيّ، وهذا هو الّذي ذكره أكثر الفقهاء، ولم أر في كلامهم تحقيق القرب المعنويّ، فالمراد إمّا القرب بحسب الدرجة والكمال، إذ العبد لإمكانه في غاية النقص، عارٍ عن جميع الكمالات، والربُّ سبحانه متّصف بجميع الصفات الكماليّة فبينهما غاية البعد، فكلّما رفع عن نفسه شيئاً من النقائص، واتّصف بشيء من الكمالات، حصل له قرب ما بذلك الجناب، أو القرب بحسب التذكّر والمصاحبة المعنويّة، فإنّ من كان دائماً في ذكر أحد ومشغولاً بخدماته فكأنّه معه، وإن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان، وفي قوّة هذه النيّة إيقاع الفعل امتثالاً لأمره تعالى أو موافقة لإرادته أو انقياداً وإجابة لدعوته أو ابتغاء لمرضاته.

فهذه النيّات الّتي ذكرها أكثر الأصحاب وقالوا: لو قصد لله مجرّداً عن جميع ذلك كان مجزياً، فإنّه تعالى غاية كلّ مقصد، وإن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة.

السادسة: نيّة من عبد الله لكونه أهلاً للعبادة، وهذه نيّة الصدّيقين، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنّتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك، ولا تسمع هذه الدعوى من غيرهم، وإنّما يقبل ممّن يعلم منه أنّه لو لم يكن لله جنّة ولا نار، بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصي الجنّة والمطيع النار، لاختار العبادة لكونه أهلاً لها، كما أنّهم في الدُّنيا إختاروا النار لذلك، فجعلها الله عليهم برداً وسلاماً، وعقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذّة وراحة ونعيماً.

السابعة: نيّة من عبد الله حبّاً له ودرجة المحبّة أعلى درجات المقرّبين، والمحبُّ يختار رضا محبوبه، ولا ينظر إلى ثواب ويحذر من عقاب، وحبّه تعالى إذا استولى على القلب يطهّره عن حبِّ ما سواه، ولا يختار في شيء من الأمور إلّا رضا مولاه.

كما روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنَّ الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عبادة العبيد، وهي رهبة، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّ وجلّ، فتلك عبادة الكرام وهو الأمن، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[1] ولقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2] فمن أحبَّ الله أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين[3].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩. (٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠ باب ٩ ح ٨.

وفي تفسير الإمام عليه السلام قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّي أكره أن أعبد الله لأغراضٍ لي ولثوابه فأكون كالعبد الطمع المطيع، إن طمع عمل، وإلّا لم يعمل، وأكره أن أعبده لخوف عباده، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل، قيل: فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأياديه عليّ وإنعامه، وقال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: لا يكون العبد عابداً لله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّه إليه فحينئذٍ يقول: هذا خالص لي فيتقبّله بكرمه، وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبدٍ أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره، وقال موسى بن جعفر عليه السلام: أشرف الأعمال التقرُّب بعبادة الله عزّ وجلّ، وقال عليٌّ الرّضا عليه السلام: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قول لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليٌّ وليُّ الله وخليفة محمّد رسول الله حقاً وخلفاؤه خلفاء الله ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ علمه في قلبه بأنَّ هذا صحيح كما قلته بلساني[1].

وأقول: لكلّ من النيّات الفاسدة والصحيحة أفراد أُخرى يعلم بالمقايسة ممّا ذكرنا، وهي تابعة لأحواله وصفاته، وملكاته الراسخة منبعثة عنها، ومن هذا يظهر سرُّ أنَّ أهل الجنّة يخلّدون فيها بنيّاتهم، لأنَّ النيّة الحسنة تستلزم طينة طيّبة، وصفات حسنة وملكات جميلة، تستحقُّ الخلود بذلك، إذ لم يكن مانع العمل من قبله فهو بتلك الحالة مهيّأً للأعمال الحسنة، والأفعال الجميلة، والكافر مهيّأ لضدّ ذلك وبتلك الصفات الخبيثة المستلزمة لتلك النيّة الرديّة استحقَّ الخلود في النار.

وبما ذكرنا ظهر معنى قوله عليه السلام «وكلُّ عامل يعمل على نيّته» أي عمل كلّ عامل يقع على وفق نيّته في النقص والكمال، والردِّ والقبول، والمدار عليها كما عرفت، وعلى بعض الإحتمالات المعنى أنَّ النيّة سبب للفعل، وباعث عليه، ولا يتأتّى العمل إلّا بها كما مرَّ.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن إسحاق بن الحسين بن عمرو، عن حسن بن أبان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حدِّ العبادة الّتي إذا فعلها فاعلها كان مؤدّياً؟ فقال: حسن النيّة بالطاعة[2].

بيان: قد مضى الكلام فيه والحاصل أنّه حدُّ العبادة الصحيحة المقبولة بالنيّة الحسنة غير المشوبة مع طاعة الإمام، لأنّهما العمدة في الصحّة والقبول فالحمل على المبالغة، أو المراد بالطاعة الإتيان بالوجوه الّتي يطاع الله منها مطلقاً.

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربِّ ارزقني حتّى أفعل

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٨.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ باب النية ح ٤.

كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير، فإذا علم الله عزّوجلّ ذلك منه بصدق نيّة كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ الله واسع كريم(١).

تبيان: «ليقول» أي بلسانه أو بقلبه أو الأعمّ منهما «فإذا علم الله عزّوجلّ ذلك» أي علم أنّه إن رزقه يفي بما يعده من الخير، فإنّ كثيراً من المتمنّيات والمواعيد كاذبة لا يفي الإنسان به «إنّ الله واسع» أي واسع القدرة أو واسع العطاء «كريم» بالذات فالإثابة على نيّة الخير من سعة جوده وكرمه، لا من إستحقاقهم ذلك.

قال الشيخ البهائي قدّس سرُّه: هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيراً لقوله عليه السلام: «نيّة المؤمن خير من عمله» فإنّ المؤمن ينوي كثيراً من هذه النيّات فيثاب عليها، ولا يتيسّر العمل إلّا قليلاً إنتهى.

وأقول: النيّة تطلق على النيّة المقارنة للفعل، وعلى العزم المتقدّم عليه سواء تيسّر العمل أم لا، وعلى التمنّي للفعل، وإن علم عدم تمكّنه منه، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين، ويمكن أن يقال: إنّ النيّة لمّا كانت من الأفعال الإختياريّة القلبيّة، فلا محالة يترتّب عليها ثواب، وإذا فعل الفعل المنويّ يترتّب عليه ثواب آخر، ولا ينافي إشتراط العمل بها تعدُّد الثواب كما أنّ الصلاة صحّتها مشروطة بالوضوء، ويترتّب على كلّ منهما ثواب إذا اقترنا. فإذا لم يتيسّر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته، أو لمانع عرض له، يثاب على العزم، وترتّب الثواب عليه غير مشروط بحصول الفعل، بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد في الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابان، وبدونه ثواب واحد، فلا يلزم كون العمل لغواً، ولا كون ثواب النيّة والعمل معاً، كثوابها فقط، ويحتمل أن يكون ثواب النيّة كثوابها مع العمل بلا مضاعفة، ومع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر.

ويؤيّده ما سيأتي أنّ الله جعل لآدم أنّ من همّ من ذرّيته بسيّئة لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيّئة، ومن همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، فإن هو عملها كتبت له عشراً، وإن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها.

وعلى ما حقّقنا أنّ النيّة تابعة للشاكلة والحالة وأنّ كمالها لا يحصل إلّا بكمال النفس واتّصافها بالأخلاق الرضيّة الواقعية فلا استبعاد في تساوي ثواب من عزم على فعل على وجه خاصّ من الكمال، ولم يتيسّر له، ومن فعله على هذا الوجه.

وقيل: إثابة المؤمن بنيّة أمر خير متّفق عليه بين الأمّة ورواه الخاصّة والعامّة روى مسلم بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من طلب الشهادة صادقاً أُعطيها ولو لم تصبه، وبإسناد آخر عنه صلى الله عليه وآله قال: من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ باب النية ح ٣.

قال المازريُّ: وفيهما دلالة على أنّ من نوى شيئاً من أعمال البرّ ولم يفعله لعذرٍ كان بمنزلة من عمله، وعلى استحباب طلب الشهادة، ونيّة الخير، وقد صرَّح بذلك جماعة من علمائهم حتّى قال الآبيُّ: لو لم ينوه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير ولا ينويه.

٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن أحمد بن يونس، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدُّنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدُّنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خلّد هؤلاء وهؤلاء، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[1] قال: على نيّته[2].

بيان: كأنّ الإستشهاد بالآية مبنيٌّ على ما حقّقنا سابقاً أنّ المدار في الأعمال على النيّة التابعة للحالة الّتي إتّصفت النفس بها من العقائد والأخلاق الحسنة والسيّئة، فإذا كانت النفس على العقائد الثابتة والأخلاق الحسنة الراسخة الّتي لا يتخلّف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقي في الدُّنيا أبداً فبتلك الشاكلة والحالة إستحقَّ الخلود في الجنّة، وإذا كانت على العقائد الباطلة والأخلاق الرديّة الّتي علم الله تعالى أنّه لو بقي في الدُّنيا أبداً لعصى الله تعالى دائماً، فبتلك الشاكلة إستحقَّ الخلود في النار، لا بالأعمال الّتي لم يعملها، فلا يرد أنّه ينافي الأخبار الواردة في أنّه إذا أراد السيّئة ولم يعملها لم تكتب عليه، مع أنّه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكلة له، ولم تكن بحيث علم الله أنّه لو بقي لأتى بها، أو يحمل عدم كتابة السيّئة على المؤمنين، وهذا إنّما هو في الكفّار، وقد يستدلُّ بهذا الخبر على أنّ كلّ كافر يمكن في حقّه التوبة والإيمان لا يموت على الكفر.

أقول: ويمكن أن يستدلّ به على أنّ بالعزم على المعصية، يستحقُّ العقاب وإن عفى الله عن المؤمنين تفضّلاً، وما ذكره المحقّق الطوسيُّ قدّس سرُّه في التجريد في مسألة خلق الأعمال حيث قال: وإرادة القبيح قبيحة، يدلُّ على أنّه يعدُّ إرادة العباد للحرام فعلاً قبيحاً محرَّماً، وهو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تامّاً مستتبعاً للقبيح أو عزماً ناقصاً غير مستتبع، لكن قد تقرَّر عندهم أنّ إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلّق بها العفو كما دلّت عليه الروايات وسيأتي بعضها، وأمّا إذا كانت مقارنة فلعلّه أيضاً كذلك، وادَّعى بعضهم الإجماع على أنّ فعل المعصية لا يتعلّق به إلّا إثم واحد، ومن البعيد أن يتعلّق به إثمان أحدهما بإرادته والآخر بإيقاعه.

فيندفع حينئذٍ التدافع بين ما ذكره المحقّق رحمه الله من قبح إرادة القبيح وبين ما هو المشهور من أنّ الله تعالى لا يعاقب بإرادة الحرام، وإنّما يعاقب بفعله وما أوَّله به بعضهم من أنّ المراد أنّه

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ باب النية ح ٥.

لا يعاقب العقوبة الخاصّة بفعل المعصية بمجرّد إرادتها، ويثيب الثواب الخاصّ بفعل الطاعة بمجرّد إرادتها، ففيه أنّ شيئاً من ذلك غير صحيح، فإنّ الظاهر من النصوص أنّه تعالى لا يعاقب ولا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلاً، وأنّ الإجماع قائم على أنّ ثواب الطاعة لا يترتّب على إرادتها، بل المترتّب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النيّة وشدّة الجدّ فيها والإستمرار عليها، إلى غير ذلك، ولا مانع من أن تصير في بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الّذي لم يكن لصاحبه تلك الإرادة البالغة الجامعة لهذه الخصُوصيّات، وكأنّ تتبّع الآثار المأثورة يغني عن الإطالة في هذا الباب.

وأقول: قد عرفت بعض ما حقّقنا في ذلك وسيأتي إن شاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار في أواخر هذا المجلّد.

٦ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى، عن أيّوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له: إحتجّ، فيقول: يا ربّ خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ فلم أزل أوسع على خلقك وأيسّر عليهم لكي تنشر هذا اليوم رحمتك وتيسّره، فيقول الربّ جلّ ثناؤه وتعالى ذكره: صدق عبدي أدخلوه الجنّة[1].

٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى قال: إنّ موسى ناجاه الله تبارك وتعالى فقال في مناجاته وذكر حديثاً قدسيّاً طويلاً إلى أن قال: فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك، لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة[2].

٨ - **نهج:** هذا ما أمر به عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنّة، ويعطيني الأمنة[3].

وفيه: وليس رجل - فاعلم - أحرص على جماعة أمّة محمّد وألفتها منّي أبتغي بذلك حسن الثواب وكريم المآب[4].

٩ - **لي:** بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من صام يوماً تطوّعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة[5].

بيان: في هذه الأخبار كلّها دلالة على أنّ طلب الثواب والحذر من العقاب لا ينافي صحّة العمل وكماله والقربة فيه.

١٠ - **فس:** ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٣١٨ باب ٣٤ ح ٨.
(٢) روضة الكافي، ح ٨.
(٣) نهج البلاغة، ص ٥١١ خ ٢٦٢.
(٤) نهج البلاغة، ص ٦٢٣ خ ٣١٦
(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٤٢ مجلس ٨٢ ح ٢.

قال: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدُّنيا أعطاه ثوابه في الدُّنيا وكان له في الآخرة النار[١].

١١ - **ل**: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك ابن عطيّة، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: لا حسب لقرشي ولا عربيّ إلّا بتواضع، ولا كرم إلّا بتقوى، ولا عمل إلّا بنيّة، ولا عبادة إلّا بتفقّه، ألا وإنَّ أبغض الناس إلى الله عزّ وجلّ من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله[٢].

١٢ - **فس**: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ أي على نيّته ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ فإنّه حدَّثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الّذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه، وترتعش فرائصه، وتفزع نفسه، ثمَّ يرى حسناته فتقرُّ عينه، وتسرُّ نفسه، وتفرح روحه، ثمَّ ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتدُّ فرحه، ثمَّ يقول الله للملائكة: هلمّوا الصحف الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها، قال: فيقرأونها فيقولون: وعزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثمَّ يثابون عليها[٣].

١٣ - **ع، ل، لي**: السنانيُّ، عن محمّد بن هارون، عن عبيد الله بن موسى الطبريّ، عن محمّد بن الحسين الخشّاب، عن محمّد بن محصن، عن يونس بن ظبيان، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: إنَّ الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عبادة العبيد، وهي رهبة، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلك عبادة الكرام، وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ ولقوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فمن أحبَّ الله أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين[٤].

١٤ - **لي**: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن الفضيل قال: قال الصادق عليه السلام: ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النيّة[٥].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٢٥ في تفسيره لسورة هود، الآية: ١٥.

(٢) الخصال، ص ١٨ باب ١ ح ٦٢.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٦ في تفسيره لسورة الإسراء، الآية: ٨٤.

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠ باب ٩ ح ٨، الخصال، ص ١٨٨ باب ٣ ح ٢٥٩، أمالي الصدوق، ص ٤١ مجلس ١٠ ح ٤.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧٠ مجلس ٥٣ ح ٦.

١٥ - **ما**: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن يونس، عن أبي الوليد، عن الحسن بن زياد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برّه بأهل بيته زيد في عمره[١].

١٦ - **ل**: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن عبد الله بن محمّد الرازيّ، عن بكر بن صالح، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفيه «زاد الله» مكان «زيد» في الموضعين[٢].

١٧ - **مع**: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: كنّا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال له رجل من الجلساء: جعلت فداك يا ابن رسول الله أتخاف عليَّ أن أكون منافقاً؟ قال: فقال له: إذا خلوت في بيتك نهاراً أو ليلاً أليس تصلّي؟ فقال: بلى، قال: فلمن تصلّي؟ فقال: لله عزّ وجلّ قال: فكيف تكون منافقاً وأنت تصلّي لله عزّ وجلّ لا لغيره[٣].

١٨ - **ع**: أبي، عن حبيب بن الحسين الكوفيّ، عن ابن أبي الخطّاب، عن أحمد بن صبيح، عن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي سمعتك تقول: نيّة المؤمن خير من عمله، فكيف تكون النيّة خيراً من العمل؟ قال: لأنّ العمل ربّما كان رياء المخلوقين، والنيّة خالصة لربّ العالمين، فيعطي عزّ وجلّ على النيّة ما لا يعطي على العمل.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ العبد لينوي من نهاره أن يصلّي باللّيل فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته، ويكتب نفَسه تسبيحاً ويجعل نومه عليه صدقة[٤].

١٩ - **ع**: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن الحسن بن الحسين الأنصاريّ، عن بعض رجاله، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان يقول: نيّة المؤمن أفضل من عمله، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يدركه، ونيّة الكافر شرٌّ من عمله، وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ ويأمل من الشرّ ما لا يدركه[٥].

٢٠ - **ب**: هارون، عن ابن صدقة قال: سئل جعفر بن محمّد عليهما السلام عمّا قد يجوز وعمّا لا يجوز من النيّة على الإضمار في اليمين، فقال: إنّ النيّات قد تجوز في موضع ولا تجوز في آخر، فأمّا ما تجوز فيه فإذا كان مظلوماً فما حلف به ونوى اليمين فعلى نيّته، وأمّا إذا كان ظالماً فاليمين على نيّة المظلوم، ثمّ قال: ولو كانت النيّات من أهل الفسق يؤخذ بها أهلها، إذاً لأخذ كلُّ من نوى الزنا بالزنا، وكلُّ من نوى السرقة بالسرقة، وكلُّ من نوى القتل بالقتل،

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٤٥ مجلس ٩ ح ٤٢٥. (٢) الخصال، ص ٨٨ باب ٣ ح ٢١.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٤٢. (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٩ باب ٣٠١ ح ١.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٩ باب ٣٠١ ح ٢.

ولكنَّ الله عدل كريم [حكيم] ليس الجور من شأنه، ولكنّه يثيب على نيّات الخير أهلها وإضمارهم عليها، ولا يؤاخذ أهل الفسوق حتّى يفعلوا[١].

أقول: روى هذا الخبر في موضع آخر من هذا الكتاب بهذا السند وزاد في آخره زيادة هي هذه: وذلك أنّك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح، وكذلك الأخرس في القراءة في الصلاة والتشهّد وما أشبه ذلك، فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلّم الفصيح ولو ذهب العالم المتكلّم الفصيح حتّى يدع ما قد علم أنّه يلزمه، وينبغي له أن يقوم به حتّى يكون ذلك منه بالنبطيّة والفارسيّة، لحيل بينه وبين ذلك بالأدب، حتّى يعود إلى ما قد علمه وعقله، قال: ولو ذهب من لم يكن في مثل حال الأعجميّ المحرم ففعل فِعال الأعجميّ والأخرس على ما قد وصفنا إذاً لم يكن أحد فاعلاً لشيء من الخير، ولا يعرف الجاهل من العالم[٢].

٢١ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن المنذر بن محمّد، عن أحمد بن يحيى الضبّي، عن موسى بن القاسم، عن أبي الصلت، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلّا بعمل ولا قول ولا عمل إلّا بنيّة، ولا قول ولا عمل ولا نيّة إلّا بإصابة السنّة[٣].

٢٢ - **ما:** ابن مخلّد، عن أبي عمرو، عن محمّد بن هشام المروزيّ، عن يحيى بن عثمان، عن بقيّة، عن إسماعيل البصريّ يعني ابن عُليّة، عن أبان، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يقبل قول إلّا بعمل، ولا يقبل قول وعمل إلّا بنيّة، ولا يقبل قول وعمل ونيّة إلّا بإصابة السنّة[٤].

٢٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن أحمد بن سيابة، عن عبدالرحمن بن كثير الهاشميّ، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن الفضيل قال: سمعت الصادق والباقر عليهما السلام يحدّثان عن آبائهما، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نيّة المؤمن أبلغ من عمله، وكذلك الفاجر[٥].

٢٤ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن محمّد البرقيّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن أبي عثمان العبديّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلّا بعمل، ولا عمل إلّا بنيّة، ولا عمل ولا نيّة إلّا بإصابة السنّة[٦].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٩ ح ٢٨. (٢) قرب الإسناد، ص ٤٨ ح ١٥٨.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٣٧ مجلس ١٢ ح ٦٨٥.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٨٦ مجلس ١٣ ح ٨٣٩.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٥٤ مجلس ١٦ ح ١٠١٣.
(٦) بصائر الدرجات، ص ٢٩ ج ١ باب نادر أن العلماء هم آل محمد، ح ٤.

٢٥ - **سن:** عن ابن فضّال، عن محمّد، عن الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو نظر الناس إلى مردود الأعمال من السماء، لقالوا: ما يقبل الله من أحد عملاً[١].

٢٦ - **سن:** النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نيّة المؤمن خير من عمله، ونيّة الفاجر شرٌّ من عمله، وكلُّ عامل يعمل بنيّته[٢].

٢٧ - **سن:** الوشّاء، عن ابن فضّال، عن المثنّى الحنّاط، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من حسنت نيّته زاد الله في رزقه[٣].

٢٨ - **سن:** بعض أصحابنا بلغ به خيثمة بن عبدالرحمن الجعفيّ قال: سأل عيسى بن عبد الله القمّيّ أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: ما العبادة؟ فقال: حسن النيّة بالطاعة من الوجه الّذي يطاع الله منه[٤].

وفي حديث آخر قال: حسن النيّة بالطاعة من الوجه الّذي أمر به[٥].

٢٩ - **سن:** عليُّ بن الحكم، عن أبي عروة السلميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يحشر الناس على نيّاتهم يوم القيامة[٦].

٣٠ - **سن:** القاسانيّ، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن أحمد بن يونس، عن أبي هاشم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنّة والنار فقال: إنّما خلّد أهل النار في النار، لأنَّ نيّاتهم كانت في الدُّنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنَّ نيّاتهم كانت في الدُّنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خلّد هؤلاء وهؤلاء، ثمَّ تلا قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ أي على نيّته[٧].

شي: عن أبي هاشم مثله[٨].

٣١ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: نيّة المؤمن خير من عمله لأنّه ينوي خيراً من عمله، ونيّة الفاجر شرٌّ من عمله وكلُّ عامل يعمل على نيّته، ونروي نيّة المؤمن خير من عمله، لأنّه ينوي من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر عليه، وروي من حسنت نيّته زاد الله في رزقه.

وسألت العالم عليه السلام عن قول الله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ قوّة الأبدان أم قوّة القلوب؟ فقال: جميعاً، وقال: لا قول إلّا بعمل، ولا عمل إلّا بنيّة، ولا نيّة إلّا بإصابة السنّة، ونروي حسن الخلق سجيّة ونيّة، وصاحب النيّة أفضل، ونروي ما ضعفت نيّة عن نيّة.

وأروي عنه: نيّة المؤمن خير من عمله فسألته عن معنى ذلك، فقال: العمل يدخله الرياء والنيّة لا يدخلها الرياء.

وسألت العالم عليه السلام عن تفسير نيّة المؤمن خير، قال: إنّه ربّما إنتهت بالإنسان حالة من مرض أو خوف فتفارقه الأعمال، ومعه نيّته، فلذلك الوقت نيّة المؤمن خير من عمله.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٢٤. (٢) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٤٠٥-٤٠٩.
(٧) المحاسن، ج ١ ص ٥٦. (٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٥٨ من سورة الإسراء

وفي وجه آخر أنّها لا يفارقه عقله أو نفسه والأعمال قد يفارقه قبل مفارقة العقل والنفس[١].

٣٢ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: صاحب النيّة الصادقة صاحب القلب السليم، لأنّ سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النيّة لله في الأمور كلّها قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[٢] وقال النبيّ صلى الله عليه وآله نيّة المؤمن خير من عمله، وقال عليه السلام: إنّما الأعمال بالنيّات، ولكلّ امرئٍ ما نوى ولا بدّ للعبد من خالص النيّة في كلّ حركة وسكون، لأنّه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال: ﴿كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

ثمّ النيّة تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة، ويختلف على حسب إختلاف الأوقات في معنى قوّته وضعفه، وصاحب النيّة الخالصة نفسه وهواه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه، وهو من طبعه وشهوته ومُنيته، نفسه منه في تعب والناس منه في راحة[٣].

٣٣ - [م:] قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّي أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلّا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطمع: إن طمع عمل، وإلّا لم يعمل، وأكره أن [لا] أعبده إلّا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل، قيل فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأياديه عليّ وإنعامه.

وقال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: لا يكون العبد عابداً لله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّه إليه، فحينئذٍ يقول: هذا خالص لي فيتقبّله بكرمه.

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبدٍ أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره.

وقال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: أشرف الأعمال التقرّب بعبادة الله عزّ وجلّ.

وقال عليّ الرضا عليه السلام: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ قول لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله وخليفة محمّد رسول الله حقّاً وخلفاؤه خلفاء الله ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ علمه في قلبه بأنّ هذا صحيح كما قلته بلساني[٤].

٣٤ - **جا:** أبو غالب أحمد بن محمّد، عن جدّه محمّد بن سليمان، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما قدّر الله عون العباد على قدر نيّاتهم فمن صحّت نيّته تمّ عون الله له، ومن قصرت نيّته قصر عنه العون بقدر الّذي قصر[٥].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٧٨.
(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.
(٣) مصباح الشريعة، ص ٥٣ باب ٢٣.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٨.
(٥) أمالي المفيد، ص ٦٦ مجلس ٧ ح ١١.

٣٥ - **غو:** عن النبيّ ﷺ إنّما الأعمال بالنيّات وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه[١].

٣٦ - **كتاب قضاء الحقوق** للصوريّ: قال رسول الله ﷺ: نيّة المؤمن خير من عمله[٢].

٣٧ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن حنظلة بن زكريّا، عن محمّد بن عليّ بن حمزة، عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا حسب إلّا بالتواضع، ولا كرم إلّا بالتقوى، ولا عمل إلّا بالنيّة[٣].

٣٨ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن إسحاق الموسوي، عن أبيه إسحاق ابن العبّاس، عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر، عن عليّ بن جعفر وعليّ بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ أغزى عليّاً في سريّة وأمر المسلمين أن ينتدبوا معه في سريّته فقال رجل من الأنصار لأخ له: اغز بنا في سريّة عليّ لعلّنا نصيب خادماً أو دابّة أو شيئاً نتبلّغ به، فبلغ النبيّ ﷺ قوله فقال: إنّما الأعمال بالنيّات، ولكلّ امرئ ما نوى، فمن غزا ابتغاء ما عند الله عزّ وجلّ فقد وقع أجره على الله عزّ وجلّ، ومن غزا يريد عرض الدُّنيا أو نوى عقالاً لم يكن له إلّا ما نوى[٤].

٣٩ - **نهج:** قال عليه السلام: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار[٥].

٤٠ - **الهداية:** قال رسول الله ﷺ: إنّما الأعمال بالنيّات، وروي أنّ نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرٌّ من عمله، وروي أنّ بالنيّات خلّد أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار.

وقال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ يعني على نيّته، ولا يجب على الإنسان أن يجدّد لكلّ عمل نيّة، وكلّ عمل من الطاعات إذا عمله العبد لم يرد به إلّا الله عزّ وجلّ فهو عمل بنيّة، وكلّ عمل عمله العبد من الطاعات يريد به غير الله فهو عمل بغير نيّة وهو غير مقبول.

٥٤ - باب الإخلاص ومعنى قربه تعالى

الآيات: الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾.

---

(١) غوالي اللئالي، ج ١ ص ٨١. (٢) قضاء الحقوق، ص ١٨.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٩٠ مجلس ٢٥ ح ١٢٢٣.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٦١٨ مجلس٢٩ ح ١٢٧٤.

(٥) نهج البلاغة، ص ٦٧٧ حكمة رقم ٢٣٩.

البقرة: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ وقال: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ «٢٦٥».

آل عمران: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ «٢٠».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ «١٤٥».

النساء: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ وقال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ وقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ «١٤٦».

الأنعام: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ «٥٢».

الأعراف: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ «٢٩».

يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ «٢٤».

الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ «٢٣».

الكهف: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ «٢٨» وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ «١١٠».

مريم: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾.

الحج: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ «٣١».

الروم: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ «٣٨».

لقمان: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ «٢٢».

الصافات: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

ص: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ «٤٠».

الزمر: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۝﴾.

وقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝﴾.

الجنّ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝﴾.

الدهر: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝﴾.

الليل: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝﴾.

البيّنة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ «٥».

تفسير: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي نخصّك بالعبادة والإستعانة والمراد طلب المعونة في المهمّات كلّها أو في أداء العبادات والضمير المستكنُّ في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحّدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلّها تقبل ببركتها ويجاب إليها ولهذا شرعت الجماعة، وقدّم المفعول للتعظيم والإهتمام به، والدلالة على الحصر وقيل: لمّا نسب العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجّحاً واعتداداً منه بما يصدر عنه فعقّبه بقوله ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ليدلّ على أنّ العبادة أيضاً ممّا لا تتمّ ولا تستتبُّ له إلّا بمعونة منه وتوفيق، وقيل: الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك[1].

وفي تفسير الإمام عليه السلام في تفسيرها قال الله تعالى: قولوا أيّها الخلق المنعم عليهم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أيّها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلّل والخضوع بلا رئاء ولا سمعة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤدّيها كما أمرت، ونتّقي من دنيانا ما عنه نهيت، ونعتصم من الشيطان ومن سائر مردة الإنس من المضلّين ومن المؤذين الظالمين بعصمتك[2] ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ قيل أي نفسه أو قصده فيدلّ على الإخلاص، وقال الطبرسيّ: قيل: معناه من أخلص نفسه لله بأن سلك طريق مرضاته عن ابن عبّاس، وقيل:

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٩.

وجّه وجهه لطاعة الله وقيل: فوّض أمره إلى الله وقيل: إستسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله وقيل: وهو مؤمن، وقيل مخلص ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ أي فله جزاء عمله عند الله تعالى[1].

وفي تفسير الإمام عليه السلام ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ كما فعل الّذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا سمعوا براهينه وحججه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله لله ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ أي ثوابه عند ربّه يوم فصل القضاء ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ حين يخاف الكافرون ما يشاهدونه من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت لأنّ البشارة بالجنان تأتيهم إنتهى[2].

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ أي في الإيمان والطاعة لا نشرك به شركاً جليّاً ولا خفيّاً.

﴿لِلَّهِ﴾ أي لوجه الله خالصاً ويدلُّ على وجوب نيّة القربة فيهما ﴿مَن يَشْرِى﴾ أي يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ ببذلها ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ أي طلباً لرضاه سبحانه، ويدلُّ على أنَّ طلب الرضا أيضاً أحد وجوه القربة وروت العامّة والخاصّة بأسانيد جمّة أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تفسير الإمام عليه السلام ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ يبيعها ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها، ويصبر على ما يلحقه من الأذى فيها يكون كمن باع نفسه وسلّمها وتسلّم مرضاة الله عوضاً منها فلا يبالي ما حلَّ بها بعد أن يحصل لها رضا ربّها ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ كلّهم أمّا الطالبون لرضا ربّهم فيبلّغهم أقصى أمانيّهم، ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم، وأمّا الفاجرون في دينه فيتأنّاهم ويرفق بهم ويدعوهم إلى طاعته ولا يقطع ممّن علم أنّه سيتوب عن ذنبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته[3].

﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ﴾ يدلُّ على وجوب نيّة القربة في القيام للصلاة بل فيها.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ أي يخرجون ﴿أَمْوَٰلَهُمُ﴾ في وجوه البرّ ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ أي لطلب رضاه فيدلُّ (على ظ) إشتراط ترتّب الثواب على الصدقات وسائر الخيرات بالقربة.

﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ أي أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره، قيل: عبّر عن النفس بالوجه لأنّه أشرف الأعضاء الظاهرة، ومظهر القوى والحواسّ ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ أي وأسلم من اتّبعني.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ قال في المجمع: قيل في معناه أقوال: أحدها أنَّ المراد من عمل للدُّنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظّ في الآخرة عن أبي إسحاق أي فلا تغترَّ بحاله في الدُّنيا، وثانيها من أراد بجهاده ثواب الدُّنيا وهو النصيب من الغنيمة نؤته

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٥٢.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٤٣
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٢٠.

منها، فبيّن أنَّ حصول الدُّنيا للإنسان ليس بموضع غبطة لأنّها مبذولة للبرّ والفاجر عن أبي عليّ الجبائيّ، وثالثها من تعرَّض لثواب الدُّنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدُّنيا دون الآخرة لإحباط عمله بفسقه، وهذا على مذهب من يقول بالإحباط.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أي من يرد بالجهاد وأعماله ثواب الآخرة نؤته منها، فلا ينبغي لأحد أن يطلب بطاعاته غير ثواب الله تعالى ومثله قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ الآية، وقريب منه قول النبيّ ﷺ: من طلب الدُّنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي نعطيهم جزاء الشكر، وقيل: معناه سنجزي الشاكرين من الرزق في الدُّنيا لئلّا يتوهّم أنَّ الشاكر يحرم ما يعطى الكافر من نعيم الدُّنيا إنتهى(١).

وأقول: الآية على أظهر الوجوه تدلُّ على اشتراط ثواب الآخرة بقصد القربة، وأمّا على بطلان العمل ففيه إشكال إلّا أن يظهر التلازم بين الصحّة واستحقاق الثواب الأُخرويّ، ويدلُّ على أنَّ قصد الثواب لا ينافي القربة كما زعمه جماعة وعلى أنَّ الثواب الدنيويّ قد يترتّب على العبادات الفاسدة كعبادة إبليس وبعض الكفّار.

﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ أي لا تشركوا في عبادته غيره، وهو يشمل الشرك الجليّ والخفيّ.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي الصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس أو الأمر بها، ويدلُّ على اشتراط القربة في ترتّب الثواب عليه.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا﴾ قال الطبرسيُّ ﷺ: هو في صورة الإستفهام والمراد به التقرير، ومعناه من أصوب طريقة وأهدى سبيلاً أي لا أحد أصدق إعتقاداً ممّن أسلم وجهه لله أي إستسلم، والمراد بوجهه هنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ والمعنى إنقاد لله بالطاعة ولنبيّه ﷺ بالتصديق وقيل: معنى أسلم وجهه لله قصده سبحانه بالعبادة وحده، كما أخبر عن إبراهيم ﷺ أنّه قال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وقيل: معناه أخلص أعماله لله أي أتى بها مخلصاً لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي فاعل للفعل الحسن الّذي أمره الله سبحانه، وقيل: وهو محسن في جميع أقواله وأفعاله، وقيل: إنَّ المحسن هو الموحّد وروي عن النبيّ ﷺ أنّه سئل عن الاحسان فقال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي إقتدى بدينه وسيرته وطريقته، يعني ما كان عليه إبراهيم ﷺ وأمر به بنيه من بعده، وأوصاهم به من الإقرار بتوحيده وعدله وتنزيهه عمّا لا يليق به ومن ذلك الصلاة إلى الكعبة، والطواف حولها، وسائر المناسك

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٠٨.

﴿حَنِيفًا﴾ أي مستقيماً على منهاجه وطريقه[1].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ أي من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق ﴿وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ وثقوا به وتمسّكوا بدينه ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ لا يريدون بطاعته إلّا وجهه ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ومن عدادهم في الدارين[2].

﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ أي نفسي أو وجه قلبي أو قصدي ﴿حَنِيفًا﴾ أي مخلصاً مائلاً عن الشرك إلى الإخلاص ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لا بالشرك الجلي ولا بالشرك الخفي.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ للرسول ﷺ ﴿وَنُسُكِي﴾ قال في المجمع: قيل: أي ديني وقيل: عبادتي وقيل: ذبيحتي للحجّ والعمرة ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ أي حياتي وموتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وإنّما جمع بين صلاته وحياته وأحدهما من فعله والآخر من فعل الله، فإنّهما جميعاً بتدبير الله تعالى، وقيل: معناه صلاتي ونسكي له عبادة وحياتي ومماتي له ملكاً وقدرة، وقيل: إنّ عبادتي له لأنّها بهدايته ولطفه، ومحياي ومماتي له، لأنّهما بتدبيره وخلقه، وقيل: معنى قوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ أنّ الأعمال الصالحة الّتي تتعلّق بالحياة في فنون الطاعات وما يتعلّق بالممات من الوصيّة والختم بالخيرات لله، وفيه تنبيه على أنّه لا ينبغي أن يكون الإنسان حياته لشهوته ومماته لورثته ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ أي لا ثاني له في الإلهيّة، وقيل: لا شريك له في العبادة، وفي الإحياء والإماتة ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ أي وبهذا أمرني ربّي ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمّة إنتهى[3].

وأقول: يمكن أن يكون المراد بقوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ أنّي جعلت إرادتي ومحبّتي موافقتين لإرادة الله ومحبّته في جميع الأمور، حتّى في الحياة والممات، فإن أراد الله حياتي لا أطلب الموت، وإذا أراد موتي لا أكرهها ولا أشتهي الحياة.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ قال الطبرسيّ رحمه الله: يعني يطلبون ثواب الله ويعملون إبتغاء مرضاته، لا يعدلون بالله شيئاً عن عطا، قال الزجّاج: شهد الله لهم بصدق النيّات وأنّهم مخلصون في ذلك له، أي يقصدون الطريق الّذي أمرهم بقصده، فكأنّه ذهب في معنى الوجه إلى الجهة والطريق[4].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: هذا أمر بالدعاء والتضرّع إليه سبحانه على وجه الإخلاص أي إرغبوا إليه في الدعاء بعد إخلاصكم له الدّين، وقيل: معناه واعبدوه مخلصين له الإيمان[5].

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٩٩ - ٢٠٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٩٤.
(٣) مجمع البيان، ح ٤ ص ٢٠٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٦٢.
(٥) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٤١.

﴿مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ قرىء بفتح اللّام أي المصطفين المختارين للنبوّة وبكسرها أي المخلصين في العبادة والتوحيد، أي من عبادنا أخلصوا الطاعة لله وأخلصوا أنفسهم لله.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ كأنّه شامل للشرك الخفيّ أيضاً.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ في المجمع: أي رضوانه وقيل: تعظيمه والقربة إليه دون الرئاء والسمعة[1].

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ قال رحمه الله: أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربّه ويأمله ويقرُّ بالبعث إليه والوقوف بين يديه، وقيل: معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربّه، وقيل: إنَّ الرجاء يشتمل على كلام المعنيين الخوف والأمل ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي خالصاً لله تعالى يتقرَّب به إليه ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ غيره من ملك أو بشر أو حجر أو شجر عن الحسن، وقيل: معناه لا يرائي عبادته أحداً وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّي أتصدَّق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلّا لله فيذكر ذلك منّي وأحمد عليه فيسرُّني ذلك وأُعجب به، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً فنزلت الآية، قال عطا عن ابن عبّاس: إنَّ الله تعالى قال: ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً ولم يقل ولا يشرك به لأنّه أراد العمل الّذي يعمل له، ويحبُّ أن يحمد عليه، قال: ولذلك يستحبُّ للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظّمه من يصله بها.

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: قال الله عزّ وجلّ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، فهو للّذي أشرك، أورده مسلم في الصحيح وروي عن عبادة بن الصامت وشدّاد بن أوس قالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من صلّى صلاة يرائي بها فقد أشرك، ومن صام صوماً يرائي به فقد أشرك، ثمَّ قرأ هذه الآية، وروي أنَّ أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبُّ على يده الماء، فقال: لا تشرك بعبادة ربّك أحداً، فصرف المأمون الغلام، وتولّى إتمام وضوئه بنفسه وقيل: إنَّ هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن إنتهى[2].

وأقول: الرواية الأخيرة تدلُّ على أنَّ المراد بالشرك هنا الإستعانة في العبادة، وهو مخالف لسائر الأخبار، ويمكن الجمع بحملها على الأعمّ منها فإنَّ الإخلاص التامَّ هو أن لا يشرك في القصد ولا في العمل غيره سبحانه.

﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ في المجمع أخلص العبادة لله أو أخلص نفسه لأداء الرسالة ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ أي مناجياً كليماً قال ابن عبّاس: قرَّبه الله وكلّمه، ومعنى هذا التقريب أنّه أسمعه كلامه وقيل: قرَّبه حتّى سمع صرير القلم الّذي كتبت به التوراة، وقيل: وقرَّبناه أي ورفعنا منزلته

(١) مجمع البيان، ح ٦ ص ٣٣٧. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩٥-٣٩٦.

وأعلينا محلّه حتّى صار محلّه منّا في الكرامة والمنزلة محلّ من قرّبه مولاه في مجلس كرامته، فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وإدناء، إذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب عن بعد أو يبعد عن قرب، أو يكون أحد أقرب إليه من غيره(١).

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ أي مستقيمي الطريقة على ما أمر الله، مائلين عن سائر الأديان ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ أي حجّاجاً مخلصين، وهم مسلمون موحّدون كذا في المجمع(٢) وفي التفسير عن الصادق عليه السلام غير مشركين به في التوحيد، عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عنه وعن الحنيفيّة فقال: هي الفطرة الّتي فطر الناس عليها ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قال: فطرهم الله على المعرفة.

﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي الّذين يقصدون بمعروفهم إيّاه خالصاً من دون رئاء وسمعة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الفائزون بثواب الله(٣).

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ في المجمع: أي ومن يخلص دينه لله ويقصد في أفعاله التقرُّب إلى الله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع، وقيل: إسلام الوجه إلى الله تعالى هو الإنقياد إليه في أوامره ونواهيه وذلك يتضمّن العلم والعمل ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ أي فقد تعلّق بالعروة الوثيقة الّتي لا يخشى إنفصامها ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي وعند الله ثواب ما صنع والمعنى وإلى الله يرجع أواخر الأمور، على وجه لا يكون لأحد التصرُّف فيها بالأمر والنهي إنتهى(٤).

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ بالكسر أي الّذين تنبهوا بإنذارهم فأخلصوا دينهم لله، وبالفتح أي الّذين أخلصهم الله لدينه، وعلى التقديرين الإستثناء منقطع وعن الباقر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ قال يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه وأمّا قوله: ﴿فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾ قال: فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلّا أكرموا به.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك الجلي بل الخفي أيضاً.

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ في المجمع من شرك الأوثان والأصنام والإخلاص أن يقصد العبد بنيّته وعمله إلى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدُّنيا ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ والخالص هو ما لا يشوبه الرئاء والسمعة، ولا وجه من وجوه الدُّنيا، وقيل معناه ألا لله الطاعة بالعبادة الّتي يستحقُّ بها الجزاء، فهذا لله وحده، لا يجوز أن يكون لغيره، وقيل: هو الإعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوّة والإقرار بها والعمل بموجبها والبراءة من كلّ دين سواها(٥).

وقال في قوله تعالى: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ أي موحّداً له لا أعبد معه سواه والعبادة الخالصة

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٢٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٤٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٦٣.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٠.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٨٣.

هي الّتي لا يشوبها شيء من المعاصي ﴿وَأُمِرْتُ﴾ أيضاً ﴿لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فيكون لي فضل السبق، ﴿مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ وطاعتي إنتهى[١].

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ تهديد وخذلان[٢].

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ أي للمشرك والموحّد ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ أي متنازعون مختلفون ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ أي خالصاً لواحد ليس لغيره عليه سبيل، قيل: مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدّعي كلٌّ واحد من معبوديه عبوديّته ويتنازعون فيه، بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة، في تحيّره وتوزُّع قلبه، والموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل.

وأقول: قد مرَّت الأخبار الكثيرة في أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وغاصبي حقّه وعلى التقادير يشعر بذمّ الشرك الخفيّ فإنَّ من أشركه في عبادته له نصيب فيها ولذا يقول الله له يوم القيامة أنا أغنى الشركاء خذ ثواب عبادتك ممّن أشركته معي.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ أي ثوابها، شبّهه بالزرع من حيث إنّه فائدة تحصل بعمل الدُّنيا، ولذلك قيل: «الدُّنيا مزرعة الآخرة» ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ فنعطه بالواحد عشراً إلى سبعمائة فما فوقها ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ أي بعمله نفع الدُّنيا ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي شيئاً منها على ما قسمنا له، ويحتمل أن يصير سبباً لزيادة المنافع الدنيويّة ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ لبطلانه وإنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلِّ امرئٍ ما نوى[٣] وفي التفسير عن الصادق عليه السلام المال والبنون حرث الدُّنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.

وفي الكافي عنه عليه السلام من أراد الحديث لمنفعة الدُّنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدُّنيا والآخرة[٤].

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من كانت نيّته الدُّنيا فرّق الله عليه أمره، وجعل الفقر بين عينيه، ولم يأته من الدُّنيا إلّا ما كتب له، ومن كانت نيّته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدُّنيا وهي راغمة[٥].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال: معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، قيل: ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال: نزيده منها يستوفي

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٩٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٨٩.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٠ باب المستأكل بعلمه...، ح ٢.
(٥) مجمع البيان، ج ٩ ص ٤٦.

نصيبه من دولتهم ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: ليس له في دولة الحقّ مع الإمام نصيب[١].

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ في الأخبار الكثيرة أنّها المساجد الّتي يسجد عليها، وقيل: المساجد المعروفة، وقيل: كل الأرض ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أي لا تشركوا في دعائه وعبادته غيره.

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ أي لطلب رضاه خالصاً له مخلصاً من الرئاء وطلب الجزاء ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[٢] روى الصدوق رحمه الله في مجالسه بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه سبب نزول سورة هل أتى في أصحاب الكساء عليهم السلام ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ يقول: على شهوتهم للطعام وإيثارهم له ﴿مِسْكِينًا﴾ من مساكين المسلمين، ﴿وَيَتِيمًا﴾ من يتامى المسلمين، ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أسارى المشركين، ويقولون إذا أطعموهم ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ قال: والله ما قالوا هذا لهم، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم، يقولون: لا نريد جزاءً تكافئوننا به ولا شكوراً تثنون علينا به، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه إنتهى[٣].

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي تعبس فيه الوجوه ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ أي شديد العبوس.

﴿يُؤْتِي مَالَهُ﴾ في المجمع أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يطلب أن يكون عند الله زكيّاً لا يطلب بذلك رئاءً ولا سمعة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ أي ولم يفعل الأتقى ما فعله من إيتاء المال وإنفاقه في سبيل الله ليد أُسديت إليه يكافئ عليها ولا ليد يتّخذها عند أحدٍ من الخلق ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ أي ولكنّه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ أي ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فإنّه يعطيه كلَّ ما تمنّى، وما لم يخطر بباله فيرضى به لا محالة إنتهى[٤].

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي لا يشركون به شيئاً ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن العقائد الزائغة[٥].

١ - **سن:** عن أبيه، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ قال: خالصاً مخلصاً لا يشوبه شيء[٦].

٢ - **كا:** عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس مثله إلّا أنَّ فيه ليس فيه شيء من عبادة الأوثان[٧].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٦٠ باب فيه نكت ونتف... ، ح ٩٢.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢١٦.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢١٥ مجلس ٤٤ ح ١١.
(٤) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٧٧.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٤٠.
(٦) المحاسن، ج ١ ص ٣٩١.
(٧) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٨ باب الإخلاص، ح ١.

بيان: الحنيف المائل إلى الدِّين الحقِّ وهو الدِّين الخالص، والمسلم المنقاد لله في جميع أوامره ونواهيه، ولمّا قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١] وجعل الحنيف المسلم في مقابلة المشرك، فلذا فسّر عليه السلام الحنيف أو الحنيف المسلم بمن كان خالصاً لله، مخلصاً عمله من الشرك الجليّ والخفيّ، فالأوثان أعمّ من الأوثان الحقيقيّة والمجازيّة، فتشمل عبادة الشياطين في إغوائها، وعبادة النفس في أهوائها كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[٢] وقال سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[٣] وقال عزّوجلّ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[٤] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون من عبد الدينار والدرهم.

٣ - **سن:** عن أبيه عمّن رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس إنّما هو الله والشيطان، والحقُّ والباطل، والهدى والضلال، والرشد والغيُّ، والعاجلة والعاقبة، والحسنات والسيّئات، فما كان من حسنات فللّه، وما كان من سيّئات فللشيطان[٥].

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه مثله إلّا أنَّ فيه والضلالة والعاجلة والآجلة والعاقبة[٦].

بيان: «إنّما هو الله» الضمير راجع إلى المقصود في العبادة أو الأعمّ منه ومن الباعث عليها، أو الموجود في الدُّنيا والمقصود فيها، والغرض أنَّ الحقَّ والهدى والرشد والرعاية الآجلة والحسنات منسوب إلى الله، وأضدادها منسوبة إلى الشيطان، فما كان خالصاً لله فهو من الحسنات، وما كان للشيطان فيه مدخل فهو من السيّئات، ففي الكلام شبه قلب، أو المعنى أنَّ الربَّ تعالى والحقَّ والهدى والرشد والآجلة والحسنات في جانب وأضدادها في جانب آخر فالحسنات ما يكون موافقاً للحقِّ ومعلوماً بهداية الله، ويكون سبباً للرشد والمنظور فيه الدرجات الأخرويّة دون اللذّات الدنيويّة وقربه تعالى، فهو منسوب إلى الله، وإلّا فهو من خطوات الشيطان ووساوسه.

والرشد ما يوصل إلى السعادة الأبديّة والغيُّ ما يؤدّي إلى الشقاوة السرمديّة والعاقبة عطف تفسير للآجلة على رواية الكافي، وكان المناسب لترتيب سائر الفقرات تقديم الآجلة على العاجلة، ولعلّه عليه السلام إنّما غيّر الأسلوب لأنَّ الآجلة بعد العاجلة.

قال بعض المحقّقين: أُريد بالحسنات والسيّئات الأعمال الصالحة والسيّئة المترتّبتان على الأمور الثمانية الناشئتان منها، فما كان من حسنات يعني ما نشأ من الحقّ والهدى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.
(٢) سورة يس، الآية: ٦٠.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣١.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٣٩١.
(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٨ باب الإخلاص ح ٢.

والرشد ورعاية العاقبة من الأعمال الصالحة، وما كان من سيّئات يعني ما نشأ من الباطل والضلالة والغيّ ورعاية العاجلة من الأعمال السيّئة، فكلُّ من عمل عملاً من الخير طاعة لله آتياً فيه بالحقّ على هدىً من ربّه، ورشدة من أمره، ولعاقبة أمره، فهو حسنة يتقبّله الله بقبول حسن، ومن عمل عملاً من الخير والشرّ طاعة للشيطان، آتياً فيه بالباطل، على ضلالة من نفسه، وغيّ من أمره، ولعاجلة أمره، فهو سيّئة مردود إلى من عمل له، ومن عمل عملاً مركّباً من أجزاء بعضها لله، وبعضها للشيطان، فما كان لله فهو لله، وما كان للشيطان فهو للشيطان، فمن يعمل مثقال ذرَّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرَّة شرّاً يره، فإن أشرك بالله الشيطان في عمله أو في جزء من عمله، فهو مردود إليه لأنَّ الله لا يقبل الشريك كما يأتي بيانه في باب الرئاء إن شاء الله.

وربّما يقال: إن كان الباعث الإلهيُّ مساوياً للباعث الشيطاني تقاوماً وتساقطاً وصار العمل لا له ولا عليه، وإن كان أحدهما غالباً على الآخر بأن يكون أصلاً وسبباً مستقلاًّ، ويكون الآخر تبعاً غير مستقلّ، فالحكم للغالب إلّا أنَّ ذلك ممّا يشتبه على الإنسان في غالب الأمر، فربّما يظنُّ أنَّ الباعث الأقوى قصد التقرُّب ويكون الأغلب على سرّه الحظُّ النفسانيّ، فلا يحصل الأمن إلّا بالإخلاص وقلّما يستيقن الإخلاص من النفس، فينبغي أن يكون العبد دائماً متردِّداً بين الردِّ والقبول، خائفاً من الشوائب، والله الموفّق للخير والسداد[١].

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول: طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أُذناه، ولم يحزن صدره بما أُعطي غيره[٢].

بيان: «طوبى» أي الجنّة، أو طيبها، أو شجرة فيها كما ورد في الخبر أو العيش الطيّب، أو الخير «لمن أخلص لله العبادة والدعاء»، أي لم يعبد ولم يدع غيره تعالى، أو كان غرضه من العبادة والدعاء رضى الله سبحانه من غير رئاء.

«بما ترى عيناه» أي من زخارف الدُّنيا ومشتهياتها والرفعة والملك فيها «ولم ينس ذكر الله» بالقلب واللّسان «وبما تسمع أُذناه» من الغناء وأصوات الملاهي وذكر لذّات الدُّنيا والشهوات والشبهات المضلّة والآراء المبتدعة، والغيبة والبهتان، وكلُّ ما يلهي عن الله «ولم يحزن صدره بما أُعطي غيره» من أسباب العيش وحرمها والإتّصاف بهذه الصّفات العليّة إنّما يتيسّر لمن قطع عن نفسه العلائق الدنيّة، وفي الخبر إشعار بأنَّ الإخلاص في العبادة لا يحصل إلا لمن قطع عروق حبِّ الدُّنيا من قلبه، كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله.

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني، ج ٤ ص ٣٧٣.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٨ باب الإخلاص ح ٣.

٦ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[1] قال: ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنّما الإصابة خشية الله والنيّة الصادقة والخشية ثمّ قال: الإبقاء على العمل حتّى يخلص أشدُّ من العمل.

والعمل الخالص: الّذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله عزّ وجلّ، والنيّة أفضل من العمل ألا وإنّ النيّة هي العمل ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾[2] يعني على نيّته[3].

تبيين: قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿تَبَارَكَ﴾ أي تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد عن كلّ شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله، فإنّ البركة تتضمّن معنى الزيادة ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ أي بقبضة قدرته التصرُّف في الأمور كلّها ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ أي قدّرهما أو أوجدهما وفيه دلالة على أنّ الموت أمر وجوديّ، والمراد بالموت الموت الطارئ على الحياة، أو العدم الأصليّ فإنّه قد يسمّى موتاً أيضاً كما قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ وتقديمه على الأوّل لأنّه أدعى إلى حسن العمل وأقوى في ترك الدُّنيا ولذّاتها، وعلى الثاني ظاهر لتقدُّمه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر ﴿أَيُّكُمْ﴾ مفعول ثانٍ لفعل البلوى باعتبار تضمينه معنى العلم.

ووجه التعليل أنّ الموت داعٍ إلى حسن العمل، لكمال الإحتياج إليه بعده وموجب لعدم الوثوق بالدُّنيا ولذّاتها الفانية، والحياة نعمة تقتضي الشكر ويقتدر بها على الأعمال الصالحة.

وإن أُريد به العدم الأصليّ فالمعنى أنّه نقلكم منه وألبسكم لباس الحياة لذلك الإختبار، ولمّا كان إتّصافنا بحسن العمل يتحقّق بكثرة العمل تارة وبإصابته وشدّة رعاية شرائطه أُخرى نفى الأوّل بقوله «ليس يعني أكثركم عملاً» لأنّ مجرّد العمل من غير خلوصه وجودته ليس أمراً يعتدُّ به بل هو تضييع للعمر، وأثبت الثاني بقوله: «ولكن أصوبكم عملاً» لأنّ صواب العمل وجودته وخلوصه من الشوائب، يوجب القرب منه تعالى، وله درجات متفاوتة يتفاوت القرب بحسبها. وإسم ليس في قوله «ليس يعني» ضمير عائد إلى الله عزّ وجلّ أو ضمير شأن وجملة «يعني» خبرها.

ثمّ بيّن الإصابة وحصرها في أمرين بقوله: «إنّما الإصابة خشية الله والنيّة الصادقة» وذكر الخشية ثانياً لعلّه من الرواة أو النسّاخ، فليست في بعض النسخ ولو صحّت يكون معناه خشية

---

(١) سورة الملك، الآية: ٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٨ باب الإخلاص، ح ٤.

أن لا يقبل كما سيأتي في الخبر وهو غير خشية الله، أو يقال: النيّة الصادقة مبتدأ والخشية معطوف عليه والخبر محذوف أي مقرونتان أو الخشية منصوب ليكون مفعولاً معه فيكون الحاصل أنَّ مدار الإصابة على الخشية وتلزمها النيّة الصادقة وفي بعض النسخ «والحسنة» أي كونه موافقاً لأمره تعالى ولا يكون فيه بدعة وفي أسرار الصلاة للشهيد الثاني رحمه الله والنيّة الصادقة الحسنة وهو أصوب.

والحاصل أنَّ العمدة في قبول العمل بعد رعاية أجزاء العبادة وشرائطها المختصّة، النيّة الخالصة والإجتناب عن المعاصي كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1] وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

قال الشيخ البهائيُّ قدِّس سرُّه: المراد بالنيّة الصادقة إنبعاث القلب نحو الطاعة، غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه، لا كمن يعتق عبده مثلاً ملاحظاً مع القربة الخلاص من مؤنته أو سوء خلقه أو يتصدَّق بحضور الناس لغرض الثواب والثناء معاً، بحيث لو كان منفرداً لم يبعثه مجرَّد الثواب على الصدقة، وإن كان يعلم من نفسه أنّه لولا الرغبة في الثواب لم يبعثه مجرَّد الرئاء على الإعطاء.

ولا كمن له ورد في الصلاة وعادة في الصدقات، واتّفق أن حضر في وقتها جماعة فصار الفعل أخفَّ عليه وحصل له نشاط ما بسبب مشاهدتهم، وإن كان يعلم من نفسه أنّهم لو لم يحضروا أيضاً لم يكن يترك العمل أو يفتر عنه البتّة.

فأمثال هذه الأمور ممّا يخلُّ بصدق النيّة، وبالجملة فكلُّ عمل قصدت به القربة وانضاف إليه حظٌّ من حظوظ الدُّنيا بحيث تركّب الباعث عليه من دينيّ ونفسيّ فنيّتك فيه غير صادقة، سواء كان الباعث الدينيُّ أقوى من الباعث النفسيّ أو أضعف أو مساوياً[3].

قال في مجمع البيان: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلَّ عامل بقدر عمله، وقيل: ليبلوكم أيكم أكثر للموت ذكراً وأحسن له إستعداداً وأحسن صبراً على موته وموت غيره وأيكم أكثر إمتثالاً للأوامر واجتناباً من النواهي في حال حياته، قال أبو قتادة: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ما عنى به؟ فقال: يقول: أيكم أحسن عقلاً، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: أتمكم عقلاً وأشدُّكم لله خوفاً وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظراً، وإن كان أقلّكم تطوُّعاً. وعن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه تلا قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ إلى قوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ثمّ قال:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٣) الأربعون حديثاً للبهائي، ص ٢٢٤.

أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله، وعن الحسن أيكم أزهد في الدُّنيا وأترك لها إنتهى[١].

وفي القاموس الصواب ضدُّ الخطأ كالإصابة، وقال: الإصابة الإتيان بالصواب وإرادته. والإبقاء على العمل محافظته والإشفاق عليه وحفظه عن الفساد، قال الجوهريُّ: أبقيت على فلان إذا أرعيت عليه [ورحمته]، يقال: لا أبقى الله عليك إن أبقيت عليَّ، والإسم منه البقيا إنتهى.

والحاصل أنَّ رعاية العمل وحفظه عند الشروع وبعده إلى الفراغ منه، وبعد الفراغ إلى الخروج من الدُّنيا حتّى يخلص عن الشوائب الموجبة لنقصه أو فساده أشدُّ من العمل نفسه، كما سيأتي في باب الرئاء عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل، قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فتكتب له سرّاً ثمَّ يذكرها فتمحى وتكتب له علانية ثمَّ يذكرها فتمحى فتكتب له رئاء، ومن عرف معنى النيّة وخلوصها علم أنَّ إخلاص النيّة أشدُّ من جميع الأعمال كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله.

ثمَّ بيّن عليه السلام معنى العمل الخالص بأنّه هو العمل الّذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله عزّ وجلّ، لا عند الفعل، ولا بعده، أي يكون خالصاً عن أنواع الرئاء والسمعة وقد يقال: لو كان سروره باعتبار أنَّ الله تعالى قبل عمله حيث أظهر جميله كما روي في الحديث القدسيّ عملك الصالح عليك ستره وعليَّ إظهاره أو باعتبار أنّه إستدلَّ بإظهار جميله في الدُّنيا على إظهار جميله في الآخرة، أو باعتبار رغبتهم إلى طاعة الله وميل قلوبهم إليها، لم يقدح ذلك في الخلوص وإنّما يقدح فيه إن كان لرفع منزلته عند الناس، وتعظيمهم وإستجلاب الفوائد منهم فإنّه بذلك يصير مرائياً مشركاً بالشرك الخفيّ وبه يحبط عمله، وهذا الكلام له جهة صدق لكن قلّما تصدق النفس في ذلك، فإنَّ لها حيلاً وتسويلات لا ينجو منها إلّا المقرَّبون.

وقال الشيخ البهائيُّ روَّح الله روحه: الخالص في اللّغة كلّما صفا وتخلّص ولم يمتزج بغيره، سواء كان ذلك الغير أدون منه أو لا، فمن تصدَّق لمحض الرياء فصدقته خالصة لغة كمن تصدَّق لمحض الثواب، وقد خصَّ العمل الخالص في العرف بما تجرَّد قصد التقرّب فيه عن جميع الشوائب وهذا التجريد يسمّى إخلاصاً وقد عرَّفه أصحاب القلوب بتعريفات أُخر، فقيل هو تنزيه العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب، وقيل: إخراج الخلق عن معاملة الحقّ وقيل: هو ستر العمل عن الخلائق وتصفيته عن العلائق، وقيل: أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين، وهذه درجة عليّة عزيزة المنال قد أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنّتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك[٢].

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٦٩.
(٢) الأربعون حديثاً للبهائي، ص ٢٢٥.

وقال رحمه الله : ذهب كثير من علماء الخاصّة والعامّة إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب، أو الخلاص من العقاب، وقالوا: إنَّ هذا القصد منافٍ للإخلاص، الّذي هو إرادة وجه الله وحده، وأنَّ من قصد ذلك فإنّه قصد جلب النفع إلى نفسه، ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، كما أنَّ من عظّم شخصاً أو أثنى عليه طمعاً في ماله أو خوفاً من إهانته لا يعدُّ مخلصاً في ذلك التعظيم والثناء.

وممّن بالغ في ذلك السيّد الجليل صاحب المقامات والكرامات رضيُّ الدين عليُّ بن طاووس قدَّس الله روحه، ويستفاد من كلام شيخنا الشهيد في قواعده أنّه مذهب أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم.

ونقل الفخر الرازيُّ في التفسير الكبير إتّفاق المتكلّمين على أنَّ من عبد الله لأجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصحَّ عبادته، أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وجزم في أوائل تفسير الفاتحة بأنّه لو قال أُصلّي لثواب الله أو الهرب من عقابه فسدت صلاته، ومن قال بأنَّ ذلك القصد غير مفسد للعبادة، منع خروجها به عن درجة الإخلاص، وقال إنَّ إرادة الفوز بثواب الله والسلامة من سخطه ليس أمراً مخالفاً لإرادة وجه الله سبحانه، وقد قال تعالى في مقام مدح أصفيائه ﴿كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب، وقال سبحانه ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ۩﴾ أي حال كونهم راجين للفلاح أو لكي تفلحوا والفلاح هو الفوز بالثواب، نصَّ عليه الشيخ أبوعلي الطبرسيُّ رحمه الله.

هذا ما وصل إلينا من كلام هؤلاء وللمناقشة فيه مجال أمّا قولهم إنَّ تلك الإرادة ليست مخالفة لإرادة وجه الله تعالى فكلام ظاهريٌّ قشريٌّ إذ البون البعيد بين إطاعة المحبوب والإنقياد إليه لمحض حبّه وتحصيل رضاه، وبين إطاعته لأغراض أخر أظهر من الشمس في رابعة النهار، والثانية ساقطة بالكلّية عن درجة الإعتبار عند أولي الأبصار.

وأمّا الإعتضاد بالآيتين الأولين ففيه أنَّ كثيراً من المفسّرين ذكروا أنَّ المعنى راغبين في الإجابة راهبين من الردِّ والخيبة وأمّا الآية الثالثة فقد ذكر الطبرسيُّ رحمه الله في مجمع البيان أنَّ معنى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : لكي تسعدوا، ولا ريب أنَّ تحصيل رضاه سبحانه هو السعادة العظمى، وفسّر رحمه الله الفلاح في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ بالنجاح والفوز، وقال شيخ الطائفة في التبيان: المفلحون هم المنجحون الّذين أدركوا ما طلبوا من عند الله بأعمالهم وإيمانهم، وفي تفسير البيضاويّ المفلح الفائز بالمطلوب، ومثله في الكشّاف نعم فسّر الطبرسيُّ رحمه الله الفلاح في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بالفوز بالثواب، لكن مجيئه في هذه الآية بهذا المعنى لا يوجب حمله في غيرها أيضاً عليه، وعلى تقدير حمله على هذا المعنى

إنّما يتمّ التقريب لو جعلت جملة الترجّي حاليّة ولو جعلت تعليليّة كما جعله الطبرسيُّ فلا دلالة فيها على ذلك المدّعى أصلاً كما لا يخفى.

هذا والأولى أن يستدلَّ بما رواه الكلينيُّ بطريق حسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العبّاد ثلاثة: قومٌ عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله حبّاً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة فإنَّ قوله عليه السلام: «وهي أفضل العبادة» يعطي أنَّ العبادة على الوجهين السابقين لا يخلو من فضل أيضاً فتكون صحيحة وهو المطلوب.

ثمَّ قال رحمه الله: المانعون في نيّة العبادة من قصد تحصيل الثواب أو دفع العقاب جعلوا هذا القصد مفسداً لها وإن انضمَّ إليه قصد وجه الله تعالى على ما يفهم من كلامهم أمّا بقيّة الضمائم اللّازمة الحصول مع العبادة نويت أو لم تنو كالخلاص من النفقة بعتق العبد في الكفّارة والحمية في الصوم والتبرُّد في الوضوء وإعلام المأموم الدخول في الصلاة بالتكبير، ومماطلة الغريم بالتشاغل في الصلاة، وملازمته بالطواف والسعي، وحفظه المتاع بالقيام لصلاة الليل وأمثال ذلك فالظاهر أنَّ قصدها عندهم مفسد أيضاً بالطريق الأولى.

وأمّا الّذين لا يجعلون قصد الثواب مفسداً فقد إختلفوا في الإفساد بأمثال هذه الضمائم فأكثرهم على عدمه، وبه قطع الشيخ في المبسوط، والمحقّق في المعتبر، والعلّامة في التحرير والمنتهى، لأنّها تحصل لا محالة فلا يضرُّ قصدها وفيه أنَّ لزوم حصولها لا يستلزم صحّة قصد حصولها والمتأخّرون من أصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها، وهو مذهب العلّامة في النهاية والقواعد وولده فخر المحقّقين في الشرح وشيخنا الشهيد في البيان لفوت الإخلاص وهو الأصحُّ.

واحتمل شيخنا الشهيد في قواعده التفصيل بأنَّ القربة إن كانت هي المقصود بالذات، والضميمة مقصودة تبعاً صحّت العبادة، وإن انعكس الأمر أو تساويا بطلت. هذا، واعلم أنَّ الضميمة إن كانت راجحة، ولاحظ القاصد رجحانها وجوباً أو ندباً كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والإعلام بالدخول في الصلاة للتعاون على البرّ فينبغي أن لا تكون مضرَّة إذ هي حينئذٍ مؤكّدة، وإنّما الكلام في الضمائم غير الملحوظة الرجحان، فصوم من ضمَّ قصد الحمية مطلقاً صحيح مستحبّاً كان الصوم أو واجباً، معيّناً كان الواجب أو غير معيّن، ولكن في النفس من صحّة غير المعيّن شيء، وعدمها محتمل، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «والنيّة أفضل من العمل» أي النيّة الخالصة أو إخلاص النيّة أفضل من العمل، والنيّة تطلق على إرادة إيقاع الفعل، وعلى الغرض الباعث على الفعل، وعلى العزم على الفعل، والأوّلتان مقارنتان للفعل دون الثالثة، والأولى لا تنفكُّ فعل الفاعل المختار عنها، والثانية الإخلاص فيها من أشقِّ الأمور وأصعبها وبه تتفاضل عبادات المكلّفين، وهي

روح العبادة، وبدونها لا تصحُّ، وكلّما كانت أخلص عن الشوائب والأغراض الفاسدة، كان العمل أكمل، ولذا ورد أنَّ نيّة المؤمن خير من عمله.

ولا ينافي قوله ﷺ: أفضل الأعمال أحمزها إذ تصحيح النيّة أصعب من تصحيح العمل بمراتب شتّى إذ ليس المراد بالنيّة ما يتكلّم به الإنسان عند الفعل، أو يتصوّره ويخطره بباله، بل هو الباعث الأصليُّ والغرض الواقعي الداعي للإنسان على الفعل، وهو تابع للحالة الّتي عليها الإنسان، والطريقة الّتي يسلكها، فمن غلب عليه حبُّ الدُّنيا وشهواتها لا يمكنه قصد القربة وإخلاص النيّة عن دواعيها، فإنَّ نفسه متوجّهة إلى الدُّنيا، وهمّته مقصورة عليها، فما لم يقلع عن قلبه عروق حبِّ الدُّنيا ولم يستقرَّ فيه طلب النشأة الأُخرى، وحبُّ الربِّ الأعلى، لم يمكنه إخلاص النيّة واقعاً عن تلك الأغراض الدنيّة، وذلك متوقّف على مجاهدات عظيمة، ورياضات طويلة، وتفكّرات صحيحة، واعتزال عن شرار الخلق، فلذا ورد أنَّ نيّة المؤمن خير من عمله، ومن عرف ذلك لم يحتج إلى تأويل الخبر بما ستسمع من الوجوه مع ركاكة أكثرها وبعدها عن نظم الكلام فلذا قال: «النيّة أفضل من العمل» والسعي في تصحيحها أهمُّ.

فإن قيل: العمل بلا نيّة باطل، ومعها النيّة داخلة فيه فكيف يفضل النيّة على العمل، فإنّه يوجب تفضيل الجزء على الكلِّ قلنا المراد به أنّ العمل المقرون بالنيّة نيّته خير من سائر أجزائه، سواء جعلنا النيّة جزءاً من العمل أو شرطاً فيه وقوله عليه السلام: ألا وإنَّ النيّة هي العمل مبالغة في إشتراط العمل بها وأنّه لا إعتداد بالعمل بدونها، فكأنّها عينه، ولذا أكّد بحرف التأكيد وحرف التنبيه وإسميّة الجملة، وتعريف الخبر باللّام المفيد للحصر، وضمير الفصل المؤكّد له.

وقيل: إشارة إلى دفع ما يتوهّم من أنَّ المفضّل عليه لا بدَّ أن يكون من جنس المفضّل، والنيّة ليست من جنس العمل، فأجاب عليه السلام بأنَّ النيّة أيضاً عمل من أعمال القلب، ولا يخفى ضعفه. والإستشهاد بالآية الكريمة لبيان أنَّ مدار العمل على النيّة صحّة وفساداً ونقصاً وكمالاً، حيث قال: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يعني على نيّته.

وكأنّه عليه السلام فسّر الشاكلة الّتي تطلق غالباً على الحالة والطريقة بالنيّة إيذاناً بأنَّ النيّة تابعة لحالة الإنسان وطريقته، كما أومأنا إليه، وإن ورد بمعنى النيّة أيضاً قال الفيروزآباديُّ: الشاكلة الشكل، والناحية والنيّة والطريقة، وقال في مجمع البيان: أي كلُّ واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته الّتي تخلّق بها عن ابن عبّاس، وقيل: على طريقته وسنّته الّتي اعتادها، وقيل: ما هو أشكل بالصواب وأولى بالحقِّ عنده عن الجبائيّ، قال: ولهذا قال: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ أي أنّه يعلم أيَّ الفريقين على الهدى؟ وأيّهما على الضلال؟ وقيل: معناه أنّه أعلم بمن هو أصوب ديناً وأحسن طريقة، وقال بعض أرباب

اللسان: إنَّ هذه الآية أرجى آية في كتاب الله، لأنَّ الأليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده، فهو يعمل به إنتهى[(١)].

ويمكن حمل النيّة هنا على المعنى الثالث كما سيأتي في الخبر لكنّه بعيد عن سياق هذا الخبر، وسيأتي مزيد الكلام في ذلك في باب النيّة وباب الرئاء.

٧ - **كا:** بالإسناد المتقدّم، عن ابن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[(٢)] قال: القلب السليم الّذي يلقى ربّه وليس فيه أحد سواه، وقال: وكلّ قلب فيه شرك أو شكّ فهو ساقط، وإنّما أرادوا الزهد في الدُّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة[(٣)].

بيان: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ﴾ قال سبحانه في سورة الشعراء حكاية عن إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ قال الطبرسيُّ قدّس سرُّه: أي لا تفضحني ولا تعيّرني بذنبٍ يوم يحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الإنقطاع إلى الله تعالى لما بيّنا أنَّ القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام، ثمَّ فسّر ذلك اليوم بأن قال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ أي لا ينفع المال والبنون أحداً إذ لا يتهيّأ لذي مالٍ أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به، ولا يتحمّل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ من الشرك والشكّ عن الحسن ومجاهد، وقيل: سليم من الفساد والمعاصي وإنّما خصَّ القلب بالسلامة لأنّه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إنَّ الفساد بالجارحة لا يكون إلّا عن قصد بالقلب الفاسد وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: هو القلب الّذي سلم من حبّ الدُّنيا، ويؤيّده قول النبيّ صلى الله عليه وآله: حبُّ الدُّنيا رأس كلّ خطيئة إنتهى[(٤)].

قوله عليه السلام: «وليس فيه أحد سواه» أي أخرج عن قلبه حبَّ ما سوى الله، والإشتغال بغيره سبحانه، أو لم يختر في قلبه على رضا الله رضا غيره، أو كانت أعماله ونيّاته كلّها خالصة لله، لم يشرك فيها غيره.

«وكلّ قلب فيه شرك» أعمُّ من الشرك الجليّ والخفيّ «أو شكّ» وهو ما يقابل اليقين الّذي يظهر أثره على الجوارح، فإنَّ كلَّ معصية أو توسّل بغيره سبحانه يستلزم ضعفاً في اليقين فالشكُّ يشمله «فهو ساقط» أي عن درجة الإعتبار أو بعيد عن الربِّ تعالى.

«وإنّما أرادوا» أي الأنبياء والأوصياء «الزهد» وفي بعض النسخ: أراد بالزهد أي أراد الله والباء زائدة يعني أنَّ الزهد في الدُّنيا ليس مقصوداً لذاته، وإنّما أمر الناس به، لتكون قلوبهم

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٨٦. (٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٩.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٨ باب الإخلاص، ح ٥.

(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ٣٣٧.

فارغة عن محبّة الدُّنيا، صالحة لحبِّ الله تعالى خالصة له عَزَّوَجَلَّ، لا شركة فيها لما سوى الله، ولا شكَّ ناشئاً من شدَّة محبّتها لغير الله.

٨ - **كا:** بالإسناد المتقدّم أيضاً، عن ابن عيينة، عن السندي، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلّا زهّده الله في الدُّنيا، وبصّره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ثمَّ تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[1] فلا ترى صاحب بدعة [إلّا ذليلاً] أو مفترياً على الله عَزَّوَجَلَّ وعلى رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم إلّا ذليلاً[2].

بيان: إخلاص الإيمان ممّا يشوبه من الشرك والرئاء والمعاصي، وأن يكون جميع أعماله خالصة لله تعالى ولعلَّ خصوص الأربعين لأنَّ الله تعالى جعل إنتقال الإنسان في أصل الخلقة من حال إلى حال في أربعين يوماً كالإنتقال من النطفة إلى العلقة، ومن العلقة إلى المضغة، ومن المضغة إلى العظام، ومنها إلى اكتساء اللحم، ولذا يوقف قبول توبة شارب الخمر إلى أربعين يوماً كما ورد في الخبر والزهد في الشيء تركه وعدم الرغبة فيه.

وداء الدُّنيا المعاصي والصفات الذميمة، وما يوجب البعد عن الله تعالى، ودواؤها ما يوجب تركها وإجتنابها من الرياضات والمجاهدات والتفكّرات الصحيحة وأمثالها، أو المراد بدائها الأمراض القلبيّة الحاصلة من محبّة الدُّنيا، ودواؤها ملازمة ما يوجب تركها، وقيل: أي قدر الضرورة منها والزائد عليه، أو ميل القلب إليها وصرفه عنها أو الضارُّ والنافع منها في الآخرة أعني الطاعة والمعصية، والحكمة العلوم الحقّة الواقعيّة وأصلها ومنبعها معرفة الإمام، ولذا فسّرت بها كما مرَّ.

وفي مناسبة ذكر الآية لما تقدَّم إشكال ويمكن أن يقال في توجيهه وجوه:

الأوَّل: ما خطر بالبال، وهو أنّه لمّا ذكر فوائد إخلاص الأربعين وقد أبدع جماعة من الصوفيّة فيها ما ليس في الدين دفع عَلَيْهِ السَّلَامُ توهّم شموله لذلك بالإستشهاد بالآية، وأنّها تدلُّ على أنَّ كلَّ مبتدع في الأحكام ومفترٍ على الله ورسوله في حكم من الأحكام ذليل في الدُّنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[3] وقوله أو مفترياً أي لا ترى مفترياً وبعبارة أُخرى لمّا كان صحّة العبادة وكمالها مشترطة بأمرين الأوَّل كونها على وفق السنّة، والثاني كونها خالصة لوجه الله تعالى فأشار أوَّلاً إلى الثاني وثانياً إلى الأوَّل فتأمّل.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٣٨ باب الإخلاص، ح ٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٢.

الثاني: ما قيل إنَّ الوجه في تلاوته عليه السلام الآية التنبيه على أنَّ من كانت عبادته لله عزّ وجلّ واجتهاده فيها على وفق السنّة بصّره الله عيوب الدُّنيا فزهّده فيها فصار بسبب زهده فيها عزيزاً لأنَّ المذلّة في الدُّنيا إنّما تكون بسبب الرغبة فيها ومن كانت عبادته على وفق الهوى أعمى الله قلبه عن عيوب الدُّنيا، فصار بسبب رغبته فيها ذليلاً فأصحاب البدع لا يزالون أذلّاء صغاراً، ومن هنا قال الله في متّخذي العجل ما قال.

الثالث: ما قيل أيضاً أنَّ الغرض من تلاوتها هو التنبيه على أنَّ غير المخلص مندرج فيها والوعيد متوجّه إليه أيضاً لأنّك قد عرفت أنَّ قلبه ساقط لكونه ذا شرك أو شكّ، وهما بدعة وافتراء على الله ورسوله والآية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضي تخصيص الوعيد بهم.

الرابع: ما خطر بالبال أيضاً وهو أنَّ الإخلاص المذكور في صدر الخبر يشمل الإخلاص عن الرئاء والبدعة وكلّ ما ينافي قبول العمل، فاستشهد لأحد أجزائه بالآية.

٩ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بمنى في حجّة الوداع في مسجد الخَيف فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثمَّ بلّغها إلى من لم يسمعها، فربَّ حامل فقه غير فقيه، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلب امرئٍ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللّزوم لجماعتهم، فإنَّ دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمّتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم[1].

١٠ - **لي:** الورّاق، عن عليِّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدُّنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم والعلم كلّه حجّة إلّا ما عمل به والعمل كلّه رياء إلّا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له[2].

يد: محمّد بن عمرو بن عليّ، عن عليِّ بن الحسن المثنّى، عن عليِّ بن مهرويه مثله[3].

١١ - **ن:** بالإسناد إلى دارم، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أخلص عبد لله عزّ وجلّ أربعين صباحاً إلّا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[4].

١٢ - **سن:** أبي، عن محمّد بن سنان، عن خضر، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول:

---

(١) الخصال، ص ١٤٩ باب ٣ ح ١٨٢.
(٢) لم نجده في أمالي الصدوق، ولكنه في عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٣ باب ٢٨ ح ٢٥.
(٣) التوحيد للصدوق، ص ٣٧١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٤ باب ٣١ ح ٣٢١.

قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كنَّ فيه أو واحدة منهنَّ كان في ظلِّ عرش الله يوم لا ظلَّ إلّا ظلّه : رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها، ورجل لم يقدّم رجلاً حتّى يعلم أنَّ ذلك لله رضاً أو يحبس، ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتّى ينفي ذلك العيب عن نفسه، فإنّه لا ينتفي عنه عيب إلّا بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس[1].

١٣ - **سن:** ابن محبوب، عن محمّد بن القاسم الهاشميّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ : من أصبح من أمّتي وهمّه غير الله فليس من الله[2].

١٤ - **سن:** أبي، عمّن رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : يا أيّها الناس إنّما هو الله والشيطان، والحقُّ والباطل، والهدى والضلال، والرشد والغيُّ، والعاجلة والعاقبة، والحسنات والسيّئات، فما كان من حسنات فمن الله، وما كان من سيّئات فللشيطان[3].

١٥ - **سن:** أبي، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ قال: خالصاً مخلصاً لا يشوبه شيء[4].

١٦ - **سن:** عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزّ وجلّ : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمله لم أقبله إلّا ما كان [لي] خالصاً[5].

١٧ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن إسماعيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ ربّكم لرحيم، يشكر القليل، إنَّ العبد ليصلّي الركعتين يريد بهما وجه الله فيدخله الله به الجنّة[6].

١٨ - **سن:** ابن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عن أبي جميلة، عن جابر الجعفيّ رفعه قال: قال رسول الله ﷺ : خرج ثلاث نفر يسيحون في الأرض فبينا هم يعبدون الله في كهف في قلّة جبل حين بدت صخرة من أعلى الجبل حتّى إلتقمت باب الكهف.

فقال بعضهم لبعض: عباد الله والله ما ينجيكم ممّا وقعتم إلّا أن تصدقوا الله فهلمّ ما عملتم لله خالصاً فإنّما ابتليتم بالذنوب، فقال أحدهم: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي طلبت امرأة لحسنها وجمالها، فأعطيت فيها مالاً ضخماً حتّى إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة، ذكرت النار فقمت عنها فرقاً منك، اللّهمَّ فادفع عنّا هذه الصخرة، فانصدعت حتّى نظروا إلى الصدع.

ثمَّ قال الآخر: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي استأجرت قوماً يحرثون كلَّ رجل منهم بنصف

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٦٤.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٢٣.
(٣) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٣٩١-٣٩٣.

درهم، فلمّا فرغوا أعطيتهم أجورهم، فقال أحدهم: قد عملت عمل إثنين والله لا آخذ إلّا درهماً واحداً، وترك ماله عندي، فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله من ذلك رزقاً وجاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف فإن كنت تعلم أنّما فعلته مخافة منك فادفع عنّا هذه الصخرة قال: فانفجرت عنهم حتّى نظر بعضهم إلى بعض.

ثم إنَّ الآخر قال: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنَّ أبي وأمّي كانا نائمين فأتيتهما بقعب من لبن فخفت إن أضعه أن تمجَّ فيه هامّة وكرهت أن أوقظهما من نومهما فيشقُّ ذلك عليهما، فلم أزل كذلك حتّى استيقظا وشربا اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك فادفع عنّا هذه الصخرة، فانفرجت لهم طريقهم، ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: من صدق الله نجا[1].

١٩ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: الإخلاص يجمع حواصل الأعمال، وهو معنى مفتاحه القبول، وتوقيعه الرضا، فمن تقبّل الله منه ورضي عنه فهو المخلص وإن قلَّ عمله، ومن لا يتقبّل الله منه فليس بمخلص وإن كثر عمله، إعتباراً بآدم عليه السلام وإبليس وعلامة القبول وجود الإستقامة ببذل كلِّ المحابّ مع إصابة علم كلِّ حركة وسكون.

فالمخلص ذائب روحه باذل مهجته، في تقويم ما به العلم والأعمال والعامل والمعمول بالعمل، لأنّه إذا أدرك ذلك فقد أدرك الكلَّ، وإذا فاته ذلك فاته الكلّ، وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الأوّل: هلك العاملون إلّا العابدون وهلك العابدون إلّا العالمون، وهلك العالمون إلّا الصادقون، وهلك الصادقون إلّا المخلصون، وهلك المخلصون إلّا المتّقون، وهلك المتّقون إلّا الموقنون، وإنَّ الموقنين لعلى خطرٍ عظيم قال الله لنبيّه ﷺ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[2].

وأدنى حدُّ الإخلاص بذل العبد طاقته ثمَّ لا يجعل لعمله عند الله قدراً فيوجب به على ربّه مكافأة بعمله، لعلمه أنّه لو طالبه بوفاء حقِّ العبودية لعجز، وأدنى مقام المخلص في الدُّنيا السلامة من جميع الآثام، وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنّة[3].

٢٠ - **م**: وقال محمّد بن عليِّ الرضا عليه السلام: أفضل العبادة الإخلاص، وقال عليُّ بن محمّد عليه السلام: لو سلك الناس وادياً شعباً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً، وقال الحسن بن عليِّ الزكي عليه السلام: لو جعلت الدُّنيا كلّها لقمة واحدة ولقمتها من يعبد الله خالصاً لرأيت أنّي مقصّر في حقّه، ولو منعت الكافر منها حتّى يموت جوعاً وعطشاً ثمَّ أذقته شربة من الماء لرأيت أنّي قد أسرفت[4].

٢١ - **ثم**: بإسنادنا إلى هارون بن موسى التلّعكبريّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن سالم

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٣٩٣.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٩.
(٣) مصباح الشريعة، ص ٣٦ باب ١٦.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٩.

بن جبهان، عن عبدالعزيز، عن الحسن بن عليّ، عن سنان، عن عبد الواحد، عن رجل، عن معاذ بن جبل قال: قلت: حدِّثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ حفظته وذكرته في كلِّ يوم من دقّة ما حدَّثك به، قال: نعم وبكى معاذ فقلت: امكث فسكت ثمَّ نادى: بأبي وأمّي حدَّثني وأنا رديفه قال: فبينا نسير إذ يرفع بصره إلى السماء فقال: الحمد لله الّذي يقضي في خلقه ما أحبَّ قال: يا معاذ قلت: لبّيك يا رسول الله إمام الخير ونبيَّ الرحمة، فقال: أُحدِّثك ما حدَّث نبيٌّ أُمّته، إن حفظته نفعك عيشك، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجّتك عند الله.

ثمَّ قال: إنَّ الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات، فجعل في كلِّ سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته، وجعل على كلِّ بابٍ منها ملكاً بوّاباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي، ثمَّ يرتفع الحفظة بعمله، له نور كنور الشمس حتّى إذا بلغ سماء الدُّنيا، فيزكّيه ويكثره فيقول له: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربّي.

قال: ثمَّ يجيء من الغد ومعه عمل صالح فيمرُّ به ويزكّيه ويكثره حتّى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الّذي في السماء الثانية: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه، إنّما أراد بهذا العمل غرض الدُّنيا أنا صاحب الدُّنيا لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري.

قال: ثمَّ يصعد بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة فتعجب الحفظة ويجاوزه إلى السماء الثالثة فيقول الملك: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وظهره، أنا ملك صاحب الكبر، فيقول: إنّه عمل وتكبّر فيه على الناس في مجالسهم، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري. قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدريِّ في السماء له دويٌّ بالتسبيح والصوم والحجِّ فيمرُّ به إلى ملك السماء الرابعة فيقول له: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، أنا ملك العجب فإنّه كان يعجب بنفسه وإنّه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربّي لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري وأضرب به وجه صاحبه.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها فيمرُّ به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلاتين، ولذلك رنين كرنين الإبل عليه ضوء كضوء الشمس، فيقول الملك: قف أنا ملك الحسد، فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وتحمّله على عاتقه إنّه كان يحسد من يتعلّم ويعمل لله بطاعته، فإذا رأى لأحدٍ فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله.

قال: وتصعد الحفظة فيمرُّ بهم إلى ملك السماء السادسة فيقول الملك: قف أنا صاحب الرحمة، إضرب بهذا العمل وجه صاحبه، واطمس عينيه لأنَّ صاحبه لم يرحم شيئاً إذا أصاب عبداً من عباد الله ذنب للآخرة أو ضرّ في الدُّنيا يشمت به أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري.

وقال: وتصعد الحفظة بعمل العبد أعمالاً بفقه واجتهاد وورع، له صوت كالرعد وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك فيمرُّ بهم إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك: قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الحجاب أحجب كلَّ عمل ليس لله، إنّه أراد رفعة عند القوّاد، وذكراً في المجالس وصوتاً في المدائن، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري ما لم يكن خالصاً.

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من خلق حسن، وصمت وذكر كثير، تشيّعه ملائكة السماوات السبعة بجماعتهم، فيطؤون الحجب كلّها حتّى يقوموا بين يديه فيشهدوا له بعملٍ صالح ودعاء، فيقول الله: أنتم حفظة عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه، لم يردني بهذا العمل، عليه لعنتي، فيقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا.

قال: ثمَّ بكى معاذ وقال: قلت: يا رسول الله ما أعمل؟ قال: إقتد بنبيّك يا معاذ في اليقين، قال: قلت: إنّك أنت رسول الله وأنا معاذ بن جبل قال: وإن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك، وعن حملة القرآن، ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك، ولا تُزكِّ نفسك بتذميم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا ترائي بعملك، ولا تدخل من الدُّنيا في الآخرة، ولا تفحّش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك، ولا تناج مع رجل وعندك آخر، ولا تتعظّم على الناس فيقطع عنك خيرات الدُّنيا، ولا تمزّق الناس فتمزّقك كلاب أهل النار قال الله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ أتدري ما الناشطات؟ كلاب أهل النار، تنشط اللحم والعظم، قلت: من يطيق هذه الخصال؟ قال: يا معاذ أما إنّه يسير على من يسّر الله عليه قال: وما رأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث(١).

العدَّة: روى أبو محمّد جعفر بن أحمد القميّ في كتابه المنبي عن زهد النبي ﷺ عن عبد الواحد عمّن حدَّثه، عن معاذ بن جبل مثله(٢).

٢٢ - **جع:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليخشع له كلُّ شيء ويهابه كلُّ شيء ثمَّ قال: إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كلَّ شيء حتّى هوامَّ الأرض وسباعها وطير السماء.

وقال رسول الله ﷺ: إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنّما ينظر إلى قلوبكم(٣).

٢٣ - **سن:** ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فهو ممّن يكمل إيمانه.

وعنه عليه السلام قال: من أوثق عرى الإيمان أن تحبَّ لله، وتبغض لله، وتعطي في الله، وتمنع في الله(٤).

---

(١) فلاح السائل، ص ١٢١.
(٢) عدة الداعي، ص ٢٢٧.
(٣) جامع الأخبار، ص ٢٦٨.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤١٠.

٢٤ - **نوادر الرّاونديّ:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية ما سجدت به من جوارحك لله تعالى ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[1].

٢٥ - **منية المريد:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنَّ أولى الناس أن يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتّى إستشهدت قال: كذبت، ولكن قاتلت ليقال جريء فقد قيل ذلك ثمَّ أمر به فسحب على وجهه حتّى ألقي في النار، ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنّك تعلّمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: قارئ القرآن، فقد قيل. ثمَّ أمر به فسحب على وجهه حتّى ألقي في النار.

وقال صلى الله عليه وآله: إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى أمر دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

وقال صلى الله عليه وآله: نيّة المؤمن خير من عمله، وفي لفظ آخر أبلغ من عمله، وقال صلى الله عليه وآله: إنّما يبعث الناس على نيّاتهم وقال صلى الله عليه وآله مخبراً عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: الإخلاص سرٌّ من أسراري إستودعته قلب من أحببت من عبادي[2].

٢٦ - **عدّة الدّاعي:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أخلص لله أربعين يوماً فجّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام قال: أفضل العبادة الإخلاص.

وعن الصادق عليه السلام قال: ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله عزّ وجلّ غيره.

وعن سيّدة النساء صلوات الله عليها قالت: من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عزّ وجلّ إليه أفضل مصلحته.

وعن العسكريّ عليه السلام قال: لو جعلت الدُّنيا كلّها لقمة واحدة ثمَّ لقمتها من يعبد الله خالصاً لرأيت أنّي مقصّر في حقّه، ولو منعت الكافر منها حتّى يموت جوعاً وعطشاً ثمَّ أذقته شربة من الماء لرأيت أنّي قد أسرفت.

وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين: إذا كان صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته، ويمسح شفتيه بالزيت لئلّا يرى الناس أنّه صائم، وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله، وإذا صلّى

---

(١) نوادر الراوندي، ص ١٦٣ ح ٢٤٦.
(٢) منية المريد، ص ٤٢.

فليرخ ستر بابه فإنّ الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق[١].

٢٧ - **أسرار الصلاة:** عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً وإنّما الإصابة خشية الله تعالى، والنيّة الصادقة الحسنة، ثمّ قال: الإبقاء على العمل حتّى يخلص أشدُّ من العمل، والعمل الخالص: الّذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله عزّ وجلّ، والنيّة أفضل من العمل، ألا وإنّ النيّة هي العمل، ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ يعني على نيّته.

٢٨ - **مشكاة الأنوار:** عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ قال: خالصاً مخلصاً لا يشوبه شيء[٢].

٥٥ - باب العبادة والاختفاء فيها وذمّ الشهرة بها

١ - **ب:** السنديُّ بن محمّد، عن أبي البختريّ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعظم العبادة أجراً أخفاها[٣].

أقول: سيأتي في باب نوادر المواعظ ما أوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه، وأنّ العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ إلّا أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخره له من ثواب الآخرة.

٢ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن عبّاس بن هلال قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيّئة مخذول، والمستتر بالسيّئة مغفور له[٤].

٣ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: من كنوز الجنّة إخفاء العمل، والصبر على الرزايا، وكتمان المصائب[٥].

محص: عن جابر، عن عليّ عليه السلام مثله[٦].

٤ - **ختص:** عن العالم عليه السلام قال: المستتر بالحسنة له سبعون ضعفاً، والمذيع له واحد، والمستتر بالسيّئة مغفور له، والمذيع له مخذول[٧].

٥ - **ما:** الحسين بن عبيد الله، عن عليّ بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن أحمد المكتّب، عن أحمد بن محمّد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: من شهر نفسه بالعبادة فاتّهموه على دينه فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض شهرة العبادة وشهرة اللباس.

---

(١) عدة الداعي، ص ٢٣٢.
(٢) مشكاة الأنوار، ص ١٠.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٣٥ ح ٤٧٥.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢١٥.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٣ ح ٩٢، وفيه كلمة البر بدل الجنة.
(٦) التمحيص، ح ١٥٣.
(٧) الاختصاص، ص ١٤٢.

ثمّ قال: إنّ الله عزّوجلّ إنّما فرض على النّاس في اليوم واللّيلة سبع عشرة ركعة، من أتى بها لم يسأله الله عزّوجلّ عمّا سواها، وإنّما أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إليها مثليها ليتمّ بالنوافل ما يقع فيها من النقصان، وإنّ الله عزّوجلّ لا يعذّب على كثرة الصلاة والصوم ولكنّه يعذّب على خلاف السنّة[1].

٦ - **عدّة الدّاعي:** روي عنهم عليهم السلام أنّ فضل عمل السرّ على عمل الجهر سبعون ضعفاً[2].

٧ - **إرشاد القلوب:** روي عن المفضّل بن صالح قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام: يا مفضّل إنّ لله تعالى عباداً عاملوه بخالص من سرّه، فقابلهم بخالص من برّه، فهم الّذين تمرّ صحفهم يوم القيامة فارغاً فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سرّ ما أسرُّوا إليه، فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ فقال: أجلّهم أن تطّلع الحفظة على ما بينه وبينهم[3].

٨ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في التوراة مكتوب يا ابن آدم تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً ولا أكلك إلى طلبك، وعليَّ أن أسدَّ فاقتك، وأملأ قلبك خوفاً منّي، وإن لا تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدُّنيا ثمّ لا أسدُّ فاقتك وأكلك إلى طلبك[4].

بيان: في القاموس تفرّغ تخلّى من الشغل أي أجعل نفسك وقلبك فارغاً عن أشغال الدُّنيا، وشهواتها وعلائقها، واللّام للتعليل أو للظرفية «أملأ قلبك غنى» أي عن الناس «وعليَّ» بتشديد الياء، والجملة حاليّة وربّما يقرأ بالتخفيف عطفاً على «أملأ» بحسب المعنى لأنّه في قوّة على أن أملأ، والأوّل أظهر «وإن لا تفرّغ» إن للشرط ولا نافية وأكلك بالجزم.

٩ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدُّنيا فإنّكم تتنعّمون بها في الآخرة[5].

إيضاح: «تنعّموا بعبادتي» الظاهر أنّ الباء صلة، فإنّ الصدّيقين والمقرّبين يلتذُّون بعبادة ربّهم، ويتقوُّون بها، وهي عندهم أعظم اللّذّات الروحانيّة، وقيل الباء سببيّة، فإنّ العبادة سبب الرزق كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[6] وهو بعيد، «فإنّكم تتنعّمون بها» أي بأصل العبادة فإنّها أشهى عندهم من اللّذّات الجسمانيّة، فهم يعبدون للذّة لا للتكليف كما أنّ الملائكة طعامهم التسبيح، وشرابهم التقديس، أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها والأوّل أظهر.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٤٩ مجلس ٣٣ ح ١٣٤٨.
(٢) عدة الداعي، ص ٢٣٥.
(٣) ارشاد القلوب، ص ٨٤.
(٤) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٦ باب العبادة ح ١-٢.
(٦) سورة الطلاق، الآية: ٢.

١٠ **كا:** عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدُّنيا على عسر أم على يسر؟[(١)].

بيان: عشق من باب تعب والإسم العشق، وهو الإفراط في المحبّة أي أحبّها حبّاً مفرطاً من حيث كونه وسيلة إلى القرب الّذي هو المطلوب الحقيقيّ، وربّما يتوهّم أنَّ العشق مخصوص بمحبّة الأمور الباطلة، فلا يستعمل في حبّه سبحانه وما يتعلّق به، وهذا يدلُّ على خلافه وإن كان الأحوط عدم إطلاق الأسماء المشتقّة منه على الله تعالى بل الفعل المشتقُّ منه أيضاً بناءً على التوقيف.

قيل: ذكرت الحكماء في كتبهم الطبيّة أنَّ العشق ضرب من الماليخوليا والجنون والأمراض السوداويّة، وقرّروا في كتبهم الإلهيّة أنّه من أعظم الكمالات والسعادات، وربّما يظنُّ أنَّ بين الكلامين تخالفاً، وهو من واهي الظنون، فإنَّ المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني، والممدوح هو الروحانيُّ الإنساني النفساني، والأوَّل يزول ويفنى بمجرد الوصال والإتّصال، والثاني يبقى ويستمرُّ أبد الآباد وعلى كلِّ حال.

«على ما أصبح» أي على أيِّ حال دخل في الصباح أو صار «أم على يسر» فيه دلالة على أنَّ اليسر والمال لا ينافي حبّه تعالى وحبّ عبادته، وتفريغ القلب عن غيرها لأجلها، وإنّما المنافي له تعلّق القلب به.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن شاذان بن الخليل قال: وكتبت من كتابه بإسناد له يرفعه إلى عيسى بن عبد الله [قال: قال عيسى بن عبد الله] لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما العبادة؟ قال: حسن النيّة بالطاعة من الوجوه الّتي يطاع الله منها أما إنّك يا عيسى لا تكون مؤمناً حتّى تعرف الناسخ من المنسوخ، قال: قلت: جعلت فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ؟ قال: فقال: أليس تكون مع الإمام موطّناً نفسك على حسن النيّة في طاعته، فيمضي ذلك الإمام ويأتي إمام آخر فتوطّن نفسك على حسن النيّة في طاعته؟ قال: قلت: نعم، قال: هذا معرفة الناسخ من المنسوخ[(٢)].

بيان: «حسن النيّة بالطاعة» كأنَّ المعنى أنَّ العبادة الصحيحة المقبولة هي ما يكون مع النيّة الحسنة، الخالصة من شوائب الرئاء والسمعة، وغيرها، مع طاعة أئمّة الحقّ عليهم السلام، وتكون

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٦ باب العبادة، ح ٣. أقول: نقل عن بعض الأفاضل أنّ الأنسب أن يكون عسق العبادة بالسين المهملة، يقال عسق به بالكسر أي أولع به ولزمه؛ انتهى، نقله في المجمع عن الجوهري؛ وفي المنجد: عسق به لصق عليه وألحّ في ما يطلبه منه؛ انتهى. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عشق»].

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٦ باب العبادة، ح ٤.

تلك العبادة مأخوذة «من الوجوه الّتي يطاع الله منها» أي لا تكون مبتدعة، بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقّة والآثار الصحيحة، أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة، ليخرج منها طاعة أئمّة الضلالة، أو المعنى شدّة العزم في طاعة من تجب طاعته، حال كون تلك الطاعة من الوجوه الّتي يطاع الله منها، أي لم تكن مخلوطة ببدعة ولا رئاء ولا سمعة وهذا أنسب بما بعده وقيل: يعني أن يكون له في طاعة من يعبده نيّة حسنة، فإن تيسّر له الإتيان بما وافق نيّته، وإلّا فقد أدّى ما عليه من العبادة بحسن نيّته.

«أليس تكون» هذا المعنى للناسخ والمنسوخ موافق ومؤيّد لما ورد في الأخبار في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[1] أنّ المراد به ذهاب إمام ونصب إمام بعده، فهو خير منه أو مثله، وقيل: لعلّ المراد بهذه الوجوه الأئمّة عليهم السلام واحد بعد واحد، لأنّهم الوجوه الّتي يطاع الله منها لإرشادهم وهدايتهم، وبالطاعة: الطاعة المعلومة بتعليمهم وإطاعتهم والإنقياد لهم وبحسن النيّة: تعلّق القلب بها من صميمه بلا منازعة ولا مخاطرة ويحتمل أن يراد بالوجوه وجوه العبادات وأنواعها وبحسن النيّة تخليصها عن شوائب النقص.

١٢ - **كا**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العبّاد ثلاثة قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة[2].

إيضاح: «العبّاد ثلاثة» في بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير، وفي بعضها «العبادة» فيحتاج إلى تقدير إمّا في العبادة أي ذوو العبادة أو في الأقوام أي عبادة قوم، وحاصل المعنى أنّ العبادة الصحيحة المرتّبة عليها الثواب والكرامة في الجملة ثلاثة أقسام، وأمّا غيرها كعبادة المرائين ونحوها، فليست بعبادة ولا داخلة في المقسم.

«فتلك عبادة العبيد» إذ العابد فيها شبيه بالعبيد في أنّه يطيع السيّد خوفاً منه وتحرّزاً من عقوبته.

«فتلك عبادة الأجراء» فإنّهم يعبدون للثواب كما أنّ الأجير يعمل للأجر «حبّاً له» أي لكونه محبّاً له والمحبُّ يطلب رضا المحبوب، أو يعبده ليصل إلى درجة المحبّين، ويفوز بمحبّة ربّ العالمين، والأوّل أظهر.

«فتلك عبادة الأحرار» أي الّذين تحرّروا من رقّ الشهوات، وخلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمّارة بالسوء، الطالبة للذّات والشهوات، فهم لا يقصدون في عبادتهم شيئاً

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٦ باب العبادة ح ٥.

سوى رضا عالم الأسرار، وتحصيل قرب الكريم الغفّار، ولا ينظرون إلى الجنّة والنار، وكونها أفضل العبادة لا يخفى على أولي الأبصار، وفي صيغة التفضيل دلالة على أنَّ كلاًّ من الوجهين السابقين أيضاً عبادة صحيحة، ولها فضل في الجملة، فهو حجّة على من قال ببطلان عبادة من قصد التحرُّز عن العقاب أو الفوز بالثواب.

١٣ - **كا:** عن عليٍّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد المسكنة، وأقبح من ذلك العابد لله ثمَّ يدع عبادته(١).

بيان: «ما أقبح الفقر بعد الغنى» لعلَّ المعنى قبحه عند الناس، وإن كان ممدوحاً عند الله، أو يكون محمولاً على من فعل ذلك باختياره بالإسراف والتبذير أو ترك الكسب وأشباهه، أو يكون المراد التعيّش بعيش الفقراء بعد حصول الغنى على سياق قوله عليه السلام: «وأقبح الخطيئة بعد المسكنة» فإنَّ الظاهر أنَّ المراد به بيان قبح إرتكاب الخطايا بعد حصول المسكنة، لضعف الدواعي وقلّة الآلات والأدوات، وإن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر والمسكنة، فأغناه الله فارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمّنه كفران النعمة، ونسيان الحالة السابقة ويحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلّل لله بترك المعصية، فيكون أنسب بما قبله وبعده.

«وأقبح» مبتدأ أو خبر فالعابد أيضاً يحتملهما و«ثمَّ يدع» عطف على العابد إذ اللّام في إسم الفاعل بمعنى الّذي فهو بتقدير الّذي يعبد الله ثمَّ يدع.

١٤ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام قال: من عمل بما افترض الله فهو من أعبد الناس(٢).

٥٦ - باب الطاعة والتقوى والورع ومدح المتّقين وصفاتهم وعلاماتهم وأنَّ الكرم به، وقبول العمل مشروط به

أقول: قد مضى ما يناسب الباب في باب طاعة الله ورسوله وحججه فلا تغفل.

الآيات: البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ «٦٣» وقال تعالى: ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ «٦٦».

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٦ باب العبادة ح ٦-٧.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ «١٨٠».

وقال تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ «١٩٤».

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ «١٩٦».

وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ «١٩٧».

وقال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ «٢٠٣».

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «٢٣٣».

وقال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ﴾ «٢٣٧».

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

آل عمران: حاكياً عن عيسى عليه السلام: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ «٥٠».

وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ﴾ وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «١٢٣».

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

وقال: ﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾. وقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ «٢٠٠».

النساء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ «١».

وقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ «١٣١».

المائدة: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وقال جلَّ وعلا: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ وقال تعالى: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ «١١».

وقال تعالى حاكياً عن ابن آدم قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ «٢٧».

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ وقال: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ «٨٨».

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ «١١٢».

الأنعام: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ «٣٢».

وقال سبحانه: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ وقال جلّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ «١٥٥».

الأعراف: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ «٢٦».

وقال سبحانه: ﴿وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ «٦٣».

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «١٢٨».

وقال تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ «١٦٩».

وقال تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ «١٧١».

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾.

الأنفال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «٦٩».

التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ «٤» وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ «٣٦».

وقال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ «١٠٨ - ١٠٩».

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ «١١٩».

وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ «١٢٣».

يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ «٣١».

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾.

هود: ﴿فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٤٩».

يوسف: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ «٩٠».

وقال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ «١٠٩».

الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ «٣٥».

الحجر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾.

النحل: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ «٢».

وقال: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

مريم: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ وقال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾.

طه: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ «١١٣».

وقال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ «١٣٢».

الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ «٣٧».

المؤمنون: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ «٢٣».

النور: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٣٤».

الفرقان: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ «٧٤».

الشعراء: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾.

النمل: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

القصص: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٨٣».

الروم: ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ «٣١».

الأحزاب: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ «٣٢» وقال تعالى: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ «٥٥».

يس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾.

الزمر: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ «١٦».

وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ «٧٣».

السجدة: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾.

الزخرف: ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

الدخان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

الجاثية: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ «١٩».

محمد: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾.

الحجرات: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ «١٣».

ق: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾.

الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾.

الطور: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾.

القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾.

الحشر: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «٧».

الممتحنة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ «١١».

التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ «١٦».

الطلاق: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ «١ - ٢».

وقال تعالى. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ وقال سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ «١٠».

القلم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾.

النبأ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾.

الليل: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾.

العلق: ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾﴾.

تفسير: (آلم) سيأتي الكلام في الفواتح في كتاب القرآن إن شاء الله ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ في تفسير الإمام عليه السلام يعني القرآن الّذي افتتح بـ(آلم)، هو ذلك الكتاب الّذي أخبرت به موسى ومن بعده من الأنبياء، وهم أخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الّذين يتّقون الموبقات، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم وقيل: إنّما خصّ المتّقين بالإهتداء به لأنّهم المنتفعون به، وذلك لأنّ التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقّة[1].

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بما غاب عن حواسّهم من توحيد الله، ونبوّة الأنبياء، وقيام القائم، والرجعة والبعث والحساب والجنّة والنار، وسائر الأمور الّتي يلزمهم الإيمان بها، ممّا لا يعرف بالمشاهدة، وإنّما يعرف بدلائل نصبها الله عزّ وجلّ عليه ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ بإتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها ممّا يفسدها أو ينقصها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم ﴿يُنفِقُونَ﴾ أي يتصدّقون

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٢.

يحتملون الكَلَّ، ويؤدُّون الحقوق لأهاليها، ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بأيدي الضعفاء: يقودون الضرائر، وينجونهم من المهالك، ويحملون عنهم المتاع، ويحملون الراجلين على دوابّهم، ويؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس، ويساوون من كان في درجتهم فيه بهما، ويعلّمون العلم لأهله ويروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبّيهم ولمن يرجون هدايته، وعن الصادق عليه السلام وممّا علّمناهم يبثّون[1].

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن أو الشريعة ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ أي الدّار الّتي بعد هذه الدُّنيا فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ما عملوه، وعقاب الأعمال السيّئة بمثل ما كسبوه ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ لا يشكّون.

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون ممّا منه يوجلون، الفائزون بما يؤمّلون.

﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ لا غيري، وقال الإمام: في كتمان أمر محمّد وأمر وصيّه[2].

﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أي ما في التوراة من جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبائكم له، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام واذكروا ما في تركه من العقوبة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي لتتّقوا المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقّوا بذلك الثواب.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي الّذين تعلّموا السحر ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. حكم بحصر المتّقين في الموصوفين بالصفات السابقة في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ إلخ.

﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ أي ما حرَّم الله كما روي عن الصادق عليه السلام: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في تغيير أحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لكي تظفروا بالهدى والبرّ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في الإنتقام فلا تعتدوا إلى ما لم يرخّص لكم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فيحرسهم ويصلح شأنهم.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في المحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصاً في الحجّ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن لم يتّقه[3]، وخالف أمره، وتعدَّى حدوده.

﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ أي لمعادكم التقوى، وقيل: كانوا يحجّون من غير زاد فيكونون كَلّاً على الناس فأمروا أن يتزوّدوا ويتّقوا الإبرام والتثقيل على الناس ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فإنّ مقتضى اللبّ خشية الله عقب الحثّ على التقوى بأن يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبرّي عمّا سواه.

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٨٧. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٢٩.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٧٩.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي في مجامع أموركم وفي تفسير الإمام عليه السلام واتّقوا الله أيّها الحاجُّ المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجّهم، المقرُّون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود إليكم أثقالها ويثقلكم إحتمالها، فلا تغفر لكم إلّا بتوبة بعدها ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجازيكم بما تعملون[1].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ ودع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ أي حملته الأنفة وحميّة الجاهلية على الإثم الّذي يؤمر باتّقائه وألزمته إرتكابه لجاجاً من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إيّاه، فيزداد إلى شرّه شرّاً ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ أي كفته جزاءً وعذاباً على سوء فعله ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ أي الفراش يمهدها ويكون دائماً فيها[2].

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ أي تأهّبوا لمصيركم إليه ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شرّ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو تضعيف عقاب[3].

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي في المخالفة ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ أي فيما أدعوكم إليه.

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ أي كلُّ من أوفى بما عاهد عليه أيَّ عهد كان ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ الله في ترك الخيانة والغدر فإنَّ الله يحبّه، وفي وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأنَّ التقوى ملاك الأمر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أي حقَّ تقواه، وما يجب منها، وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والإجتناب عن المحارم وسيأتي الأخبار في تفسيرها، وروي أنّها نسخت بقوله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي ولا تكونُنَّ على حال سوى حال الإسلام، إذا أدرككم الموت، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وأنتم مسلّمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما أتى النبيُّ صلى الله عليه وآله متقادون له[4].

وروى العياشيُّ عن الكاظم عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم﴾ ماذا؟ قال: ﴿مُّسْلِمُونَ﴾ فقال: سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسمّيهم مؤمنين ثمَّ يسألهم الإسلام، والإيمان فوق الإسلام؟ قال: هكذا يقرأ في قراءة زيد، قال عليه السلام: إنّما هي في قراءة عليّ عليه السلام وهو التنزيل الّذي نزل به جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله: «إلا وأنتم مُسلّمون» لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم للإمام من بعده[5].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ بشارة لفاعلي الخير وإشعار بأنَّ التقوى مبدأ الخير وحسن العمل[6].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٨٣.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٣٠.
(٤) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٥٦.
(٥) تفسير العياشي، ح ١ ص ٢١٧ ح ١١٩ من سورة آل عمران.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٨٢.

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ أي على عداوتهم ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ موالاتهم ومخالطتهم ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ لما وعد الله الصابرين والمتّقين من الحفظ[1].

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ما أنعم به عليكم[2].

﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ أي فيما نهيتم عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي رجاء فلاحكم ﴿وَاتَّقُواْ النَّارَ﴾ إلخ أي بالتجنّب عن مثل أفعالهم ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي بطاعتهما ولعلّ وعسى في أمثال ذلك دليل عزّة التوصّل إليها ﴿وَسَارِعُواْ﴾ أي وبادروا ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي إلى أسباب المغفرة وعن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا وبسط يديه إحداهما مع الأُخرى ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنّكم لن تنالوها إلّا بالتقوى.

﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ النزل ما يعدُّ للنازل من طعام وشراب وصلة ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾ لكثرته ودوامه ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ ممّا يتقلّب فيه الفجّار لقلّته وسرعة زواله وامتزاجه بالآلام[3].

﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ عن الصادق عليه السلام يعني فيما أمركم به وافترض عليكم[4].

﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام ﴿كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أي حفيظاً[5].

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي مالك الملك كلّه لا يتضرّر بكفرانكم وعصيانكم، كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم، وإنّما وصّاكم لرحمته لا لحاجته ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ في ذاته حمد أو لم يحمد[6].

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فإنتقامه أشدُّ ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ أي فيما حرّم عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيؤاخذكم بما جلَّ ودقَّ ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي بخفيّاتها فضلاً عن جليّات أعمالكم[7].

﴿وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أي ما تتوسّلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الإمام واتّباعه من وسل إلى كذا إذا تقرّب إليه وقال عليُّ بن إبراهيم: تقرّبوا إليه بالإمام ﴿وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ بالوصول إلى الله والفوز إلى كرامته[8].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٨٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٨٦.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣١٦.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٦ ذيل ح ١٩٩ من سورة آل عمران.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣١٨.
(٦) تفسير البيضاوي، ح ١ ص ٣٨٩.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤١٠-٤١٥.
(٨) تفسير البيضاوي، ح ١ ص ٤٢٧.

﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إنّما خصّهم بالذكر مع عموم الموعظة، لأنّهم إختصّوا بالإنتفاع به.

﴿ءَامَنُواْ﴾ أي بمحمّد ﷺ وبما جاء به ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي الّتي فعلوها قبلُ ﴿وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ﴾ فإنّ الإسلام يجبُّ ما قبله وإن جلّ[1].

﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ إستدعاء إلى التقوى بألطف الوجوه.

﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ لدوامها وخلوص لذّاتها ومنافعها ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أيُّ الأمرين خير؟ ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ أي من حساب الّذين يخوضون في آياتنا ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ أي عليهم أن يذكروهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي يجتنبون ذلك[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي الضلال والتفرّق عن الحقّ[3].

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي باتّباع الكتاب والعمل بما فيه[4].

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ قيل أي خشية الله[5].

﴿وَلِتَتَّقُواْ﴾ بسبب الإنذار ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ بالتقوى[6].

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ﴾ الشرك والمعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ أي لوسّعنا عليهم الخيرات، ويسّرناها لهم من كلّ جانب، بإنزال المطر، وإخراج النبات وغير ذلك.

﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَٰنِ﴾ أي لمّة منه كأنّها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر أن تؤثّر فيهم ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ ما أمر الله به ونهى عنه ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ مواقع الخطأ، ومكائد الشيطان، فيتحرّزون عنها[7] وفي الكافي والعياشيّ عن الصادق عليه السلام هو العبد يهمُّ بالذنب ثمّ يتذكّر فيمسك، وفي التفسير إذا ذكّرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون إسم الله فإذا هم مبصرون.

﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أي هداية في قلوبكم تفرّقون بها بين الحقّ والباطل وفي التفسير يعني العلم الّذي تفرقون به بين الحقّ والباطل ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قيل أي يسترها ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ بالتجاوز والعفو عنها[8].

﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالهداية والنصرة والمعونة.

﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ يعني مسجد قُبا أسّسه رسول الله ﷺ وصلّى فيه أيّام مقامه بقبا، أولى بأن تصلّي فيه من مسجد النفاق ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ﴾ أي بنيان دينه ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾ قيل: أي على قاعدة محكمة هي الحقُّ الّذي هو التقوى من الله، وطلب مرضاته بالطاعة ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي على قاعدة هي أضعف القواعد وأقلّها بقاء وهو

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٤٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ح ٢ ص ١٣ و٢٦.
(٣) (٤) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٦١ ٦٢.
(٥) - (٦) تفسير البيضاوي، ح ٢ ص ٧٥ و٨٧.
(٧) تفسير البيضاوي، ح ٢ ص ١٣٢.
(٨) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٤٦.

الباطل، والنفاق الّذي مثّله مثل شفا جرف هار في قلّة الثبات، والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الّذي ينحفر أصله بالماء، وتجرّفته السيول، والهار الهائر الّذي أشفى على السقوط والهدم ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ لما جعل الجرف الهار مجازاً عن الباطل، قيل: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ أي فهوى به الباطل ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ فكأن المبطل أسّس بنياناً على شفير جهنّم فطاح به إلى قعرها[١].

﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في روايات كثيرة أنّهم الأئمة عليهم السلام.

﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ العواقب ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه في عبادة غيره.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ بيان لأولياء الله أو استئناف خبره ما بعده ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهي الرؤيا الحسنة ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ بشارة المؤمن عند الموت كما ورد في الأخبار ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ لا تغيير لأقواله، ولا خلف لمواعيده، وهو إعتراض ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى كونهم مبشّرين في الدارين[٢].

﴿فَٱصْبِرْ﴾ على مشاقّ الرسالة ﴿إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ﴾ في الدُّنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك والمعاصي[٣].

﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ أي الشرك والفواحش ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾ الله ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على البليّات وعن المعاصي[٤].

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي صفتها الّتي هي مثل في الغرابة ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴿وَظِلُّهَا﴾ كذلك[٥].

﴿أَنْ أَنذِرُوٓا۟﴾ أي بأن أعلموا، من أنذرت بكذا إذا علمته ﴿قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ أطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال، بخلاف الجاحدين إذ قالوا أساطير الأوّلين، وليس من الإنزال في شيء ﴿حَسَنَةٌ﴾ مكافاة في الدُّنيا ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ﴾ أي ولثوابهم في الآخرة خير منها، وهو عدّة ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ ويحتمل أن يكون بما بعده من تتمّة كلامهم بدلاً وتفسيراً لخيراً[٦]، وفي العياشيّ عن الباقر عليه السلام: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الدنيا[٧] ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ من أنواع المشتهيات[٨].

﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ أي الشرك والمعاصي ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ في أعمالهم[٩].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٠٨.
(٢) تفسير البيضاوي، ح ٢ ص ٢٣٨.
(٣) تفسير البيضاوي، ح ٢ ص ٢٦٧.
(٤) تفسير البيضاوي، ح ٢ ص ٣١٣ و٣٢٤.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٤٦.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٩١ و٤٠٠.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٠ ح ٢٤ من سورة النحل.
(٨) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٠٠.
(٩) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٣٢.

﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ أي تتّقي الله وتحتفل بالإستعاذة، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله، أو متعلّق بأعوذ فيكون مبالغة[١].

﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ في أدعية نوافل شهر رمضان «سبحان من خلق الجنّة لمحمّد وآل محمّد، سبحان من يورثها محمّداً وآل محمّد وشيعتهم» ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ فيساقون إلى الجنّة ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ على هيئاتهم كما كانوا ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ أي نجمعهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ إلى ربّهم الّذي غمرهم برحمته ﴿وَفْدًا﴾ وافدين عليه كما يفد الوفّاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم[٢].

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي عظة واعتباراً حين يسمعونها فيثبّطهم عنها، ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ أي المحمودة ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي لذي التقوى[٣].

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ في الإحتجاج عن النبيّ ﷺ معاشر الناس التقوى التقوى إحذروا الساعة كما قال الله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٤] وفي التفسير قال: مخاطبة للناس عامّة.

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ﴾ أي لن يصيب رضاه ولا يقع منه موقع القبول ﴿لُحُومُهَا﴾ المتصدّق بها ﴿وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ المهراقة بالنحر من حيث إنّها لحوم ودماء ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ أي ولكنّه يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم الّتي تدعوكم إلى أمر الله وتعظيمه، والتقرُّب إليه والإخلاص له[٥]، وفي الجوامع روي أنّ الجاهليّة كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدَّم، فلمّا حجَّ المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت، وفي العلل عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما علّة الأضحية قال: إنّه يغفر لصاحبها عند أوّل قطرة تقطر من دمها إلى الأرض، وليعلم الله من يتّقيه بالغيب قال الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا﴾[٦] الآية ثمّ قال: أنظر كيف قبل الله قربان هابيل وردَّ قربان قابيل[٧].

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ قيل: أي أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه[٨].

﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خصّهم بها لأنّهم المنتفعون[٩].

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيّانا عنى وفي رواية هي فينا، وعنه عليه السلام إنّما أنزل الله «واجعل لنا من المتّقين إماماً» وقد مرَّت الأخبار الكثيرة في ذلك.

﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ تعجيب من إفراطهم في الظلم واجترائهم[١٠].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٦.
(٢) تفسير البيضاوي، ح ٣ ص ٦١ و٦٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٩٦ و١٠٢.
(٤) الإحتجاج، ص ٦٥.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٤٥.
(٦) سورة الحج، الآية: ٣٧.
(٧) علل الشرائع، ح ٢ ص ٤١٧ باب ١٧٨ ح ٢.
(٨) - (٩) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٦٤ و١٩٨.
(١٠) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٤٢.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ أي قرّبت بحيث يرونها من الموقف فيتبجّحون بأنّهم المحشورون إليها[١].

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله فتتركوا عبادة غيره ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قيل: أي وذوي الجبلّة الأوّلين، يعني من تقدّمهم من الخلائق وفي التفسير الخلق الأوّلين[٢].

﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ أي الكفر والمعاصي[٣].

﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي لمن اتّقى ما لا يرضاه الله[٤].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟﴾ في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتّقوا ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الذنوب ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من العقوبة[٥] ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي لتكونوا راجين رحمة الله، وجواب إذا محذوف دلّ عليه ما بعده كأنّه قيل: أعرضوا[٦] ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي مرجع ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ أي بلزوم طاعته ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ ولا تتعرّضوا لما يوجب سخطي، ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ قيل: أي علالي بعضها فوق بعض ﴿مَّبْنِيَّةٌ﴾ بنيت بناء المنازل على الأرض[٧] ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ في التفسير محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام[٨] ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بفلاحهم ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ﴾ إسراعاً بهم إلى دار الكرامة ويساقون راكبين ﴿زُمَرًا﴾ أفواجاً متفرّقة على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلوّ الطبقة[٩].

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ في التفسير يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً، وقال الصادق عليه السلام: ألا كلّ خلّة كانت في الدّنيا في غير الله عزّ وجلّ فإنّها تصير عداوة يوم القيامة[١٠] ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فإنّ خلّتهم لمّا كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد[١١]، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية فقال: والله ما أراد بهذا غيركم[١٢]، ﴿يَٰعِبَادِ﴾ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابّون في الله يومئذٍ[١٣].

﴿فِى مَقَامٍ﴾ أي موضع إقامة ﴿أَمِينٍ﴾ يأمن صاحبه عن الآفة والإنتقال[١٤].

﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فوال الله بالتّقى واتّباع الشريعة[١٥]، وفي التفسير هذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لأمّته.

---

(١) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٥٤ و٢٥٦ و٢٦٢ و٢٨٤ و٣١٧.

(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٧٨. (٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٤٠.

(٧) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩ و٢٩ و٣١ و٣٢ و٣٥.

(٨) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٠٠. (٩) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٢ و٤٦.

(١٠) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٠ في تفسيره لسورة الزخرف، الآية: ٦٧.

(١١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١١٢. (١٢) روضة الكافي، ح ٦.

(١٣) - (١٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١١٣ و١٢٤ و١٢٩.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ أي أمثل الجنّة ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغيّر الطعم والريح ﴿لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي لذيذة لا تكون فيها كراهة غائلة، وريح، ولا غائلة سكر وخمار ﴿مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ أي لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرهما ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ﴾ أي كمثل من هو خالد ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ من فرط الحرارة[١] وفي التفسير قال: ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما أنّ ليس عدوُّ الله كوليّه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في التقديم بين يدي الله ورسوله ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي في مخالفة حكمه والإهمال فيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ على تقواكم[٢].

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فإنّ بالتقوى تكمل النفوس، وتتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفاً فليلتمس منها[٣]، وفي التفسير هو ردٌّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة: يا أيّها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّة ليست بأبٍ والد وإنّما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربيٌّ أما إنّكم من آدم، وآدم من التراب، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم[٤].

وفي المجمع عن النبيّ ﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة: أمرتكم فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه، ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم[٥] وعن الصادق عليه السلام أتقاكم أعملكم بالتقيّة[٦].

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قرّبت لهم ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي مكاناً غير بعيد[٧] وفي التفسير أي زيّنت غير بعيد، قال: بسرعة.

﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي قابلين لما أعطاهم راضين به ومعناه أنّ كلّ ما آتاهم حسن مرضيٌّ متلقّى بالقبول ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم، وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ أي ينامون، تفسير لإحسانهم[٨]، عن الصادق عليه السلام كانوا أقلّ الليالي يفوتهم لا يقومون فيها وعن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلّما إنقلب أحدهم قال: الحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ في التهذيب والمجمع عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرّة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرّباً إلى الله وإشفاقاً على الناس[٩] ﴿لِلسَّائِلِ

---

(١) - (٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٤٩ و١٦٥ و١٦٩ و١٧٢.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٧ في تفسيره لسورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٥) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٣٠.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٦٦١ مجلس ٣٥ ح ١٣٧٢.

(٧) - (٨) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٨١ و١٨٧.

(٩) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٥٩.

﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: المحروم المحارف الّذي قد حرم كدّ يده في الشراء والبيع(١).

﴿فَٰكِهِينَ﴾ ناعمين متلذّذين(٢).

﴿وَنَهَرٍ﴾ قيل: أي أنهار واكتفى بإسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي في مكان مرضيّ ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ أي مقرّبين عند من تعالى أمره في الملك والإقتدار، بحيث أبهمه ذوو الأفهام(٣).

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في مخالفة الرسول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن خالف(٤) وعن أمير المؤمنين عليه السلام: واتّقوا الله في ظلم آل محمّد إنّ الله شديد العقاب لمن ظلمهم.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ فإنّ الإيمان به ممّا يقتضي التقوى منه(٥).

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ أي فابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم(٦) وفي المجمع الإتّقاء الإمتناع من الردى باجتناب ما يدعو إليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ لأنّ كلّ واحد منهما إلزام لترك جميع المعاصي، فمن فعل ذلك فقد اتّقى عقاب الله، لأنّ من لم يفعل قبيحاً ولا أخلّ بواجب فلا عقاب عليه، إلّا أنّ في أحد الكلامين تنبيهاً [على] أنّ التكليف لا يلزم العبد إلّا فيما يطيق، وكلّ أمرٍ أمر الله به فلا بدّ أن يكون مشروطاً بالإستطاعة.

وقال قتادة: قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخ لقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وكأنّه يذهب إلى أنّ فيه رخصة لحال التقيّة، وما جرى مجراها ممّا تعظم فيه المشقّة، وإن كانت القدرة حاصلة معه، وقال غيره: ليس هذا بناسخ وإنّما هو مبيّن لإمكان العمل بهما جميعاً وهو الصحيح(٧).

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أي في تطويل العدّة والإضرار بهنّ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ فيما أمره به ونهاه عنه ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ من كلّ كربٍ في الدُّنيا والآخرة ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي من وجه لم يخطر بباله(٨) وفي التفسير عن الصادق عليه السلام في دنياه.

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قرأها فقال: مخرجاً من شبهات الدُّنيا ومن غمرات الموت، وشدائد يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وآله إنّي لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآية فما زال يقولها ويعيدها وفي النّهج مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي يبارك له فيما آتاه(٩).

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ٢٦٠ باب ٢٧٥ ح ١٢.

(٢) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٧ و٢١٩ و٢٦٢.

(٥) - (٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٧١ و٢٨٥.

(٧) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٤. (٨) - (٩) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٣.

وفي الفقيه عنه عن آبائه عن عليّ عليه السلام من أتاه الله برزقٍ لم يخط إليه برجله ولم يمدّ إليه يده، ولم يتكلّم فيه بلسانه، ولم يشدّ إليه ثيابه، ولم يتعرّض له كان ممّن ذكر الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآية[١] وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنّ قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: كفينا فبلغ ذلك النبيّ فأرسل إليهم فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله تكفّل لنا بأرزاقنا، فأقبلنا على العبادة فقال: إنّه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب[٢].

وعنه عليه السلام: هؤلاء قومٌ من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا، فيسمعون حديثنا، ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتّى يدخلوا علينا، فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم، فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء فأولئك الّذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون[٣].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أحكامه فيراعي حقوقها ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ أي يسهّل عليه أمره ويوفّقه للخير ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أمره ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ فإنّ الحسنات يذهبن السيّئات ﴿وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ بالمضاعفة[٤].

﴿جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي جنّات ليس فيها إلّا التنعّم الخالص[٥].

﴿مَفَازًا﴾ في التفسير قال: يفوزون، وعن الباقر عليه السلام هي الكرامات ﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢﴾ أي بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ نساء فلكت ثديهنّ ﴿أَتۡرَابٗا﴾ لدات عن سنّ واحد[٦]. وفي التفسير عن الباقر عليه السلام ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾ أي الفتيات الناهدات ﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾ أي ممتلئة[٧].

١ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن أبي داود المسترقّ، عن محسن الميثميّ، عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما نقل الله عزّ وجلّ عبداً من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى إلّا أغناه من غير مال، وأعزّه من غير عشيرة، وآنسه من غير بشر[٨].

بيان: «من غير بشر» أي من غير أنيس من البشر، بل الله مؤنسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللّهمّ إنّك آنس الآنسين بأوليائك.

٢ - **ضه، شي:** عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء بالعهد،

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ص ٤٨٢ ج ٣ ح ٣٦١٤.
(٢) الكافي، ج ٥ ص ٦٣٤ باب ٤٠ ح ٥. (٣) روضة الكافي، ح ٢٠١.
(٤) - (٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٨٩ و٣٠٩ و٣٧٣. (٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٥
(٨) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧١ باب الطاعة والتقوى، ح ٨.

وقلّة العجز والبخل، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلّة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتّباع العلم، فيما يقرّب إلى الله، طوبى لهم وحسن مآب. وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار رسول الله، فليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئاً إلّا آتاه ذلك الغصن، ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مائة عام ما خرج منها، ولو أنّ غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتّى يبياضّ هرماً ألا ففي هذا فارغبوا، إنّ للمؤمن في نفسه شغلاً والناس منه في راحة إذا جنّ عليه اللّيل فرش وجهه وسجد لله بمكارم بدنه، يناجي الّذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا فكونوا[1].

٣ - **تفسير النعمانيّ:** بالإسناد المسطور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: نسخ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

٤ - **كتاب صفات الشيعة للصدوق:** بإسناده، عن عليّ بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا عليّ بن عبدالعزيز لا يغرّنّك بكاؤهم فإنّ التقوى في القلب[2].

٥ - **دعوات الرّاونديّ:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من اتقى الله عاش قويّاً وسار في بلاد عدوّه آمناً[3].

٦ - **نهج:** قال عليه السلام: كم من صائم ليس له من صيامه إلّا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلّا العناء، حبّذا نوم الأكياس وإفطارهم.

وقال عليه السلام: إتّقوا الله الّذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم، وبادروا الموت الّذي إن هربتم أدرككم، وإن أقمتم أخذكم، وإن نسيتموه ذكركم.

وقال عليه السلام: إتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً، وجدّ تشميراً، وانكمش في مهل، وبادر عن وجل، ونظر في كرّة الموئل، وعاقبة المصدر، ومغبّة المرجع.

وقال عليه السلام: إتّقوا الله بعض التقى وإن قلّ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ.

وقال عليه السلام: التّقى رئيس الأخلاق[4].

وقال عليه السلام: أمّا بعد فإنّي أوصيكم بتقوى الله الّذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهى رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، وإليه مرامي مفزعكم، فإنّ تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء غشاء أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم.

---

(١) روضة الواعظين، ص ٤٣٢، تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٥١ من سورة الرعد.
(٢) صفات الشيعة، ح ٣٧. (٣) دعوات الراوندي، ص ٣٤٨ ح ٩١٧.
(٤) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم، ودخيلاً دون شعاركم، ولطيفاً بين أضلاعكم، وأميراً فوق أموركم، ومنهلاً لحين وردكم، وشفيعاً لدرك طلبتكم، وجنّة ليوم فزعكم، ومصابيح لبطون قبوركم، وسكناً لطول وحشتكم، ونفَساً لكرب مواطنكم، فإنَّ طاعة الله حرزٌ من متالف مكتنفة، ومخاوف متوقّعة، وأوار نيران موقدة، فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوّها، واحلولت له الأمور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها، وأسهلت له الصعاب بعد انصبابها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحدَّبت عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجّرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها.

فاتّقوا الله الّذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتنَّ عليكم بنعمته، فعبّدوا أنفسكم لعبادته، واخرجوا إليه من حقِّ طاعته، إلى آخر الخطبة[1].

٧ - **كنز الكراجكي:** روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: خصلة من لزمها أطاعته الدُّنيا والآخرة وربح الفوز بالجنّة قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: التقوى، من أراد أن يكون أعزَّ الناس فليتّق الله عزّوجلّ، ثمَّ تلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2].

٨ - **عدَّة الدّاعي:** روى أحمد بن الحسين الميثميّ عن رجل من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجلٍ من أصحابه: أمّا بعد فإنّي أوصيك بتقوى الله عزّوجلّ، فإنَّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحبُّ، ويرزقه من حيث لا يحتسب، إنَّ الله عزّوجلّ لا يُخدع عن جنته، ولا يُنال ما عنده إلّا بطاعته إن شاء الله تعالى.

وروى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما مؤمن أقبل قِبل ما يحبُّ الله، أقبل الله عليه قبل كلّ ما يحبُّ، ومن إعتصم بالله بتقواه عصمه الله، ومن أقبل الله عليه وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، وإن نزلت نازلة على أهل الأرض فشملهم بلية كان في حرز الله بالتقوى من كلّ بلية، أليس الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[3].

مشكاة الأنوار: عنه عليه السلام مثله[4].

وقال النبيُّ ﷺ: لو أنَّ السموات والأرض كانتا رتقاً على عبدٍ ثم اتّقى الله لجعل الله له منهما فرجاً ومخرجاً.

وسئل الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال: أن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.

وقال النبيُّ ﷺ: أصل الدين الورع، كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن بالعمل بالتقوى

(١) نهج البلاغة، ص ٤٢٦ خ ١٩٦.
(٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٠.
(٣) عدة الداعي، ص ٣٠٦.
(٤) مشكاة الأنوار، ص ١٨.

أشدَّ اهتماماً منك بالعمل بغيره، فإنّه لا يقلُّ عمل بالتقوى، وكيف يقلُّ عمل يتقبّل لقول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1] وفي الوحي القديم: العمل مع أكل الحرام كناقل الماء في المنخل[2].

وعنهم عليهم السلام : جدُّوا واجتهدوا، وإن لم تعملوا فلا تعصوا، فإنَّ من يبني ولا يهدم يرتفع بناؤه، وإن كان يسيراً وإنَّ من يبني ويهدم يوشك أن لا يرتفع بناؤه.

وروى محمّد بن يعقوب يرفعه إلى أبي حمزة قال: كنت عند عليِّ بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال له يا أبا محمّد إنّي مبتلى بالنساء فأزني يوماً وأصوم يوماً أفيكون ذا كفّارة لذا؟ فقال له عليه السلام : إنّه ليس شيء أحبَّ إلى الله عَزَّوَجَلَّ من أن يطاع فلا يعصى فلا تزن ولا تصم، فاجتذبه أبو جعفر عليه السلام إليه فأخذه بيده وقال له: تعمل عمل أهل النار، وترجو أن تدخل الجنّة.

وعن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: ليجيئنَّ أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة، فيؤمر بهم إلى النار، فقيل: يا نبيَّ الله أمصلّون؟ قال: كانوا يصلّون ويصومون ويأخذون وهناً من اللّيل لكنّهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدُّنيا وثبوا عليه[3].

٩ - **مشكاة الأنوار:** نقلاً من المحاسن قال أمير المؤمنين عليه السلام : التقوى سنخ الإيمان وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الدُّنيا فقال: وما أصف لكم منها؟ لحلالها حساب، ولحرامها عذاب، لو رأيتم الأجل ومسيره للهيتم عن الأمل وغروره، ثمَّ قال: من اتّقى الله حقَّ تقاته أعطاه الله أنساً بلا أنيس، وغناء بلا مال، وعزّاً بلا سلطان. وقال أبو عبد الله عليه السلام : القيامة عرس المتّقين.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يغرَّنّك بكاؤهم إنّما التقوى في القلب.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ قال: أنا أهل أن يتّقيني عبدي، فإن لم يفعل فأنا أهلٌ أن أغفر له[4].

١٠ - **ومنه:** روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل البيت عام الفتح ومعه الفضل بن عبّاس وأسامة بن زيد ثمَّ خرج فأخذ بحلقة الباب ثمَّ قال: الحمد لله الّذي صدق عبده، وأنجز وعده، وغلب الأحزاب وحده، إنَّ الله أذهب نخوة العرب وتكبّرها بآبائها وكلّكم من آدم، وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم[5].

١١ - **ومنه:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلماء أُمناء، والأتقياء حصون والعمّال سادة[6].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٢) عدة الداعي، ص ٣٠٣.
(٣) عدة الداعي، ص ٣١٣.
(٤) مشكاة الأنوار، ص ٤٤.
(٥) مشكاة الأنوار، ص ٥٩.
(٦) مشكاة الأنوار، ص ٦٠.

١٢ - **شي**: عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: منسوخة، قلت: وما نسختها؟ قال: قول الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[(١)].

١٣ - **شي**: عن زيد بن أبي اسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ قال: هو الذنب يهمّ به العبد فيتذكّر فيدعه[(٢)].

١٤ - **شي**: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ ما ذلك الطائف؟ قال: هو السيّئ يهمُّ العبد به، ثمَّ يذكر الله فيبصر ويقصر.

أبو بصير عنه عليه السلام قال: هو الرجل يهمُّ بالذنب ثمَّ يتذكّر فيدعه[(٣)].

١٥ - **صح، لي**: عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أتقى الناس من قال الحقَّ فيما له وعليه[(٤)].

١٦ - **لي**: عن أمير المؤمنين عليه السلام لا كرم أعزُّ من التقوى، وسئل عليه السلام أيُّ عملٍ أفضل؟ قال: التقوى[(٥)].

أقول: قد أثبتناها وأمثالها بأسانيدها في أبواب المواعظ وباب مكارم الأخلاق.

١٧ - **فس**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنَّ العربيّة ليست بأب والد، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيٌّ ألا إنّكم ولد آدم، وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم[(٦)].

١٨ - **ل**: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن القاشانيّ، عمّن ذكره، عن عبد الله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القيامة عرس المتّقين[(٧)].

١٩ - **ل**: عن عليّ بن الحسين عليه السلام لا حسب لقرشيّ ولا عربيّ إلّا بتواضع، ولا كرم إلّا بتقوى[(٨)].

٢٠ - **ل**: الخليل بن أحمد، عن معاذ، عن الحسين المروزيّ، عن محمّد بن عبيد، عن داود الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أوّل ما يدخل النار من أمّتي الأجوفان قالوا: وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم، وأكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق[(٩)].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٧ ح ١٢١ من سورة آل عمران.

(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٧ ح ١٢٨-١٣٠ من سورة الأعراف.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤. (٥) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٧ في تفسيره لسورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٧) الخصال، ص ١٣ باب ١ ح ٤٦. (٨) الخصال، ص ١٨ باب ١ ح ٦٢.

(٩) الخصال، ص ٧٨ باب ٢ ح ١٢٦.

٢١ - **ما:** في وصيّة النبي ﷺ لأبي ذرّ: عليك بتقوى الله فإنّه رأس الأمر كلّه[١].

أقول: سيأتي فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر مدح المتّقين.

٢٢ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن سليمان بن محمّد، عن محمّد بن عمران، عن محمّد بن عيسى الكنديّ، عن الصادق عليه السلام قال: من أخرجه الله من ذلّ المعصية إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر، ومن خاف الله عزّ وجلّ أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله عزّ وجلّ أخافه الله من كلّ شيء[٢].

ما: عن المفيد، عن محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة مثله.

٢٣ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جلس جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ينتسبون ويفتخرون، وفيهم سلمان رحمه الله فقال عمر: ما نسبك أنت يا سلمان؟ وما أصلك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمّد عليه السلام وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد عليه السلام وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد عليه السلام فهذا حسبي ونسبي يا عمر، ثمّ خرج رسول الله ﷺ فذكر له سلمان ما قال عمر، وما أجابه، فقال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش إنّ حسب المرء دينه، ومروّته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[٣] ثمّ أقبل على سلمان رحمه الله فقال له: يا سلمان إنّه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلّا بتقوى الله عزّ وجلّ، فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه[٤].

٢٤ - **ما:** المفيد، عن إسماعيل بن محمّد الكاتب، عن أحمد بن جعفر المالكيّ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن حبيب، عن ميمون ابن أبي شبيب، عن أبي ذرّ رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: إتّق الله حيث كنت، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيّئة فاعمل حسنة تمحوها[٥].

٢٥ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن يحيى بن الحسن العلويّ، عن إسحاق بن موسى، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المتّقون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس إليهم عبادة[٦].

٢٦ - **ما:** ابن مخلّد، عن جعفر بن محمّد بن نصير، عن الحارث بن محمّد بن أبي أسامة، عن داود بن المحبّر، عن عباد، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمران، عن

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٤١ مجلس ١٩ ضمن ح ١١٦٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٠١ مجلس٧ ح ٣٤٤.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) أمالي الطوسي، ص ١٤٧ مجلس ٥ ح ٢٤١.

(٥) أمالي الطوسي، ص١٨٦ مجلس٧ ح ٣٢١.

(٦) أمالي الطوسي، ص ٢٢٥ مجلس ٨ ح ٣٩٢.

النبيّ ﷺ قال: كم من عاقل عقل عن الله عزّ وجلّ أمره، وهو حقير عند الناس دميم المنظر، ينجو غداً، وكم من طريف اللّسان، جميل المنظر عند الناس، يهلك غداً في القيامة(١).

٢٧ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن محمّد بن إشكاب، عن أبيه، عن عليّ بن حفص المدائني، عن أيّوب بن سيار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أقبل العبّاس ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وكان العبّاس طوالاً حسن الجسم، فلمّا رآه النبيُّ ﷺ تبسّم إليه وقال: إنّك يا عمّ لجميل، فقال العبّاس: ما الجمال بالرجل يا رسول الله؟ قال: بصواب القول بالحقّ، قال: فما الكمال؟ قال: تقوى الله عزّ وجلّ وحسن الخلق(٢).

٢٨ - **مع، ع:** ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وقع بين سلمان وبين رجل كلام، فقال له: من أنت وما أنت؟ فقال سلمان: أمّا أولاي وأولاك فنطفة قذرة، وأمّا أخراي وأخراك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين، فمن خفّ ميزانه فهو اللّئيم، ومن ثقل ميزانه فهو الكريم(٣).

٢٩ - **ع:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمّد بن إبراهيم الهمدانيّ، عن العبّاس بن عامر، عن إسماعيل بن دينار يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إفتخر رجلان عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أتفتخران بأجسادٍ بالية، وأرواح في النار؟ إن يكن لك عقل فإنّ لك خلقاً وإن يكن لك تقوى فإنّ لك كرماً، وإلّا فالحمار خيرٌ منك ولست بخيرٍ من أحد(٤).

٣٠ - **مع:** الورّاق، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن الحسن بن سعيد، عن الحارث بن محمّد بن النعمان، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبَّ أن يكون أكرم الناس فليتّق الله، ومن أحبَّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله الخبر(٥).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب أصناف الناس في الإيمان.

٣١ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن النضر، عن أبي الحسين، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر(٦).

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٩٣ مجلس ١٤ ح ٨٦٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٩٧ مجلس ١٧ ح ١٠٩٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ٢٠٧، علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٧ باب ١٨٤ ح ٣.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٧٧ باب ١٣١ ح ٨. (٥) معاني الأخبار، ص ١٩٦.
(٦) معاني الأخبار، ص ٢٤٠.

ين: النضر مثله(١).

سن: عن أبيه، عن النضر مثله(٢).

شي: عن أبي بصير مثله(٣).

٣٢ - **مع:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن عبّاس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الحسب الفعال، والشرف المال، والكرم التقوى(٤).

٣٣ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن هارون بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن عيسى بن أبي الورد، عن أحمد بن عبدالعزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يقلُّ مع التقوى عمل، وكيف يقلُّ ما يتقبّل(٥).

جا: الجعابيّ مثله(٦).

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن فضّال، عن ابن سنان، عن الفضيل بن عثمان، عن الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٧).

كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان مثله(٨).

بيان: «وكيف يقلُّ ما يتقبّل» لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

٣٤ - **فس:** ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بعداً(٩).

٣٥ - **فس:** أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطيّ ثمَّ يقال له: كن هباءً منثوراً ثمَّ قال: أما والله يا أبا حمزة إنّهم كانوا يصومون ويصلّون، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه، وقال: والهباء المنثور هو الّذي تراه يدخل البيت في الكوَّة من شعاع الشمس(١٠).

٣٦ - **ص:** بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن

---

(١) كتاب الزهد، ص ٧٨ باب ٢ ح ١٤.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٣٢٣.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢١٧ ح ١٢٠ من سورة آل عمران.
(٤) معاني الأخبار، ص ٤٠٥.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٦١ مجلس ٢ ح ٩٠.
(٦) أمالي المفيد، ص ٢٩ مجلس ٤ ح ٢.
(٧) أمالي المفيد، ص ١٩٤ مجلس ٢٣ ح ٢٤.
(٨) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧١ باب الطاعة والتقوى، ح ٥.
(٩) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٧ في تفسيره لسورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(١٠) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٩ في تفسيره لسورة الفرقان.

الحسن بن الجهم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول: الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطاناً فقال: قل: العاقبة للأغنياء، فجاءه فقال ذلك، فتحاكما إلى أوّل من يطلع عليهما على قطع يد الّذي يحكم عليه فلقيا شخصاً فأخبراه بحالهما، فقال: العاقبة للأغنياء فرجع وهو يحمد الله ويقول: العاقبة للمتّقين، فقال له: تعود أيضاً فقال: نعم على يدي الأخرى فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضاً فقطعت يده الأخرى، وعاد أيضاً يحمد الله ويقول: العاقبة للمتّقين، فقال له: تحاكمني على ضرب العنق؟ فقال: نعم فخرجا فرأيا مثالاً فوقفا عليه فقال: إنّي كنت حاكمت هذا وقصّا عليه قصّتهما قال: فمسح يديه فعادتا ثمّ ضرب عنق ذلك الخبيث وقال: هكذا العاقبة للمتّقين(١).

٣٧ - **سن:** أبي، عن هارون بن الجهم ومحمّد بن سنان، عن الحسين بن يحيى عن فرات بن أحنف، عن رجل من أصحاب عليّ عليه السلام قال: إنَّ وليّاً لله وعدوّاً لله إجتمعا فقال وليُّ الله: الحمد لله والعاقبة للمتّقين، وقال الآخر: الحمد لله والعاقبة للأغنياء - وفي رواية أخرى والعاقبة للملوك - فقال وليُّ الله: إرض بيننا بأوّل طالع يطلع من الوادي، قال: فاطّلع إبليس في أحسن هيئة فقال وليُّ الله: الحمد لله والعاقبة للمتّقين، فقال الآخر: الحمد لله والعاقبة للملوك، فقال إبليس: كذا(٢).

٣٨ - **سن:** عليُّ بن السنديّ، عن المعلّى بن محمّد، عن ابن أسباط، عن عبد الله بن محمّد صاحب الحجّال قال: قلت لجميل بن درّاج: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم شريف [قوم] فأكرموه؟ قال: نعم فقلت: فما الحسب؟ فقال: الّذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله، فقلت: فما الكرم؟ فقال: التقى(٣).

٣٩ - **ضا:** أروي من أراد أن يكون أعزَّ الناس فليتّق الله في سرّه وعلانيته.

وأروي عن العالم عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ قال: يجعل له مخرجاً في دينه ويرزقه من حيث لا يحتسب في دنياه(٤).

٤٠ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: إتّق الله وكن حيث شئت ومن أيِّ قوم شئت، فإنّه لا خلاف لأحد في التقوى، والمتّقي محبوب عند كلِّ فريق، وفيه جماع كلِّ خير ورشد، وهو ميزان كلِّ علم وحكمة، وأساس كلِّ طاعة مقبولة، والتقوى ما ينفجر من عين المعرفة بالله، يحتاج إليه كلُّ فنّ من العلم، وهو لا يحتاج إلّا إلى تصحيح المعرفة، بالخمود تحت هيبة الله وسلطانه، ومزيد التقوى يكون من أصل اطّلاع الله عزّ وجلّ على سرِّ العبد بلطفه.

---

(١) قصص الأنبياء، للراوندي، ص ١٨٩.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٤.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٥٢.
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨١.

فهذا أصل كلّ حقّ وأمّا الباطل فهو ما يقطعك عن الله متّفق عليه أيضاً عند كلّ فريق، فاجتنب عنه، وافرد سرّك لله تعالى بلا علاقة قال النبيُّ ﷺ: أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل وكلُّ نعيم لا محالة زائل

فالزم ما أجمع عليه أهل الصفا والتقى، من أصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم، ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم، فتصعب عليك، وقد اجتمعت الأمّة المختارة بأنَّ الله واحد ليس كمثله شيء، وأنّه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يقال له في شيء من صنعه: لم؟ ولا كان ولا يكون شيء إلّا بمشيّته، وأنّه قادر على ما يشاء، صادق في وعده ووعيده، وأنَّ القرآن كلامه وأنّه مخلوق، وأنّه كان قبل الكون والمكان والزمان، وأنَّ إحداث الكون والفناء عنده سواء، ما ازداد بإحداثه علماً ولا ينقص بفنائه ملكه، عزَّ سلطانه وجلَّ سبحانه. فمن أورد عليك ما ينقض هذا الأصل فلا تقبله، وجرّد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب، وتفوز مع الفائزين[1].

٤١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهو تقوى خاصّ الخاصّ، وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلاً عن حرام، وهو تقوى الخاصّ، وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العامّ، ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر، من كلِّ لون وجنس وكلُّ شجرة منها يستمصُّ الماء من ذلك النهر، على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته، ثمَّ منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ الآية[2].

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار، ومثل طبائع الأشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان، فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهراً بالروح كان أتقى، ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر، ومن كان كذلك كان من الله أقرب، وكلُّ عبادة غير مؤسّسة على التقوى فهو هباء منثور قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[3] الآية وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس حذراً عمّا به بأس، وهو في الحقيقة طاعة، وذكر بلا نسيان، وعلم بلا جهل مقبول غير مردود[4].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٥٩ باب ٢٦. (٢) سورة الرعد، الآية: ٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

(٤) مصباح الشريعة، ص ٣٨ باب ١٧. الآيات والروايات في فضل التقوى والمتقي أكثر من أن تحصى. =

٥٧ - باب الورع واجتناب الشبهات

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّي لا ألقاك إلّا في السنين فأخبرني بشيء آخذ به فقال: أوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع إجتهاد لا ورع فيه[1].

بيان: لعلّ المراد بالتقوى ترك المحرّمات، وبالورع ترك الشبهات، بل بعض المباحات، وبالإجتهاد بذل الجهد في فعل الطاعات، يقال: وقاه الله السوء يقيه وقاية أي حفظه، واتّقيت الله اتّقاء أي حفظت نفسي من عذابه أو عن مخالفته والتقوى إسم منه، والتاء مبدلة من واو، والأصل وقوى من وقيت لكن أبدل ولزمت التاء في تصاريف الكلمة وفي النهاية: فيه: ملاك الدين الورع، الورع في الأصل الكفّ عن المحارم، والتحرُّج منها، يقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما، ورعاً ورعة فهو ورع وتورّع من كذا ثمّ استعير للكفّ عن المباح والحلال «لا ينفع» أي نفعاً كاملاً.

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن حديد بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إتّقوا الله وصونوا دينكم بالورع[2].

بيان: يدلُّ على أنَّ بترك الورع عن المحرَّمات يصير الإيمان بمعرض الضياع والزوال، فإنَّ فعل الطاعات وترك المعاصي حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان.

= وللتقوى درجات أولها اجتناب الذنب الذي هو أعظم الذنوب الذي معه لا يقبل الله منه شيئاً ويجعل معه أعماله هباء منثوراً وهو ولاية الجبت والطاغوت مع التمسك بولاية أمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وإلى هذا أشار مولانا الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ الخمس و ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ ولاية الطواغيت ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ فلا يريد شيئاً من الخير إلا تيسّر له ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بالخمس ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾ برأيه عن اولياء الله ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالولاية ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ فلا يريد شيئاً من الشر إلا تيسّر له. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ فإنّ الصدق هو الولاية، وقوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال الصادق عليه السلام: ﴿الْمُتَّقُونَ﴾ شيعة علي عليه السلام، و ﴿الْغَيْبِ﴾ هو الحجة الغائب. ج ٥٢. وفي الأمالي: النبوي العلوي صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقول: يا علي حبّك تقوى وايمان وبغضك كفر ونفاق؛ الخ. ج ٣٩. ثانيها الذي هو أعلى منها اتيان الواجبات وترك المحرّمات. ثالثها الذي هو أعلى وأفضل اتيان الواجبات وكلّما يحتمل وجوبه وترك المحرّمات والشبهات التحريمية وأفضل منه مع ذلك اتيانه المباحات مع النيّة وارجاعها الى الواجبات أو المستحبّات وغير ذلك فله درجات كما أنّ للايمان درجات. وإلى الثاني أشار مولانا الصادق عليه السلام حين سئل عن تفسير التقوى فقال: أن لا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «وقى»].

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٢ باب الورع ح ١-٢.

٣ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن يزيد بن خليفة قال: وعظنا أبو عبد الله عليه السلام فأمر وزهّد، ثمّ قال: عليكم بالورع، فإنّه لا ينال ما عند الله إلّا بالورع(١).

بيان: فأمر أي بالطاعات وما يوجب الفوز بأرفع الدرجات، وزهّد على بناء التفعيل أي أمر بالزهد في الدُّنيا وترك مشتهياتها المانعة عن قربه سبحانه قال الجوهريُّ: التزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه.

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه(٢).

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن الحسن بن زياد الصيقل، عن فضيل بن يسار قال: قال أبوجعفر عليه السلام: إنَّ أشدَّ العبادة الورع(٣).

بيان: «إنَّ أشدَّ العبادة الورع» إذ ترك المحرَّمات أشقُّ على النفس من فعل الطاعات، وأفضل الأعمال أحمزها.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن حنان بن سدير قال: قال أبو الصباح الكناني لأبي عبد الله عليه السلام: ما نلقى من الناس فيك! فقال أبو عبد الله عليه السلام: وما الّذي تلقى من الناس فيَّ؟! فقال: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول: جعفريٌّ خبيث، فقال: يعيّركم الناس بي؟ فقال له أبو الصباح: نعم، قال: فما أقلَّ والله من يتّبع جعفراً منكم، إنّما أصحابي من اشتدَّ ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، هؤلاء أصحابي(٤).

توضيح: قال الشيخ البهائيُّ رحمه الله: يعلم منه أنّه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبوالصباح، لما فيه من الخشونة وسوء الأدب «وعمل لخالقه» أي أخلص العمل لله «ورجا ثوابه» كأنّه إشارة إلى أنَّ رجاء الثواب إنّما يحسن مع الورع والطاعة، وإلّا فهو غرور كما مرَّ، وإلى أنّه مع العمل أيضاً لا ينبغي اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل، ويمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أنَّ ما تسمعون من المخالفين إنّما هو لعدم الطاعة إمّا بترك الطاعات والأعمال الرضيّة أو لترك ما أمرتكم به من التقيّة.

٧ - **كا:** بالإسناد المتقدّم، عن حنان، عن أبي سارة الغزَّال، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: ابن آدم إجتنب ما حرَّمت عليك تكن من أورع الناس(٥).

بيان: كأنَّ الأورع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات ويأتي بالسنن، ويجترئ على المحارم وترك الطاعات كما هو الشائع بين الناس أو هو تعريض بأرباب البدع الّذين يحرّمون

---

(١) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٢ باب الورع ح ٣-٧.

ما أحلّ الله على أنفسهم ويسمّونه ورعاً أو تنبيه على أنّ الورع إنّما هو بترك المعاصي لا بالمبالغة في الطاعات والإكثار منها.

٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس فقال: الّذي يتورّع عن محارم الله عزّ وجلّ [(١)].

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليك بتقوى الله، والورع والإجتهاد وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول الركوع والسجود، فإنّ أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه فقال: يا ويله أطاع وعصيت، وسجد وأبيت [(٢)].

إيضاح: «حسن الجوار» لكلّ من جاوره وصاحبه أو لجار بيته «وكونوا دعاة» أي كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى ومذهبكم الحقّ بمحاسن أعمالكم، ومكارم أخلاقكم، فإنّ الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة وهدي جميل نازعتهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيّع وتصويبكم فيما تقلّدتم من طاعة أئمّتكم عليهم السلام «وكونوا زيناً» أي زينة لنا «ولا تكونوا شيناً» أي عيباً وعاراً علينا.

وفي النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد إعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله، الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكلّ من وقع في هلكة دعا بالويل، ومعنى النداء فيه يا ويلي ويا حزني ويا هلاكي ويا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك، فكأنّه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملاً على المعنى، وعدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه إنتهى.

وقال النوويّ: هو من أدب الكلام أنّه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء، صرف الحاكي عن نفسه إلى الغيبة صوناً عن صورة إضافة السوء إلى نفسه إنتهى.

وقيل: الضمير راجع إلى الساجد ودعا إبليس له بالعذاب والويل، أو هو من كلام الإمام والضمير لإبليس والجملة معترضة، ولا يخفى بعدهما، ويحتمل على الأوّل أن يكون المنادى محذوفاً نحو ألا يا اسجدوا، أي يا قوم احضروا ويلي.

١٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن أبي زياد، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عيسى بن عبد الله القميّ فرحّب به وقرّب مجلسه، ثمّ قال: يا

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٢ باب الورع، ح ٨-٩.

عيسى بن عبد الله ليس منّاً ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون، وكان في ذلك المصر أحد أورع منه[١].

بيان: قال الجوهريُّ: الرّحب بالضمّ السعة، وقولهم مرحباً وأهلاً أي أتيت سعة وأتيت أهلاً، فاستأنس ولا تستوحش، وقد رحّب به ترحيباً إذا قال له: مرحباً، إنتهى، وفي النهاية وقيل: معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب إنتهى.

وقوله: «ولا كرامة» جملة معترضة أي لا كرامة له عند الله، أو عندنا أو أعمُّ منهما «فيه مائة ألف» أي من المخالفين أو الأعمّ ويدلُّ على مدح عيسى بن عبد الله، وروى الشيخ المفيد في مجالسه حديثاً يدلُّ على مدحٍ عظيم له، وأنّه قال عليه السلام فيه: هو منّا أهل البيت، وزعم الأكثر أنّه الأشعريُّ جدُّ أحمد بن محمّد والأظهر عندي أنه غيره لبعد ملاقاة الأشعريّ الصادق عليه السلام بل ذكروا أنَّ له مسائل عن الرضا عليه السلام.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمش، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني قال: أوصيك بتقوى الله، والورع والإجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع إجتهاد لا ورع فيه[٢].

١٢ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أعينونا بالورع، فإنّه من لقي الله عزّ وجلّ منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٣] فمنّا النبيُّ، ومنّا الصّدّيق، والشّهداء والصالحون[٤].

تبيان: «أعينونا بالورع» إشارة إلى أنَّ الأئمّة عليهم السلام متكفلّون لنجاة شيعتهم من العذاب، فكلّما كان ورعهم أشدَّ وأكمل، كانت الشفاعة عليهم أسهل، فالورع إعانة لهم عليهم السلام على ذلك، فإن قلت: مع الورع أيُّ حاجة إلى الشفاعة، فإنّه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنّة وإبعادهم من العذاب؟ قلت: يحتمل أن يكون المراد عدم تجشّم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصي فقط، فلا ينافي الإحتياج إلى الشفاعة للتقصير في الواجبات، أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعمُّ من ترك كلِّ المعاصي أو بعضها، مع أنّه لا إستبعاد في الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات وترك المعاصي لسرعة دخول الجنّة أو التخلّص من أهوال القيامة أو عدم الحساب أو تخفيفه.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٣ باب الورع، ح ١٠-١١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٣ باب الورع، ح ١٢

«كان له عند الله فرجاً» إسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع، وقيل: إلى اللقاء «وفرجاً» بالجيم خبره، وربّما يقرأ بالحاء المهملة، وعلى التقديرين التنوين للتعظيم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في سورة النساء «والرسول» وكأنّه نقل بالمعنى، مع الإشارة إلى ما في سورة النور ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[١] وإطاعة الله والرسول لا تكون إلّا مع الورع فالإستشهاد لذلك، وقيل: المراد بطاعة الله ورسوله إطاعتهما في الإعتقاد بإمامة أئمّة الهدى عليهم السلام وإن كان مع المعاصي فالإستشهاد للشفاعة.

«فمنّا» أي من بني هاشم وكأنّ المراد بالصدّيق أمير المؤمنين عليه السلام وبالشهداء الحسنان عليهما السلام أو الحسين وبالصالحين باقي الأئمّة عليهم السلام، أو المراد بالشهداء جميع الأئمّة عليهم السلام وبالصالحين شيعتهم، وقد فسّرت الآية بالوجهين في الأخبار.

١٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا لا نعدُّ الرجل مؤمناً حتّى يكون لجميع أمرنا متّبعاً ومريداً ألا وإنَّ من اتّباع أمرنا وإرادته الورع، فتزيّنوا به يرحمكم الله وكيدوا أعداءنا به ينعشكم الله[٢].

بيان: «إنّا لا نعدُّ الرجل مؤمناً» هذا أحد معاني الإيمان الّتي مضت «مريداً» أي لجميع أمرنا «يرحمكم الله» جواب الأمر أو جملة دعائيّة وكذا قوله «ينعشكم الله» يحتمل الوجهين «وكيدوا به» في أكثر النسخ بالياء المثنّاة أي حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم، سمّي كيداً مجازاً أي الورع يصير سبباً لكفّ ألسنتهم عنكم، وترك ذمّهم لكم، أو احتالوا بالورع ليرغبوا في دينكم كما مرَّ في قوله عليه السلام «كونوا دعاة» إلخ وكأنّه أظهر.

وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة المشدَّدة من الكبد بمعنى الشدَّة والمشقّة أي أوقعوهم في الألم والمشقّة لأنّه يصعب عليهم ورعكم، والأوَّل أكثر وأظهر «ينعشكم الله» أي يرفعكم الله في الدُّنيا والآخرة، في القاموس نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه ونعّشه، وفلاناً جبره بعد فقر، والميّت ذكره ذكراً حسناً.

١٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن العلا، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والإجتهاد والصلاة والخير، فإنَّ ذلك داعية[٣].

إيضاح: «فإنَّ ذلك داعية» أي للمخالفين إلى الدخول في دينكم كما مرَّ والتاء للمبالغة، وسيأتي هذا الخبر في باب الصدق بأدنى تفاوت في السند والمتن وفيه الصدق مكان الصلاة.

١٥ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٢.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٣ باب الورع، ح ١٣-١٤.

محمّد بن حمزة العلويّ قال أخبرني عبيد الله بن عليّ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول: ليس من شيعتنا من لا يتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ، وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم من خلق الله أورع منه[1].

بيان: في القاموس الخدر بالكسر ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت، وكلّ ما واراك من بيت ونحوه والجمع خدور وأخدار، وبالفتح إلزام البنت الخِدر كالإخدار والتخدير، وهي مخدور ومُخدَرة، ومخدّرة إنتهى والمعنى إشتهر ورعه بحيث تتحدّث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهنّ، وقيل إنّه يدلّ على أنّ إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب، ولكن بشرط أن لا يكون لقصد الرياء والسمعة بل لغرض صحيح، مثل الإقتداء به، والتحفّظ من نسبة الفسق إليه ونحوهما وفيه نظر.

١٦ - **مع:** أبي، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن فضيل بن عياض، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من الورع من الناس؟ فقال: الّذي يتورع عن محارم الله، ويجتنب هؤلاء، وإذا لم يتّق الشبهات وقع في الحرام، وهو لا يعرفه، وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقوى عليه، فقد أحبَّ أن يعصى الله، ومن أحبَّ أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة، ومن أحبَّ بقاء الظالمين فقد أحبَّ أن يعصى الله، إنَّ الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظلمة فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

فس: أبي، عن الأصبهاني الحديث[3].

١٧ - **مع:** في خبر أبي ذرّ: يا أبا ذرّ لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكفّ ولا حسب كحسن الخلق[4].

١٨ - **لي، مع:** سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال: التسليم والورع[5].

١٩ - **ل:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن ميمون، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضل العلم أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ من فضل العبادة، وأفضل دينكم الورع[6].

٢٠ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن عليّ بن

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٣ باب الورع، ح ١٥.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٥٢.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٨ في تفسيره لسورة الأنعام، الآية: ٤٥.
(٤) معاني الأخبار، ص ٣٣٥.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٤، معاني الأخبار، ص ١١٩.
(٦) الخصال، ص ٤ باب ١ ح٩.

سليمان بن رشيد، عن موسى بن سلام، عن أبان بن سويد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ما الّذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الّذي يثبته فيه الورع، والّذي يخرجه منه الطمع[١].

٢١ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن أبي منيع، عن هارون بن عبد الله، عن سليمان بن عبد الرحمان، عن خالد بن أبي خالد الأزرق، عن محمّد بن عبد الرحمان وأظنّه ابن أبي ليلى، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع[٢].

٢٢ - **ل:** فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليُّ ثلاثٌ من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ، وخلق يداري به الناس، وحلم يردُّ به جهل الجاهل[٣].

سن: أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله مثله[٤].

٢٣ - **ل:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: كفَّ عن محارم الله تكن أورع الناس.

٢٤ - **لي:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن يونس، عن عبد الله ابن سنان، عن الصادق، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما ثبات الإيمان؟ فقال: الورع، فقيل له ما زواله؟ قال: الطمع[٥].

٢٥ - **لي:** في خطبة الوسيلة: لا معقل أحرز من الورع[٦].

٢٦ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن معروف، عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب[٧].

٢٧ - **ما:** ابن الحماميّ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن إسماعيل بن محمّد بن أبي كثير، عن عليّ بن إبراهيم، عن السريّ بن عامر قال: صعد النعمان بن بشير على المنبر بالكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ لكلِّ ملك حمى وإنَّ حمى الله حلاله وحرامه، والمشتبهات بين ذلك كما لو أنَّ راعياً رعى إلى جانب الحمى لم تلبث غنمه أن تقع في وسطه فدعوا المشتبهات[٨].

٢٨ - **جا، ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن يونس، عن كليب

---

(١) الخصال، ص ٩ باب ١ ح ٢٩.
(٢) الخصال، ص ٣٠ باب ١ ح ١٠٤.
(٣) الخصال، ص ١٢٥ باب ٣ ح ١٢١.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٦٦.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٣٨ مجلس ٤٨ ح ١١.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩.
(٧) الخصال، ص ١٦ باب ١ ح ٥٦.
(٨) أمالي الطوسي، ص ٣٨١ مجلس ١٣ ح ٨١٨.

ابن معاوية، عن الصادق عليه السلام قال: أما والله إنّكم لعلى دين الله وملائكته، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد، عليكم بالصلاة والعبادة، عليكم بالورع(١).

٢٩ - **ما:** المفيد، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة، عن حيدر بن محمّد، عن أبي عمرو الكشيّ، عن جعفر بن أحمد، عن أيّوب بن نوح، عن نوح بن درّاج، عن إبراهيم المحاربيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إتّقوا الله إتّقوا الله عليكم بالورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وعفّة البطن والفرج تكونوا معنا بالرفيق الأعلى(٢).

٣٠ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثّالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام: عليكم بالورع فإنّه الدين الّذي نلازمه وندين الله به، ونريده ممّن يوالينا، لا تتعبونا بالشفاعة(٣).

٣١ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أحبّنا فليعمل بعملنا، وليستعن بالورع، فإنّه أفضل ما يستعان به في أمر الدُّنيا والآخرة(٤).

٣٢ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: شكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله(٥).

٣٣ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لا يجمع الله عزّ وجلّ لمؤمن الورع والزهد في الدُّنيا إلّا رجوت له الجنّة(٦).

٣٤ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الوصّافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن يا موسى أبلغ قومك أنّه ما تعبّد لي المتعبّدون بمثل الورع عن محارمي، قال موسى: فماذا أثبتهم على ذلك؟ قال: إنّي أفتّش الناس عن أعمالهم ولا أُفتّشهم حياءً منهم(٧).

أقول: تمامه في باب الزهد.

٣٥ - **سن:** أبي، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي عبيدة، عن أبي جميلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أيّها الناس لا خير في دين لا تفقّه فيه، ولا خير في دنيا لا تدبّر فيها، ولا خير في نسك لا ورع فيه(٨).

٣٦ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: أغلق أبواب جوارحك عمّا يرجع ضرره إلى قلبك،

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٧٠ مجلس ٣٢ ح ١، أمالي الطوسي، ص ٣٣ مجلس ٢ ح ٣٣.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢٢ مجلس ٨ ح ٣٨٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٨١ مجلس ١٠ ح ٥٤٤.
(٤) الخصال، ص ٦١٤ حديث الأربعمائة
(٥) الخصال، ص ١٤ باب ١ ح ٥٠.
(٦) ثواب الأعمال، ص ١٦٥.
(٧) ثواب الأعمال، ص ٢٠٨.
(٨) المحاسن، ج ١ ص ٦٥.

ويذهب بوجاهتك عند الله، وتعقّب الحسرة والندامة يوم القيامة، والحياء عمّا اجترحت من السيّئات، والمتورّع يحتاج إلى ثلاثة أصول: الصفح عن عثرات الخلق أجمع، وترك خوضه فيهم، واستواء المدح والذّم.

وأصل الورع دوام المحاسبة، وصدق المقاولة، وصفاء المعاملة، والخروج من كلّ شبهة، ورفض كلّ [عيبة و] ريبة، ومفارقة جميع ما لا يعنيه، وترك فتح أبواب لا يدري كيف يغلقها، ولا يجالس من يشكل عليه الواضح، ولا يصاحب مستخفّي الدين، ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه، ولا يتفهّمه من قائل، ويقطع من يقطعه عن الله(١).

٣٧ - **سر:** من كتاب حريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا فضيل أبلغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم إنّي لا أُغني عنهم من الله شيئاً إلّا بالورع، فاحفظوا ألسنتكم وكفّوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاة إنّ الله مع الصابرين(٢).

٣٨ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمّد بن عيسى الضرير، عن محمّد بن زكريّا المكّيّ، عن كثير بن طارق، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليه السلام قال: الورع نظام العبادة، فإذا انقطع الورع ذهبت الديانة، كما أنّه إذا انقطع السلك إتّبعه النظام(٣).

٣٩ - **مشكاة الأنوار:** نقلاً من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إتّقوا الله وصونوا دينكم بالورع. وعنه عليه السلام قال: لا ينفع إجتهاد لا ورع فيه.

وعنه عليه السلام قال: لن أُجدي أحد عن أحد شيئاً إلّا بالعمل ولن تنالوا ما عند الله إلّا بالورع.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم إجتنب ما حرّمت عليك تكن من أورع الناس.

وسئل الصادق عليه السلام من الأورع من الناس؟ قال: الّذي يتورّع عن محارم الله.

وعن الباقر عليه السلام قال: عليك بتقوى الله والإجتهاد في دينك واعلم أنّه لا يغني عنك إجتهاد ليس معه ورع.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما ناجى الله تبارك وتعالى به موسى صلوات الله عليه يا موسى ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي فإنّي أمنحهم جنّات عدني لا أُشرك معهم أحداً.

ومنه نقلاً من كتاب صفات الشيعة عن ابن أبي يعفور قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الإجتهاد والصدق والورع وعن خيثمة، عن أبي

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٤٠ باب ١٨. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٨٧.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٧٠٣ مجلس ٤٠ ح ١٥٠٧.

جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه لأودِّعه فقال: أبلغ موالينا السلام عنا، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأعلمهم يا خيثمة أنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلّا بعمل، ولن ينالوا ولايتنا إلّا بورع، وإنَّ أشدَّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره[1].

٥٨ - باب الزهد ودرجاته

الآيات: آل عمران: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ «١٥٣».

طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾.

الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾.

١ - **مع، لي:** في خبر الشيخ الشامي: سأل أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ الناس خير عند الله عزّ وجلّ؟ قال: أخوفهم لله، وأعملهم بالتقوى، وأزهدهم في الدُّنيا[2].

كتاب الغايات: مرسلاً مثله.

٢ - **مع:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الزهد في الدُّنيا؟ قال: تنكّب حرامها[3].

٣ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن مالك بن عطيّة الأحمسي، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الزهد في الدُّنيا قصر الأمل، وشكر كلِّ نعمة الورع عمّا حرَّم الله عليك[4].

٤ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن الجهم بن الحكم، عن السّكوني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس الزهد في الدُّنيا بإضاعة المال، ولا بتحريم الحلال، بل الزهد في الدُّنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عزّ وجلّ[5].

٥ - **مع:** ابن الوليد، عن سعد، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ رجلاً سأله عن الزهد فقال: الزهد عشرة أشياء وأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، ألا وإنَّ الزهد في آية من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[6].

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٤٤-٤٦. (٢) معاني الأخبار، ص ١٩٩.

(٣) - (٦) معاني الأخبار، ص ٢٥١-٢٥٢.

دعوات الرّاوندي: عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثله[١].

٦ - **مع، ن، لي:** المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن الحسن بن عليّ بن الناصر، عن أبيه، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: سئل الصادق عليه السلام عن الزاهد في الدُّنيا، قال: الّذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عذابه[٢].

٧ - **لي:** قد مضى في باب اليقين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ صلاح أوّل هذه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشحّ والأمل[٣].

٨ - **فس:** أبي، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما حدُّ الزهد في الدُّنيا؟ فقال: فقد حدَّه الله في كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ إنَّ أعلم الناس بالله أخوفهم الله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها[٤].

ل، لي: أبي، عن سعد، عن الأصبهاني إلى قوله بما آتاكم[٥].

٩ - **ضه:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل قد أعطي الزهد في الدُّنيا فاقتربوا منه، فإنّه يلقى الحكمة. وقال صلى الله عليه وآله: المؤمن بيته قصب، وطعامه كسر، ورأسه شعث وثيابه خلق، وقلبه خاشع، ولا يعدل بالسلامة شيئاً[٦].

١٠ - **فس:** أبي، عن الأصبهاني، عن المنقريّ رفعه قال: قال رجل لعليّ بن الحسين عليه السلام: ما الزهد؟ قال: الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا، ألا وإنَّ الزهد في آية من كتاب الله ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٧].

أقول: قد مضى في باب الورع عن أمير المؤمنين عليه السلام أزهد الناس من ترك الحرام.

١١ - **ل:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد، عن بعض النوفليّين ومحمّد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كونوا على قبول العمل أشدَّ عناية منكم على العمل، الزهد في الدُّنيا قصر الأمل، وشكر كلِّ نعمة الورع عمّا حرَّم الله عزّ وجلّ، من

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ١٨٣ ح ٤٦٨.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٨٧، عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٦ باب ٣١ ح ١٩٩، أمالي الصدوق، ص ٢٩٣ مجلس ٥٧ ح ٤.

(٣) أمالي الصدوق، ص ١٨٩ مجلس ٤٠ ح ٧.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٣ في تفسيره لسورة القصص.

(٥) الخصال، ص ٤٣٧ باب ١٠ ح ٢٦، أمالي الصدوق، ص ٤٩٣ مجلس ٩٠ ح ٣.

(٦) روضة الواعظين، ص ٤٣٧.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣١ في تفسيره لسورة غافر.

أسخط بدنه أرضى ربّه، ومن لم يسخط بدنه عصى ربّه(١).

١٢ - **ل:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن إبراهيم بن داود اليعقوبي، عن أخيه سليمان رفعه قال: قال رجل للنبيّ ﷺ يا رسول الله علّمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبّني الله من السماء وأحبّني الناس من الأرض، فقال له: إرغب فيما عند الله عزّوجلّ يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبّك الناس(٢).

١٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسليّ، عن عبد الأعلى، عن نوف، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة، أولئك الّذين اتّخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن دثاراً والدعاء شعاراً وقرضوا من الدُّنيا تقريضاً على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام الخبر(٣).

١٤ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه قال: سأل النبيُّ ﷺ جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد قال: الزاهد يحبُّ من يحبُّ خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرَّج من حلال الدُّنيا، ولا يلتفت إلى حرامها، فإنَّ حلالها حساب، وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرَّج من الكلام كما يتحرَّج من الميتة الّتي قد اشتدَّ نتنها، ويتحرَّج عن حطام الدُّنيا وزينتها، كما يتجنَّب النار أن يغشاها، وأن يقصر أمله، وكأن بين عينيه أجله(٤).

١٥ - **ل، لي:** محمّد بن أحمد بن عليّ الأسدي، عن عبد الله بن سليمان، وعبد الله بن محمّد الواهبيّ وأحمد بن عمير ومحمّد بن أبي أيّوب قالوا: حدَّثنا عبد الله بن هاني، عن أبيه، عن عمّه إبراهيم، عن أمّ الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح معافىً في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدُّنيا، يا ابن خَثعَم يكفيك منها ما سدَّ جوعك، ووارى عورتك، فإن يكن بيت يكنّك فذاك، وإن تكن دابّة تركبها فبخٍ بخٍ، وإلّا فالخبز وماء الجُرّ، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب(٥).

١٦ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن جعفر بن بشير، عن سيف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لم يستحي من طلب المعاش خفّت مؤنته، ورخي باله، ونعم عياله، ومن زهد في الدُّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدُّنيا داءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام(٦).

---

(١) الخصال، ص ١٤ باب ١ ح ٥٠.
(٢) الخصال، ص ٦١ باب ٢ ح ٨٤.
(٣) الخصال، ص ٣٣٧ باب ٦ ح ٤٠.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٦١.
(٥) الخصال، ص ١٦١ باب ٣ ح ٢١١، أمالي الصدوق، ص ٣١٥ مجلس ٦١ ح ٣.
(٦) ثواب الأعمال، ص ٢٠٢.

١٧ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنّه ما يتقرّب إليّ المتقرّبون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبّد لي المتعبّدون بمثل الورع عن محارمي، ولا تزيّن لي المتزيّنون بمثل الزهد في الدُّنيا عمّا بهم الغنى عنه.

قال: فقال موسى عليه السلام: يا أكرم الأكرمين فماذا أثبتهم على ذلك؟ فقال: يا موسى أمّا المتقرّبون إليّ بالبكاء من خشيتي، فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد، وأمّا المتعبّدون لي بالورع عن محارمي فإنّي أفتّش الناس عن أعمالهم ولا أفتّشهم حياء منهم، وأمّا المتقرّبون إليّ بالزهد في الدُّنيا فإنّي أبيحهم الجنّة بحذافيرها، يتبوّأون منها حيث يشاؤون[١].

١٨ - **سن:** أبي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: أحكم أهل الآخرة [أمر آخرتهم] كما أحكم أهل الدُّنيا أمر دنياهم فإنّما جعلت الدُّنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة، فاعرف الآخرة بها، ولا تنظر إلى الدُّنيا إلّا باعتبار[٢].

١٩ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: إنَّ الدُّنيا قد ترحّلت مدبرة، وإنَّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة، ولكلٍّ واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا، وكونوا من الزاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة، لأنَّ الزاهدين اتّخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا الدُّنيا تقريضاً.

ألا من اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات، ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصائب، ألا إنَّ لله عباداً شرورهم مأمونة، [وقلوبهم] محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاماً فصارت لهم العقبى راحة طويلة، أمّا آناء الليل، فصافّوا على أقدامهم، وآناء النهار فخلصوا مخلصاً وهم عابدون يسعون في فكاك رقابهم، بررة أتقياء كأنّهم القداح ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى.

وروي عن المسيح عليه السلام أنّه قال للحواريين: أكلي ما أنبته الأرض للبهائم، وشربي ماء الفرات بكفّي، وسراجي القمر، وفراشي التراب، ووسادتي المدر، ولبسي الشعر، ليس لي ولد يموت، ولا لي امرأة تحزن، ولا بيت يخرب، ولا مال يتلف، فأنا أغنى ولد آدم.

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه سئل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ فقال: والله: ما كان ذهباً ولا فضّة، ولكنّه كان لوح من ذهب، مكتوب عليه أربعة أحرف: أنا الله لا إله إلّا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنّه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر علم أنّه لا يصيبه إلّا ما قدر عليه.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٠٧. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٦.

وأروي من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب، وإذا اشتهى وإذا غضب، حرَّم الله جسده على النار.

وسألت العالم عليه السلام عن أزهد الناس قال: الّذي لا يطلب المعدوم حتّى ينفد الموجود[1].

٢٠ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: الزهد مفتاح باب الآخرة، والبراءة من النار، وهو تركك كلّ شيء يشغلك عن الله، من غير تأسّف على فوتها، ولا إعجاب في تركها، ولا إنتظار فرج منها، ولا طلب محمدة عليها، ولا عوض منها، بل ترى فوتها راحة، وكونها آفة، وتكون أبداً هارباً من الآفة، معتصماً بالراحة، والزاهد الّذي يختار الآخرة على الدُّنيا، والذلّ على العزّ، والجهد على الراحة، والجوع على الشبع، وعاقبة الآجل على محبّة العاجل، والذكر على الغفلة، ويكون نفسه في الدُّنيا وقلبه في الآخرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبُّ الدُّنيا رأس كلّ خطيئة، ألا ترى كيف أحبَّ ما أبغضه الله، وأيُّ خطأ أشدُّ جرماً من هذا.

وقال بعض أهل البيت عليهم السلام: لو كانت الدُّنيا بأجمعها لقمة في فم طفل لرجمناه، فكيف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره في طلبها، والحرص عليها، والدُّنيا دار لو أحسنت إلى ساكنها لرحمتك وأحسنت وداعك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا خلق الله الدُّنيا أمرها بطاعته، فأطاعت ربّها فقال لها: خالفي من طلبك، ووافقي من خالفك، فهي على ما عهد إليها الله، وطبعها عليه[2].

٢١ - **شي**: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن رجل حدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رفع عيسى بن مريم عليه السلام بمدرعة صوف من غزل مريم، ومن نسج مريم، ومن خياطة مريم، فلمّا انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدُّنيا[3].

٢٢ - **جا**: المراغيُّ عن الحسين بن محمّد، عن جعفر بن عبد الله العلويّ، عن يحيى بن هاشم الغسّاني، عن أبي عاصم النبيل، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس، عن نوف البكالي قال: بتُّ [ليلة عند] أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرأيته يكثر الإختلاف من منزله وينظر إلى السماء قال: فدخل كبعض ما كان يدخل، قال: أنائمٌ أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين ما زلت أرمقك منذ الليلة بعيني وأنظر ما تصنع، فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة، قوم يتّخذون أرض الله بساطاً، وترابه وساداً، وكتابه شعاراً، ودعاءه دثاراً، وماءه طيباً، يقرضون الدُّنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام.

إنَّ الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى عليك بالمنهاج الأوّل تلحق ملاحق

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٧٠. (٢) مصباح الشريعة، ص ١٣٧ باب ٦٤.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٩ ح ٥٣ من سورة آل عمران.

المرسلين، قل لقومك يا أخا المنذرين أن لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة، وأيد نقيّة، وأبصار خاشعة، فإنّي لا أسمع من داع دعاءه، ولأحد من عبادي عنده مظلمة، ولا أستجيب له دعوة ولي قِبله حقٌّ لم يردّه إليّ.

فإن استطعت يا نوف ألّا تكون عريفاً ولا شاعراً ولا صاحب كوبة ولا صاحب عرطبة فافعل، فإنّ داود عليه السلام رسول ربّ العالمين خرج ليلة من اللّيالي فنظر في نواحي السماء ثمّ قال: والله ربّ داود إنّ هذه الساعة لساعة ما يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلّا أعطاه إيّاه، إلّا أن يكون عريفاً أو شاعراً أو صاحب كوبة أو صاحب عرطبة[1].

٢٣ - **ضه:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: الزهد ثروة، والورع جُنّة، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، الزهد يخلق الأبدان، ويحدّد الآمال، ويقرّب المنيّة، ويباعد الأمنيّة، من ظفر به نصب، ومن فاته تعب، ولا كرم كالتقوى، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام.

الزهد كلمة بين كلمتين قال الله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ فمن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه، أيّها الناس الزهادة قصر الأمل، والشكر عند النعم، والورع عند المحارم، فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة، وكتب بارزة العذر واضحة[2].

٢٤ - **ين:** فضالة، عن عبد الله بن فرقد، عن أبي كهمش، عن عبد المؤمن الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استحيوا من الله حقّ الحياء، فقيل: يا رسول الله ومن يستحيي من الله حقّ الحياء؟ فقال: من استحيى من الله حقّ الحياء فليكتب أجله بين عينيه، وليزهد في الدُّنيا وزينتها، ويحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ولا ينسى المقابر والبلى[3].

٢٥ - **ين:** النضر، عن درست، عن إسحاق بن عمّار، عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثمّ قال: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات على الدُّنيا، ومن إتّبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو مشرب قصر علمه، ودنا عذابه[4].

٢٦ - **ين:** ابن المغيرة، عن السّكوني يرفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قيل

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٣٢ مجلس ١٦ ح ١.
(٢) روضة الواعظين، ص ٤٣٤.
(٣) - (٤) كتاب الزهد، ص ١١٣ و١١٤ باب ٨ ح ٢ و٥.

له: ما الزُّهد في الدُّنيا؟ قال: حرامها فتنكّبه[1].

٢٧ - **ين:** ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا لنحبُّ الدُّنيا وأن لا نعطاها خيرٌ لنا، وما أُعطي أحدٌ منها شيئاً إلّا نقص من حظّه من الآخرة[2].

٢٨ - **ين:** النضر، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءني ملك فقال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك: إن شئت جعلت لك بطحاء مكّة رضراض ذهب، قال: فرفع النبيُّ صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء فقال: يا ربِّ أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك[3].

٢٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أصبح والآخرة همّه إستغنى بغير مال واستأنس بغير أهل وعزَّ بغير عشيرة[4].

٣٠ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما ابن آدم ليومه، فمن أصبح آمناً في سربه معافىً في جسده، عنده قوت يومه فكأنّما حيزت له الدُّنيا[5].

٣١ - **ما:** الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه محمّد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: بلغنا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشبع من خبز برّ ثلاثة أيّام قطُّ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أكله قطُّ قلت: فأيَّ شيء كان يأكل؟ قال: كان طعام رسول الله صلى الله عليه وآله الشعير إذا وجده، وحلواه التمر، ووقوده السعف[6].

٣٢ - **ما:** الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمش، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني فقال: أُوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع إجتهاد لا ورع فيه، وانظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك فكثيراً ما قال الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ﴾[7] وقال عزَّ ذكره: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[8] فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أنَّ

(١) - (٣) كتاب الزهد، ص ١١٦ و١١٩ باب ٨ ح١٣٣ و١٤١ و١٤٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٨٠ مجلس ٢٤ ح ١١٩٨.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٨٨ مجلس ٢٥ ح ١٢١٩.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٦٦٣ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٣.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٨٥. (٨) سورة طه، الآية: ١٣١.

رسول الله ﷺ كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السعف، وإذا أُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فإنَّ الناس لم يصابوا بمثله أبداً[١].

٣٣ - **الدّرة الباهرة:** سئل الرضا عليه السلام عن صفة الزاهد فقال: متبلّغ بدون قوته، مستعدٌّ ليوم موته، متبرّم بحياته[٢].

٣٤ - **نهج:** قال عليه السلام: أفضل الزهد إخفاء الزهد[٣].

وقال عليه السلام: إزهد في الدُّنيا يبصّرك الله عوراتها، ولا تغفل فلست بمغفولٍ عنك[٤].

٣٥ - **نهج:** عن نوف البكالي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه، فنظر إلى النجوم فقال: يا نوف أراقدٌ أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة، أولئك قومٌ اتّخذوا الأرض بساطاً وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، ثمَّ قرضوا الدُّنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام.

يا نوف إنَّ داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من اللّيل فقال: إنّها ساعة لا يدعو فيها عبد ربّه إلّا استجيب له، إلّا أن يكون عشّاراً أو عريفاً أو شرطيّاً أو صاحب عرطبة، وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل، وقد قيل أيضاً: إنَّ العرطبة الطبل والكوبة الطنبور[٥].

وقال عليه السلام: الزهد كلمة[٦] بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه[٧].

وقال عليه السلام: أيّها الناس الزهادة قصر الأمل، والشكر عند النعم، والورع عند المحارم، فإن عزب عنكم ذلك فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد أعذر الله إليكم بحجج سافرة ظاهرة، وكتب بارزة العذر واضحة[٨].

٣٦ - **من خطبة له عليه السلام:** في صفة الزهّاد: كانوا قوماً من أهل الدُّنيا وليسوا من أهلها، فكانوا فيها كمن ليس منها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون، تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة، يرون أهل الدُّنيا يعظمون موت أجسادهم، وهم أشدُّ إعظاماً لموت قلوب أحيّائهم[٩].

٣٧ - **ومن كتاب كتبه إلى سهل بن حنيف[١٠]:** يابن حنيف فقد بلغني أنَّ رجلاً من

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٨١ مجلس ٣٨.
(٢) الدرة الباهرة، ص ٥٢.
(٣) نهج البلاغة، ص ٦٣١ حكمة رقم ٢٧.
(٤) نهج البلاغة، ص ٧١٥ حكمة رقم ٣٨٩.
(٥) نهج البلاغة، ص ٦٤٧ حكمة رقم ١٠٥.
(٦) في المصدر: الزهد كله.
(٧) نهج البلاغة، ص ٧٢٤ حكمة رقم ٤٣٣.
(٨) نهج البلاغة، ص ١٥٨ خ ٨٠.
(٩) نهج البلاغة، ص ٤٧٦ ذيل خ ٢٢٧.
(١٠) في المصدر عثمان بن حنيف وليس سهل.

فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قومٍ عائلهم مجفوٌّ وغنيّهم مدعوٌّ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، فوالله ما كنزت في دنياكم تبراً، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً.

إلى قوله عليه السلام: ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أن أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى، وأكباد حرّى، فأكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنُّ إلى القدّ[1]

إلى آخر ما مرَّ مشروحاً في كتاب الفتن.

٣٨ - **عدّة الدّاعي**: روي أنَّ نوحاً عليه السلام عاش ألفي عام وخمسمائة عام ومضى من الدُّنيا ولم يبن فيها بيتاً، وكان إذا أصبح يقول: لا أُمسي وإذا أمسى يقول: لا أُصبح، وكذلك نبيّنا صلى الله عليه وآله خرج من الدُّنيا ولم يضع لبنة على لبنة.

وأمّا إبراهيم عليه السلام فكان لباسه الصوف وأكله الشعير، وأمّا يحيى عليه السلام فكان لباسه اللّيف وأكله ورق الشجر، وأمّا سليمان عليه السلام فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر، وإذا جنّه الليل شدَّ يديه إلى عنقه فلا يزال قائماً حتّى يصبح باكياً، وكان قوته من سفائف الخوص، يعملها بيده.

وروي أنَّ نبيّنا صلى الله عليه وآله أصابه يوماً الجوع، فوضع صخرة على بطنه، ثمَّ قال: ألا ربَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ألا ربَّ نفس كاسية ناعمة في الدُّنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا ربَّ متخوّض متنعّم فيما أفاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق، ألا إنَّ عمل أهل الجنّة حزنة بربوة ألا إنَّ عمل أهل النار كلمة سهلاء بشهوة، ألا ربَّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة.

وقال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير، وليس في البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئاً ممّا يحتاج إليه البيت؟ فقال عليه السلام: يا ابن غفلة إنَّ اللّبيب لا يتأثّث في دار النقلة، ولنا دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنّا عن قليلٍ إليها صائرون.

(١) نهج البلاغة، ص ٥٥٨ خ ٢٨٣.

وكان عليه السلام إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخيّر قنبراً أجودهما، ويلبس الآخر، ثمّ يأتي النجّار فيمدّ له إحدى كمّيه ويقول: خذه بقدومك، ويقول: هذه تخرج في مصلحة أخرى ويبقي الكمّ الأخرى بحالها، ويقول: هذه تأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تعبّدوا لله بشيء مثل الزهد في الدُّنيا.

وقال عيسى عليه السلام للحواريّين: إرضوا بدنيّ الدُّنيا مع سلامة دينكم، كما رضي أهل الدُّنيا بدنيّ الدين مع سلامة دنياهم، وتحبّبوا إلى الله بالبعد منهم وأرضوا الله في سخطهم، فقالوا: فمن نجالس يا روح الله؟ قال: من يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله[1].

٥٩ - باب الخوف والرجاء وحسن الظنّ بالله تعالى

الآيات: البقرة: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ «٢١٨».

آل عمران: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ «٢٨».

وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ «٣٠».

وقال سبحانه: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ «١٥٤».

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾.

النساء: ﴿وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ﴾ «١٠٤».

المائدة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾ «٢٣».

وقال تعالى حاكياً عن ابن آدم عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ «٤٤».

وقال: ﴿وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ «٨٤».

وقال سبحانه: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

الأنعام: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾. وقال: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾.

---

(١) عدة الداعي، ص ١١٩-١٢١.

وقال حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾.

الأعراف: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ «١٥٦ - ١٥٧».

الأنفال: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

التوبة: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «١٣».

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

هود: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾.

يوسف: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾.

الرعد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «٦».

وقال تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ «٢١». وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾.

إبراهيم: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ «١٤».

الحجر: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

النحل: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

الإسراء: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ

يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾.

طه: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾. وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾.

الأنبياء: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ «٢٨».

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ «٩٠».

الحج: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ «٣٤ - ٣٥».

المؤمنون: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

النور: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ «٣٧».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

الشعراء: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾.

النمل: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

القصص: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ «٣١».

العنكبوت: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

لقمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ «٣٣».

الأحزاب: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ «٣٧». وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾.

فاطر: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ «١٨».

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ «٢٨».

يس: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾.

ص: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾.

الزمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ «٩».

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ «٢٣».

فصلت: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ «٤٣».

حمعسق: [الشورى] ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ «١٧ - ١٨».

الفتح: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ «٦».

ق: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ «٤٥».

الذاريات: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾.

الطور: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾.

الرحمن: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾.

الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ «٢١».

الملك: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾.

المعارج: ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾.

نوح: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾.

المدّثّر: ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ «٥٦».

الدهر [الإنسان]: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾.

النازعات: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾.
وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

الانفطار: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾.

البروج: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾.

الأعلى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾.

البيّنة: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ «٨».

تفسير: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ قيل: الرهبة خوف معه تحرُّز ويدلُّ على أنَّ المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلّا الله ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ أي بالإيمان واتّباع الحقّ والإعراض عن الدُّنيا وقيل: الرهبة مقدِّمة التقوى[1].

﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ أقول كأنَّ فيه دلالة على أنَّ الرَّجاء لا يكون إلّا مع العمل، وبدونه غرَّة، وقيل: أثبت لهم الرجاء إشعاراً بأنَّ العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيّما والعبرة بالخواتيم[2].

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ قيل: هو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهيّ في القبح وذكر النفس ليعلم أنَّ المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة[3] وكرَّره ثانياً للتوكيد والتذكير ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ إشارة إلى أنّه تعالى إنّما نهاهم وحذَّرهم رأفة بهم، ومراعاة لصلاحهم، أو أنّه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه[4].

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ هذا وصف لحال المنافقين في غزوة أُحد، قيل أي

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٩٥-٩٦.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ١٨٩.
(٣) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٤٨ و٢٤٩.

يظنّون بالله غير الظنّ الحقّ الّذي يحقُّ أن يظنّ به، وظنُّ الجاهليّة بدله، وهو الظنُّ المختصُّ بالملّة الجاهليّة وأهلها[١]، أقول: ويدلُّ على حرمة سوء الظنّ بالله واليأس من رحمته.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني من يعوّقهم عن العود إلى قتال الكفّار بعد غزوة أحد، وهو نعيم بن مسعود ﴿وَخَافُونِ﴾ أي في مخالفة أمري ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فإنّ الإيمان يقتضي إيثار خوف الله على خوف الناس[٢].

﴿وَتَرْجُونَ﴾ أي أيّها المؤمنون ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ الرحمة والنصرة ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ أي الكفّار فيدلُّ على فضل الرجاء وأنّه من صفات المؤمنين.

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ أي يخافون الله ويتّقونه، ويدلُّ على مدح الخوف ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الخطاب للنبيّ أو لكلّ أحد، وفيها تخويف وتبشير ﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ قيل: نهي للحكّام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم[٣].

﴿وَأَنذِرْ﴾ أي عظ وخوّف ﴿بِهِ﴾ أي بالقرآن أو بالله ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ في المجمع يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدّة الأهوال، وقيل: معناه يعلمون، وقال الصادق عليه السلام: أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم برغبتهم فيما عنده فإنّ القرآن شافع مشفّع ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ﴾ أي غير الله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي كي يخافوا في الدُّنيا وينتهوا عمّا نهيتهم عنه[٤].

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يتعلّق به ضرر ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ وهو حقيق بأن يخاف منه كلّ الخوف لأنّه إشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضارّ النافع[٥]، ﴿سُلْطَٰنًا﴾ أي حجّة والحاصل أنّ الكفر والخطايا مظنّة الخوف فلا ينبغي معه الأمن.

﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ أي المكذّبون لنبيّنا ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾ أي ضحوة النهار، وهو في الأصل إسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي يشتغلون بما لا ينفعهم ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ مكر الله استعارة لاستدراجه العبد والأخذ من حيث لا يحتسب[٦]، وقال عليّ بن إبراهيم: المكر من الله العذاب[٧].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: أي أفبعد هذا كلّه أمنوا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون، وسمّى العذاب مكراً لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أنّ المكر ينزل بالممكور به من جهة الماكر من حيث لا يعلمه، وقيل إنّ مكر الله إستدراجه إيّاهم بالصحّة والسلامة، وطول العمر

---

(١) - (٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٩٧ و٣٠٦. (٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٤٣٢.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٦٠. (٥) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٠.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٩٨. (٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٨.

وتظاهر النعمة، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

يسأل عن هذا فيقال إنّ الأنبياء والمعصومين أمنوا مكر الله وليسوا بخاسرين وجوابه من وجوه أحدها أنّ معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلّا القوم الخاسرون بدلالة قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ وثانيها أنّ معناه لا يأمن عذاب الله للعصاة إلّا الخاسرون، والمعصومون لا يؤمنون عذاب الله للعصاة، ولهذا سلموا من مواقعة الذنوب، وثالثها لا يأمن عقاب الله جهلاً بحكمته إلّا الخاسرون ومعنى الآية الإبانة عمّا يجب أن يكون عليه المكلّف من الخوف لعقاب الله ليسارع إلى طاعته واجتناب معاصيه، ولا يستشعر الأمن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه وآخرته بالتهالك في القبائح[1].

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ أي يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وإنّما عدّي يهد باللّام لأنّه بمعنى يبيّن ﴿أَن لَّوْ نَشَاءُ﴾ أي أنّه لو نشاء ﴿أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ مستأنف يعني ونحن نطبع على قلوبهم ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهّم واعتبار[2].

﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ أي يخشون ربّهم فلا يعصونه ويعملون بما فيها.

﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ قال في المجمع: أي ممّن عصاني واستحقّه بعصيانه، وإنّما علّقه بالمشيّة لجواز الغفران ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال الحسن وقتادة إنّ رحمته في الدُّنيا وسعت البرَّ والفاجر وهي يوم القيامة للمتّقين خاصّة، وقال العوفيّ وسعت كلّ شيء ولكن لا تجب إلّا للّذين يتّقون، وذلك أنّ الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن، فيعيش فيها، فإذا صار في الآخرة وجب للمؤمنين خاصّة كالمستضيء بنار غيره، إذا ذهب صاحب السراج بسراجه، وقيل: معناه أنّها تسع كلّ شيء إن دخلوها، فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلّا أنّ فيهم من لا يدخل فيها لضلاله ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي فسأوجب رحمتي للّذين يتّقون الشرك أي يجتنبونه، وقيل: يجتنبون الكبائر والمعاصي[3].

﴿لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ قيل: بل يعمّهم وغيرهم كالمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع[4]، وروى العياشيّ في هذه الآية قال: أصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيّه حتّى تركوا عليّاً وبايعوا غيره وهي الفتنة الّتي فتنوا بها، وقد أمرهم رسول الله باتّباع عليّ والأوصياء من آل محمّد ﷺ[5] وفي المجمع عن عليّ والباقر عليهما السلام أنّهما قرءا «لتصيبنّ»[6].

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣١٥.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٩٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٧٠.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٤٤.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٠ من سورة الأنفال.
(٦) مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٥٠.

﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بعقاب الله وثوابه ويدلُّ على أنَّ خشية الله تعالى من لوازم الإيمان ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قيل يعني في أبواب الدين، وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره، فإنَّ الخشية من المحاذير جبلّيّة لا يكاد العاقل يتمالك عنها[1]، وفي المجمع: أي لم يخف سوى الله أحداً من المخلوقين، وهذا راجع إلى قوله ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أي إن خشيتموهم فقد ساويتموهم في الإشراك كما قال: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الآية[2].

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي ومثل ذلك الأخذ ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ﴾ أي أهلها ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي وجيع صعب[3]، وفي المجمع عن النبيِّ ﷺ أنَّ الله يمهل الظالم حتّى إذا أخذه لم يفلته ثمَّ تلا هذه الآية[4] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي فيما نزل بالأمم الهالكة ﴿لَآيَةً﴾ أي لعبرة ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ لعلمه بأنّه أنموذج منه[5].

﴿غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ أي عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿بَغْتَةً﴾ أي فجأة من غير سابقة علامة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها غير مستعدّين لها[6].

﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا[7]، وروى عليُّ بن إبراهيم والكلينيُّ والصدوق والعياشيُّ عن الصادق عليه السلام أنّه تلا هذه الآية حين وافى رجلاً إستقصى حقّه من أخيه وقال: أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم، ولكنّهم خافوا الإستقصاء والمداقّة فسمّاه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء[8]، وفي المجمع والعياشيّ عنه عليه السلام أن تحسب عليهم السيّئات، وتحسب لهم الحسنات، وهو الإستقصاء[9].

﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قيل: أي بذهاب أهلها، وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعني بذلك ما يهلك من القرون فسمّاه إتياناً، وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال: فقد العلماء، وقال عليُّ بن إبراهيم هو موت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّه يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ وهو ذهاب العلماء ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا رادَّ له، والمعقّب الّذي يعقب الشيء فيبطله ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيحاسبهم عمّا قليل[10].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ١٧٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٦.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٨٣.
(٤) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٢٨.
(٥) - (٧) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٢٨٤ و٣٢٩ و٣٤٢.
(٨) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٥ في تفسيره لسورة الرعد.
(٩) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٣ وفيه: الاستعصاء بدل الإستقصاء.
(١٠) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٤٨.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي موقفي للحساب ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ أي وعيدي بالعذاب[1].

﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ الآية فيها حثٌّ على الرجاء والخوف معاً لكن في توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الرجاء.

﴿ءَامِنِينَ﴾ من الإنهدام، ونقب اللصوص، وتخريب الأعداء لوثاقتها، أو من العذاب لفرط غفلتهم ﴿مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي من بناء البيوت الوثيقة، واستكثار الأموال والعدد[2].

﴿مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أي المكرات السيّئات قيل: هم الّذين إحتالوا لهلاك الأنبياء والّذين مكروا رسول الله ﷺ وراموا صدَّ أصحابه عن الإيمان ﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسف بقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بغتة من جانب السماء، كما فعل بقوم لوط ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي فليسوا بفائتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قيل أي على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوّفون، أو على تنقّص بأن ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتّى يهلكوا، من تخوّفته إذا تنقّصته[3]، وقال عليُّ بن إبراهيم: أي على تيقّظ. وبالجملة هو خلاف قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وروى العياشيُّ عن الصادق عليه السلام أنّه قال: هم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسيخون في الأرض[4] وفي الكافي عن السجّاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد في الدُّنيا ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدُّنيا الّذين مكروا السيّئات، فإنَّ الله يقول في محكم كتابه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ الآية فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه لئلّا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعّد به القوم الظالمين في الكتاب، والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم، فإنَّ السعيد من وعظ بغيره[5].

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ أي يخافونه وهو فوقهم بالقهر ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[6] ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ في المجمع قد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنَّ لله ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ترعد فرائصهم من مخافة الله، لا تقطر من دموعهم قطرة إلّا صار ملكاً فإذا كان يوم القيامة، رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقَّ عبادتك[7].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٥٥. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٨٧.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٠٥.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٥ من سورة النحل.

(٥) روضة الكافي، ح ٢٩. (٦) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٠٧.

(٧) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٦٤.

قال بعض أهل المعرفة: إنّ أمثال هذه الآيات تدلّ على أنّ العالم كلّه في مقام الشهود والعبادة إلّا كلّ مخلوق له قوّة التفكّر، وليس إلّا النفوس الناطقة الإنسانيّة والحيوانيّة خاصّة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإنّ هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود، فأعضاء البدن كلّها مسبّحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخّرة لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل، والألسنة، والسمع والبصر، وجميع القوى فالحكم لله العليّ الكبير.

﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ أكّد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فإنّك لو قلت إنّما هو إله لخيّل أنّك أثبتّ الإلهيّة لا الوحدانيّة ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ كأنّه قيل وأنا هو فإيّاي فارهبون لا غير ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ أي الطاعة ﴿وَاصِبًا﴾ قيل أي لازماً[1] وروى العياشيُّ عن الصادق عليه السلام قال: واجباً[2] ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ ولا ضارّ سواه كما لا نافع غيره كما قال: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[3].

﴿حَصِيرًا﴾ أي محبساً لا يقدرون على الخروج منها أبداً ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي للطريقة الّتي هي أقوم الطرق، وأشدّ استقامة[4]، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو وعنه عليه السلام يهدي إلى الإمام وروى العياشيُّ عن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية[5] ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ﴾ أي يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ أي موكولاً إليك أمرهم، تجبرهم على الإيمان، وإنّما أرسلناك مبشّراً ونذيراً فدارهم ومر أصحابك بالإحتمال منهم ﴿كَانَ مَحْذُورًا﴾ أي حقيقاً بأن يحذره كلُّ أحد حتّى الملائكة والرّسل[6].

﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ أي لمن في قلبه خشية ورقّة يتأثّر بالإنذار[7].

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: أي يبيّن لهم[8] ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ أي يشاهدون آثار هلاكهم ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ أي لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي[9].

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ﴾ أي من عظمته ومهابته ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي مرتعدون وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خصّ بها العلماء والإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدّي بمن فمعنى الخوف

(١) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٠٧.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٧ من سورة النحل.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٠٧. (٤) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٣٧.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٠٥-٣٠٦ ح ٢٤-٢٥ من سورة الإسراء.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٤٥١ و٤٥٢. (٧) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٦٩.
(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١ في تفسيره لسورة طه.
(٩) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٠٠.

فيه أظهر، وإن عدّي بعلى فبالعكس[(١)].

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ أي يحفظكم ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي من بأسه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ﴾ وفي لفظ الرحمن تنبيه على أنّ لا كالئ غير رحمته العامّة وأنّ اندفاعه بها مهلة ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ لا يخطرونه ببالهم فضلاً أن يخافوا بأسه[(٢)].

﴿أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ﴾ قيل: أرض الكفرة ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ قيل: أي بتسلّط المسلمين عليها، وهو تصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ رسول الله والمؤمنين[(٣)]، وفي الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام ننقصها يعني بموت العلماء، قال: نقصانها ذهاب عالمها[(٤)]، وقد مرَّ الكلام فيه.

﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحقّ والباطل، وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة، وذكراً يتّعظ به المتّقون ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل أو المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي خائفون[(٥)].

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ أي مخبتين أو دائمي الوجل[(٦)].

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قيل: أي المتواضعين أو المخلصين فإنّ الإخبات صفتهم[(٧)]، قال عليُّ بن إبراهيم: أي العابدين ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هيبة منه، لإشراق أشعّة جلاله عليها[(٨)].

﴿مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ قيل: أي من خوف عذابه حذرون ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ قيل: يعطون ما أعطوه من الصدقات[(٩)] وقال عليُّ بن إبراهيم: من العبادة والطاعة، ويؤيّده قراءة «يأتون ما أتوا» في الشواذّ وما يأتي من الروايات ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة أن لا يقبل منهم، وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ أي لأنّ مرجعهم إليه أو من أنّ مرجعهم إليه، وهو يعلم ما يخفى عليهم، وقد روى الكلينيُّ في الروضة بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: هي إشفاقهم ورجاؤهم، يخافون أن تردَّ عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عزَّ ذكره، ويرجون أن تقبل منهم[(١٠)].

وفي الأصول بإسناده عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في حديث: ألا ومن عرف حقّنا، ورجا الثواب فينا، ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وما ستر عورته، وما أكنَّ رأسه، وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودُّوا أنّه حظّهم من الدُّنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ الآية فقال: ما الذي أتوا؟ أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية، وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شكّ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا

---

(١) - (٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١١١ و١١٥. (٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ٨٩.
(٥) - (٩) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١١٦ و١٢٦ و١٤٤ و١٧٢. (١٠) روضة الكافي، ج ٢٩٤.

وطاعتنا(١).

وفي المجمع قال أبو عبد الله عليه السلام: معناه خائفة أن لا يقبل منهم وفي رواية أخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج(٢).

﴿يخافون يوماً﴾ أي مع ما هم عليه من الذكر والطاعة ﴿تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ قيل أي تضطرب وتتغيّر من الهول أو تتقلّب أحوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه، وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصر، أو تتقلّب القلوب من توقّع النجاة وخوف الهلاك، والأبصار من أيّ ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتبهم(٣).

﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما يأمرانه ﴿ويخش الله﴾ على ما صدر عنه من الذنوب ﴿ويتقه﴾ فيما بقي من عمره ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالنعيم المقيم(٤).

﴿أن كنّا﴾ أي لأن كنّا ﴿أوّل المؤمنين﴾ من أتباع فرعون أو من أهل المشهد، ﴿أن يغفر لي خطيئتي﴾ قيل ذكر ذلك هضماً لنفسه وتعليماً للأمّة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر، وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم، واستغفاراً لما عسى يندر منه من ترك الأولى(٥).

﴿لا تخف﴾ قيل أي من غيري ثقة بي أو مطلقاً لقوله ﴿إنّي لا يخاف لديّ المرسلون﴾ حين يوحى إليهم من فرط الإستغراق، فإنّهم أخوف الناس أي من الله أو لا يكون لهم عندي سوء عاقبة، فيخافون منه ﴿إلّا من ظلم﴾ المشهور أنّ الإستثناء منقطع(٦) وقال عليّ بن إبراهيم: معنى ﴿إلّا من ظلم﴾ لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف، وقيل عاطفة قال في القاموس: وتكون عاطفة بمنزلة الواو ﴿لا تخف إنّي لا يخاف لديّ المرسلون (١٠) إلّا من ظلم﴾ وقرئ في الشواذّ (ألا) بالفتح والتخفيف.

﴿إنّك من الآمنين﴾ أي من المخاوف كما مرّ ﴿من كان يرجوا لقاء الله﴾ قيل المراد بلقاء الله الوصول إلى ثوابه أو إلى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيّده بعد زمان مديد وقد اطّلع السيّد على أحواله فإمّا أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله أو بسخط لما سخطه منها(٧)، وقال عليّ بن إبراهيم: قال: من أحبّ لقاء الله جاءه الأجل(٨) وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنّه مبعوث فإنّ وعد الله لآتٍ من الثواب والعقاب، قال: فاللّقاء ههنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث(٩) ﴿وهو السميع﴾ لأقوال العباد ﴿العليم﴾ بعقائدهم وأعمالهم(١٠).

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٥٩ ح ١٥ باب محاسبة العمل.

(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٩٦.

(٣) - (٦) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٠٢ و٢٠٧ و٢٤٨ و٢٥٣ و٢٧٢.

(٧) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٢٠.

(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٥.

(٩) التوحيد، ص ٢٦٧.

(١٠) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٢٠.

﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ أي تردُّون ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ إن فررتم من قضائه بالتواري في إحداهما ﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يحرسكم عن بلائه ولقائه بالبعث ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾ لإنكارهم البعث والجزاء ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم[1].

﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ أي لا يقضي عنه، وقرئ لا يجزئ من أجزأ أي لا يغني ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ بالثواب والعقاب[2].

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قيل: أي خصلة حسنة من حقّها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ أي ثواب الله أو لقاءه ونعيم الآخرة أو أيّام الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء يحتمل الأصل والخوف وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدّية إلى ملازمة الطاعة فإنّ المؤتسي بالرسول من كان كذلك[3].

﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أي تعييرهم إيّاك ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ إن كان فيه ما يخشى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ فينبغي أن لا يخشى إلّا منه[4].

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ قيل: أي غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم، أو غائباً عنهم عذابه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ إذ شرط الخشية معرفة المخشيّ، والعلم بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال النبيُّ ﷺ: إنّي أخشاكم لله وأتقاكم له، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنّه معاقب للمصرّ على طغيانه، غفور للتائب عن عصيانه[5]، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالعلماء من صدق قوله فعله، ومن لم يصدِّق قوله فعله فليس بعالم، وفي الحديث أعلمكم بالله أخوفكم لله[6]، وفي الكافي عن السجّاد عليه السلام: وما العلم بالله والعمل إلّا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، وحثّه الخوف على العمل بطاعة الله، وإنّ أرباب العلم وأتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ وعن الصادق عليه السلام إنّ من العبادة شدَّة الخوف من الله، ثمَّ تلا هذه الآية[7]، وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام: دليل الخشية التعظيم لله والتمسّك بخالص الطاعة، وأوامره، والخوف والحذر، ودليلهما العلم ثمَّ تلا هذه الآية.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ أي إنذاراً يترتّب عليه الأثر ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ قيل: هو القرآن وفي الحديث أنّه عليٌّ عليه السلام ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قيل: أي خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله، أو في سريرته ولا يغترّ برحمته، فإنّه كما هو رحمن منتقم قهّار[8].

---

(١) - (٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٢٤ و٣٦٢ و٣٧٨ و٣٨٤ و٤٢٣.

(٦) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٤٢. (٧) روضة الكافي، ح ٢.

(٨) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٣٢.

﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾ أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ تذكّرهم للآخرة دائماً، فإنّ خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون، جوار الله والفوز بلقائه، وإطلاق الدار للإشعار بأنّها الدار الحقيقيّة والدُّنيا معبر[1].

﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ أي قائم بوظائف الطاعات ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي ساعاته ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ﴾ يدلُّ على مدح الجمع بين الخوف والرجاء[2].

﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ أي ذلك العذاب هو الّذي يخوّفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ ولا تتعرَّضوا لما يوجب سخطي[3].

﴿مَّثَانِيَ﴾ في المجمع سمّي بذلك لأنّه يثنّى فيه القصص والأخبار والأحكام والمواعظ، بتصريفها في ضروب البيان، ويثنّى أيضاً في التلاوة فلا يملُّ لحسن مسموعه ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ أي يأخذهم قشعريرة خوفاً ممّا في القرآن من الوعيد ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة، والمعنى أنَّ قلوبهم تطمئنُّ وتسكن إلى ذكر الله للجنّة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به. وروي عن العبّاس بن عبدالمطّلب أنَّ النبيَّ ﷺ قال: إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تتحاتُّ عن الشجرة اليابسة ورقها، وقال قتادة: هذا نعت لأولياء الله نعتهم الله بأن تقشعرَّ جلودهم وتطمئنَّ قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنّما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان[4].

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ﴾ أي يتشقّقن من عظمة الله وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أي يتصدَّعن ﴿مِن فَوۡقِهِنَّ﴾ أي من جهتهنَّ الفوقانيّة أو من فوق الأرضين ﴿لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: للمؤمنين من الشيعة التوّابين خاصّة ولفظ الآية عامٌّ والمعنى خاصٌّ وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام: ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين.

﴿قَرِيبٞ﴾ أي إتيانها ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا﴾ أي استهزاء ﴿مُشۡفِقُونَ﴾ منها أي خائفون منها مع اعتناء بها لتوقّع الثواب ﴿وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّ﴾ الكائن لا محالة[5].

﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ أي دائرة ما يظنّونه ويتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّاهم[6].

﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ فإنّه لا ينتفع به غيره[7].

﴿ءَايَةٗ﴾ أي علامة ﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ فإنّهم المعتبرون بها[8] ﴿مُشۡفِقِينَ﴾ قال عليُّ بن

(١) - (٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩ و٢٩ و٣١. (٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٩٤.
(٥) - (٨) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٨٩ و١٥٦ و١٨٤ و١٩٠.

إبراهيم: أي خائفين من العذاب[١] ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالرحمة ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي عذاب النار النافذة في المسامّ نفوذ السموم، وقال عليُّ بن إبراهيم: السموم الحرُّ الشديد[٢].

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ قيل أي ستتجرّد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فإنّه ينتهي يومئذٍ شؤون الخلق كلّها فلا يبقى إلّا شأن واحد وهو الجزاء، فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل، وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده سأفرغ لك فإنّ المتجرّد للشيء كان أقوى عليه وأجدّ فيه، والثقلان الجنُّ والإنس ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا﴾ أي إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين من الله فارّين من قضائه ﴿فَٱنفُذُوا﴾ فاخرجوا ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ أي لا تقدرون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ قيل أي إلّا بقوّة وقهر، وأنّى لكم ذلك أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا، لكن لا تنفذون ولا تعلمون إلّا ببيّنة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم[٣].

وأقول: قد مرّت الأخبار في ذلك في كتاب المعاد.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ قال البيضاويُ أي موقفه الّذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين، فأضاف إلى الربّ تفخيماً وتهويلاً أو ربّه ومقام مقحم للمبالغة ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنّة للخائف الإنسيّ والأُخرى للخائف الجنّي فإنّ الخطاب للفريقين والمعنى لكلّ خائفين منكما، أو لكلّ واحد جنّة لعقيدته وأُخرى لعمله، أو جنّة لفعل الطاعات، وأُخرى لترك المعاصي، أو جنّة يثاب بها، وأُخرى يتفضّل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة[٤].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ الآية في المجمع: تقديره لو كان الجبل ممّا ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمُنزله وانصدع من خشيته، تعظيماً لشأنه، فالإنسان أحقُّ بهذا لو عقل الأحكام الّتي فيه، وقيل: معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل إنّ المراد ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ وهذا وصف للكافر بالقسوة، حيث لم يلن قلبه بمواعظ القرآن الّذي لو نزل على جبل لتخشّع ويدلُّ على أنّ هذا تمثيل قوله ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ إلخ[٥].

﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ أي يخافون عذابه غائباً عنهم لم يعاينوه بعد، أو غائبين عنه أو عن أعين الناس، أو بالمخفيّ فيهم، وهو قلوبهم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يصغر دونه لذائذ الدُّنيا ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني الملائكة الموكّلين على تدبير هذا العالم ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ فيغيّبكم فيها كما فعل بقارون ﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ أي تضطرب ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٨ في تفسيره لسورة الطور.
(٣) (٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢٤-٢٢٧. (٥) مجمع البيان، ح ٩ ص ٤٤٠.

حَاصِبًا﴾ أي يمطر عليكم حصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به، ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري عليهم بإنزال العذاب، وهو تسلية للرسول ﷺ وتهديد لقومه ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾ أي باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها فإنّهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها ﴿وَيَقْبِضْنَۚ﴾ أي وإذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للإستعانة به على التحريك ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الجوّ على خلاف الطبع ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ﴾ الواسع رحمته كلّ شيء ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءِۭ بَصِيرٌ﴾ يعلم كيف ينبغي أن يخلقه(١).

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ يعني أولم تنظروا في أمثال هذه الصنائع، فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وإرسال حاصب، أم هذا الّذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من دون الله أن يرسل عليكم عذابه، فهو كقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ﴾ وفيه إشعار بأنّهم إعتقدوا القسم الثاني حيث أُخرج مخرج الإستفهام عن تعيين من ينصرهم ﴿إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ أي لا معتمد لهم ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥۚ﴾ أي بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصّلة والموصلة له إليكم ﴿بَل لَّجُّوا۟﴾ أي تمادوا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾ أي عناد ﴿وَنُفُورٍ﴾ أي شراد عن الحقّ لتنفّر طباعهم عنه(٢).

﴿مُّشْفِقُونَ﴾ أي خائفون على أنفسهم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ﴾ إعتراض يدلُّ على أنّه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله، وإن بالغ في طاعته(٣).

﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قال البيضاويُّ: أي لا تأملون له توقيراً أي تعظيماً لمن عبده وأطاعه، فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه إيّاكم أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه، وإنّما عبّر عن الإعتقاد التابع لأدنى الظنّ مبالغة ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ حال مقدَّرة للإنكار من حيث إنّها موجبة للرجاء فإنَّ خلقهم أطواراً أي تارات إذ خلقهم أوّلاً عناصر، ثمّ مركّبات تغذّي الإنسان ثمّ أخلاطاً ثمّ نطفاً ثمّ علقاً ثمّ مضغاً ثمّ عظاماً ولحوماً ثمّ أنشأهم خلقاً آخر يدلُّ على أنّه يمكن أن يعيدهم تارة أُخرى فيعظمهم بالثواب وعلى أنّه تعالى عظيم القدرة تامُّ الحكمة(٤).

وقال عليُّ بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ يقول لا تخافون لله عظمة، وقال عليُّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ قال على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيّات(٥).

﴿كَلَّاۖ﴾ قيل ردع عن اقتراحهم الآيات ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ فلذلك أعرضوا عن التذكرة ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي حقيق بأن يتقى عقابه ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أي حقيق بأن يغفر عباده(٦)، وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: قال الله تعالى: أنا أهل أن أُتقى

---

(١) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٠ و٣٢٣ و٣٢٨. (٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٦.
(٦) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٤٩.

ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي أن أدخله الجنّة[١].

﴿كَانَ شَرُّهُ﴾ قيل: أي شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ أي فاشياً منتشراً غاية الإنتشار وفيه إشعار بحسن عقيدتهم، واجتنابهم عن المعاصي[٢]، وفي المجالس للصدوق عن الباقر عليه السلام يقول: كلوحاً عابساً[٣] وقال عليُّ بن إبراهيم: المستطير العظيم ﴿يَوْمًا﴾ أي عذاب يوم ﴿عَبُوسًا﴾ أي يعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديد العبوس كالّذي يجمع ما بينه عينيه، وقال عليُّ بن إبراهيم: القمطرير الشديد ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[٤] عن الباقر عليه السلام نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ أي وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب، وقال عليُّ بن إبراهيم: أي خلقهم ﴿بَدَّلْنَآ أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أي أهلكناهم وبدّلنا أمثالهم في الخلقة وشدة الأسر يعني النشأة الآخرة أو المراد تبديلهم بغيرهم ممّن يطيع في الدُّنيا ﴿فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ بالهداية والتوفيق للطاعة وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في ولايتنا.

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ قيل: أي وأُرشدك إلى معرفته ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ بأداء الواجبات وترك المحرَّمات إذ الخشية إنّما تكون بعد المعرفة ﴿لِمَن يَخْشَىٰ﴾ لمن كان شأنه الخشية ﴿مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ أي مقامه بين يديه لعلمه بالمبدأ والمعاد ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ لعلمه بأنَّ الهوى يرديه[٥] قال عليُّ بن إبراهيم: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثمَّ تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنّة[٦].

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي من خير وشرّ وقيل: وما أخّرت من سنّة حسنة إستنَّ بها بعده، أو سنّة سيّئة إستنَّ بها بعده ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ أي أيُّ شيء خدعك وجرّأك على عصيانه قيل: ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الإغترار، والإشعار بما به يغرُّه الشيطان، فإنّه يقول: إفعل ما شئت فإنَّ ربّك كريم لا يعذّب أحداً[٧] وقيل: إنّما قال سبحانه: ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ دون سائر أسمائه وصفاته، لأنّه كأنّه لقّنه الجواب حتّى يقول: غرَّني كرم الكريم، وفي المجمع روي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لمّا تلا هذه الآية قال: غرَّه جهله ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ جعل أعضاءك سليمة مسوَّاة معدَّة لمنافعها ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ أي ركّبك في أيِّ صورة شاء، وما مزيدة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال: لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة[٨].

---

(١) التوحيد للصدوق، ص ٢٠.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٥٧.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢١٥ مجلس ٤٤ ح ١١.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٥٨.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٧٧.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٧.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩١.
(٨) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ مضاعف عنفه فإنّ البطش أخذ بعنف ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ لمن تاب وأطاع(١).

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ أي سيتّعظ وينتفع بها من يخشى الله ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي يتجنّب الذكرى ﴿ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قال: نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة تنفعه، فيكون كما قال الله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾(٢).

﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لأنّه بلّغهم أقصى أمانيهم ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ فإنّ الخشية ملاك الأمر والباعث على كلّ خير(٣).

١ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما كان في وصيّة لقمان، قال: كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما [كان] فيها أن قال لابنه: خف الله عزّ وجلّ خيفة لو جئته ببرّ الثقلين لعذّبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي عليه السلام يقول: إنّه ليس من عبدٍ مؤمن إلّا في قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا(٤).

بيان: الأعاجيب جمع الأعجوبة، وهي ما يعجبك حسنه أو قبحه، والمراد هنا الأوّل، ويدلّ على أنّه ينبغي أن يكون الخوف والرجاء كلاهما كاملين في النفس ولا تنافي بينهما فإنّ ملاحظة سعة رحمة الله وغنائه وجوده ولطفه على عباده سبب الرجاء، والنظر إلى شدّة بأس الله وبطشه وما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف، مع أنّ أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد وتقصيره وسوء أعماله وقصوره عن الوصول إلى مراتب القرب والوصال وانهماكه فيما يوجب الخسران والوبال، وأسباب الرجاء تؤول إلى لطف الله ورحمته وعفوه وغفرانه ووفور إحسانه وكلٌّ منهما في أعلى مدارج الكمال.

قال بعضهم: كلّ ما يلاقيك من مكروه ومحبوب ينقسم إلى موجود في الحال وإلى موجود فيما مضى، وإلى منتظر في الإستقبال. فإذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمّي فكراً وتذكّراً وإن كان ما خطر بقلبك موجوداً في الحال سمّي إدراكاً وإن كان خطر ببالك وجود شيء في الإستقبال وغلب ذلك على قلبك سمّي إنتظاراً وتوقّعاً، فإن كان المنتظر مكروهاً حصل منه ألم في القلب سمّي خوفاً وإشفاقاً وإن كان محبوباً حصل من انتظاره وتعلّق القلب به وإخطار وجوده بالبال لذّة في القلب وارتياح يسمّى ذلك الارتياح رجاء.

فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب، ولكن ذلك المحبوب المتوقّع لا بدّ وأن يكون له سبب فإن كان إنتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه، فإسم الرجاء عليه صادق، وإن كان

(١) - (٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٠٢ و٤٠٨ و٤٤٠.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٧ باب الخوف والرجاء، ح ١.

ذلك إنتظاراً مع عدم تهيُّؤ أسبابه واضطرابها، فإسم الغرور والحمق عليه أصدق من إسم الرجاء، وإن لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الإنتفاء، فإسم التمنّي أصدق على إنتظاره لأنّه إنتظار من غير سبب.

وعلى كلّ حال، فلا يطلق إسم الرجاء والخوف إلّا على ما يتردّد فيه، أمّا ما يقطع به فلا، إذ لا يقال: أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع، وأخاف غروبها وقت الغروب، لأنّ ذلك مقطوع به، نعم يقال: أرجو نزول المطر وأخاف إنقطاعه.

وقد علم أرباب القلوب أنّ الدُّنيا مزرعة الآخرة، والقلب كالأرض، والإيمان كالبذر فيه، والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض وتطهيرها، ومجرى حفر الأنهار وسياقة الماء إليها، والقلب المستغرق بالدُّنيا كالأرض السبخة الّتي لا ينمو فيها البذر، ويوم القيامة الحصاد، ولا يحصد أحد إلّا ما زرع، ولا ينمو زرع إلّا من بذر الإيمان، وقلّما ينفع إيمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه، كما لا ينمو بذر في أرض سبخة.

فينبغي أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع، فكلُّ من طلب أرضاً طيّبة وألقى فيها بذراً جيّداً غير عفن ولا مسوّس، ثمّ أمدّه بما يحتاج إليه وهو سياق الماء إليه في أوقاته ثمّ نقّى الأرض عن الشوك والحشيش، وكلّ ما يمنع نبات البذر أو يفسده، ثمّ جلس منتظراً من فضل الله رفع الصواعق والآيات المفسدة إلى أن يثمر الزرع ويبلغ غايته، سمّي إنتظاره رجاء، وإن بثّ البذر في أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصبُّ الماء إليها، ولم يشغل بتعهّد البذر أصلاً ثمّ إنتظر حصاد الزرع يسمّى إنتظاره حمقاً وغروراً، لا رجاءً، وإن بثّ البذر في أرض طيّبة ولكن لا ماء لها، وينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار ولا يمتنع، سمّي إنتظاره تمنّياً لا رجاءً.

فإذاً إسم الرجاء إنّما يصدق على إنتظار محبوب تمهّدت جميع أسبابه الداخلة تحت إختيار العبد، ولم يبق إلّا ما ليس يدخل تحت إختياره، وهو فضل الله بصرف القواطع والمفسدات.

فالعبد إذا بثّ بذر الإيمان، وسقاه بماء الطاعة، وطهّر القلب عن شوك الأخلاق الرديّة، وانتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت، وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان إنتظاره رجاءً حقيقيّاً محموداً في نفسه، باعثاً له على المواظبة والقيام بمقتضى الإيمان في إتمام أسباب المغفرة إلى الموت، وإن إنقطع عن بذر الإيمان تعهّده بماء الطاعات، أو ترك القلب مشحوناً برذائل الأخلاق، وانهمك في طلب لذّات الدُّنيا، ثمّ إنتظر المغفرة فإنتظاره حمق وغرور كما قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ (١) وإنّما الرجاء بعد تأكّد الأسباب، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.

هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾(١). وأمّا من ينهمك فيما يكرهه الله، ولا يذمُّ نفسه عليه، ولا يعزم على التوبة والرجوع، فرجاؤه المغفرة حمق كرجاء من بثَّ البذر في أرض سبخة وعزم أن لا يتعهّدها بسقيٍ ولا تنقية.

فإذا عرفت حقيقة الرجاء ومظنّته، فقد عرفت أنّها حالة أثمرها العلم بجريان أكثر الأسباب، وهذه الحالة تثمر الجهد للقيام ببقيّة الأسباب على حسب الإمكان فإنَّ من حسن بذره، وطابت أرضه، وغزر ماؤه، صدق رجاؤه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقّد الأرض وتعهّده، وتنقية كلِّ حشيش ينبت فيه، ولا يفتر عن تعهّده أصلاً إلى وقت الحصاد، وهذا لأنَّ الرجاء يضادُّه اليأس، واليأس يمنع من التعهّد، والخوف ليس بضدّ للرجاء، بل هو رفيق له وباعث آخر بطريق الرهبة، كما أنَّ الرجاء باعث بطريق الرغبة إنتهى.

ثمَّ ظاهر الخبر أنّه لا بدَّ أن يكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء، لا يغلب أحدهما على الآخر، إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا في موضعه، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٢) ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(٣).

وقيل: يستحبُّ أن يغلب في حال الصحّة الخوف، فإذا إنقضى الأجل يستحبُّ أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحبُّ إليه، إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحبُّ الرجاء.

وقيل: ثمرة الخوف الكفُّ عن المعاصي، فعند دنوِّ الأجل زالت تلك الثمرة، فينبغي غلبة الرجاء، وقال بعضهم: الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقليّة في النشأة الآخرة، وإنّما هو من الأمور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات ما دامت في دار العمل، وأمّا عند إنقضاء الأجل والخروج من الدُّنيا فلا فائدة فيه، وأمّا الرجاء فإنّه باقٍ أبداً إلى يوم القيامة، لا ينقطع، لأنّه كلّما نال العبد من رحمة الله أكثر، كان إزدياد طمعه فيما عند الله أعظم وأشدَّ، لأنَّ خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبيد ولا تنقص، فثبت أنَّ الخوف منقطع، والرجاء أبداً لا ينقطع إنتهى.

والحقُّ أنَّ العبد ما دام في دار التكليف لا بدَّ له من الخوف والرجاء وبعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها.

٢ - **كا:** محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق! خف الله كأنّك تراه وإن كنت لا تراه فإنّه يراك، وإن كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت وإن كنت تعلم أنّه يراك ثمَّ برزت

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٨. (٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

له بالمعصية، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك[١].

توضيح: إعلم أنَّ الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر وعلى الرؤية القلبيّة وهي كناية عن غاية الإنكشاف والظهور، والمعنى الأوّل هنا أنسب، أي خف الله خوف من يشاهده بعينه وإن كان محالاً، ويحتمل الثاني أيضاً فإنَّ المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤية القلبيّة ولم يرتق إلى تلك الدرجة العلية، فإنّها مخصوصة بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام قال: كأنّك تراه، وهذه مرتبة عين اليقين وأعلى مراتب السالكين.

وقوله: «فإن لم تكن تراه» أي إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الإنكشاف والعيان فكن بحيث تتذكّر دائماً أنّه يراك، وهذه مقام المراقبة كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٢] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣] والمراقبة مراعاة القلب للرقيب وإشتغاله به، والمثمر لها هو تذكّر أنَّ الله تعالى مطّلع على كلِّ نفسٍ بما كسبت، وأنّه سبحانه عالم بسرائر القلوب وخطراتها، فإذا استقرَّ هذا العلم في القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائماً، وترك معاصيه خوفاً وحياءً والمواظبة على طاعته وخدمته دائماً.

وقوله: «وإن كنت ترى» تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سبباً لترك المعاصي والحقُّ أنَّ هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصي ولا يمكن التفصّي عنها إلّا بالإتّكال على عفوه وكرمه سبحانه، ومن هنا يظهر أنّه لا يجتمع الإيمان الحقيقيُّ مع الإصرار على المعاصي، كما مرَّت الإشارة إليه.

«ثمَّ برزت له بالمعصية» أي أظهرت له المعصية أو من البراز للمقاتلة كأنّك عاديته وحاربته و«عليك» متعلّق بأهون.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن جميل بن درّاج، عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدُّنيا[٤].

بيان: يقال سخي عن الشيء يسخى من باب تعب ترك، ويدلُّ على أنَّ الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ وذلك لأنَّ من عرف عظمته وغلبته على جميع الأشياء وقدرته على جميع الممكنات بالإيجاد والإفناء خاف منه وأيضاً من علم إحتياجه إليه في وجوده وبقائه وسائر كمالاته في جميع أحواله خاف سلب ذلك منه، ومعلوم أنَّ الخوف من الله سبب لترك ملاذّ الدُّنيا وشهواتها الموجبة لسخط الله.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٧ باب الخوف والرجاء، ح ٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٣. (٣) سورة النساء، الآية: ١.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٧ باب الخوف والرجاء، ح ٤.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت؟ فقال: هؤلاء قوم يترجّحون في الأمانيّ كذبوا ليسوا براجين، إنَّ من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه[1].

ورواه عليُّ بن محمّد رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ قوماً من مواليك يلمّون بالمعاصي ويقولون نرجو، فقال: كذبوا ليسوا لنا بموالٍ أولئك قوم ترجّحت بهم الأمانيُّ من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف من شيء هرب منه[2].

بيان: «ويقولون نرجو» أي رحمة الله وغفرانه «حتّى يأتيهم الموت» أي بلا توبة ولا تدارك والترجّح تذبذب الشيء المعلّق في الهواء والتميّل من جانب إلى جانب، وترجّحت به الأرجوحة مالت، وهي حبل يعلّق ويركبه الصبيان فكأنّه عليه السلام شبّه أمانيّهم بأرجوحة يركبه الصبيان يتحرَّك بأدنى نسيم وحركة فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأمانيّ من الخوف إلى الرجاء بأدنى وهم، و«في» يحتمل الظرفيّة والسببيّة وكونه بمعنى «على»، ولمّا كان الخوف والرجاء متلازمين ذكر الخوف أيضاً فإنَّ رجاء كلِّ شيء مستلزم للخوف من فواته، وفي القاموس: ألمَّ: باشر اللّمم، وبه: نزل كلَمَّ، واللّمم: صغار الذنوب.

«ليسوا لنا بموال» لأنَّ الموالاة ليست مجرَّد القول بل هي إعتقاد ومحبّة في الباطن ومتابعة وموافقة في الظاهر لا ينفكُّ أحدهما عن الآخر وروى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال بعد كلام طويل لمدَّع كاذب أنّه يرجو الله: يدعي أنّه يرجو الله، كذب والله العظيم، ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله وكلُّ من رجا عرف رجاؤه في عمله إلّا رجاء الله، فإنّه مدخول، وكلُّ خوف محقّق إلّا خوف الله فإنّه معلول، يرجو الله في الكبير، ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الربَّ فما بال الله جلَّ ثناؤه يقصر به عمّا يصنع لعباده ألا تخاف أن تكون في رجائك له كاذباً أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً، وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً.

وقال ابن ميثم في شرح هذا الكلام: المدخول الّذي فيه شبهة وريبة، والمعلول الغير الخالص، والضمار الّذي لا يرجى من الموعود.

قال: وبيان الدليل أنَّ كلَّ من رجا أمراً من سلطان أو غيره فإنّه يخدمه الخدمة التامّة، ويبالغ في طلب رضاه، ويكون عمله له بقدر قوّة رجائه له وخلوصه، ويرى هذا المدَّعي للرجاء غير عامل فيستدلُّ بتقصيره في الأعمال الدينيّة على عدم رجائه الخالص في الله،

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٧ باب الخوف والرجاء، ح ٥-٦.

وكذلك «كلُّ خوف محقّق إلّا خوف الله فإنّه معلول» توبيخ للسامعين في رجائه مع تقصيرهم في الأعمال الدينيّة إنتهى[١].

والحاصل أنَّ الأحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته ووفور مغفرته كثيرة جدّاً، ولكن لا بدَّ لمن يرجوها ويتوقّعها من العمل الخالص المعدِّ لحصولها، وترك الإنهماك في المعاصي المفوّت لهذا الإستعداد، كما عرفت في التمثيل بالبارزين سابقاً.

فاحذر أن يغرّك الشيطان، ويثبّطك عن العمل، ويقنعك بمحض الرجاء والأمل، وانظر إلى حال الأنبياء والأولياء، وإجتهادهم في الطاعات، وصرفهم العمر في العبادات، ليلاً ونهاراً، أما كانوا يرجون عفو الله ورحمته؟ بلى والله إنّهم كانوا أعلم بسعة رحمته، وأرجى لها منك، ومن كلِّ أحد، ولكن علموا أنَّ رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض، وسفه بحت، فصرفوا في العبادات أعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم.

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ من العبادة شدَّة الخوف من الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقال جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ حبَّ الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الرّاهب[٢].

بيان: «إنَّ من العبادة» أي من أعظم أسبابها، أو هي بنفسها عبادة أمر الله بها كما سيأتي، والخوف مبدؤه تصوُّر عظمة الخالق ووعيده، وأهوال الآخرة والتصديق بها، وبحسب قوَّة ذلك التصوُّر وهذا التصديق يكون قوَّة الخوف وشدَّته، وهي مطلوبة ما لم تبلغ حدَّ القنوط.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ هم الّذين علموا عظمة الله وجلاله وعزِّه وقهره وجوده وفضله علماً يقينيّاً يورث العمل، ومعاينة أحوال الآخرة وأهوالها كما مرَّ.

وقال المحقّق الطوسيُّ قدّس سرُّه في أوصاف الأشراف ما حاصله: إنَّ الخوف والخشية وإن كانا بمعنى واحد في اللّغة إلّا أنَّ بينهما فرقاً بين أرباب القلوب وهو أنَّ الخوف تألّم النفس من المكروه المنتظر والعقاب المتوقّع، بسبب إحتمال فعل المنهيّات وترك الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كان مراتبه متفاوتة جدّاً، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلّا للقليل، والخشية حالة نفسانيّة تنشأ عن الشعور بعظمة الربّ وهيبته، وخوف الحجب عنه، وهذه الحالة لا تحصل إلّا لمن إطّلع على جلال الكبرياء وذاق لذَّة القرب ولذلك قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والخشية خوف خاصٌّ وقد يطلقون عليها الخوف

(١) شرح النهج لابن ميثم البحراني، ج ٣ ص ٢٨٢.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٨ باب الخوف والرجاء، ح ٧.

أيضاً إنتهى[١].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ التقوى على مراتب أوّلها التبرّي عن الشرك وما يوجب الخلود في النار، وثانيها التجنّب عمّا يؤثم والإتّقاء عن العذاب مطلقاً، وثالثها التنزّه عمّا يشغل القلب عن الحقّ، وبناء الكلّ على الخوف من العقوبة والبعد عن الحقّ.

ولعلّ المراد هنا إحدى الأخيرتين أي ومن يتّق الله خوفاً منه يجعل له مخرجاً من شدائد الدُّنيا والآخرة كما روي عن ابن عبّاس، أو من ضيق المعاش كما يُشعر به قوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قيل: وكأنّ السرّ في الأوّل أنّ شدائد الدارين من الحرص على الدُّنيا، واقتراف الذنوب، والغفلة عن الحقّ، والمتّقي منزّه عن جميع ذلك، وفي الثاني أنّ فيضه تعالى وجوده عامٌّ لا بخل فيه وإنّما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه، وعدم إستعداده له بالذنوب، فإذا اتّقى منها قرب منه تعالى، واستحقّ قبول فيضه بلا تعب ولا كلفة، فيجمع بذلك خير الدُّنيا والآخرة.

«إنّ حبّ الشرف والذكر» أي حبّ الجاه والرياسة والعزّة في الناس وحبّ الذكر والمدح والثناء منهم، والشهرة فيهم «لا يكونان في قلب الخائف الراهب» لأنّ حبّهما من آثار الميل إلى الدُّنيا وأهلها، والخائف الراهب منزّه عنه، وأيضاً حبّهما من الأمراض النفسانيّة المهلكة، والخوف والرهبة ينزّهان النفس عنها، وذكر الراهب بعد الخائف من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ إذ الرهبة بمعنى الخشية، وهي أخصُّ من الخوف.

٦ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن البرقيّ، عن الحسن بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنّ رجلاً ركب البحر بأهله فكُسِر بهم فلم يَنْجُ ممّن كان في السفينة إلّا امرأة الرجل، فإنّها نجت على لوح من ألواح السفينة، حتّى أُلجِئتْ إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلّا انتهكها، فلم يعلم إلّا والمرأة قائمة على رأسه.

فرفع رأسه إليها فقال: إنسيّة أم جنّية؟ فقالت: إنسيّة فلم يكلّمها كلمة حتّى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلمّا أن همّ بها إضطربت فقال لها: ما لك تضطربين فقالت: أفرق من هذا وأومأت بيدها إلى السماء قال: فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزّته، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً؟ وإنّما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحقّ منك، قال: فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله، وليس له همّة إلّا التوبة والمراجعة.

فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب

---

(١) أوصاف الأشراف، ص ٦٤.

للشابّ: ادع الله يظلّنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس، فقال الشابُ: ما أعلم أنَّ لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً، قال: فأدعو أنا وتؤمّن أنت، قال: نعم، فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمّن فما كان بأسرع من أن أظلّتهما غمامة فمشيا تحتها مليّاً من النهار ثمّ إنفرقت الجادّة جادّتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة، فإذا السحاب مع الشابّ، فقال الراهب: أنت خيرٌ منّي لك استجيب ولم يستجب لي فخبّرني ما قصّتك؟ فأخبره بخبر المرأة فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل[1].

توضيح: «ركب البحر» البحر مفعول به أو مفعول فيه أي ركب السفينة في البحر، وقيل أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحالّ بإسم المحلّ بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله «فكسر» إليه والباء في «بأهله» بمعنى «مع» و إنتهاك الحرمة تناولها بما لا يحلّ والحرمة بالضمّ ما لا يحلُّ إنتهاكه «فلم يعلم» أي تلك الواقعة إلّا في حالة كانت المرأة قائمة على رأسه «مجلس الرجل» أي وقت الجماع ويقال فرق كتعب أي خاف والمصدر الفرق بالتحريك، وصادفه وجده ولقيه، وحمي الشمس كرضي إشتدَّ حرُّها وتجاسر عليه إجترأ، وتؤمّن على بناء التفعيل أي تقول آمين.

«فما كان» أي شيء أسرع من تظليل الغمامة، وفي النهاية المليُّ طائفة من الزمان لا حدَّ لها، يقال مضى مليٌّ من النهار ومليٌّ من الدهر أي طائفة منه.

ويدلُّ على أنَّ ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها، خوفاً من الله وخالصاً لوجهه موجب لغفران الذنوب كلّها ولو كان حقَّ الناس لأنَّ الرجل كان يقطع الطريق مع إحتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله، والمراجعة إلى الناس في حقوقهم، كما يفهم من قوله وليس له همّة إلّا التوبة والمراجعة.

٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن البرقيّ، عن عليّ بن النعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ ممّا حفظ من خطب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أيّها الناس إنَّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنَّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ألا إنَّ المؤمن يعمل بين مخافتين بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالله الّذي نفس محمّد بيده ما بعد الدُّنيا من مستعتب، وما بعدها من دار إلّا الجنّة والنار[2].

تبيين: «إنَّ لكم معالم» في القاموس معلم الشيء كمقعد مظنّته، وما يستدلُّ به، وفي الصحاح المعلم الأثر يستدلُّ به على الطريق والمراد هنا إمّا الآيات القرآنيّة لا سيّما الآيات

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٨ باب الخوف والرجاء، ح ٨-٩.

الدالّة على إمامة أئمّة الدين، ووجوب متابعتهم، أو كلّ ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولاً وفروعاً من الكتاب والسنّة، بل البراهين القاطعة العقليّة أيضاً، ويمكن شموله لكلّ ما يعتبر به من آيات الله في الآفاق والأنفس، أو المراد بها أئمّة الدين عليهم السلام فإنّهم معالم الحلال والحرام والحكم والأحكام كما مرّ في الأخبار، والنهاية بالكسر الغاية الّتي ينتهى إليها والمراد هنا إمّا الإمام بقرينة الإفراد إذ ليس في كلّ عصر إلّا إمام واحد، أو المراد نهاية كلّ شخص في القرب والكمال، بحسب إستعداده وقابليّته. وقيل المستقرُّ في الجنّة، والقرار دار القرار، وقيل المراد به الأجل الموعود وهو بعيد.

قوله: «بين أجلٍ قد مضى» المراد بالأجل هنا العمر، وقيل: دلّ هذا على أنّ الخوف يطلق بالنسبة إلى ما مضى، ولا يخفى وهنه، لأنّ الخوف ليس من الأجل بل من العقوبة المترتّبة على ما عمل في ما مضى من العمر فالخوف من المستقبل بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين.

وقوله: «لا يدري ما الله قاضٍ فيه» شامل للمصائب الدينيّة والدنيويّة معاً «فليأخذ العبد من نفسه لنفسه» يعني ليجتهد في الطاعة والعبادة ويروض نفسه بالأعمال الصالحة في أيّام قلائل لراحة الأبد والنعيم المخلّد «ومن دنياه لآخرته» بأن ينفق ما حصّله في دنياه لتحصيل آخرته.

«وفي الشبيبة قبل الكبر» كذا في بعض النسخ «الشبيبة» بالبائين كسفينة قال الجوهريُّ الشباب الحداثة وكذلك الشبيبة وهو خلاف الشيب، وفي بعض النسخ «وفي الشيبة» وهي كبر السنّ وابيضاض الشعر.

وعلى الأوّل وهو الأظهر المعنى: وليعمل في سنّ الشباب قبل سنّ الشيخوخة لأنّه قد لا يصل إلى الكبر وإن وصل فالعمل في الحالتين أفضل من العمل في حالة واحدة مع أنّ المرء في الشباب أقوى على العمل منه في المشيب وإذا صار العمل ملكة في الشباب تصير سبباً لسهولة العمل عليه في المشيب وأيضاً إذا أقبل على الطاعات في شبابه لا يتكدّر ولا يرين مرآة قلبه بالفسوق والمعاصي، وإذا أقبل على المعاصي وران قلبه بها قلّما ينفكُّ عنها ولو تركها قلّما تصفو نفسه من كدوراتها.

وعلى الثاني المراد بالكبر سنُّ الهرم والزمن، أي ينبغي أن يغتنم أوائل الشيخوخة للطاعة، قبل تعطّل القوى وذهاب العقل، فيكون قريباً من الفقرة الآتية «وفي الحياة قبل الممات» أي ينبغي أن يغتنم كلّ جزء من الحياة ولا يسوّف العمل، لإحتمال إنقطاع الحياة بعده، والمستعتب إمّا مصدر أو إسم مكان، والإستعتاب الإسترضاء، قال في النهاية: أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرّتي واستعتب طلب أن يرضى عنه، كما يقول إسترضيته فأرضاني، والمعتب المرضي، ومنه الحديث لا يتمنّينَّ أحدكم الموت إمّا محسناً فلعلّه يزداد وإمّا مسيئاً فلعلّه يستعتب أي يرجع عن الإساءة، ويطلب الرضا، ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعتب أي ليس بعد الموت من إسترضاء لأنَّ الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل، والعتبى الرجوع عن الذنب والإساءة.

٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ قال: من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويفعله ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى(١).

بيان: قوله: «فذلك الّذي» إشارة إلى تفسير آية أخرى تنبيهاً على تقارب مضمون الآيتين واتّحاد الموصول في الموضعين، وأنّ نهي النفس عن الهوى مراد في تلك الآية أيضاً، فإنّ الخوف بدون ترك المعاصي ليس بخوف حقيقة ووحدة الجنّة فيها لا تنافي التثنية في الأخرى لأنّ المراد بها الجنس وأشار عليه السلام إلى أنّ الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

٩ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسن بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو(٢).

١٠ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ماصنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلّا خائفاً ولا يصلحه إلّا الخوف(٣).

١١ - **سن:** عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾(٤) قال: يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه(٥).

١٢ - **سن:** عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يعملون ويعلمون أنّهم سيثابون عليه(٦).

١٣ - **الفقيه:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ، حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(٧).

١٤ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٨ ٣٦٩ باب الخوف والرجاء، ح ١٠-١٢.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠. (٥) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٥-٣٨٦.
(٧) من لا يحضره الفقيه، ص ٦٣٧ ج ٤ ح ٤٩٧٠.

قال وهو على منبره: والّذي لا إله إلّا هو ما أُعطي مؤمن قطّ خير الدُّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكفّ عن إغتياب المؤمنين، والّذي لا إله إلّا هو لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والإستغفار إلّا بسوء ظنّه بالله وتقصير من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والّذي لا إله إلّا هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلّا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن لأنَّ الله كريمٌ بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمَّ يخلف ظنّه ورجاه، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا إليه[1].

بيان: قوله عليه السلام: «إلّا بحسن ظنّه» قيل: معناه حسن ظنّه بالغفران إذا ظنّه حين يستغفر، وبالقبول إذا ظنّه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنّه حين يدعو، وبالكفاية إذا ظنّها حين يستكفي لأنَّ هذه صفات لا تظهر إلّا إذا حسن ظنّه بالله تعالى وكذلك تحسين الظنّ بقبول العمل عند فعله إيّاه فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق فإنَّ الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة وأمّا لو فعل هذه الأشياء وهو يظنّ أن لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله والقنوط كبيرة مهلكة وأمّا ظنّ المغفرة مع الإصرار وظنّ الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل وغرور يجرّ إلى مذهب المرجئة، والظنّ هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضي الترجيح، فإذا خلا عن سببٍ فإنّما هو غرور وتمنّ للمحال.

١٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن الرضا عليه السلام قال: أحسن الظنّ بالله فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند حسن ظنّ عبدي المؤمن بي إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً[2].

بيان: «أنا عند حسن ظنّ عبدي» أقول: هذا الخبر مرويٌّ من طريق العامّة أيضاً وقال الخطّابيّ: معناه أنا عند ظنّ عبدي في حسن عمله وسوء عمله، لأنَّ من حسن عمله حسن ظنّه، ومن ساء عمله ساء ظنّه.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن الجوهريّ، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حسن الظنّ بالله أن لا ترجو إلّا الله ولا تخاف إلّا ذنبك[3].

بيان: فيه إشارة إلى أنَّ حسن الظنّ بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والإجتراء على المعاصي إتّكالاً على رحمة الله، بل معناه أنّه مع العمل لا يتّكل على عمله، وإنّما يرجو قبوله من فضله وكرمه، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربّه، فحسن الظنّ لا ينافي الخوف بل لا بدّ من الخوف وضمّه مع الرجاء وحسن الظنّ كما مرَّ.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الهيثم بن أبي مسروق، عن يزيد بن

---

(١) - (٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٩ باب حسن الظن بالله، ح ٢-٤.

إسحاق شعر، عن الحسين بن عطيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في الولد ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحرّ، قيل: وما هنّ؟ قال: صدق البأس، وصدق اللّسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافأة على الصنائع، والتذمّم للجار، والتذمّم للصاحب ورأسهنّ الحياء(١).

تبيين: في القاموس: الكرم محرّكة ضدُّ اللؤم: كرم بضمّ الراء كرامة فهو كريم ومكرُمة وأكرمه وكرّمه عظمّه ونزّهه، والكريم الصفوح والمكرُم والمكرُمة بضمّ رائهما فعل الكرم، وأرض مكرُمة كريمة طيّبة إنتهى، والمكارم جمع المكرمة أي الأخلاق والأعمال الكريمة الشريفة الّتي توجب كرم المرء وشرافته «فإن استطعت» يدلُّ على أنَّ تحصيل تلك الصفات أو كمالها لا يتيسّر لكلّ أحد، فإنّها من الغايات الربّانيّة والمواهب السبحانيّة التابعة للطينات الحسنة الطيّبة، وبيّن عليه السلام ذلك بقوله: «فإنّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده» مع شدَّة المناسبة والخلطة والمعاشرة بينهما وكذا العكس، ولا مدخل للشرافة النسبية في ذلك، ولا الكرامة الدنيويّة، وبيّن عليه السلام ذلك بقوله: «وتكون في العبد» إلخ.

فإن قيل: إذا كانت هذه الصفات من المواهب الربّانيّة فلا إختيار للعباد فيها فلا يتصوَّر التكليف بها والمذمّة على تركها؟ قلت: يمكن أن يجاب عنه بوجهين: الأوّل أن يكون المراد بالإستطاعة سهولة التحصيل لا القدرة والإختيار، وتكون العناية الإلهيّة سبباً لسهولة الأمر لا التمكّن منه، الثاني أن تكون الإستطاعة في المستحبّات كإقراء الضيف وإطعام السائل والتذمّم والحياء لا في الواجبات كصدق اللّسان وأداء الأمانة.

قوله عليه السلام: «صدق البأس» في بعض نسخ الكتاب ومجالس الشيخ وغيره بالياء المثنّاة التحتانيّة وفي بعضها بالباء الموحّدة، فعلى الأوّل المراد به اليأس عمّا في أيدي الناس وقصر النظر على فضله تعالى ولطفه، والمراد بصدقه عدم كونه بمحض الدعوى من غير ظهور آثاره، إذ قد يطلق الصدق في غير الكلام من أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفى حقّه، وفعل على ما يجب وكما يجب وكذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك، وقد يطلق على مطلق الحسن نحو قوله تعالى: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ و«قدم صدق».

وعلى الثاني المراد بالبأس إمّا الشجاعة والشدَّة في الحرب وغيره أي الشجاعة الحسنة الصادقة في الجهاد في سبيل الله وإظهار الحقّ والنهي عن المنكر. أو من البؤس والفقر كما قيل: أريد بصدق البأس موافقة خشوع ظاهره وإخباته، لخشوع باطنه وإخباته، لا يرى التخشّع في الظاهر أكثر ممّا في باطنه إنتهى، وهو بعيد عن اللّفظ إذ الظاهر حينئذٍ البؤس بالضمّ وهو

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦١ باب المكارم، ح ١.

خلاف المضبوط من الرسم، قال في القاموس: البأس العذاب والشدَّة في الحرب بؤس ككرم بأساً فهو بئيس شجاع وبئس كسمع بؤساً إشتدَّت حاجته، والتباؤس التفاقر، وأن يرى تخشّع الفقراء إخباتاً وتضرُّعاً إنتهى، وكأنّه أخذه من المعنى الأخير ولا يخفى ما فيه.

وقال بعضهم: «صدق البأس» أي الخوف أو الخضوع أو الشدَّة والفقر ومنه البائس الفقير، أو القوَّة وصدق الخوف من المعصية بأن يتركها، ومن التقصير في العمل بأن يسعى في كماله، ومن عدم الوصول إلى درجة الأبرار بأن يسعى في إكتساب الخيرات، وصدق الخضوع بأن يخضع لله لا لغيره، وصدق الفقر بأن يترك عن نفسه هواها ومتمنّياتها، وصدق القوَّة بأن يصرفها في الطاعات إنتهى وفي أكثرها تكلّف مستغنى عنه.

«وأداء الأمانة» الأمانة ضد الخيانة وما يؤتمن عليه وكأنّها تعمُّ المال والعرض والسرَّ وغيرها من حقوق الله وحقوق النبيّ والأئمة عليهم السلام وسائر الخلق كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[1] وقد فسّرت الأمانة في هذه الآية وغيرها بالودائع والتكاليف والإمامة والخلافة في أخبار كثيرة مرَّ بعضها، وفي النهاية قد تكرَّر في الحديث ذكر صلة الرحم وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطّف عليهم والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم وكذلك إن بعدوا وأساؤا، وقطع الرحم ضدُّ ذلك كلّه، يقال: وصل رحمه يصلها وصلاً وصلة، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، فكأنّه بالإحسان إليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر إنتهى وشمولها للأصهار لا يخلو من نظر، وإن كان حسناً.

«وإقراء الضيف» كذا في نسخ الكتاب وغيره إلّا في رواية أُخرى رواها الشيخ في المجالس موافقة المضامين لهذه الرواية فإنَّ فيها قرى الضيف، وهو أظهر وأوفق لما في كتب اللّغة، في القاموس قرى الضيف قرىً بالكسر والقصر والفتح والمدّ أضافه واستقرى واقترى وأقرى طلب ضيافة إنتهى، لكن قد نرى كثيراً من الأبنية مستعملة في الأخبار والعرف العامّ والخاصّ لم يتعرَّض لها اللغويّون، وقد يقال الإفعال هنا للتعريض نحو أباع البعير.

وقيل: إقراء الضيف طلبه للضيافة ولم أدر من أين أخذه وكأنّه أخذه من آخر كلام الفيروزآبادي ولا يخفى ما فيه والقرى والإطعام إمّا مختصّان بالمؤمن أو بالمسلم مطلقاً كما يدلُّ عليه بعض الأخبار وإن كان يأباه بعضها أو الأعمُّ منه ومن الكفّار كما إشتهر على الألسن أكرم الضيف ولو كان كافراً، أمّا الحربيُّ فالظاهر العدم ثمَّ هنا يتفاوتان في الفضل بحسب تفاوت نيّة القاري أو المطعم، واحتياجهما واستحقاق الضيف أو السائل وصلاحهما، والغالب إستحبابهما، وقد يجبان عند خوف هلاك الضيف والسائل.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

«والمكافأة على الصنائع» أي المجازاة على الإحسان في القاموس كافأه مكافأة وكفاء جازاه، وفي النهاية الإصطناع إفتعال من الضيعة وهي العطيّة والكرامة والإحسان، ولعلّها من المستحبّات والآداب، لجواز الأخذ من غير عوض، لما رواه إسحاق بن عمّار قال: قلت له: الرجل [الفقير] يهدي إليّ الهديّة يتعرّض لما عندي فآخذها ولا أعطيه شيئاً؟ قال: نعم، هي لك حلال، ولكن لا تدع أن تعطيه.

وهذا هو الأشهر الأقوى، وعن الشيخ أنّ مطلق الهبة يقتضي الثواب ومقتضاه لزوم بذله، وإن لم يطلبه الواهب، وهو بعيد وعن أبي الصلاح أنّ هبة الأدنى للأعلى تقتضي الثواب، فيعوّض عنها بمثلها، ولا يجوز التصرّف فيها ما لم يعوّض والأظهر خلافه، نعم إن اشترط الواهب على المتّهب العوض وعينه لزم وإن أطلق ولم يتّفقا على شيء فالظاهر أنّه يلزم المتّهب مثل الموهوب أو قيمته إن أراد اللزوم، وهل يجب على المتّهب الوفاء بالشرط أو له التخيير فيه وفي ردّ العين فيه قولان.

وفي النهاية التذمّم للصاحب هو أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذمّ الناس له، إن لم يحفظه، وفي القاموس تذمّم إستنكف، يقال: لو لم أترك الكذب تأثّماً لتركته تذمّماً، والحاصل أن يدفع الضرر عمّن يصاحبه سفراً أو حضراً وعمّن يجاوره في البيت أو في المجلس أيضاً أو من أجاره وآمنه خوفاً من اللوم والذمّ لكنّه مقيّد بما إذا لم ينته إلى الحميّة والعصبيّة بأن يرتكب المعاصي لإعانته، في القاموس الجار المجاور والّذي أجرته من أن يظلم، والمجير والمستجير والحليف «ورأسهنّ الحياء» لأنّ جميع ما ذكر إنّما يحصل ويتمّ بالحياء من الله أو من الخلق، فهي بالنسبة إليها كالرأس من البدن، والحياء انقباض النفس عن القبائح وتركها لذلك.

١٨ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله، واعلموا أنّ ذلك من خير، وإن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها، قال: فذكر عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروّة قال: وروى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة وزاد فيها: الصدق، وأداء الأمانة[1].

بيان: الخلق بالضمّ ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة، ومنها ما تكون خلقيّة، ومنها ماتكون كسبيّة بالتفكّر والمجاهدة والممارسة، وتمرين النفس عليها، فلا ينافي وقوع التكليف بها، كما أنّ البخيل يعطي أوّلاً بمشقّة ومجادلة للنفس، ثمّ يكرّر ذلك حتّى يصير

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٦ باب المكارم، ح ٢.

خلقاً وعادة له، والمراد بتخصيص الرسل بها أنَّ الفرد الكامل منها مقصورة عليهم أو هم مقصورون عليها، دون أضدادها فإنَّ الباء قد تدخل على المقصور، كما هو المشهور، وقد تدخل على المقصور عليه، أو المعنى خصَّ الرسل بإنزال المكارم عليهم وأمرهم بتبليغها كما روي عن النبيّ ﷺ : بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق.

«واعلموا أنَّ ذلك من خير» أي من خير عظيم أراد الله بكم أو علم الله فيكم من صفاء طينتكم أو من عمل خير أو نيّة خير صدر عنكم فاستحققتم أن يتفضّل عليكم بذلك، أو إعلموا أنَّ ذلك من توفيق الله سبحانه ولا يمكن تحصيل ذلك إلّا به، أو عدُّوه من الخيرات العظيمة أو خصَّ رسله من بين سائر الخلق بالنبوَّة والرسالة والكرامة، بسبب مكارم الأخلاق الّتي علمها فيهم.

واليقين أعلى مراتب الإيمان، بحيث يبعث على العمل بمقتضاه كما مرَّ، والقناعة الإجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها، يقال: قنع يقنع قناعة إذا رضي والأظهر عندي أنّها الإكتفاء بما أعطاه الله تعالى وعدم طلب الزيادة منه قليلاً كان أم كثيراً، والصبر هو حبس النفس عن الجزع عند المصيبة وعن ترك الطاعة لمشقّتها وعن إرتكاب المعصية لغلبة شهوتها، والشكر مكافأة نعم الله في جميع الأحوال باللّسان والجنان والأركان، والحلم ضبط النفس عن المبادرة إلى الإنتقام فيما يحسن لا مطلقاً.

وحسن الخلق هو المعاشرة الجميلة مع الناس بالبشاشة والتودُّد والتلطّف والإشفاق، واحتمال الأذى عنهم، والسخاء بذل المال بسهولة على قدر لا يؤدّي إلى الإسراف في موضعه وأفضله ما كان بغير سؤال والغيرة الحميّة في الدين، وترك المسامحة فيما يرى في نسائه وحرمه من القبائح، لا تغيّر الطبع بالباطل والحميّة فيه، والقتل والضرب بالظنِّ من غير ثبوت شيء عليه شرعاً وأمثال ذلك، والشجاعة الجرأة في الجهاد مع أعادي الدّين مع تحقّق شرائطه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومجاهدة النفس والشيطان.

والمروءة بالهمز وقد يشدَّد الواو بتخفيف الهمزة: هي الإنسانيّة، وهي صفات إذا كانت في الإنسان يحقُّ أن يسمّى إنساناً أو يحقُّ للإنسان من حيث إنّه إنسان أن يأتي بها فهو مشتقٌّ من المرء فهي من أمّهات الصفات الكماليّة قال في المصباح: المروءة آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات إنتهى، وقريب منه معنى الفتوَّة ويعبّر عنها بالفارسيّة بمردي وجوانمردي، ويرجع أكثر ما يندرج فيه إلى البذل والسخاء، وحسن المعاشرة، وكثرة النفع للعباد، والإتيان بما يعظم عند الناس من ذلك.

وروى الصدوق ﵀ في معاني الأخبار بسندٍ مرفوع إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: تذاكرنا أمر الفتوَّة عنده، فقال: أتظنّون أنَّ الفتوَّة بالفسق والفجور؟ إنّما الفتوَّة طعام موضوع، ونائل مبذول، وبشر معروف، وأذى مكفوف، وأمّا تلك فشطارة وفسق، ثمَّ قال: ما المروءة؟

قلنا. لا نعلم، قال: المروءة والله أن يضع الرجل خوانه في فناء داره[١].

قوله: «قال وروى بعضهم» الظاهر أنّ فاعل قال: البرقيّ، حيث روى من كتابه ويحتمل ابن مسكان أيضاً، وعلى التقديرين قوله: «روى وزاد فيها» تنازعا في الصدق، فقوله: وزاد فيها تأكيد للكلام السابق لئلّا يتوهّم أنّه أتى بهما بدلاً من خصلتين من العشر تركهما فلا بدّ من سقوط عشرة من الرواية الأخيرة كما في الرواية الآتية أو إبدالها بإثنتي عشرة، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: وزاد فيها أنّه زاد في الأصل العدد أيضاً بما ذكرنا من الأبدال، والله أعلم بحقيقة الحال.

١٩ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن محمّد الهاشميّ، عن إسماعيل بن عبّاد قال بكر: وأظنّني قد سمعته من إسماعيل، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا لنحبُّ من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيّاً، إنّ الله عزّ وجلّ خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كان فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى الله عزّ وجلّ وليسأله إيّاها، قال: قلت: جعلت فداك وما هنّ؟ قال: هنّ الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، والبرُّ، وصدق الحديث، وأداء الأمانة[٢].

بيان: قد مرَّ تفسير العقل في أوّل الكتاب والأظهر هنا أنّه ملكة النفس تدعو إلى إختيار الخير والنافع، وإجتناب الشرور والمضارّ، وبها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهويّة والغضبيّة والوساوس الشيطانيّة، والفهم هو جودة تهيّئ الذهن لقبول ما يرد عليه من الحقّ، وينتقل من المبادئ إلى المطالب بسرعة، والفقه العلم بالأحكام من الحلال والحرام وبالأخلاق وآفات النفوس وموانع القرب من الحقّ وقيل: بصيرة قلبيّة في أمر الدين تابعة للعلم والعمل، مستلزمة للخوف والخشية.

وقال الراغب: الفقه هو التوصّل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخصُّ من العلم قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[٣] ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات والفقه العلم بأحكام الشريعة، يقال: فقه الرجل إذا صار فقيهاً، وتفقّه: إذا طلبه فتخصّص به قال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[٥].

والمداراة الملاطفة والملاينة مع الناس وترك مجادلتهم ومناقشتهم، وقد يهمز، قال في القاموس: درأه كجعله دفعه ودارأته داريته ودافعته ولاينته ضدٌّ وفي النهاية فيه كان لا يداري

---

(١) معاني الأخبار، ص ١١٩.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦١ باب المكارم، ح ٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٧٨.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

ولا يماري أي لا يشاغب، ولا يخالف، وهو مهموز فأمّا المداراة في حسن الخلق والصحبة فغير مهموز وقد يهمز إنتهى.

والوفيُّ الكثير الوفاء بعهود الله، وعهود الخلق، وهو قريب من الصدق ملازم له كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: الوفاء توأم الصدق ويومئ الحديث إلى التحريض على محبّة الموصوف بالصفات المذكورة، وإختيار مصاحبته، والورع قريب من التقوى بل أخصُّ منها ببعض معانيها، فإنّه يعتبر فيه الكفُّ عن الشبهات بل المكروهات، وبعض المباحات، قال في النهاية فيه: ملاك الدين الورع، الورع في الأصل الكفُّ عن المحارم والتحرُّج منه ثم إستعير للكفّ عن المباح والحلال، والبرُّ هو الإحسان بالوالدين والأقربين، بل بالناس أجمعين، وقد يطلق على جميع الأعمال الصالحة والخيرات.

٢٠ - **كا**: عن العدَّة، عن سهل، وعليٍّ، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخير رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: إنَّ من خير رجالكم التقيُّ النقيُّ السمح الكفّين، النقيُّ الطرفين، البرُّ بوالديه ولا يلجئ عياله إلى غيره(١).

توضيح: بخير رجالكم ربّما يتوهّم التنافي بين هذا وبين قوله «من خير رجالكم» وأُجيب بأنَّ المراد بالأوّل الصنف وبالثاني كلّ فردٍ من هذا الصنف أو الحصر في الأوّل إضافيٌّ بالنسبة إلى من لم يوجد فيه الصفات المذكورة دون الخير على الإطلاق.

وأقول: يحتمل أن يكون عليه السلام أراد ذكر الكلّ ثمَّ إكتفى بذكر البعض أو المراد أنَّ المتّصف بكلّ من الصفات المذكورة من جملة الخير أو المراد بقوله «بخير رجالكم» ببعضهم، بقرينة الأخير، ومرجعه إلى بعض الوجوه المتقدّمة «التقي» أي من الشرك، وما يوجب الخروج من الإيمان، أو من سائر المعاصي أيضاً فقوله «النقيُّ الطرفين» تخصيص بعد التعميم أو المراد به الإحتراز عن الشبهات، والنقيُّ النظيف الطاهر من الأوساخ الجسمانيّة والأدناس النفسانيّة من رذائل العقائد والأخلاق.

«السمح الكفّين» قال في النهاية: سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء إنتهى، والإسناد إلى الكفّين لظهور العطاء منهما، والتثنية للمبالغة، أو إشارة إلى عطاء الواجبات والمندوبات، «النقيُّ الطرفين» أي الفرج عن الحرام والشبهة واللّسان عن الكذب والخناء، والإفتراء والفحش، والغيبة، وسائر المعاصي وما لا يفيد من الكلام أو الفرجين أو الفرج والفم عن أكل الحرام والشبهة أو المراد كريم الأبوين والأوّل أظهر قال في النهاية: طرفا الإنسان لسانه وذكره ومنه قولهم: لا يدرى أيُّ طرفيه أطول، وفيه وما أدري أيُّ طرفيه أسرع

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦١ باب المكارم، ح ٧.

أراد حلقه ودبره أي أصابه القيء والإسهال، فلم أدر أيّهما أسرع خروجاً من كثرته إنتهى والمعنى الثالث أيضاً حسن لما روي عن النبيّ ﷺ أنّ أكثر ما يدخل النار الأجوفان، قالوا: يا رسول الله وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم وأيضاً قرنوا في أخبار كثيرة في بيان المهلكات بين شهوة البطن والفرج وروي في معاني الأخبار أنّه قال: من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، ضمنت له الجنّة، وحمله الأكثر على المعنى الأوّل قال الصدوق رحمه الله: يعني من ضمن لي لسانه وفرجه، وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين إنتهى[1].

البرّ بوالديه أي المحسن إليهما والمطيع لهما، والمتحرّي لمحابّهما «ولا يلجئ عياله إلى غيره» أي لم يضطرّهم لعدم الإنفاق عليهم مع القدرة عليه، إلى السؤال عن غيره، يقال: ألجأته إليه ولجّأته بالهمزة والتضعيف أي إضطررته وكرّهته.

٢١ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن رجلٍ من بني هاشم قال: أربع من كنّ فيه كمل إسلامه، ولو كان من قرنه إلى قدمه خطايا لم تنقصه: الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر[2].

بيان: كأنّ المراد برجلٍ من بني هاشم الصادق عليه السلام عبّر هكذا لشدّة التقيّة أو الرجل راوٍ وضمير قال له عليه السلام: «أربع» أي أربع خصال «لم تنقصه» ضمير المفعول للإسلام أو الموصول أي لم ينقصه شيئاً من الإسلام وقيل: أي يوفّقه الله للتوبة بسبب تلك الخصال، فلا ينقصه شيئاً من ثواب الآخرة، مع أنّ حصول تلك الصفات يوجب ترك أكثر المعاصي ويستلزمه.

٢٢ - **لي:** أبي، عن سعد والحميريّ جميعاً، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور فاعتلّ جارٌ له فخاف الموت فبعث إلى النبّاش فقال: كيف كان جواري لك؟ قال: أحسن جوار قال: فإنّ لي إليك حاجة، قال: قضيت حاجتك، قال: فأخرج إليه كفنين فقال: أُحبُّ أن تأخذ أحبّهما إليك، وإذا دفنت فلا تنبشني، فامتنع النبّاش من ذلك وأبى أن يأخذه فقال له الرجل: أُحبُّ أن تأخذه فلم يزل به حتّى أخذ أحبّهما ومات الرجل.

فلمّا دفن قال النبّاش: هذا قد دفن، فما علمه بأنّي تركت كفنه أو أخذته لآخذنّه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يقول ويصيح به: لا تفعل، ففزع النبّاش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه، وقال لولده: أيّ أبٍ كنت لكم؟ قالوا: نعم الأب كنت لنا، قال: فإنّ لي إليكم حاجة قالوا: قل ما شئت فإنّا سنصير إليه إن شاء الله، قال: فأُحبُّ إذا أنا متُّ أن تأخذوني فتحرقوني بالنار، فإذا صرت رماداً فدقّوني ثمّ تعمّدوا بي ريحاً عاصفاً فذروا نصفي في البرّ ونصفي في البحر قالوا: نفعل.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤١١.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦١ باب المكارم، ح ٦.

فلمّا مات فعل بعض ولده ما أوصاهم به، فلمّا ذروه قال الله عزّوجلّ للبرّ: إجمع ما فيك، وقال للبحر: إجمع ما فيك، فإذا الرجل قائم بين يدي الله جلّ جلاله قال الله عزّوجلّ: ما حملك على ما أوصيت ولدك أن يفعلوه بك؟ قال: حملني على ذلك وعزّتك خوفك، فقال الله جلّ جلاله: فإنّي سأرضي خصومك وقد آمنت خوفك وغفرت لك[1].

٢٣ - لي: أبي، عن الحميريّ، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن مثنّى، عن ليث بن أبي سليم، قال: سمعت رجلاً من الأنصار يقول: بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله مستظلّ بظلّ شجرة في يوم شديد الحرّ، إذ جاء رجل فنزع ثيابه ثمّ جعل يتمرّغ في الرمضاء يكوي ظهره مرّة، وبطنه مرّة، وجبهته مرّة، ويقول: يا نفس ذوقي فما عند الله عزّوجلّ أعظم ممّا صنعت بك، ورسول الله ينظر إلى ما يصنع، ثم إنّ الرجل لبس ثيابه ثمّ أقبل فأومأ إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله بيده ودعاه فقال له: يا عبد الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت؟ فقال الرجل: حملني على ذلك مخافة الله عزّوجلّ وقلت لنفسي: يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم ممّا صنعت بك فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: لقد خفت ربّك حقّ مخافته فإنّ ربّك ليباهي بك أهل السماء ثمّ قال لأصحابه: يا معاشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتّى يدعو لكم، فدنوا منه فدعا لهم وقال لهم: اللّهمّ اجمع أمرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنّة مآبنا[2].

٢٤ - لي: سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ الناس خير عند الله عزّوجلّ؟ قال: أخوفهم لله، وأعملهم بالتقوى، وأزهدهم في الدُّنيا[3].

٢٥ - لي: في خبر مناهي النبيّ صلّى الله عليه وآله قال صلّى الله عليه وآله: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزّوجلّ حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4].

٢٦ - فس: قال الصادق عليه السلام: كفى بخشية الله علماً وكفى بالإغترار بالله جهلاً[5].

٢٧ - فس: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾ قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها، ثمّ يتركها مخافة الله ونهى النفس عنها، فمكافأته الجنّة[6].

٢٨ - ل: الخليل بن أحمد، عن ابن المعاذ، عن الحسين المروزيّ، عن عبد الله بن عوف، عن الحسن قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي لا

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٦٨ مجلس ٥٣ ح ٣. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٧٩ مجلس ٥٤ ح ٢٦
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٤. (٤) أمالي الصدوق، ص ٣٤٩ مجلس ٦٦ ح ١
(٥) - (٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٧ في تفسيره لسورة النازعات، الآية: ٤١.

أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين فإذا أمنني في الدُّنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدُّنيا آمنته يوم القيامة[١].

أقول: قد مرَّ كثير من الأخبار في باب جوامع المكارم وفي باب صفات الشيعة وسيأتي في أبواب المواعظ.

٢٩ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن محمّد بن إسحاق السرَّاج، عن الوليد بن شجاع، عن عليِّ بن مسهر، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: بينا ثلاثة نفر فيمن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء والله ما ينجيكم إلّا الصدق فليدع كلُّ رجل منكم بما يعلم الله عزّوجلّ أنّه قد صدق فيه.

فقال أحدهم: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّه كان لي أجير عمل لي على فرق أرز فزرعته فصار من أمره إلى [أن] إشتريت من ذلك الفرق بقراً ثمَّ أتاني فطلب أجره فقلت: إعمد إلى تلك البقر فسقها فقال: إنّما لي عندك فرق من أرز، فقلت إعمد إلى تلك البقر فسقها فإنّها من ذلك فساقها، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنّا، فانساحت الصخرة عنهم.

وقال الآخر: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كلَّ ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ذات ليلة فأتيتهما وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتّى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما من رقدتهما، وكرهت أن أرجع فيستيقظا لشربهما، فلم أزل أنتظرهما حتّى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنّا فانساحت عنهم الصخرة حتّى نظروا إلى السماء.

وقال الآخر: اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّه كانت لي ابنة عم أحبُّ الناس إليَّ وأنّي راودتها عن نفسها فأبت عليَّ إلّا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتّى قدرت عليها، فجئت بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها فلمّا قعدت بين رجليها قالت: إتّق الله ولا تفضَّ الخاتم إلّا بحقّه، فقمت عنها وتركت لها المائة، فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك من خشيتك ففرِّج عنّا ففرَّج الله عزّوجلّ عنهم فخرجوا[٢].

أقول: قد مضى بإسناد آخر في باب قصّة أصحاب الكهف[٣] وأوردناه بتغيير ما في باب الإخلاص[٤].

٣٠ - **ل:** أنواع الخوف خمسة: خوف، وخشية، ووجل، ورهبة، وهيبة: فالخوف للعاصين، والخشية للعالمين، والوجل للمخبتين، والرهبة للعابدين، والهيبة للعارفين، أمّا

---

(١) الخصال، ص ٧٩ باب ٢ ح ١٢٧.
(٢) الخصال، ص ١٨٤ باب ٣ ح ٢٥٥.
(٣) مرّ في ج ١٤ من هذه الطبعة.
(٤) مرّ في هذا الجزء ص ١٦١.

الخوف فلأجل الذنوب قال الله عزّوجلّ : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ والخشية لأجل رؤية التقصير قال الله عزّوجلّ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وأمّا الوجل فلأجل ترك الخدمة قال الله عزّوجلّ : ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ والرهبة لرؤية التقصير قال الله عزّوجلّ : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ يشير إلى هذا المعنى.

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان إذا صلّى سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من الهيبة، حدّثنا بذلك أبو عبد الله بن حامد رفع إلى بعض الصالحين عليهم السلام [(١)].

٣١ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أسباط، عن عمّه، عن أبي الحسن العبدي، عن الصادق عليه السلام قال: ما كان عبد ليحبس نفسه على الله إلّا أدخله الله الجنّة[(٢)].

٣٢ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن سليمان بن محمّد الهمدانيّ، عن محمّد بن عمران، عن محمّد بن عيسى الكنديّ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: من خاف الله عزّوجلّ أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله عزّوجلّ أخافه الله من كلّ شيء الخبر[(٣)].

٣٣ - **ما:** المفيد، عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: في حكمة آل داود يا ابن آدم كيف تتكلّم بالهدى وأنت لا تفيق عن الردى، يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً وأنت لعظمة الله ناسياً فلو كنت بالله عالماً وبعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً، ولمن وعده راجياً، ويحك كيف لا تذكر لحدك، وانفرادك فيه وحدك[(٤)].

٣٤ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمّ أبيه الحسين بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: إنّ المؤمن لا يصبح إلّا خائفاً وإن كان محسناً، ولا يمسي إلّا خائفاً وإن كان محسناً، لأنّه بين أمرين: بين وقتٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد إقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات الخبر[(٥)].

٣٥ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثماليّ قال: كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يقول: ابن آدم! لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً، ابن آدم! إنّك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عزّوجلّ، ومسؤول فأعدَّ جواباً[(٦)].

---

(١) الخصال، ص ٢٨١ باب ٥ ح ٢٧. (٢) أمالي الطوسي، ص ١٢٢ محلس ٥ ح١٨٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٤٠ مجلس ٥ ح ٢٢٨. (٤) أمالي الطوسي، ص ٢٠٣ محلس ٧ ح ٣٤٦.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٠٨ مجلس ٨ ح ٣٥٧.

(٦) أمالي الطوسي، ص ١١٥ مجلس ٤ ح١٧٦.

٣٦ - **ما:** بالإسناد إلى أبي قتادة، عن صفوان قال: قال الصادق عليه السلام للمعلّى بن خنيس: يا معلّى إعتزز بالله يعززك الله، قال: بماذا يا ابن رسول الله؟ قال: يا معلّى خف الله يخف منك كلُّ شيء الخبر(١).

٣٧ - **ما:** ابن بسران، عن الحسن بن صفوان، عن عبد الله بن محمّد، عن أبي خيثمة، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن نافع أنَّ عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فبينما هم فيه إنحطّت صخرة فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض: أنظروا أفضل أعمال عملتموها فاسألوه بها لعلّه يفرّج عنكم.

قال أحدهم: اللّهمَّ إنّه كان لي والدان كبيران وكانت لي إمرأة وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالديّ فسقيتهما فلم آت حتّى نام أبواي فطيّبت الإناء ثمَّ حلبت ثمَّ قمت بحلابي عند رأس أبويَّ والصبية يتضاغون عند رجلي أكره أن أبدأ بهم قبل أبويَّ وأكره أن أُوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك حتّى أضاء الفجر، اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج له فرجة فرأى منها السماء.

وقال الآخر: اللّهمَّ إنّه كان لي بنت عمّ فأحببتها حبّاً كانت أعزَّ الناس إليَّ فسألتها نفسها فقالت: لا حتّى تأتيني بمائة دينار، فسعيت حتّى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلمّا كنت بين رجليها قالت: إتّق الله ولا تفتح الخاتم إلّا بحقّه، فقمت عنها، اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنّا فيها فرجة ففرج الله لهم فيها فرجة.

وقال الثالث: اللّهمَّ إنّي كنت استأجرت أجيراً بفرق ذُرة، فلمّا قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها ورغب عنه فلم أزل أعتمل به حتّى جمعت منه بقراً ورعاءها فجاءني، وقال إتّق الله وأعطني حقّي ولا تظلمني فقلت له: إذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها، فذهب واستاقها اللّهمَّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنّا ما بقي منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون(٢).

٣٨ - **ع:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ قوماً أصابوا ذنوباً فخافوا منها وأشفقوا فجاءهم قوم آخرون فقالوا لهم: ما لكم؟ فقالوا: إنّا أصبنا ذنوباً فخفنا منها وأشفقنا فقالوا لهم: نحن نحملها عنكم، فقال الله تبارك وتعالى: يخافون وتجترئون عليَّ؟ فأنزل الله عليهم العذاب(٣).

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٠٤ مجلس ١١ ح ٦٠٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٩٥ مجلس ١٤ ح٨٧٨.

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩٧ باب ٢٩٨ ح ٥.

٣٩ - **لي:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن حمزة بن عبد الله الجعفريّ، عن جميل بن درّاج، عن الثماليّ قال: قال الصّادق عليه السلام: ارج الله رجاءً لا يجرّئك على معاصيه وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته[1].

٤٠ - **لي:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن القاشاني، عن الأصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن الصادق عليه السلام قال: كان فيما أوصى به لقمان إبنه يا بنيَّ خف الله خوفاً لو وافيته ببرِّ الثقلين خفت أن يعذّبك، وارج الله رجاءً لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك[2].

أقول: قد مضى بإسناد آخر في باب مواعظ لقمان[3].

٤١ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن القاشانيّ، عمن ذكره، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الخائف من لم يدع له الرهبة لساناً ينطق به[4].

٤٢ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام حديث ترويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس إلى النار فقال: أما إنّه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أُمر به إلتفت فيقول الجبّار: ردُّوه فيردُّونه فيقول له: لم التفتَّ؟ فيقول: يا ربِّ لم يكن ظنّي بك هذا فيقول: وما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربِّ كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي، وتسكنني جنّتك، قال: فيقول الجبّار: يا ملائكتي وعزَّتي وجلالي وآلائي وعلوّي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط. ولو ظنَّ بي ساعة من خير ما روَّعته بالنار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة.

ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبد يظنُّ بالله خيراً إلّا كان عند ظنّه به وذلك قوله: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[5].

٤٣ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير مثله بتغيير ما قد مضى في باب ما يظهر من رحمة الله في القيامة[6].

أقول: قد مرَّ بعض الأخبار في باب التوكّل والتفويض.

٤٤ - **ن:** جعفر بن نعيم، عن عمّه محمّد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن ابن بزيع، عن الرضا عليه السلام قال: أحسن بالله الظنَّ فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول: أنا عند حسن ظنِّ عبدي المؤمن بي إن خير فخير، وإن شرٌّ فشرٌّ[7].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢ مجلس ٤ ح ٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٥٣٢ مجلس ٩٥ ح ٥.
(٣) مرّ في ج ١٣ من هذه الطبعة.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٣٨.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٦ في تفسيره لسورة فصلت، الآية: ٢٣.
(٦) مرّ في ج ٧ من هذه الطبعة نقلاً عن ثواب الأعمال، ص ٢٠٨.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٢ باب ٣٠ ذيل ح ٤٤.

٤٥ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عدّة من أصحابه، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن داود بن كثير، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: لا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملون بها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين، غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي، فيما يطلبون من كرامتي والنعيم في جنّاتي ورفيع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا، فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم وبمنّي أبلّغهم رضواني وألبسهم عفوي، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسمّيت[1].

٤٦ - **ما:** الحفّار، عن محمّد بن إبراهيم بن كثير، عن الحسن بن هانئ، عن هانئ بن حمّاد بن سلمة، عن يزيد الرقاشيّ، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يموتنّ أحدكم حتّى يحسن ظنّه بالله عزّ وجلّ، فإنّ حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ ثمن الجنّة[2].

٤٧ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن آدم رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا تشاورنّ جباناً فإنّه يضيّق عليك المخرج، ولا تشاورنّ البخيل فإنّه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورنّ حريصاً فإنّه يزيّن لك شرهاً، واعلم يا عليّ أنّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظنّ[3].

٤٨ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن عباد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن إسحاق بن عمّار، عن الصادق عليه السلام قال: يا إسحاق خف الله كأنّك تراه [فإن كنت لا تراه] فإنّه يراك، فإن كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنّه يراك ثمّ استترت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها، فقد جعلته في حدّ أهون الناظرين إليك[4].

٤٩ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً وجاء آخرون فقالوا: ذنوبكم علينا، فأنزل الله عزّ وجلّ عليهم العذاب، ثمّ قال تبارك

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢١٢ مجلس ٨ ح٣٦٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٧٩ مجلس ١٣ ح ٨١٤. **أقول**: يظهر من النبويّ المذكور وغيره ومن كلمات العلماء، استحباب حسن الظنّ بالله عند الموت. وعقد صاحب الوسائل لذلك باباً، بل قال بعض العلماء: يستفاد من بعض الأخبار وجوبه حال النزع. وقال العلامة السيد بحر العلوم في الدرة عند آداب المحتضر:

وأحسن الظنّ بربّ ذي منن فإنّه في ظنّ عبده الحسن

ويناسب أشعار السخاوي في هذا المقام:

قالوا غداً نأتي ديار الحمى؛ الابيات. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «ظنن»].

(٣) الخصال، ص ١٠٢ باب ٣ ح ٥٧.

(٤) ثواب الأعمال، ص ١٧٩.

وتعالى: خافوني واجترأتم[١].

سن: أبي، عن ابن أبي عمير مثله[٢].

٥٠ - **سن:** أبي رفعه إلى سلمان رضوان الله عليه قال: قال: أضحكتني ثلاث وأبكتني ثلاث فأمّا الثلاث الّتي أبكتني ففراق الأحبّة رسول الله ﷺ وحزبه والهول عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي ربّ العالمين، يوم تكون السريرة علانية، لا أدري إلى الجنّة أصير أم إلى النار، وأمّا الثلاث الّتي أضحكتني فغافل ليس بمغفول عنه، وطالب الدُّنيا والموت يطلبه، وضاحك ملء فيه لا يدري أراضٍ عنه سيّده أم ساخط عليه[٣].

٥١ - **سن:** أبي، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يوقف عبد بين يدي الله يوم القيامة فيأمر به إلى النار فيقول: لا وعزّتك ما كان هذا ظنّي بك فيقول: ما كان ظنّك بي؟ فيقول: كان ظنّي بك أن تغفر لي، فيقول: قد غفرت لك، قال أبوجعفر عليه السلام: أما والله ما ظنَّ به في الدُّنيا طرفة عين، ولو كان ظنَّ به طرفة عين ما أوقفه ذلك الموقف لما رأى من العفو[٤].

أقول: أوردنا مثله في باب ما يظهر من رحمة الله تعالى في القيامة[٥].

٥٢ - **ص:** بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرجت إمرأة بغيٌّ على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم فقال بعضهم: لو كان العابد فلاناً لو رآها أفتنته وسمعت مقالتهم فقالت: والله لا أنصرف إلى منزلي حتّى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدقّت عليه، فدلك فقالت: آوي عندك فأبى عليها فقالت: إنَّ بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فإن أدخلتني وإلّا لحقوني وفضحوني.

فلمّا سمع مقالتها فتح لها، فلمّا دخلت عليه رمت بثيابها فلمّا رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه، فضرب يده عليها ثمّ رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتّى وضع يده على النار فقالت: أيّ شيء تصنع؟ فقال: أحرقها لأنّها عملت العمل فخرجت حتّى أتت جماعة بني إسرائيل، فقالت: إلحقوا فلاناً فقد وضع يده على النار، فأقبلوا فلحقوه وقد إحترقت يده[٦].

٥٣ - **ص:** عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ عابداً كان في بني إسرائيل فأضاف إمرأة من بني إسرائيل فهمَّ بها، فأقبل كلّما همَّ بها قرَّب أصبعاً من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتّى أصبح، فقال: اخرجي لبئس الضيف كنت لي[٧].

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٨٩.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٦.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٦٣.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٩٤.
(٥) مرّ في ج ٧ من هذه الطبعة.
(٦) - (٧) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٨٣ - ١٨٤.

٥٤ - **ص:** الصدوق، عن أبيه، [عن سعد] رفعه قال: كان يحيى بن زكريّا يصلّي ويبكي حتّى ذهب لحم خدّه، وجعل لبداً وألزقه بخدّه حتّى يجري الدموع عليه وكان لا ينام فقال أبوه يا بنيّ إنّي سألت الله أن يرزقنيك لأفرح بك وتقرّ عيني قم فصلّ قال: فقال له يحيى: إنّ جبرئيل حدّثني أنّ أمام النار مفازة لا يجوزها إلا البكّاؤون فقال: يا بنيّ فابك وحقٌّ لك أن تبكي(١).

٥٥ - **صح:** عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم لا يغرّنّك ذنب الناس عن ذنبك، ولا نعمة الناس من نعمة الله عليك، ولا تقنط الناس من رحمة الله تعالى وأنت ترجوها لنفسك(٢).

ن: عنه عليه السلام مثله(٣).

٥٦ - **ضا:** روي أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: فلانة بنت فلانة معك في الجنّة في درجتك، فسار إليها فسألها عن عملها فخبّرته فوجده مثل أعمال سائر الناس، فسألها عن نيّتها فقالت: ما كنت في حالة فنقلني منها إلى غيرها إلّا كنت بالحالة الّتي نقلني إليها أسرَّ منّي بالحالة الّتي كنت فيها، فقال: حسن ظنّك بالله جلَّ وعزَّ.

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: والله ما أُعطي مؤمن قطُّ خير الدُّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله عزّ وجلّ، ورجائه منه، وحسن خلقه، والكفّ عن إغتياب المؤمنين، وأيم الله لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والإستغفار إلّا بسوء الظنّ بالله وتقصيره من رجائه لله، وسوء خلقه، ومن إغتيابه للمؤمنين، والله لا يحسن عبد مؤمن ظنّاً بالله إلّا كان الله عند ظنّه به، لأنّ الله عزّ وجلّ كريم يستحيي أن يخلف ظنَّ عبده ورجاءه، فأحسنوا الظنَّ بالله، وارغبوا إليه وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾(٤).

وروي أنّ داود عليه السلام قال: يا ربِّ ما آمن بك من عرفك، فلم يحسن الظنَّ بك.

وروي أنَّ آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول: يا ربِّ لم يكن هذا ظنّي بك، فيقول: ما كان ظنّك بي؟ قال: كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنّي جنّتك، فيقول الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي وعزّتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في علوّي ما ظنَّ بي عبدي خيراً ساعة قطُّ ولو ظنَّ بي ساعة خيراً ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه، وأدخلوه الجنّة.

ثمَّ قال العالم عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ألا لا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو إجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي، كانوا مقصّرين غير بالغين في عباداتهم كنه عبادتي فيما يظنّونه عندي من كرامتي، ولكن برحمتي فليثقوا، ومن فضلي

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢١٦. (٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٥ ح ١٦٢.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٧.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٦.

فليرجوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم، ومنّتي تبلغهم، ورضواني ومغفرتي يلبسهم، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك سمّيت.

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: إنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن [إجعل] في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثمّ أمره بإطلاقهما قال: فنظر إلى أحدهما فإذا هو مثل الهدبة، فقال له: ما الّذي بلغ بك ما أرى منك؟ قال: الخوف من الله، ونظر إلى الآخر لم يتشعّب منه شيء فقال له: أنت وصاحبك كنتما في أمرٍ واحد وقد رأيت ما بلغ الأمر بصاحبك وأنت لم تتغيّر؟ فقال له الرجل: إنّه كان ظنّي بالله جميلاً حسناً فقال: يا ربّ قد سمعت مقالة عبديك فأيّهما أفضل؟ قال: صاحب الظنّ الحسن أفضل.

وأروي عن العالم عليه السلام: أنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظنّ عبدي بي، فليظنّ بي ما شاء يجدني عنده(١).

ونروي: من خاف الله سخت نفسه عن الدُّنيا، ونروي خف الله كأنّك تراه فإن كنت لا تراه فإنّه يراك، وإن كنت لا تدري أنّه يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنّه يراك ثمّ استترت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها، فقد جعلته أهون الناظرين إليك.

ونروي: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيءٍ هرب منه، ما من مؤمن يجتمع في قلبه خوفٌ ورجاء، إلّا أعطاه الله ما أمّل، وآمنه ممّا يخاف.

ونروي: من مات آمناً أن يسلب سلب، ومن مات خائفاً أن يسلب أمن السلب(٢).

٥٧ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ذكّر عبادي من آلائي ونعمائي فإنّهم لم يروا منّي إلّا الحسن الجميل، لئلّا يظنّوا في الباقي إلّا مثل الّذي سلف منّي إليهم، وحسن الظنّ يدعو إلى حسن العبادة، والمغرور يتمادى في المعصية، ويتمنّى المغفرة، ولا يكون محسن الظنّ في خلق الله إلّا المطيع له، يرجو ثوابه، ويخاف عقابه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحكي عن ربّه تعالى: أنا عند حسن ظنّ عبدي بي يا محمّد فمن زاغ عن وفاء حقيقة موجبات ظنّه بربّه، فقد أعظم الحجّة على نفسه وكان من المخدوعين في أسر هواه(٣).

٥٨ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: الخوف رقيب القلب، والرجاء شفيع النفس، ومن كان بالله عارفاً، كان من الله خائفاً وإليه راجياً، وهما جناحا الإيمان، يطير العبد المحقّق بهما إلى رضوان الله، وعينا عقله يبصر بهما إلى وعد الله ووعيده، والخوف طالع عدل الله ناهي وعيده، والرجاء داعي فضل الله، وهو يحيي القلب والخوف يميت النفس.

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٦٠. (٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٣.

(٣) مصباح الشريعة، ص ١٧٤ باب ٨٢.

قال النبيُّ ﷺ: المؤمن بين خوفين: خوف ما مضى، وخوف ما بقي، وبموت النفس يكون حياة القلب، وبحياة القلب البلوغ إلى الإستقامة، ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء لا يضلُّ ويصل إلى مأموله، وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم بما تختم صحيفته، ولا له عمل يتوسّل به إستحقاقاً، ولا قدرة له على شيء ولا مفرّ، وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز، وهو غريق في بحر آلاء الله ونعمائه، من حيث لا تحصى ولا تعدُّ، فالمحبُّ يعبد ربّه على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين سهر، والزاهد يعبد على الخوف.

قال أُويس لهرم بن حيّان: قد عمل الناس على رجاء فقال: بل نعمل على الخوف والخوف خوفان ثابت وعارض، فالثابت من الخوف يورث الرجاء، والعارض منه يورث خوفاً ثابتاً، والرجاء رجاءان: عاكفٌ وبادٍ، فالعاكف منه يقوّي نسبة العبد والبادي منه يصحّح أمل العجز والتقصير والحياء[1].

٥٩ - **شي**: عن صفوان الجمّال قال: صلّيت خلف أبي عبد الله عليه السلام فأطرق ثمّ قال: اللّهمَّ لا تؤمنّي مكرك ثمّ جهم[2] فقال: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[3].

٦٠ - **م**: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله وبما فرض الإيمان به من نبوّة نبيّ الله وولاية عليّ بن أبي طالب والطيّبين من آله ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يعني اليهود ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الّذين زعموا أنّهم في دين الله متناصرون ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ الّذين زعموا أنّهم صبوا إلى دين الله وهم بقولهم كاذبون ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ من هؤلاء الكفّار ونزع عن كفره ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم وأخلص ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمّد وعليّ وخلفائهما الطاهرين ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ ثوابهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هناك حين يخاف الفاسقون ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن الظالمون لأنّهم لم يعملوا من مخافة الله ما يخاف من فعله ولا يحزن له.

ونظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجلٍ أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ قال: إنّي أخاف الله، فقال: يا عبد الله خف ذنوبك، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلّفك، ولا تعصه فيما يصلحك، ثمّ لا تخف الله بعد ذلك، فإنّه لا يظلم أحداً، ولا يعذّبه فوق إستحقاقه أبداً إلّا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغيّر أو تبدّل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أنَّ ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه، وما تأتيه من سوء فبإمهال الله وإنظاره إيّاك وحلمه وعفوه عنك[4].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ١٨٠ باب ٨٥. (٢) في المصدر جهر.

(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٨ من سورة الأعراف.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٦٤.

٦١ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن محمّد بن سنان، عن الحسن بن أبي سارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون العبد مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو[1].

ين: ابن سنان مثله[2].

٦٢ - **جا:** بالإسناد، عن ابن مهزيار، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: من شفقتهم ورجائهم يخافون أن تردَّ إليهم أعمالهم إذا لم يطيعوا وهم يرجون أن يتقبّل منهم[3].

ين: القاسم بن محمّد مثله[4].

٦٣ - **قيه:** ذكر أبوجعفر أحمد القمّيّ في كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّ جبرئيل أتاه عند الزوال في ساعة لم يأته فيها وهو متغيّر اللّون، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله يسمع حسّه وجرسه فلم يسمعه يومئذٍ، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! ما لك جئتني في ساعة لم تكن تجيئني فيها؟ وأرى لونك متغيّراً وكنت أسمع حسّك وجرسك فلم أسمعه؟ فقال: إنّي جئت حين أمر الله بمنافخ النار، فوضعت على النار.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أخبرني عن النار يا جبرئيل حين خلقها الله تعالى فقال: الله سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرَّت ثمَّ أوقد عليها ألف عام فابيضّت ثمَّ أوقد عليها ألف عام فاسودَّت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا ينطفئ لهبها، والّذي بعثك بالحقِّ نبيّاً لو أنَّ مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أنَّ رجلاً دخل جهنّم ثم أُخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه لما يرون به، ولو أنَّ ذراعاً من السلسلة الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه وضع على جميع جبال الدُّنيا لذابت عن آخرها، ولو أنَّ بعض خزّان التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين ينظرون إليه، ولو أنَّ ثياباً من ثياب أهل جهنّم خرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه.

فأكبَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وأطرق يبكي وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما ملك من السماء يا جبرئيل ويا محمّد إنَّ الله قد أمنكما من أن تعصيانه فيعذّبكما.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت في المنام رجلاً قد هوت صحيفته قِبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلاً من أمّتي قد هوى في النار فجاءته دموعه الّتي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك[5].

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٩٥ مجلس ٢٣ ح ٢٧.
(٢) كتاب الزهد، ص ٨٤ باب ٢ ح ٢٩.
(٣) أمالي المفيد، ص ١٩٦ مجلس ٢٣ ح ٢٨.
(٤) كتاب الزهد، ص ٨٥ باب ٢ ح ٣١.
(٥) الدروع الواقية، ص ٢٤٩.

٦٤ - **ضه:** قال رسول الله ﷺ: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف وقال ﷺ: يا ابن مسعود إخش الله بالغيب كأنّك تراه، فإن لم تره، فإنّه يراك، يقول الله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾[1].

وروي أنّ النبيّ ﷺ كان يصلّي وقلبه كالمرجل يغلي من خشية الله تعالى.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا بنيّ خف الله خوفاً أنّك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاءً أنّك لو أتيته بسيّئات أهل الأرض غفرها لك.

وقال النبيّ ﷺ: إذا اقشعرّ قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تتحاتُّ من الشجر ورقها.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ قال وهو على منبره: والله الذي لا إله إلّا هو ما أُعطي مؤمن خير الدُّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله، ورجائه وحسن خلقه، والكفّ عن إغتياب المؤمنين، والله الّذي لا إله إلّا هو لا يعذِّب الله مؤمناً بعد التوبة والإستغفار إلّا بسوء ظنّه بالله، وتقصير من رجائه بالله، وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين، والله الّذي لا إله إلّا هو لا يحسن ظنُّ عبدٍ مؤمنٍ بالله إلّا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن به، لأنّ الله كريم بيده الخيرات، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ والرجاء ثمّ يخلف ظنّه ورجاءه له، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا إليه.

وقال عليه السلام: ليس من عبدٍ ظنَّ به خيراً إلّا كان عند ظنّه به وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2].

عنه عليه السلام قال: قال داوود النبيّ عليه السلام: يا ربِّ ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظنّ بك[3].

٦٥ - **مشكاة الأنوار:** نقلاً عن كتاب المحاسن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام إلى آخر الأخبار الثلاثة.

روضة الواعظين: قال رسول الله ﷺ: لا يموتنّ أحدكم إلّا وهو يحسن الظنّ بالله فإنّ حسن الظنّ بالله ثمن الجنّة.

ومن سائر الكتب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في زمن موسى بن عمران رجلان في الحبس فأمّا أحدهما فسمن وغلظ وأمّا الآخر فنحل فصار مثل الهدبة فقال موسى بن عمران للمسمن: ما الّذي أرى بك من حسن الحال في بدنك؟ قال: حسن الظنّ بالله وقال للآخر: ما الّذي أرى بك من سوء الحال في بدنك؟ قال: الخوف من الله، فرفع موسى يده إلى الله

(١) سورة ق، الآيتان: ٣٣-٣٤.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٢٣.
(٣) روضة الواعظين، ص ٤٥١.

تعالى فقال: يا ربِّ قد سمعت مقالتهما فأعلمني أيّهما أفضل؟ فأوحى الله تعالى إليه صاحب حسن الظنّ بي[١].

٦٦ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاضٍ وللقاضي أخ، وكان رجل صدق وله إمرأة قد ولدتها الأنبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي: أبغني رجلاً ثقة، فقال ما أعلم أحداً أوثق من أخي، فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل، وقال لأخيه إنّي أكره أن أُضيّع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدّاً من الخروج فقال لأخيه: يا أخي إنّي لست أُخلف شيئاً أهمَّ عليَّ من إمرأتي، فاخلفني فيها، وتولَّ قضاء حاجتها، قال: نعم.

فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لئن لم تفعل لنخبرنّ الملك أنّك قد فجرت فقالت: إصنع ما بدا لك لست أُجيبك إلى شيءٍ ممّا طلبت، فأتى الملك فقال: إنَّ امرأة أخي قد فجرت وقد حقَّ ذلك عندي، فقال له الملك: طهّرها فجاء إليها فقال: إنَّ الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني وإلّا رجمتك؟ فقالت: لست أُجيبك فاصنع ما بدا لك.

فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلمّا ظنَّ أنّها قد ماتت تركها، وانصرف وجنَّ بها الليل، وكان بها رمق، فتحرَّكت فخرجت من الحفيرة ثمَّ مشت على وجهها حتّى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيها ديرانيّ فنامت على باب الدير فلمّا أصبح الديرانيُّ فتح الباب ورآها فسألها عن قصّتها فخبّرته فرحمها وأدخلها الدير، وكان له إبنٌ صغير لم يكن له غيره، وكان حسن الحال فداواها حتّى برئت من علّتها واندملت ثمَّ دفع إليها إبنه فكانت تربّيه.

وكان للديرانيّ قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه، فأبت فجهد بها فأبت، فقال: لئن لم تفعلي لأجتهدنَّ في قتلك، فقالت: إصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبيّ فدقَّ عنقه وأتى الديرانيّ فقال له: عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها إبنك فقتلته، فجاء الديرانيُّ فلمّا رآها قال لها: ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصّة فقال لها: ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي، فاخرجي! فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها: تزوَّدي هذه الله حسبك فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيٌّ فسألت عن قصّته فقالوا: عليه دين عشرون درهماً ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتّى يؤدّي إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً ودفعتها إلى غريمه وقالت: لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٣٥-٣٧.

فقال لها : ما أحدٌ أعظم عليَّ منّة منك، نجّيتني من الصلب ومن الموت، فأنا معك حيث ما ذهبت.

فمضى معها ومضت حتّى إنتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسُفناً فقال لها : إجلسي حتّى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به، فأتاهم فقال لهم : ما في سفينتكم هذه؟ قالوا : في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة وأمّا هذه فنحن فيها، قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم، قالوا : كثير لا نحصيه قال: فإنَّ معي شيئاً هو خيرٌ ممّا في سفينتكم، قالوا : وما معك؟ قال: جارية لم تروا مثلها قطُّ فقالوا : بعناها قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثمَّ يجيئني فيشتريها ولا يعلمها، ويدفع إليَّ الثمن ولا يعلمها حتّى أمضي أنا، فقالوا : ذلك لك، فبعثوا من نظر إليها فقال: ما رأيت مثلها قطُّ فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم، ودفعوا إليه الدراهم، فمضى بها، فلمّا أمعن أتوها فقالوا لها : قومي وادخلي السفينة، قالت : ولم؟ قالوا : قد إشتريناك من مولاك؟ قالت : ما هو بمولاي قالوا : لتقومين أو لنحملنّك، فقامت ومضت معهم.

فلمّا انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة الّتي فيها الجوهر والتجارة وركبوا هم في السفينة الأُخرى فدفعوها، فبعث الله عَزَّوَجَلَّ عليهم رياحاً فغرَّقتهم وسفينتهم ونجت السفينة الّتي كانت فيها حتّى إنتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة، ثمَّ دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر، فقالت: هذا ماء أشرب منه، وثمر آكل منه، أعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك، فيقول: إنَّ في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتّى تأتوا خلقي هذا فتقرُّوا له بذنوبكم ثمَّ تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم، فإن غفر لكم غفرت لكم.

فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا إمرأة فتقدَّم إليها الملك فقال لها : إنَّ قاضيَّ هذا أتاني فخبّرني أن إمرأة أخيه فجرت، فأمرته برجمها ولم يقم عندي البيّنة، فأخاف أن أكون قد تقدَّمت على ما لا يحلُّ لي فأُحبُّ أن تستغفري لي، فقالت: غفر الله لك إجلس ثمَّ أتى زوجها ولا يعرفها فقال: إنّه كان لي إمرأة وكان من فضلها وصلاحها . . . وإنّي خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلمّا رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنّها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيّعتها فاستغفري لي غفر الله لك، فقالت : غفر الله لك إجلس فأجلسته إلى جنب الملك، ثمَّ أتى القاضي فقال: إنّه كان لأخي إمرأة وإنّها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنّها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها، وأنا كاذب عليها، فاستغفري لي قالت : غفر الله لك ثمَّ أقبلت على زوجها فقالت : إسمع! ثمَّ تقدَّم الديرانيُّ فقصَّ قصّته، وقال: أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها،

فقالت: غفر الله لك إجلس، ثمَّ تقدَّم القهرمان فقصَّ قصّته فقالت للديرانيّ: إسمع غفر الله لك، ثمَّ تقدَّم المصلوب فقصَّ قصّته فقالت: لا غفر الله لك.

قال: ثمَّ أقبلت على زوجها فقالت: أنا إمرأتك، وكلُّ ما سمعت فإنّما هو قصّتي وليست لي حاجة في الرجال، وأنا أُحبُّ أن تأخذ هذه السفينة وما فيها، وتخلّي سبيلي فأعبد الله عزَّ وجلَّ في هذه الجزيرة، فقد ترى ما لقيت من الرجال، ففعل وأخذ السفينة وما فيها، وخلّى سبيلها، وانصرف الملك وأهل مملكته[1].

٦٧ - **ختص:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك معصية من مخافة الله عزَّ وجلَّ أرضاه الله يوم القيامة[2].

٦٨ - **ين:** فضالة، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: يأتي ما أتى وهو خائفٌ راجٍ[3].

٦٩ - **ين:** عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير والنضر، عن عاصم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: يعملون ويعلمون أنّهم سيثابون[4].

٧٠ - **نوادر الرّاونديّ:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: إنّي خير الناس فهو من شرِّ الناس، ومن قال: إنّي في الجنّة فهو في النار[5].

٧١ - **نهج:** قال عليه السلام: لا تأمننَّ على خير هذه الأمّة عذاب الله يقول الله سبحانه: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ولا تيأسنَّ لشرّ هذه الأمّة من روح الله لقوله سبحانه: ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6].

٧٢ - **عدّة الدّاعي:** روي عن العالم عليه السلام أنّه قال: والله ما أُعطي مؤمن قطُّ خير الدُّنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله عزَّ وجلَّ، ورجائه له، وحسن خلقه والكفُّ عن إغتياب المؤمنين، والله تعالى لا يعذّب عبداً بعد التوبة والإستغفار، إلّا بسوء ظنّه وتقصيره في رجائه لله عزَّ وجلَّ، وسوء خلقه، واغتيابه المؤمنين، وليس يحسن ظنُّ عبدٍ مؤمنٍ بالله عزَّ وجلَّ إلّا كان الله عند ظنّه، لأنَّ الله كريم يستحيي أن يخلف ظنَّ عبده ورجاءه، فأحسنوا الظنَّ بالله وارغبوا إليه فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية[7].

---

(١) الكافي، ص ٨٨٦ ج ٥ باب ٣٨١ ح ١٠.
(٢) الاختصاص، ص ٢٤٩.
(٣) - (٤) كتاب الزهد، ص ٨٥ باب ٢ ح ٣٢-٣٣.
(٥) نوادر الراوندي، ص ١٠٧ ح ٨٦.
(٦) نهج البلاغة، ص ٧١٢ حكمة رقم ٣٧٦.
(٧) سورة الفتح، الآية: ٦.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله، ويشتدَّ خوفكم منه، فاجمعوا بينهما، فإنّما يكون حسن ظنّ العبد بربّه على قدر خوفه منه، وإنَّ أحسن الناس بالله ظنّاً لأشدُّهم منه خوفاً.

عليُّ بن محمّد رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنَّ قوماً من مواليك يلمّون بالمعاصي، ويقولون: نرجو، فقال: كذبوا أولئك ليسوا لنا بموال، أولئك قوم رجحت بهم الأمانيّ، ومن رجى شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه.

وقد روي أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يسمع تأوُّهه على حدّ ميل حتّى مدحه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ وكان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل، وكذلك كان يسمع من صدر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء يتغيّر وجهه من خيفة الله تعالى، وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى، وكان الحسن إذا فرغ من وضوئه تغيّر لونه، فقيل له في ذلك، فقال حقٌّ على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغيّر لونه، ويروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام.

وروى المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال حدَّثني أبي، عن أبيه عليهما السلام أنَّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً ورمى ماشياً وربّما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممرَّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنّة والنار إضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنّة، وتعوَّذ بالله من النار.

وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه فإذا حضرت الصلاة فكأنّه لم يعرفنا ولم نعرفه[١].

٧٣ - **كتاب زيد النرسي:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عرف الله خافه، ومن خاف الله حثّه الخوف من الله على العمل بطاعته، والأخذ بتأديبه، فبشّر المطيعين المتأدّبين بأدب الله، والآخذين عن الله، إنّه حقٌّ على الله أن ينجيه من مضلّات الفتن، وما رأيت شيئاً هو أضرُّ لدين المسلم من الشحّ[٢].

٧٤ - **مشكاة الأنوار:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث عيسى بن مريم رجلين من أصحابه في حاجة فرجع أحدهما مثل الشنّ البالي والآخر شحِماً وسميناً، فقال للّذي مثل الشنّ: ما بلغ منك ما أرى؟ قال: الخوف من الله، وقال للآخر السمين: ما بلغ بك ما أرى؟

(١) عدة الداعي، ص ١٤٧-١٥٢. (٢) الأصول الستة عشر، ص ٥٠.

فقال: حسن الظنّ بالله(١).

٧٥ - **نوادر عليّ بن أسباط:** عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عابدٌ من بني إسرائيل فطرقته إمرأة باللّيل فقالت له: أضفني فقال: إمرأة مع رجل لا يستقيم قالت: إنّي أخاف أن يأكلني السبع فتأثم فخرج وأدخلها قال والقنديل بيده فذهب يصعد به فقالت له أدخلتني من النور إلى الظلمة قال فردَّ القنديل فما لبث أن جاءته الشهوة فلمّا خشي على نفسه قرَّب خنصره إلى النار فلم يزل كلّما جاءته الشهوة أدخل أصبعه النار حتّى أحرق خمس أصابع فلمّا أصبح قال: اخرجي فبئست الضيفة كنت لي(٢).



(١) مشكاة الأنوار، ص ٣٦.

(٢) الأصول الستة عشر، ص ١٨٢.



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثامن و الستون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب : ٧١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٦٠ - باب الصدق والمواضع التي يجوز تركه فيها، ولزوم أداء الأمانة

الآيات: المائدة: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ «١١٩».

الأنعام: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ «٧٦».

التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

يوسف: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ «٧٠».

الأنبياء: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾ «٦٣».

الأحزاب: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾.

الزمر: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

الحشر: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ «٨».

١ - كا: عن محمّد بن يحيى عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ لم يبعث نبيّاً إلاّ بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر[1].

تبيين: «إلاّ بصدق الحديث» أي متصفاً بهما أو كان الأمر بهما في شريعته وقد مرّ أنّه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله، وحقوق الخلق، لكنّ الظاهر منه أداء كلّ حقّ ائتمنك عليه إنسان برّاً كان أو فاجراً، والظاهر أنّ الفاجر يشمل الكافر أيضاً فيدلّ على عدم جواز الخيانة بل التقاصّ أيضاً في ودائع الكفّار وأماناتهم.

واختلف الأصحاب في التقاصّ مع تحقّق شرائطه في الوديعة، فذهب الشيخ في الاستبصار وأكثر المتأخّرين إلى الجواز على كراهة وذهب الشيخ في النهاية وجماعة إلى التحريم، والأخبار مختلفة، وسيأتي تحقيقه في محلّه إن شاء الله وستأتي الأخبار في وجوب أداء الأمانة والوديعة إلى الكافر وإلى قاتل عليّ صلوات الله عليه. «في ج ٧٢».

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٨ باب الصدق وأداء الأمانة ح ١.

٢ - **كا**، عن محمّد بن يحيى، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمّار وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإنّ الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم، حتّى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداءِ الأمانة(١).

بيان: قال الجوهريّ اغترّ بالشيء خدع به، وقال: اللهج بالشيءِ الولوع وقد لهج به بالكسر يلهج لهجاً إذا أُغري به، فثابر عليه انتهى، وحاصل الحديث أنّ كثرة الصلاة والصوم ليست ممّا يختبر به صلاح المرءِ وخوفه من الله تعالى، فإنّها من الأفعال الظاهرة الّتي لا بدَّ للمرء من الإتيان بها خوفاً أو طمعاً ورياء لا سيّما للمتّسمين بالصلاح، فيأتون بها من غير إخلاص حتّى يعتادونها، ولا غرض لهم في تركها غالباً، والدواعي الدنيويّة في فعلها لهم كثيرة، بخلاف الصدق وأداءِ الأمانة فإنّهما من الأمور الخفيّة وظهور خلافهما على الناس نادر، والدواعي الدنيويّة على تركهما كثيرة، فاختبروهم بهما، لأنَّ الآتي بهما غالباً من أهل الصلاح والخوف من الله، مع أنّهما من الصفات الحسنة الّتي تدعو إلى كثير من الخيرات، وبهما يحصل كمال النفس، وإن لم تكونا لله وأيضاً الصدق يمنع كون العمل لغير الله، فإنَّ الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب، كما يومىء إليه الخبر الآتي.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صدق لسانه زكا عمله(٢).

بيان: «زكا عمله» أي يصير عمله بسببه زاكياً أي نامياً في الثواب، لأنّه إنّما يتقبّل الله من المتّقين، وهو من أعظم أركان التقوى، أو كثيراً لأنَّ الصدق مع الله يوجب الإتيان بما أمر الله، والصدق مع الخلق أيضاً يوجب ذلك، لأنّه إذا سئل عن عمل هل يفعله؟ - ولم يفعله - لا يمكنه ادّعاء فعله، فيأتي بذلك، ولعلّه بعد ذلك يصير خالصاً لله.

أو يقال: لمّا كان الصدق لازماً للخوف، والخوف ملزوماً لكثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها أو المعنى طهر عمله من الرياء، فإنّها نوع من الكذب كما أشرنا إليه في الخبر السابق، وفي بعض النسخ زكّي على المجهول من بناء التفعيل، بمعنى القبول أي يمدح الله عمله ويقبله، فيرجع إلى المعنى الأوّل ويؤيّده.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام في أوّل دخلة دخلت عليه: تعلّموا الصدق قبل الحديث(٣).

بيان: «الدخلة» مصدر كالجلسة وإن لم يذكر بخصوصه في اللّغة «تعلّموا الصدق» أي قواعده كجواز النقل بالمعنى، ونسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمّة إلى آبائه أو إلى

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٢-٤.

رسول الله ﷺ أو تبعيض الحديث وأمثال ذلك، أو يكون تعلّمه كناية عن العمل به، والتمرُّن عليه على المشاكلة، أو المراد تعلّم وجوبه ولزومه وحرمة تركه.

«قبل الحديث» أي قبل سماع الحديث منّا وروايته وضبطه ونقله، وهذا يناسب أوّل دخوله فإنّه كان مريداً لسماع الحديث منه عليه السلام ولم يسمع بعد، هذا ما أفهمه، وقيل فيه وجوه مبنيّة على أنّ المراد بالحديث التكلّم، لا الحديث بالمعنى المصطلح.

الأوّل: أنّ المراد التفكّر في الكلام ليعرف الصدق فيما يتكلم به، ومثله قول أمير المؤمنين عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه يعني أنّ العاقل يعلم الصدق والكذب أوّلاً ويتفكّر فيما يقول ثمّ يقول ما هو الحقُّ والصدق، والأحمق يتكلّم ويقول من غير تأمل وتفكّر، فيتكلّم بالكذب والباطل كثيراً.

الثاني: أن لا يكون قبل متعلّقاً بتعلّموا بل يكون بدلاً من قوله: في أوّل دخلة.

الثالث: أن يكون قبل متعلّقاً بقال، أي قال عليه السلام ابتداءً قبل التكلّم بكلام آخر: تعلّموا.

الرابع: أن يكون المعنى تعلّموا الصدق قبل تعلّم آداب التكلّم من القواعد العربيّة والفصاحة والبلاغة وأمثالها، ولا يخفى بُعد الجميع لا سيّما الثاني والثالث وكون ما ذكرنا أظهر وأنسب.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي كهمش قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السّلام قال: عليك وعليه السلام إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام وقل له: إنّ جعفر بن محمّد يقول لك: انظر ما بلغ به عليّ عليه السلام عند رسول الله ﷺ فالزمه، فإنّ عليّاً عليه السلام إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث وأداء الأمانة[1].

بيان: «ما بلغ به عليّ عليه السلام» كأنّ مفعول البلوغ محذوف أي انظر الشيء الذي بسببه بلغ عليّ عليه السلام عند رسول الله ﷺ المبلغ الّذي بلغه من القرب والمنزلة، وقوله: بعد ذلك «ما بلغ به» كأنّه زيدت كلمة به من النسّاخ، وليست في بعض النسخ، وعلى تقديرها كأن الباء زائدة فإنّه يقال: بلغت المنزل أو الدار وقد يقال: بلغت إليه بتضمين فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى ويحتمل على بعد أن يكون قوله: «فإنّ عليّاً» تعليلاً للّزوم، وضمير به راجعاً إلى الموصول فيما بلغ به أوّلاً، وقوله: «بصدق الحديث» كلاماً مستأنفاً متعلّقاً بفعل مقدّر أي بلغ ذلك بصدق الحديث.

٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي إسماعيل البصريّ عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا فضيل إنّ الصادق أوّل من يصدّقه الله عزّ وجلّ، يعلم أنّه صادق، وتصدّقه نفسه تعلم أنّه صادق[2].

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٥ - ٦.

٧ - **كا:** بالاسناد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسمّاه الله عزّ وجلّ صادق الوعد ثمّ إنّ الرّجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل: ما زلت منتظراً لك[1].

بيان: اختلف المفسّرون في إسماعيل المذكور في هذه الآية، قال الطبرسيُّ رحمه الله: هو إسماعيل بن إبراهيم و﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ إذا وعد بشيء وفى به ولم يخلف ﴿وَكَانَ﴾ مع ذلك ﴿رَسُولًا﴾ إلى جرهم ﴿نَبِيًّا﴾ رفيع الشأن عالي القدر، وقال ابن عبّاس: إنّه واعد رجلاً أن ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتّى أتاه الرجل، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل: أقام ينتظره ثلاثة أيّام عن مقاتل، وقيل: إنَّ إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مات قبل أبيه إبراهيم وإنَّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى قوم فسلخوا جلدة وجهه وفروة رأسه، فخيّره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه، ورضي بثوابه، وفوَّض أمره إلى الله في عفوه وعقابه، ورواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام ثمَّ قال في آخره: أتاه ملك من ربّه يقرئه السّلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك، وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت، فقال: يكون لي بالحسين أسوة.

٨ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر الخزّاز عن جدّه الربيع بن سعد قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا ربيع إنَّ الرجل ليصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً[2].

بيان: «الصّدّيق» مبالغة في الصدق أو التصديق والايمان بالرسول قولاً وفعلاً قال الطبرسيُّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ أي كثير التصديق في أمور الدين عن الجبّائي، وقيل: صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله وقال الراغب: الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره ولا يكونان بالقصد الأوّل إلاّ في القول ولا يكونان من القول إلاّ في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام: الاستفهام والأمر والدعاء وذلك نحو قول القائل أزيد في الدار فإنَّ في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد، وكذا إذا قال: واسني، في ضمنه أنّه محتاج إلى المواساة وإذا قال: لا تؤذني ففي ضمنه أنّه يؤذيه، والصدّيق من كثر منه الصدق، وقيل بل يقال ذلك لمن لم يكذب قطّ وقيل: بل لمن لا يتأتّى منه الكذب لتعوّده الصدق وقيل بل لمن صدّق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله، فالصدّيقون هم قوم دُوين الأنبياء في الفضيلة، وقد يستعمل الصدق والكذب في كلّ ما يحقّ ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظنّي وكذب، ويستعملان في أفعال الجوارح فيقال صدق في القتال إذا وفّى حقّه، وفعل على ما يجب وكما يجب، وكذب في

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٧. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٩ ح ٨.

القتال إذا كان بخلاف ذلك، قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1] أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم وقوله: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾[2] أي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيهاً على أنّه لا يكفي الاعتراف بالحقّ دون تحرّيه بالفعل.

٩ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ العبد ليصدق حتّى يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتّى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق قال الله عزّ وجلّ صدق وبرّ، وإذا كذب قال الله عزّ وجلّ كذب وفجر.

توضيح: يدلّ على رفعة درجة الصادقين عند الله، وقال الراغب: البرُّ التوسّع في فعل الخير، ويستعمل في الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسّع فيه، وبرَّ العبد ربّه توسّع في طاعته وقال سمّي الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور.

١٠ - **كا:** عن العدّة، عن ابن محبوب، عن العلا بن رزين، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع[3].

بيان: «بغير ألسنتكم» أي بجوارحكم وأعمالكم الصادرة عنها، وإن كان اللسان أيضاً داخلاً فيها من جهة الأعمال، لا من جهة الدعوة الصريحة، والاجتهاد المبالغة في الطاعات، والورع اجتناب المنهيّات والشبهات كما مرَّ.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم قال: قال أبو الوليد حسن بن زياد الصيقل قال أبو عبد الله عليه السلام: من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برُّه بأهل بيته مدَّ له في عمره[4].

إيضاح: «من حسنت نيّته» أي عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد أو سريرته في معاملة الخلق بأن يكون ناصحاً لهم غير مبطن لهم غشّاً وعداوة وخديعة، أو في معاملة الله أيضاً بأن يكون مخلصاً ولا يكون مرائياً ولا يكون عازماً على المعاصي ومبطناً خلاف ما يظهر من مخافة الله عزّ وجلّ. والمراد بأهل بيته عياله أو الأعم منهم ومن أقاربه بالتوسعة عليهم وحسن المعاشرة معهم.

١٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أبي طالب رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، فإنّ ذلك شيء قد اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٨.

(٣) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٩ ح ١٠-١٢.

بيان: المراد بطول الركوع والسجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصلاة والأوّل أظهر.

أقول: قد مضى أخبار الباب في باب جوامع المكارم وباب صفات المؤمن.

١٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن أبي الحسين بن الحضرميّ، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن جميل بن درّاج، عن محمّد بن سعيد، عن المحاربيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثلاث يحسن فيهنّ الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس، وقال: ثلاث يقبح فيهنّ الصدق: النميمة وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه، وتكذيبك الرجل عن الخبر، قال: وثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الأنذال، والحديث مع النساء، ومجالسة الأغنياء[1].

١٤ - **لي:** سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أيُّ الناس أكرم؟ قال: من صدق في المواطن[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: زينة الحديث الصدق[3].

١٥ - **ن، لي:** أبي، عن أحمد بن عليّ التفليسيّ، عن أحمد بن محمّد الهمدانيّ، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحجّ والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة[4].

١٦ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن يعقوب بن زياد، عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق، عن أبيه، عن جدّه إسحاق بن جعفر، عن أخيه موسى عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله[5].

١٧ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: الزموا الصدق فإنّه منجاة[6].

١٨ - **فس:** هارون، عن ابن صدقة، عن رجل من ولد عديّ بن حاتم، عن أبيه، عن جدّه عديّ بن حاتم وكان مع عليّ صلوات الله عليه في حروبه أنّ عليّاً عليه السلام قال ليلة الهرير بصفّين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع أصحابه: لأقتلنّ معاوية وأصحابه، ثمّ قال في آخر قوله: إن شاء الله يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت: يا أمير المؤمنين إنّك حلفت على ما قلت، ثمّ استثنيت فما أردت بذلك؟ فقال عليه السلام: إنّ الحرب خدعة وأنا عند أصحابي صدوق فأردت أن أُطمع أصحابي في قولي كيلا يفشلوا ولا يفرُّوا، فافهم تنتفع بها بعد إن شاء الله[7].

---

(١) الخصال، ص ٨٧ باب ٣ ح ٢٠. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٥ باب ٣١ ح ١٩٧، أمالي الصدوق، ص ٢٤٩ مجلس ٥٠ ح ٦.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٢٣ مجلس ٨ ح ٣٨٥. (٦) الخصال، ص ٦١٤ حديث الأربعمائة
(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٤ في تفسيره لسورة طه.

١٩ - **ثو**: ماجيلويه، عن محمّد العطار، عن الأشعريّ، عن اليقطينيّ، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ العبد إذا صدق كان أوّل من يصدّقه الله ونفسه تعلم أنّه صادق، وإذا كذب كان أوّل من يكذّبه الله ونفسه تعلم أنّه كاذب(١).

٢٠ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: الصدق نور غير متشعشع إلاّ في عالمه كالشمس يستضيء بها كلُّ شيء يغشاه من غير نقصان يقع على معناها، والصادق حقّاً هو الّذي يصدّق كلَّ كاذب بحقيقة صدق ما لديه، وهو المعنى الذي لا يسمع معه سواه أو ضدّه مثل آدم عليه السلام صدَّق إبليس في كذبه حين أقسم له كاذباً لعدم ماهيّة الكذب في آدم عليه السلام قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ولأنَّ إبليس أبدع شيئاً كان أوَّل من أبدعه وهو غير معهود ظاهراً وباطناً فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم عليه السلام على بقاء الأبد وأفاد آدم عليه السلام بتصديقه كذبه بشهادة الله عزّ وجلّ [له] بنفي عزمه عمّا يضادُّ عهده على الحقيقة، على معنى لم ينقص من اصطفائه بكذبه شيئاً.

فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق ما يقتضي تزكية الله عزّ وجلّ لعبده كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه وهو براءة الصادقين من رجال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجلّ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(٢) الآية وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الصدق سيف الله في أرضه وسمائه أينما هوى به يقدُّ.

فإذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب؟ فانظر في قصد معناك، وغور دعواك وعيّرها بقسطاس من الله عزّ وجلّ في القيامة قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾(٣) فإذا اعتدل معناك بدعواك، ثبت لك الصدق، وأدنى حدُّ الصدق أن لا يخالف اللسان القلب، ولا القلب اللسان، ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع(٤).

٢١ - **ختص**: الصدوق، عن ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال الصادق عليه السلام: أيّما مسلم سئل عن مسلم فصدق وأدخل على ذلك المسلم مضرَّة كتب من الكاذبين، ومن سئل عن مسلم فكذب فأدخل على ذلك المسلم منفعة كتب عند الله من الصادقين(٥).

٢٢ - **ج**: بالاسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم القول

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢١٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٩.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٨.
(٤) مصباح الشريعة، ص ٣٤ باب ١٥.
(٥) الاختصاص، ص ٢٢٤.

الجميل، الّذي يحطُّ الله به سيّئاتي، ويرفع لي درجاتي، قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك كنت أظنّك رافضيّاً تبغض الصحابة فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله قال: لعلّك تتأوّل ما تقول فيمن أبغض العشرة؟ فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فوثب فقبّل رأسه وقال: اجعلني في حلّ ممّا قذفتك به من الرفض قبل اليوم، قال: أنت في حلّ وأنت أخي ثمّ انصرف السائل.

فقال له الصادق عليه السلام: جوّدت لله درُّك لقد أعجبت الملائكة من حسن توريتك، وتلفّظك بما خلّصك، ولم تثلم دينك، زاد الله في مخالفينا غمّاً إلى غمّ وحجب عنهم مراد منتحلي مودّتنا في بقيّتهم.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلاّ موافقته لهذا المتعنّت الناصب، فقال الصادق عليه السلام: لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمناه نحن، وقد شكره الله له، إنَّ وليّنا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه، وفّقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظم الله بالتقيّة ثوابه، إنَّ صاحبكم هذا قال: من عاب واحداً منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحداً منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال في الثانية: من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله، وقد صدق لأنَّ من عابهم فقد عاب عليّاً عليه السلام لأنّه أحدهم فإذا لم يعب عليّاً ولم يذمّه فلم يعبهم، وإنّما عاب بعضهم.

ولقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الّذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله ونبوّة موسى وتفضيل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلقه، وتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمّة على سائر أوصياء النبيّين وإلى البراءة من ربوبيّة فرعون، فوشى به واشون إلى فرعون وقالوا: إنَّ حزقيل يدعو إلى مخالفتك، ويعين أعداءك على مضادّتك فقال لهم فرعون: ابن عمّي وخليفتي على ملكي ووليُّ عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحقَّ العذاب على كفره نعمتي، فإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشدَّ العقاب لإيثاركم الدخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبيّة فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال حزقيل: أيّها الملك هل جرّبت عليَّ كذباً قطُّ؟ قال لا: قال: فسلهم من ربّهم؟ فقالوا: فرعون، قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال: ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا، قال حزقيل: أيّها الملك فأُشهدك وكلَّ من حضرك أنَّ ربّهم هو ربّي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي، لا ربَّ لي ولا خالق ولا رازق غير ربّهم وخالقهم ورازقهم، وأُشهدك ومن حضرك أنَّ كلَّ ربّ خالق ورازق سوى ربّهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيّته وكافر بإلٰهيّته.

يقول حزقيل هذا وهو يعني أنَّ ربّهم هو الله ربّي، ولم يقل أنَّ الّذي قالوا: إنَّ ربّهم هو ربّي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورازقي، فقال لهم فرعون: يا رجال الشرّ ويا طلاّب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي، وهو عضدي أنتم المستحقّون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وهلاك ابن عمّي، والفتَّ في عضدي ثمَّ أمر بالأوتاد فجعل في ساق كلِّ واحد منهم وتد، وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى: ﴿فَوَقَنٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[1] لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ وهم الّذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد، ومشط عن أبدانهم لحومهم بالأمشاط[2].

٢٣ - ج: معاوية بن وهب، عن سعيد بن السمّان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا له: أفيكم إمام مفترض طاعته؟ قال: فقال: لا، فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنّك تقول به - وسمّوا قوماً وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير، وهم ممّن لا يكذب - فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: ما أمرتهم بهذا، فلمّا رأيا الغضب بوجهه خرجا الخبر[3].

٢٤ - ع: المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن إبراهيم بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن يونس، عن البطائنيّ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا خير فيمن لا تقيّة له ولقد قال يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ وما سرقوا[4].

٢٥ - ع: بالاسناد، عن العياشيّ، عن محمّد بن نصير، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: التقيّة من دين الله عزّ وجلّ قلت: من دين الله؟ قال: فقال: إي والله من دين الله، لقد قال يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ والله ما كانوا سرقوا شيئاً[5].

٢٦ - ع: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ قال: ما سرقوا وما كذب[6].

٢٧ - ع: المظفّر العلويُّ، عن ابن العياشيّ، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول الله عزّ وجلّ في يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ قال: إنّهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنّه قال لهم حين قالوا: ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾؟ قالوا: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ ولم يقولوا: سرقتم صواع الملك إنّما عنى أنّكم سرقتم يوسف من أبيه[7].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٥. (٢) - (٣) الإحتجاج، ص ٣٧٠-٣٧١.
(٤) - (٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٥٧ باب ٤٣ ح ١-٤.

٢٨ - ج: بالاسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: قال رجل من خواصّ الشيعة لموسى بن جعفر عليه السلام وهو يرتعد بعدما خلا به: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره اعتقاد وصيّتك وإمامتك فقال موسى عليه السلام: وكيف ذاك؟ قال: لأنّي حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل من كبار أهل بغداد فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أنَّ موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره، قال له صاحبك هذا: ما أقول هذا بل أزعم أنَّ موسى بن جعفر غير إمام وإن لم أكن أعتقد أنّه غير إمام فعليَّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، قال له صاحب المجلس: جزاك الله خيراً ولعن من وشى بك.

فقال له موسى بن جعفر: ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفقه منك، إنّما قال: موسى غير إمام، أي أنَّ الّذي هو غير إمام فموسى غيره فهو إذاً إمام، فإنّما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة غيري، يا عبد الله متى يزول عنك هذا الّذي ظننته بأخيك هذا من النفاق، تب إلى الله.

ففهم الرجل ما قاله واغتمَّ وقال: يا ابن رسول الله ما لي مالٌ فأُرضيه به ولكن قد وهبت له شطر عملي كلّه من تعبّدي وصلاتي عليكم أهل البيت، ومن لعنتي لأعدائكم، قال موسى عليه السلام: الآن خرجت من النار[1].

٢٩ - ج: بهذا الاسناد قال: دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل فقال له: يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجبت منه قال: وما هو؟ قال: رجل كان معنا يظهر لنا أنّه من الموالين لآل محمّد المتبرِّين من أعدائهم، فرأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادي بين يديه: معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضيّ ثمَّ يقولون له: قل! فيقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر، فإذا قال ذلك ضجّوا وقالوا: قد تاب وفضّل أبا بكر على عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد عليَّ هذا الحديث.

فلمّا خلا أعاد عليه فقال له: إنما لم أفسّر لك معنى كلام الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر، فيكون قد فضّل أبا بكر على عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله أبا بكر فجعله نداء لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة، ليتوارى من شرورهم إنَّ الله تعالى جعل هذه التورية ممّا رحم بها شيعتنا ومحبّينا[2].

٣٠ - ج: بهذا الاسناد قال الراويان: حضرنا عند الحسن بن عليّ أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهّال العامة يمتحنونه في

(١) الإحتجاج، ص ٣٩٤. (٢) الاحتجاج، ص ٤٤٠.

الامامة ويحلّفونه، فكيف يصنع حتّى يتخلّص منهم فقلت: كيف يقولون؟ قال: يقولون لي: أتقول إنَّ فلاناً هو الامام بعد رسول الله؟ فلا بدَّ لي أن أقول: نعم، وإلاّ أثخنوني ضرباً، فإذا قلت: نعم، قالوا لي: قل: والله، قلت: فإذا قلت لهم: نعم، تريد به نعماً من الأنعام: الابل والبقر والغنم وقلت: فإذا قالوا: [قل والله، فقل] والله أي وليّي تريد في أمر كذا، فإنّهم لا يميّزون، وقد سلمت.

فقال لي: فإن حقّقوا عليَّ وقالوا: قل: والله وبيّن الهاء؟ فقلت: قل: والله برفع الهاء فإنّه لا يكون يميناً إذا لم تخفض، فذهب ثمَّ رجع إليَّ فقال: عرضوا عليَّ وحلّفوني فقلت كما لقّنتني، فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله: الدالُّ على الخير كفاعله، لقد كتب الله لصاحبك بتقيّته بعدد كلّ من استعمل التقيّة من شيعتنا ومواليها ومحبّينا حسنة، وبعدد كلّ من ترك التقيّة منهم حسنة أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بإرشادك إيّاه مثل ما له(١).

٣١ - **سر:** عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يستأذن عليه فيقول لجاريته: قولي: ليس هو ههنا، قال: لا بأس ليس بكذب(٢).

٣٢ - **قب:** قال كهمس: قال لي جابر الجعفي: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة قال: ممّن؟ قلت: من جُعف قال: ما أقدمك إلى ها هنا؟ قلت: طلب العلم، قال: ممّن؟ قلت: منك، قال: فإذا سألك أحد من أين أنت فقل: من أهل المدينة، قلت: أيحلُّ لي أن أكذب؟ قال: ليس هذا كذباً، من كان في مدينة فهو من أهلها حتّى يخرج(٣).

٣٣ - **كش:** جبرئيل بن أحمد، عن الشجاعيّ، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر مثله(٤).

٣٤ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن جعفر الرزّاز عن خاله عليّ بن محمّد، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن النوفليّ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: زينة الحديث الصدق(٥).

٦١ - باب الشكر

الآيات: البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ في مواضع.

وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ وقال:

(١) الاحتجاج، ص ٤٦٠.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٩٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٠٠.
(٤) رجال الكشي، ص ١٩٢ ح ٣٣٩.
(٥) الإمامة والتبصرة، ص ٨٤.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

آل عمران: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، وقال: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

النساء: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾.

المائدة: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وقال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ «٢٠».

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ «١١٠».

الأنعام: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ «٢٦».

الأعراف: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾.

وقال: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾. وقال: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقال: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، وقال: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

الأنفال: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «٢٦».

يونس: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ «٦٠».

إبراهيم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ وقال: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ «٣٤ - ٣٧».

النحل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «٧٨».

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ «٨١».

وقال: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ «١١٤».

وقال تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾.

الإسراء: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ «٣».

الأنبياء: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ «٨٠».

الحج: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «٣٦».

المؤمنون: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾.

النمل: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ «٧٣».

القصص: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «٧٣».

الروم: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «٤٦».

لقمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ «١٤» وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ «٢٠». وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «٣١».

التنزيل [السجدة]: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ «٩».

سبأ: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ «١٣».

وقال تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «١٥ - ١٩».

فاطر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ «٣». وقال تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «١٢».

يس: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ «٣٥».

الزمر: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ «٦١».

حمعسق [الشورى]: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «٣٣».

الجاثية: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ «١٢».

القمر: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ «٣٥».

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع[1].

تبيين: قال الراغب: الشكر تصوُّر النعمة وإظهارها قيل: وهو مقلوب عن الكشر أي الكشف ويضادُّه الكفر، وهو نسيان النعمة وسترها، ودابّة شكور مظهر بسمنه إسداء صاحبه إليه، وقيل: أصله من عين شكرى: أي ممتلئة فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ باب الشكر ح ١.

عليه، والشكر ثلاثة أضرب: شكر بالقلب، وهو تصوُّر النعمة، وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر بسائر الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها[1] انتهى.

وقال المحقّق الطوسيّ قدّس سرُّه: الشكر أشرف الأعمال وأفضلها واعلم أنَّ الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنيّة وله أركان ثلاثة:

الأوّل: معرفة المنعم وصفاته اللائقة به، ومعرفة النعمة من حيث إنّها نعمة ولا تتمُّ تلك المعرفة إلاّ بأن يعرف أنَّ النعم كلّها جليّها وخفيّها من الله سبحانه وأنّه المنعم الحقيقيُّ وأنَّ الأوساط كلّها منقادون لحكمه مسخّرون لأمره.

الثاني: الحال الّتي هي ثمرة تلك المعرفة، وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم، من حيث إنّها هدية دالّة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من الدُّنيا إلاّ بما يوجب القرب منه.

الثالث: العمل الّذي هو ثمرة تلك الحال فإنَّ تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه، وهذا العمل يتعلّق بالقلب واللسان والجوارح:

أمّا عمل القلب فالقصد إلى تعظيمه وتحميده وتمجيده، والتفكّر في صنائعه وأفعاله وآثار لطفه، والعزم على إيصال الخير والاحسان إلى كافّة خلقه، وأمّا عمل اللّسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك، وأمّا عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته، والتوقّي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته، وتلاوة كتابه، وتذكّر العلوم المأثورة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكذا سائر الجوارح.

فظهر أنَّ الشكر من أمّهات صفات الكمال، وتحقّق الكامل منه نادر كما قال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2].

ولمّا كان الشكر بالجوارح الّتي هي من نعمه تعالى ولا يتأتّى إلاّ بتوفيقه سبحانه، فالشكر أيضاً نعمة من نعمه، ويوجب شكراً آخر، فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر، فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه، كما أنَّ آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنهما، وكذا العبادة كما قال سيّد العابدين والعارفين والشاكرين صلى الله عليه وآله: لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وقال صلى الله عليه وآله: ما عبدناك حقَّ عبادتك، وما عرفناك حقَّ معرفتك.

قوله عليه السلام: «الطاعم الشاكر» الطاعم يطلق على الآكل والشارب، كما قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ ويقال: فلان احتسب عمله وبعمله، إذا نوى به وجه الله، والمعطى إسم مفعول والمحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق والقانع الراضي بما أعطاه الله

(١) مفردات الراغب، ص ٢٧٢. (٢) سورة سبأ، الآية: ١٣.

٢ - **كا:** بالاسناد المتقدّم عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة(١).

بيان: فخزن أي أحرز ومنع ومثله في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عليه باب الزيادة وهما إشارتان إلى قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

٣ - **كا:** عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً؟ قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف رجليه فأنزل الله سبحانه: ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢﴾(٢).

إيضاح: «قد غفر الله لك» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وللشيعة في تأويله أقوال:

أحدها أنَّ المراد: ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنب أمّتك وما تأخّر بشفاعتك، وإضافة ذنوب أمّته إليه للاتّصال والسبب بينه وبين أمّته، ويؤيّده ما رواه المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال: والله ما كان له ذنب ولكنَّ الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ما تقدَّم من ذنبهم وما تأخّر. وروى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال: ما كان له ذنب ولا همَّ بذنب، ولكنَّ الله حمّله ذنوب شيعته ثمَّ غفرها له.

والثاني ما ذكره السيّد المرتضى رحمه الله: أنَّ الذنب مصدر والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً، فيكون هنا مضافاً إلى المفعول، والمراد ما تقدَّم من ذنبهم إليك في منعهم إيّاك عن مكّة وصدّهم لك عن المسجد الحرام، ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الإزالة والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنه، ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكّة فستدخلها فيما بعد، ولذلك جعله جزاء على جهاده وغرضاً في الفتح ووجهاً له قال ولو أنّه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ معنى معقول، لأنَّ المغفرة للذنوب لا تعلّق لها بالفتح، فلا يكون غرضاً فيه، وأمّا قوله: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فلا يمتنع أن يريد به ما تقدَّم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك.

الثالث: أنَّ معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك.

الرابع: أنَّ المراد بالذنب هناك ترك المندوب، وحسن ذلك، لأنَّ من المعلوم أنّه صلى الله عليه وآله ممّن لا يخالف الأوامر الواجبة، فجاز أن يسمّى ذنباً منه ما لو وقع من غيره لم يسمَّ ذنباً لعلوّ

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ باب الشكر ح ٢ و٦.

قدره ورفعة شأنه. **الخامس**: أنَّ القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾(١).

أقول: وقد روى الصدوق في العيون بإسناده، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه‌السلام فقال له المأمون: يا ابن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أليس من قولك أنَّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال الرضا عليه‌السلام: لم يكن أحد عند مشركي مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً، فلمّا جاءهم صلى‌الله‌عليه‌وآله بالدعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾(٢) فلمّا فتح الله تعالى على نبيّه مكّة قال له يا محمّد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة، بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدَّم وما تأخر لأنَّ مشركي مكّة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه، إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله درُّك يا أبا الحسن(٣).

وكأنَّ هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب لتقريره صلى‌الله‌عليه‌وآله كلام عائشة وإن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأُخر.

والحاصل أنَّ عائشة توهّمت أنَّ ارتكاب المشقّة في الطاعات إنّما يكون لمحو السيّئات، فأجاب صلى‌الله‌عليه‌وآله بأنّه ليس منحصراً في ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية، ورفع الدرجات الصوريّة والمعنويّة، بل الطاعات عند المحبّين من أعظم اللذّات كما عرفت.

طه، قيل: معنى طه يا رجل، عن ابن عبّاس وجماعة، وقد دلّت الأخبار الكثيرة على أنّه من أسماء النبيِّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، وروى عليُّ بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما‌السلام قالا: كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورَّم فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طيّء يا محمّد ما أنزلنا، الآية(٤).

وروى الصدوق رحمه‌الله في معاني الأخبار بإسناده عن سفيان الثوري عن الصادق عليه‌السلام في حديث طويل قال فيه: فأمّا طه فاسم من أسماء النبيِّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ومعناه يا طالب الحقّ الهادي إليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد(٥).

روى الطبرسيُّ في الاحتجاج عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال أمير

---

(١) تنزيه الأنبياء، ص ١١٧.
(٢) سورة ص، الآية: ٧.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢ في تفسيره لسورة طه.
(٥) معاني الأخبار، ص ٢٢.

المؤمنين عليه السلام : ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه، واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ : ﴿طه ۞ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۞﴾ بل لتسعد به، الخبر(١).

وقال النسفيُّ من العامّة: قال القشيريُّ: الطاء إشارة إلى طهارة قلبه عن غير الله والهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله، وقيل: الطاء طرب أهل الجنّة، والهاء هوان أهل النار.

وقال الطبرسيُّ رحمه الله : روي عن الحسن أنّه قرأ طَهْ بفتح الطاء وسكون الهاء، فإن صحَّ ذلك عنه فأصله طأ فأبدل من الهمزة هاء أو معناه طأ الأرض بقدميك جميعاً، فقد روي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله: ﴿طه ۞ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۞﴾ فوضعها وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقال الحسن: هو جواب للمشركين حين قالوا: إنّه شقيٌّ فقال سبحانه: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، لكن لتسعد به: تنال الكرامة به في الدُّنيا والآخرة، قال قتادة: وكان يصلّي الليل كلّه ويعلّق صدره بحبل حتّى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفّف عن نفسه وذكر أنّه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كلَّ هذا التعب(٢).

وقال البيضاويُّ: المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسّفك على كفر قريش إذ ما عليك إلاّ أن تبلغ، أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجّد والقيام على ساق، والشقاء شائع بمعنى التعب، ولعلّه عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل: ردٌّ وتكذيب للكفرة، فإنّهم لمّا رأوا كثرة عبادته قالوا: إنّك لتشقى بترك الدُّنيا وإنَّ القرآن أُنزل إليك لتشقى به انتهى(٣).

وأقول: القيام على رجل واحد على أطراف الأصابع وأمثالهما لعلّها كانت ابتداء في شريعته صلى الله عليه وآله ثمَّ نسخت بناء على ما هو الأظهر من أنّه صلى الله عليه وآله كان عاملاً بشريعة نفسه، أو في شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأُخر.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن جعفر بن محمّد البغداديّ، عن عبد الله بن إسحاق الجعفريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير(٤).

بيان: «من أنعم عليك» يشمل المنعم الحقيقيّ وغيره «زيادة في النعم» أي سبب لزيادتها «وأمان من الغير» أي من تغيّر النعمة بالنقمة، والغير بكسر الغين وفتح الياء: إسم للتغيّر ويظهر من القاموس أنّه بفتح الغين وسكون الياء، قال في النهاية: في حديث الاستسقاء من

---

(١) الاحتجاج، ص ٣٩٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٥.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٦٨.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ ح ٣.

يكفر بالله يلق الغير أي تغيّر الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغير الاسم من قولك غيّرت الشيء فتغيّر وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة وهو محرَّكة داهية لا يهتدى لمثلها، والظاهر أنّه تصحيف.

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد الله عليه السلام قال: المعافى الشاكر له من الأجر ما للمبتلى الصابر، والمعطى الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع[1].

٦ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن البزنطيّ، عن داود بن الحصين، عن فضل البقباق قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال: الّذي أنعم عليك بما فضّلك وأعطاك وأحسن إليك، ثمّ قال: فحدَّث بدينه وما أعطاه الله، وما أنعم به عليه[2].

بيان: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال في مجمع البيان: معناه اذكر نعم الله تعالى وأظهرها وحدِّث بها، وفي الحديث التحدُّث بنعمة الله شكر وتركه كفر، وقال الكلبيُّ: يريد بالنعمة القرآن وكان أعظم ما أنعم الله به، فأمره أن يقرأه، وقال مجاهد والزجّاج: يريد بالنبوَّة الّتي أعطاك ربّك أي بلّغ ما أُرسلت به وحدِّث بالنبوَّة الّتي آتاكها الله، وهي أجلُّ النعم، وقيل: معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك، في هذه السورة، وقال الصادق عليه السلام: معناه فحدِّث بما أعطاك الله وفضّلك ورزقك وأحسن إليك وهداك انتهى[3].

قوله: «بما فضّلك» بيان للنعمة أي بتفضيلك على سائر الخلق أو بما فضّلك به من النبوَّة الخاصّة «وأعطاك» من العلم والمعرفة والمحبّة وسائر الكمالات النفسانيّة، والشفاعة واللواء والحوض، وسائر النعم الأُخرويّة «وأحسن إليك» من النعم الدنيويّة أو الأعم «ثم قال» أي الإمام عليه السلام «فحدَّث» بصيغة الماضي أي النبيُّ صلى الله عليه وآله عملاً بما أمر به «بدينه» أي العقائد الايمانيّة والعبادات القلبيّة والبدنيّة «وما أعطاه» من النبوَّة والفضل والكرامة في الدُّنيا والآخرة «وما أنعم به عليه» من النعم الدنيويّة والأُخرويّة والجسمانيّة والروحانيّة.

٧ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشكر حدٌّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: يحمد الله على كلِّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقٌّ أدَّاه، ومنه قول الله عزّ وجلّ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾[4] ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[5] ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾[6] وقوله: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ باب الشكر ح ٤-٥.
(٣) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٨٦.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ١٣.
(٥) سورة القصص، الآية: ٢٤.
(٦) سورة المؤمنون، الآية: ٢٩.

﴿سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾(١).

إيضاح: قوله «حقٌّ» أي واجب أو الأعمُّ «ومنه» أي من الشكر أو من الحقّ الّذي يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابّة اللّتين أنعم الله بهما عليه ما قاله سبحانه تعليماً لعباده وإرشاداً لهم حيث قال عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ أي مطيقين من أقرنت الشيء إقراناً أطقته وقوّيت عليه قال الطبرسيُّ في تفسير هذه الآية: ثمَّ تذكروا نعمة ربكم، فتشكروه على تلك النعمة الّتي هي تسخّر ذلك المركب، وتقولوا معترفين بنعمه منزّهين له عن شبه المخلوقين ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا﴾ أي ذلّله لنا حتّى ركبناه، قال قتادة: قد علّمكم كيف تقولون إذا ركبتم، وروى العياشيُّ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر النعمة أن تقول الحمد لله الّذي هدانا للإسلام وعلّمنا القرآن، ومنَّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وآله وتقول بعده ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ليس هذا في بعض النسخ وعلى تقديره المعنى أنّه من موسى عليه السلام كان متضمّناً للشكر على نعمة الفقر وغيره، لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقيّ والتوسّل إليه في جميع الأمور، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: والله ما سأله إلاّ خبزاً يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه.

وكذا علّم سبحانه نوحاً عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول السفينة أو عند الخروج منها ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى﴾ وصدر الآية هكذا ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا﴾ قرأ أبو بكر منزلاً بفتح الميم وكسر الزاي أي موضع النزول، وقيل: هو السفينة بعد الركوب، وقيل: هو الأرض بعد النزول، وقرأ الباقون مُنزلاً بضمّ الميم وفتح الزاي أي إنزالاً مباركاً فالبركة في السفينة النجاة، وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده، وقيل: مباركاً بالماء والشجر ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ لأنّه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أُنزل منزلاً ويكفيه جميع ما يحتاج إليه إلاّ أنت، فظهر أنَّ هذا شكر أمر الله به، وتوسّل إلى جنابه سبحانه وكذا كلُّ من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أو دار فقد شكر الله.

وكذا ما علّمه الله الرّسول صلى الله عليه وآله أن يقول عند دخول مكّة أو في جميع الأمور ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى﴾ في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق وأخرجني منه سالماً إخراج صدق، أي أعني على

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٣ باب الشكر ح ١٢، والآية من سورة الإسراء: ٨٠

(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٧٠.

الوحي والرسالة، وقيل: معناه أدخلني المدينة وأخرجني منها إلى مكّة للفتح، وقيل: إنّه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر، وقيل: أي أدخلني القبر عند الموت مدخل صدق، وأخرجني منه عند البعث مخرج صدق، ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدُّنيا والدين.

﴿وَاجْعَل لِي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ أي عزًّا أمتنع به ممّن يحاول صدّي عن إقامة فرائضك، وقوّة تنصرني بها على من عاداني، وقيل: اجعل لي ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة، فنصر بالرعب، وقد ورد قراءتها عند الدخول على سلطان والتقريب في كونه شكراً ما مرَّ.

٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمر بن خلاّد قال: سمعت أبا الحسن صلوات الله عليه يقول: من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل من تلك النعمة[1].

بيان: «وكان الحمد» أي توفيق الحمد نعمة أُخرى أفضل من النعمة الأولى، ويستحقُّ بذلك شكر آخر، فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر، فمنتهى الشكر الاعتراف بالعجز أو المعنى أنَّ أصل الحمد أفضل من تلك النعمة، لأنَّ ثمراته الدنيويّة والأُخرويّة له أعظم.

٩ - **كا:** عن محمّد بن أحمد، عن عليِّ بن الحكم، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال: الحمد لله، إلاّ أدّى شكرها[2].

١٠ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيّوب، عن عليِّ بن مهزيار عن القاسم بن محمّد، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها[3].

بيان: «فعرفها بقلبه» أي عرف قدر تلك النعمة وأنَّ الله هو المنعم بها.

١١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الرّجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنّة، ثمَّ قال: إنّه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسمّي ثمَّ يشرب ثمَّ ينحّيه فيحمد الله، فيوجب الله عزّ وجلّ له بها الجنّة[4].

بيان: يدلُّ على استحباب تثليث الشّرب، واستحباب الافتتاح بالتّسمية مرّة، والاختتام بالتحميد ثلاثاً، وسيأتي في أبواب الشرب في صحيحة ابن سنان تثليث التحميد من غير تسمية وفي رواية أُخرى عن عمر بن يزيد الافتتاح والاختتام بالتّسمية والتحميد في كلِّ مرّة، وهو أفضل قوله عليه السلام: فيضعه أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشارفة إذ لا تسمية بعد الوضع.

---

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٣ باب الشكر ح ١٣-١٦.

١٢ - **كا:** بالاسناد، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن يرزقني مالاً فرزقني، وإنّي سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً، فقال: أما والله مع الحمد فلا[1].

بيان: قال في القاموس: استدرجه خدعه وأدناه كدرجه، واستدراجه تعالى العبد أنه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار أو أن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته.

١٣ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان قال خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابّته فقال: لئن ردّها الله عليّ لأشكرنّ الله حقّ شكره، قال: فما لبث أن أُتي بها، فقال: الحمد لله، فقال قائل له: جعلت فداك قلت لأشكرنّ الله حقّ شكره، فقال أبو عبد الله ألم تسمعني قلت: الحمد لله[2].

بيان: يدلّ على أنّ قول (الحمد لله) أفضل أفراد الحمد اللّساني، وكفى به فضلاً افتتاحه سبحانه به، مع أنّه على الوجه الّذي قاله عليه السلام مقروناً بغاية الإخلاص والمعرفة كان حقّ الشكر له تعالى.

١٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن المثنّى الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسرُّه قال الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد عليه أمر يغتمُّ به قال: الحمد لله على كلّ حال[3].

توضيح: «يغتمُّ به» على بناء المعلوم وقد يقرأ على المجهول «الحمد لله على كلّ حال» أي هو المستحقُّ للحمد على النعمة والبلاء، لأنَّ كلَّ ما يفعله الله بعبده ففيه لا محالة صلاحه.

قيل: في كلِّ بلاء خمسة أنواع من الشكر: الأوّل يمكن أن يكون دافعاً أشدَّ منه كما أنَّ موت دابّته دافع لموت نفسه، فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشدّ.

الثاني أنَّ البلاء إمّا كفّارة للذنوب أو سبب لرفع الدّرجة فينبغي الشكر على كلّ منهما.

الثالث أنَّ البلاء مصيبة دنيويّة فينبغي الشكر على أنّه ليس مصيبته دينيّة.

وقد نقل أنَّ عيسى عليه السلام مرَّ على رجل أعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر، ويقول: الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلى به أكثر الخلق فقال عليه السلام: ما بقي من بلاء لم يصبك، قال: عافاني من بلاء هو أعظم البلايا وهو الكفر فمسّه عليه السلام فشفاه الله من تلك الأمراض، وحسن وجهه فصاحبه وهو يعبد معه.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٣ باب الشكر ح ١٧.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٤ باب الشكر ح ١٨-١٩.

الرابع أنَّ البلاء كان مكتوباً في اللوح المحفوظ، وكان في طريقه لا محالة فينبغي الشكر على أنّه مضى ووقع خلف ظهره، الخامس أنَّ بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة وزوال حبِّ الدنيا من القلب فينبغي الشكر عليها.

١٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال تقول ثلاث مرّات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه: الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك به، ولو شاء فعل، قال: من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً(١).

بيان: «إلى المبتلى» قد يقال يعمُّ المبتلى بالمعصية أيضاً إلاّ أنَّ عدم الإسماع لا يناسبه «من غير أن تسمعه» لئلاّ ينكسر قلبه ويكون موهناً للشماتة.

١٦ - **كا:** عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان ابن عثمان، عن حفص الكناسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد رأى مبتلى فيقول: الحمد لله الّذي عدل عنّي ما ابتلاك به، وفضّلني عليك بالعافية، اللّهمَّ عافني ممّا ابتليته به. إلاّ لم يبتل بذلك البلاء أبداً(٢).

١٧ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأيت الرجل قد ابتلي وأنعم الله عليك فقل: اللّهم إنّي لا أسخر ولا أفخر، ولكن أحمدك على عظيم نعمائك عليّ(٣).

بيان: «لا أسخر» أي لا أستهزىء، يقال سخر منه وبه كفرح هزأً، والمعنى لا أسخر من هذا المبتلى بابتلائه بذلك، ولا أفخر عليه ببراءتي منه.

١٨ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم فإنَّ ذلك يحزنهم(٤).

١٩ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقة له إذ نزل فسجد خمس سجدات، فلمّا ركب قالوا: يا رسول الله إنّا رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه؟ فقال: نعم استقبلني جبرئيل فبشّرني ببشارات من الله عزّ وجلّ فسجدت لله شكراً لكلِّ بشرى سجدة(٥).

بيان: يدلُّ على استحباب سجدة الشكر عند تجدُّد كلِّ نعمة والبشارة بها، ولا خلاف فيه بين أصحابنا، وإن أنكره المخالفون خلافاً للشيعة مع ورودها في رواياتهم كثيراً وسيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله.

٢٠ - **كا:** بالاسناد عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن يونس بن عمّار، عن أبي عبد

(١) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٤ باب الشكر ح ٢٠-٢٤.

الله عليه السلام قال: إذا ذكر أحدكم نعمة الله جلَّ وعزَّ فليضع خدَّه على التراب شكراً لله، فإن كان راكباً فلينزل فليضع خدَّه على التراب، وإن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خدَّه على قربوسه، فإن لم يكن يقدر فليضع خدَّه على كفّه ثمَّ ليحمد الله على ما أنعم عليه(١).

بيان: يدلُّ على استحباب وضع الخدّ في سجدة الشكر وعلى استحبابها عند تذكّر النعم أيضاً، ولو كان بعد حدوثها بمدَّة وعلى استحباب حمد الله فيها.

٢١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليِّ بن عطيّة، عن هشام بن أحمر قال: كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابّته فخرَّ ساجداً فأطال وأطال ثمَّ رفع رأسه وركب دابّته، فقلت: جعلت فداك قد أطلت السجود فقال: إنّني ذكرت نعمة أنعم الله بها عليَّ فأحببت أن أشكر ربّي(٢).

بيان: يدلُّ على فوريّة سجدة الشكر وعلى أنّهم عليهم السلام يذهلون عن بعض الأمور في بعض الأحيان وكان هذا ليس من السهو المتنازع فيه.

٢٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله صاحب السابريّ فيما أعلم أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حقَّ شكري فقال: يا ربِّ فكيف أشكرك حقَّ شكرك وليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليَّ؟ قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنَّ ذلك منّي(٣).

بيان: تقول: أدّيت حقَّ فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله، والمراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل، وهو لا يمكن من وجوه:

الأوَّل: أنَّ نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلاً فلا يمكن مقابلتها بالشكر.

الثاني: أنَّ كلَّ ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا وقدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة وموهبة من الله تعالى، وكذلك الطاعات وغيرها نعمة منه فتقابل نعمته بنعمته.

الثالث: أنَّ الشكر أيضاً نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كلّ نعمة بالشكر يوجب التسلسل والعجز، وقول موسى عليه السلام يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين وقد روي هذا عن داود عليه السلام أيضاً حيث قال: يا ربِّ كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلاّ بنعمة ثانية من نعمك، فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني.

٢٣ - **كا:** بالاسناد، عن ابن أبي عمير، عن ابن رئاب، عن إسماعيل بن الفضل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرَّات: اللهمَّ ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليَّ يا ربِّ حتّى

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٤ باب الشكر ح ٢٥-٢٦.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب الشكر ح ٢٧.

ترضى وبعد الرضا، فإنّك إذا قلت ذلك كنت قد أدّيت شكر ما أنعم الله عليك في ذلك اليوم وفي تلك اللّيلة(١).

إيضاح: «ما أصبحت بي» الإصباح الدخول في الصباح، وقد يراد به الدخول في الأوقات مطلقاً، وعلى الأوّل ذكره على المثال، فيقول في المساء: ما أمسيت، و(ما) موصولة مبتدأ، والظرف مستقرٌّ والباء للملابسة أي متلبّساً بي، فهو حال عن الموصول «ومن نعمة» بيان له، ولذا أنّث الضمير العائد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعنى، وفي بعض الروايات أصبح رعاية للفظ، وقوله: «فمنك» خبر الموصول والفاء لتضمّن المبتدأ معنى الشرط، وربّما يقرأ منّك بفتح الميم وتشديد النون وهو تصحيف.

«حتّى ترضى» المراد به أوّل مراتب الرضا «وبعد الرضا» أي سائر مراتبه فإن كان المراد بقوله: «لك الحمد ولك الشكر» أنّك تستحقّهما يكون أوّل مراتب الرضا دون الاستحقاق، فإنَّ الله سبحانه يرضى بقليل ممّا يستحقّه من الحمد والشكر والطاعة، وإن كان المراد لك منّي الحمد والشكر أي أحمدك وأشكرك فلا يحتاج إلى ذلك «كنت قد أدّيت» أي يرضى الله منك بذلك لا أنّك أدّيت ما يستحقّه.

٢٤ - **كا:** بالاسناد، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح فسمّي بذلك عبداً شكوراً.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صدق الله نجا(٢).

بيان: «يقول ذلك» أي الدعاء المذكور في الحديث السابق، وفي رواية أُخرى أنَّ نوحاً عليه السلام كان يقول ذلك عند الصباح وعند المساء، والأخبار في ذلك كثيرة بأدنى اختلاف وقوله صلى الله عليه وآله: «من صدق الله نجا» معناه أنّه إذا أظهر العبد حالة عند الله وكان صادقاً في ذلك بحيث لا يعتقد ولا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدُّنيا والآخرة، ولعلَّ ذكره في هذا المقام لبيان أنَّ نوحاً عليه السلام كان صادقاً فيما ادَّعى في هذا الدعاء من أنَّ جميع النعم الواصلة إلى العبد من الله تعالى وأنّه متوحّد بالأنعام والربوبيّة واستحقاق الحمد والشكر والطاعة، فكان موقناً بجميع ذلك، ولم يأت بما ينافيه من التوسّل إلى المخلوقين ورعاية رضاهم دون رضا ربِّ العالمين أو معه، فلذلك صار سبباً لنجاته وتسمية الله له شكوراً.

وربّما يقرأ صدَّق على بناء التفعيل، كما قال بعض الأفاضل: لعلّه عليه السلام أشار بآخر الحديث إلى تسمية نوح بنجيِّ الله ويستفاد منه أنَّ هذه الكلمات تصديق لله سبحانه فيما وصف الله به نفسه، وشهد به من التوحيد، وقال آخر: تصديقه في تكاليفه عبارة عن الإقرار بها،

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب الشكر ح ٢٨-٢٩.

والإتيان بمقتضاها وفي نعمائه عبارة عن معرفتها بالقلب ومقابلتها بالشكر والثناء انتهى ولا يخفى أنَّ ما ذكرنا أظهر.

٢٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن عمّار الدهنيّ قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنَّ الله يحبُّ كلَّ قلب حزين، ويحبُّ كلَّ عبد شكور، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا ربِّ، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره، ثمَّ قال: أشكركم لله أشكركم للناس[1].

بيان: «كلّ قلب حزين» أي لأمور الآخرة متفكّر فيها وفيما ينجي من عقوباتها غير غافل عمّا يراد بالمرء ومنه لا محزون بأمور الدُّنيا وإن احتمل أن يكون المعنى إذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه بالبلايا فيصير محزوناً لكنّه بعيد «كلَّ عبد شكور» أي كثير الشكر بحيث يشكر الله ويشكر وسائط نعم الله كالنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام والوالدين وأرباب الاحسان من المخلوقين.

وفي الأخبار ظاهراً تناف في هذا المطلب لورود هذا الخبر وأمثاله، وقد روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ولا يحمد حامد إلاّ ربّه ومثله كثير ويمكن الجمع بينها بأنّه إذا حمد المخلوق وشكره لأنَّ مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربّه، ويحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله: «لم تشكرني إذ لم تشكره» أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنّهم وسائط نعم الله، ولهم مدخليّة قليلة في ذلك، ولا يسلب علّيّتهم رأساً فينتهي إلى الجبر وأخبار الترك محمولة على أنّه لا يجوز شكرهم بقصد أنّهم مستقلّون في إيصال النعمة، فإنَّ هذا في معنى الشرك كما عرفت أنَّ النعم كلّها أصولها ووجود المنعم المجازي وآلات العطاء وتوفيق الإعطاء كلّها من الله تعالى.

وهذا أحد معاني الأمر بين الأمرين كما عرفت، وإليه يرجع ما قيل: إنَّ الغير يتحمّل المشقّة بحمل رزق الله إليك، فالنهي عن الحمد لغير الله، على أصل الرزق لأنَّ الرازق هو الله، والترغيب في الحمد له على تكلّف من حمل الرزق وكلفة إيصاله بإذن الله ليعطيه أجر مشقّة الحمل والإيصال، وبالجملة هناك شكران شكر للرزق وهو لله، وشكر للحمل وهو للغير، وأيد بما روي لا تحمدنَّ أحداً على رزق الله، وقيل: النهي مختصٌّ بالخواصّ من أهل اليقين الّذين شاهدوه رازقاً وشغلوا عن رؤية الوسائط، فنهاهم عن الاقبال عليها، لأنّه تعالى يتولّى جزاء الوسائط عنهم بنفسه، والأمر بالشكر مختصٌّ بغيرهم ممّن لاحظ الأسباب والوسائط كأكثر الناس، لأنَّ فيه قضاء حقِّ السبب أيضاً.

والوجه الثاني الّذي ذكرنا كأنّه أظهر الوجوه، لأنَّ الله تعالى مع أنّه مولى النعم على الحقيقة، وإليه يرجع كلُّ الطاعات، ونفعها يصل إلى العباد، يشكرهم على أعمالهم قولاً

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب الشكر ح ٣٠.

وفعلاً في الدُّنيا والآخرة، فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضاً لمدخليّتهم في ذلك.

ويمكن أن يكون قوله تعالى: «لم تشكرني إذ لم تشكره» إشارة إلى ذلك أي إذا لم تشكر المنعم الظاهريَّ بتوهّم أنّه لم يكن له مدخل في النعمة، فكيف تنسب شكري إلى نفسك، لأنَّ نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضاً لم تشكرني فلم نسبت الشكر إلى نفسك، ونفيت الفعل عن غيرك، وهذا معنى لطيف لم أر من تفطّن به، وإن كان بعيداً في الجملة، والوجه الأوَّل أيضاً وجه ظاهر، وكأنَّ آخر الخبر يؤيّده، وإن احتمل وجوهاً كما لا يخفى.

٢٦ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن حسن بن جهم عن أبي اليقظان، عن عبيد الله بن الوليد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث لا يضرُّ معهنَّ شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة[١].

بيان: «لا يضرُّ معهنَّ» لأنَّ الدعاء يدفع الكرب والاستغفار يمحو الذنوب والشكر يوجب عدم زوال النعمة، ويؤمن من كونها استدراجاً ووبالاً في الآخرة.

٢٧ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن يحيى بن المبارك، عن ابن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعطي الشكر أعطي الزيادة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢].

٢٨ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن إسحاق ابن عمّار، عن رجلين من أصحابنا سمعاه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمَّ كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد[٣].

بيان: «فعرفها بقلبه» أي عرف قدر النعمة وعظمتها وأنّها من الله تعالى لأنّه مسبّب الأسباب، وفيه إشعار بأنَّ الشكر الموجب للمزيد هو القلبي مع اللسانيّ.

٢٩ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن هشام، عن ميسّر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله ربِّ العالمين[٤].

بيان: يدلُّ على أنَّ اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانيّ وأنَّ الحمد لله ربِّ العالمين فرد كامل من الشكر لأنّه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه، فيدلُّ على أنّه المولى بجميع النعم الظاهرة والباطنة، وأنّه ربٌّ لجميع ما سواه، وخالق ومربٌّ لها، وأنّه لا شريك له في الخالقيّة والمعبوديّة والرازقيّة وقوله: «تمام الشكر» المراد به الشكر التامُّ الكامل، وهو متمّمٌ لاجتناب المحارم ومكمّل له.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ باب الشكر ح ٧-٩.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٣ باب الشكر ح ١٠.

٣٠ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عقبة، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عزّ وجلّ عليها[١].

بيان: يدلُّ على أنَّ الشكر يتحقّق بالحمد اللّسانيّ ولا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان والأركان.

٣١ - **لي:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن ابن أبي الخطّاب عن محمّد بن سنان عن عمّار بن مروان، عن سماعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة[٢].

٣٢ - **لي:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من يشكر الله يزده الله[٣].

٣٣ - **لي:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يسير مع بعض أصحابه في بعض طرق المدينة إذ ثنى رجله عن دابّته ثمَّ خرَّ ساجداً فأطال في سجوده ثمَّ رفع رأسه فعاد ثمَّ ركب فقال له أصحابه: يا رسول الله رأيناك ثنيت رجلك عن دابّتك ثمَّ سجدت فأطلت السجود فقال: إنَّ جبرئيل عليه السلام أتاني فأقرأني السلام من ربّي وبشّرني أنّه لن يخزيني في أمّتي، فلم يكن لي مال فأتصدَّق به، ولا مملوك فأعتقه، فأحببت أن أشكر ربّي عزّ وجلّ[٤].

٣٤ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: الطاعم الشاكر له من الأجر مثل أجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والغنيُّ الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع[٥].

مشكاة الأنوار: من المحاسن مرسلاً مثله[٦].

كتاب الإمامة والتبصرة: عن القاسم بن عليّ العلويّ عن محمّد بن أبي عبد الله عن سهل ابن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثله إلاّ أنَّ فيه مكان الغنيّ المعطى[٧].

٣٥ - **ب:** ابن أبي الخطّاب، عن البزنطيّ، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من لم ينكر الجفوة لم يشكر النعمة[٨].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٣ باب الشكر ح ١١.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٤٩ مجلس ٥٠ ح ٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٤١١ مجلس ٧٦ ح ٦.
(٥) قرب الإسناد، ص ٧٤ ح ٢٣٧.
(٦) مشكاة الأنوار، ص ٢٧.
(٧) الإمامة والتبصرة، ص ٩٧.
(٨) قرب الإسناد، ص ١٦٠ ح ٥٨٥.

٣٦ - **فس:** قال أبو عبد الله عليه السلام: أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم تنفد حتّى يأمر الله له بالزيادة، وهو قوله ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

مشكاة الأنوار: من المحاسن مرسلاً مثله.

٣٧ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن حسّان، عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من احتمل الجفاء لم يشكر النعمة[2].

٣٨ - **ل:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن السيّاريّ، عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من لم تغضبه الجفوة لم يشكر النعمة[3].

٣٩ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: شكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله[4].

٤٠ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن عطيّة عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: شكر كلّ نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عزّ وجلّ[5].

٤١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن عمر بن مصعب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: العبد بين ثلاثة: بلاء وقضاء ونعمه: فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة وعليه في النعمة من الله عزّ وجلّ الشكر فريضة[6].

سن: عبد الرحمن بن حمّاد مثله.

٤٢ - **يد، ل:** القاميّ وابن مسرور، عن ابن بطّة، عن البرقيّ، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: بماذا شكرت نعماء ربّك؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عنّي وأبلى به غيري، فعلمت أنّه قد أنعم عليّ فشكرته، الخبر[7].

٤٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: يا معاوية من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطي الدعاء أعطي الاجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التوكّل أعطي الكفاية، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ويقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ويقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[8].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٩ في تفسيره لسورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) - (٤) الخصال، ص ١١ و١٤ باب ١ ح ٣٧-٣٨ و٥٠.

(٥) الخصال، ص ٢١ باب ١ ح ٧٣.

(٦) الخصال، ص ٨٦ باب ٣ ح ١٧.

(٧) التوحيد، ص ٢٨٨، الخصال، ص ٣٣ باب ٢ ح ١.

(٨) الخصال، ص ١٠١ باب ٣ ح ٥٦.

سن: معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٦١ ح ٤».

٤٤ - **مع، ل:** الحسن بن عبد الله العسكريّ، عن بدر بن الهيثم، عن عليّ بن منذر، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر[1].

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم وفي باب صفات خيار العباد.

٤٥ - **ل:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن السيّاريّ رفعه إلى الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من قال: الحمد لله فقد أدّى شكر كلّ نعمة لله عزّ وجلّ عليه الخبر[2].

٤٦ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: شكر المنعم يزيد في الرزق[3].

٤٧ - **ن:** الدقّاق والسنانيّ والمكتّب جميعاً، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن محمود بن أبي البلاد، عن الرضا عليه السلام قال: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ[4].

٤٨ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال: أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة: أخذوا الصبر عن أيّوب، والشكر عن نوح، والحسد عن بني يعقوب[5].

٤٩ - **ن:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنعم الله عزّ وجلّ عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوّة إلاّ بالله[6].

٥٠ - **ن:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم لا يغرّنّك ذنب الناس عن نفسك، ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك[7].

٥١ - **ن:** الدقّاق، عن الصوفيّ، عن الرُّويانيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: دعا سلمان أبا ذرّ رحمة الله عليهما إلى منزله فقدَّم إليه رغيفين فأخذ أبو ذرّ الرغيفين فقلبهما فقال سلمان: يا أبا ذر لأيّ شيء تقلب هذين الرغيفين؟ قال:

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢٣، الخصال، ص ٢٠٢ باب ٤ ح ١٦.
(٢) الخصال، ص ٢٩٩ باب ٥ ح ٧٢. (٣) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٧ باب ٣١ ح ٢.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٩ باب ٣١ ح ١٦٤.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٠ باب ٣١ ح ١٧١.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٧.

خفت ألاّ يكونا نضيجين، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثمّ قال. ما أجرأك حيث تقلب الرغيفين، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الّذي تحت العرش، وعملت فيه الملائكة حتّى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتّى ألقاه إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتّى أمطره إلى الأرض وعمل فيه الرعد والملائكة حتّى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا أُحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبو ذرّ: إلى الله أتوب وأستغفر الله ممّا أحدثت، وإليك أعتذر ممّا كرهت.

قال: ودعا سلمان أبا ذرّ رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدّم إليه من جرابه كسراً يابسة وبلّها من ركوته، فقال أبو ذرّ: ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح، فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله إليه فجعل أبو ذرّ يأكل ذلك الخبز ويذرُّ عليه ذلك الملح، ويقول: الحمد لله الّذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان: لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة[1].

٥٢ - **ن:** البيهقيّ، عن الصوليّ، عن أبي ذكوان، عن إبراهيم بن العبّاس قال: كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً:

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللّهمّ سلّم وتمّم[2]

٥٣ - **ما:** المفيد، عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن ابن البرقيّ، عن أبيه عن جدّه، عن الحسن بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن أبي اليقظان، عن عبيد الله بن الوليد الرصافيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: ثلاث لا يضرُّ معهنَّ شيء: الدّعاء عند الكربات، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة[3].

٥٤ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد ابن مروان، عن محمّد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طوبى لمن لم يبدّل نعمة الله كفراً، طوبى للمتحابّين في الله[4].

٥٥ - **ما:** بهذا الاسناد، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن ابن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد إلاّ ولله عليه حجّة إمّا في ذنب اقترفه وإمّا في نعمة قصر عن شكرها[5].

٥٦ - **ما:** المفيد، عن عمر بن محمّد الصيرفي، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: كان رسول

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٧ باب ٣١ ح ٢٠٣.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩١ باب ٤٣ ح ٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٠٤ مجلس ٧ ح ٣٤٩. (٤) أمالي الطوسي، ص ٢٠ مجلس ١ ح ٢٥.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢١١ مجلس ٨ ح ٣٦٦.

الله ﷺ إذا أتاه أمر يسرّه قال: الحمد لله الّذي بنعمته تتمُّ الصالحات وإذا أتاه أمر يكرهه قال: الحمد لله على كلِّ حال(١).

٥٧ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن همّام، عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد الله، عن الربيع بن سليمان، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ردَّ عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنّة البتّة، ومن أتي إليه معروف فليكافىء، فإن عجز فليثن به، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة(٢).

٥٨ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أحسنوا جوار النعم، واحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم، أما إنّها لم تنتقل عن أحد قط فكادت أن ترجع إليه، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قلَّ ما أدبر شيء فأقبل(٣).

٥٩ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: خمس تذهب ضياعاً: سراج تعدُّه(٤) في شمس: الدهن يذهب والضوء لا ينتفع به، ومطر جود على أرض سبخة: المطر يضيع والأرض لا ينتفع بها، وطعام يحكمه طابخه(٥) يقدم إلى شبعان فلا ينتفع به وامرأة حسناء تزفُّ إلى عنّين فلا ينتفع بها، ومعروف تصطنعه إلى من لا يشكره(٦).

٦٠ - **ما:** بالاسناد إلى أبي قتادة، عن داود بن سرحان قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه سدير الصيرفيّ فسلّم وجلس فقال له: يا سدير ما كثر مال رجل قطُّ إلاّ عظمت الحجّة لله عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها عن أنفسكم فافعلوا فقال له: يا ابن رسول الله بماذا؟ قال: بقضاء حوائج إخوانكم من أموالكم ثمَّ قال: تلقّوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم، فإنكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة، ومن إخوانكم المناصحة ثمَّ تلا ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(٧).

٦١ - **ما:** بالاسناد إلى أبي قتادة، عن صفوان الجمّال قال: دخل معلّى بن خنيس على أبي عبد الله عليه السلام ليودّعه وقد أراد سفراً فلمّا ودّعه قال: يا معلّى اعتزز بالله يعززك قال: بماذا يا ابن رسول الله؟ قال: يا معلّى خف الله يخف منك كلُّ شيء يا معلّى تحبّب إلى

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٠ مجلس ٢ ح ٦٤.
(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٢٣٣ و٢٤٦ مجلس ٩ ح ٤١٤ و٤٣١.
(٤) - (٥) أمالي الطوسي، ص ٢٨٥ و٣٠٢ مجلس ١١ ح ٥٥٤ و٦٠٠.
(٦) سيأتي في ح ٧٣ ص ١١٤ ح ٤ تقده. بدل تعده من الوقود وهذا أصح.
(٧) في أكثر المواضع طاهيه بدل طابخه، وطهى يطهو اللحم إذا عالجه بالطبخ. [النمازي].

إخوانك بصلتهم فإنّ الله جعل العطاء محبّة والمنع مبغضة فأنتم والله إن تسألوني أعطكم [فتحبّوني] أحبُّ إليَّ من أن لا تسألوني فلا أعطيكم فتبغضوني، ومهما أجرى الله عزّوجلّ لكم من شيء على يدي فالمحمود الله تعالى ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي(١).

٦٢ - **ما:** ابن حمويه، عن محمّد بن محمّد بن بكر، عن الفضل بن حبّاب، عن سلام، عن أبي هلال، عن بكر بن عبد الله قال: إنّ عمر بن الخطّاب دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو موقود أو قال محموم، فقال له عمر: يا رسول الله ما أشدّ وعكك أو حماك؟ فقال: ما منعني ذلك أن قرأت اللّيلة ثلاثين سورة فيهنّ السبع الطوال فقال عمر: يا رسول الله غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، وأنت تجتهد هذا الاجتهاد؟ فقال: يا عمر أفلا أكون عبداً شكوراً(٢).

٦٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر بن هشام، عن محمّد بن إسماعيل بن عليّة، عن وهب بن حريز، عن أبيه، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: من أعطي الدعاء لم يحرم الاجابة، ومن أعطي الشكر لم يمنع الزيادة، وتلا أبو جعفر عليه السلام ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(٣).

٦٤ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن إسماعيل بن يونس، عن إبراهيم بن جابر، عن عبد الرحيم الكرخيّ، عن هشام بن حسّان، عن همام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يعلم فضل نعم الله عزّوجلّ عليه إلاّ في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه(٤).

٦٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن أبي داود، عن إبراهيم بن الحسن، عن ابن زاذان، عن عمر بن صبيح، عن جعفر بن محمّد عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: أربع للمرء لا عليه: الايمان والشكر فإنّ الله تعالى يقول: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ والاستغفار فإنّه قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ والدعاء فإنّه قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾(٥).

٦٦ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي بشر حنان بن بشير، عن خال أبيه عكرمة بن عامر، عن محمّد بن المفضّل، عن أبيه المفضّل بن محمّد، عن مالك بن أعين الجهنيّ قال: أوصى عليُّ بن الحسين عليه السلام بعض ولده فقال: يا بنيّ اشكر الله فيما أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنّه لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشاكر بشكره أسعد

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٠٤ مجلس ١١ ح ٦٠٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٠٤ مجلس ١٤ ح ٩٠٣.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٥٢ مجلس ١٦ ح ١٠٠٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٩٠ مجلس ١٧ ح ١٠٧٦.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٩٣ مجلس ١٧ ح ١٠٨١.

منه بالنعمة الّتي وجب عليه الشكر بها، وتلا - يعني عليّ بن الحسين عليه السلام - قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إلى آخر الآية[1].

٦٧ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي شيبة، عن إبراهيم بن سليمان عن أبي حفص الأعشى، عن زياد بن المنذر، عن محمّد بن عليّ عليه السلام عن أبيه، عن جدّه قال: قال عليّ عليه السلام: حقٌّ على من أُنعم عليه أن يحسن مكافاة المنعم، فإن قصر عن ذلك وسعه فعليه أن يحسن الثناء، فإن كَلَّ عن ذلك لسانه فعليه معرفة النعمة، ومحبّة المنعم بها، فإن قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل[2].

٦٨ - **ع**: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النعم[3].

٦٩ - **مع**: أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن الدّهقان، عن درست، عن ابن أذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من صنع مثل ما صنع إليه، فإنّما كافى، ومن أضعف كان شاكراً، ومن شكر كان كريماً، ومن علم أنّ ما صنع إليه إنّما يصنع إلى نفسه لم يستبطىء النّاس في شكرهم، ولم يستزدهم في مودّتهم، واعلم أنّ الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك، فأكرم وجهك عن ردّه[4].

٧٠ - **مع**: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن السيّاري، عن ابن بقّاح، عن عبد السلام رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كفر بالنّعم أن يقول الرّجل: أكلت كذا وكذا فضرّني[5].

٧١ - **ع**: أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن القاسم، عن جدّه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها[6].

٧٢ - **ثو**: أبي، عن سعد، عن الفضل بن عامر، عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أنعم الله على عبد بنعمة بالغة ما بلغت فحمد الله عليها إلاّ كان حمد الله أفضل من تلك النعمة وأعظم وأوزن[7].

٧٣ - **ثو**: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن معروف عن موسى بن

---

(١) - (٢) أمالي الطوسي، ص ٥٠١ مجلس ١٨ ح ١٠٩٦-١٠٩٧.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٩٩ باب ٢٦٢ ح ٣.
(٤) معاني الأخبار، ص ١٤١.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٨٥.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٢ باب ٢٢٢ ح ١٢.
(٧) ثواب الأعمال، ص ٢١٦

القاسم، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الطاعم الشاكر له أجر الصّائم المحتسب، والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر[١].

٧٤ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق ما أنعم الله على عبد نعمة فعرفها بقلبه وجهر بحمد الله عليها ففرغ منها حتّى يؤمر له بالمزيد[٢].

٧٥ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله صاحب السابريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى اشكرني حقَّ شكري فقال: يا ربِّ كيف أشكرك حقَّ شكرك؟ ليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليَّ، فقال: يا موسى شكرتني حقَّ شكري حين علمت أنَّ ذلك منّي[٣].

٧٦ - **ف:** روي أنَّ جمّالاً حمل أبا جعفر الثاني عليه السلام من المدينة إلى الكوفة فكلّمه في صلته وقد كان عليه السلام وصله بأربعمائة دينار، فقال أبو جعفر: سبحان الله أما علمت أنّه لا ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشكر من العباد[٤].

٧٧ - **مص:** قال الصّادق عليه السلام: في كلِّ نفَس من أنفاسك شكر لازم لك، بل ألف وأكثر، وأدنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علّة يتعلّق القلب بها دون الله، والرضا بما أعطاه، وأن لا تعصيه بنعمته، وتخالفه بشيء من أمره ونهيه بسبب نعمته، وكن لله عبداً شاكراً على كلِّ حال تجد الله ربّاً كريماً على كلِّ حال ولو كان عند الله عبادة تعبّد بها عباده المخلصين أفضل من الشكر على كلِّ حال لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها، فلما لم يكن أفضل منها خصّها من بين العبادات وخصَّ أربابها فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾.

وتمام الشكر اعتراف لسان السّر خاضعاً لله تعالى بالعجز عن بلوغ أدنى شكره، لأنَّ التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها، وهي أعظم قدراً وأعزُّ وجوداً من النعمة الّتي من أجلها وفّقت له، فيلزمك على كلِّ شكر شكر أعظم منه إلى ما لا نهاية له، مستغرقاً في نعمته قاصراً عاجزاً عن درك غاية شكره وأنّى يلحق العبد شكر نعمة الله، ومتى يلحق صنيعه بصنيعه، والعبد ضعيف لا قوّة له أبداً إلاّ بالله، والله غنيٌّ عن طاعة العبد، قويٌّ على مزيد النعم على الأبد فكن لله عبداً شاكراً على هذا الأصل ترى العجب[٥].

٧٨ - **شي:** عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر النعم، وذلك قول الله يحكي قول سليمان: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢١٦.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٢٣.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦١.
(٤) تحف العقول، ص ٣٣٦.
(٥) مصباح الشريعة، ص ٢٤ باب ١٠.

ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الآية وقال الله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[(١)].

٧٩ - **شي:** عن إبراهيم بن عمر، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: بآلاء الله يعني نعمه[(٢)].

٨٠ - **شي:** عن أبي عمر المدينيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيّما عبد أنعم الله عليه فعرفها بقلبه - وفي رواية أخرى فأقرّ بها بقلبه - وحمد الله عليها بلسانه، لم ينفد كلامه حتّى يأمر الله له بالزيادة وفي رواية أبي إسحاق المدائنيّ حتّى يأذن الله له بالزيادة وهو قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(٣)].

٨١ - **شي:** عن أبي ولاّد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرأيت هذه النعمة الظاهرة علينا من الله أليس إن شكرناه عليها وحمدناه زادنا، كما قال الله في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾؟ فقال: نعم من حمد الله على نعمه وشكره وعلم أنّ ذلك منه لا من غيره[(٤)].

٨٢ - **محص:** عن أبي عبد الله عليه السلام قيل له: من أكرم الخلق على الله؟ قال: من إذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر[(٥)].

٨٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلاّ استوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه[(٦)].

٨٤ **الدرة الباهرة:** قال الجواد عليه السلام: نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر[(٧)].

٨٥ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا وصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفّروا أقصاها بقلّة الشكر، وقال عليه السلام: إنّ لله تبارك وتعالى في كلّ نعمة حقّاً فمن أدّاه زاده منها، ومن قصّر عنه خاطر بزوال نعمته.

وقال عليه السلام: احذروا نفار النعم فما كلُّ شاردٍ بمردود.

وقال عليه السلام: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة، ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة[(٨)].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٨٦ ح ١٢٢ من سورة البقرة.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٣٩ ح ٢ من سورة إبراهيم.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ح ٢ ص ٢٣٩ ح ٣-٥ من سورة إبراهيم.
(٥) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول، ص ٤٣٧.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٧٩ مجلس ٢٤ ح ١١٩٩.
(٧) الدرة الباهرة، ص ٥٦.
(٨) نهج البلاغة، ج ٤ قصار الحكم.

٨٦ **مشكاة الأنوار:** عن علا بن الكامل قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أتاني الله بأمور لا أحتسبها لا أدري كيف وجوهها؟ قال: أولا تعلم أنَّ هذا من الشكر.

وفي رواية قال لي: لا تستصغر الحمد.

وعن سعدان بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أرى من هو شديد الحال مضيّقاً عليه العيش، وأرى نفسي في سعة من هذه الدُّنيا لا أمدُّ يدي إلى شيء إلاّ رأيت فيه ما أحبُّ وقد أرى من هو أفضل منّي قد صرف ذلك عنه، فقد خشيت أن يكون ذلك استدراجاً من الله لي بخطيئتي؟ فقال: أمّا مع الحمد فلا والله.

وعن الباقر عليه السلام قال: لا ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشكر من العباد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أحسنوا جوار النعم، قيل: وما جوار النعم؟ قال: الشكر لمن أنعم بها وأداء حقوقها.

وعنه عليه السلام قال: أحسنوا جوار نعم الله واحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم أما إنّها لم تنتقل عن أحد قطُّ وكادت أن ترجع إليه، وكان عليٌّ عليه السلام قال: قلَّ ما أدبر شيء فأقبل.

وعن معمر بن خلاّد قال الرضا عليه السلام: اتّقوا الله وعليكم بالتواضع والشكر والحمد، إنّه كان في بني إسرائيل رجل فأتاه في منامه من قال له: إنَّ لك نصف عمرك سعة، فاختر أيَّ النصفين شئت، فقال: إنَّ لي شريكاً فلمّا أصبح الرجل قال لزوجته: قد أتاني في هذه الليلة رجل فأخبرني أنَّ نصف عمري لي سعة فاختر أيَّ النصفين شئت؟ فقالت له زوجته: اختر النصف الأوَّل. فقال: لك ذاك.

فأقبلت عليه الدُّنيا فكان كلّما كانت نعمة قالت زوجته: جارك فلان محتاج فصِلْه، وتقول: قرابتك فلان فنعطيه، وكانوا كذلك كلّما جاءتهم نعمة أعطوا وتصدَّقوا وشكروا، فلمّا كان ليلة من اللّيالي أتاه الرجل فقال: يا هذا إنَّ النصف قد انقضى فما رأيك؟ قال: لي شريك فلما أصبح قال لزوجته: أتاني الرجل فأعلمني أنَّ النصف قد انقضى، فقالت له زوجته: قد أنعم الله علينا فشكرنا، والله أولى بالوفاء؛ قال: فإنَّ لك تمام عمرك.

عنه رحمه الله: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة لا يضرُّ معهنَّ شيء الدعاء عند الكرب والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكر زيادة في النعم، وأمان من الغِيَر.

وعنه عليه السلام قال: من شكر الله على ما أُفيد فقد استوجب على الله المزيد ومن أضاع الشكر فقد خاطر بالنعم، ولم يأمن التغيّر والنقم.

وعنه عليه السلام قال: إنّي سألت الله عزّوجلّ أن يرزقني مالاً فرزقني وقد خفت أن يكون ذلك من استدراج؟ فقال: أما - بالله - مع الحمد فلا.

وعن الباقر عليه السلام قال: قال الله عزّوجلّ لموسى بن عمران: يا موسى اشكرني حقّ شكري، قال: يا ربّ كيف أشكرك حقّ شكرك والنعمة منك، والشكر عليها نعمة منك؟ فقال الله تبارك وتعالى: إذا عرفت أنّ ذلك منّي فقد شكرتني حقّ شكري.

وعن الباقر عليه السلام قال: لا ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشكر من العباد.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: شكر كلّ نعمة الورع عن محارم الله[1].

٨٧ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن هارون بن موسى، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد ابن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن ابن فضّال، عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحترف القانع[2].

٦٢ - باب الصبر واليسر بعد العسر

الآيات: البقرة: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ «٤٥».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ «١٥٣». وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ «١٧٧».

آل عمران: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ «٢٠٠».

الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ «١٣٧».

الأنفال: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ «٤٦».

يونس: ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ «١٠٩».

هود: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٤٩». وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾.

يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ «١٨».

وقال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ «٨٣».

وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ «٩٠».

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ٢٧-٣٥. (٢) الإمامة والتبصرة، ص ٨٨.

الرعد: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾.

إبراهيم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «٥». وقال: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا﴾ «١٢».

النحل: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «٩٦».

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾.

الكهف: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ «٦٩».

طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ «١٣٠».

الأنبياء: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

الحج: ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ «٣٥».

المؤمنون: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ «١١١».

الفرقان: ﴿أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ «٢٠».

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾﴾.

القصص: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ «٥٤». وقال تعالى: ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ «٨٠».

العنكبوت: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

لقمان: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ «١٧».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «٣١».

التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ «٢٤».

سبأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ «١٩».

يس: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

الصافات: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ «١٠٢».

ص: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ «١٧». وقال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ «٤٤».

الزمر: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ «١٠».

المؤمن [غافر]: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ «٧٧».

الطلاق: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ «٧».

المعارج: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾.

المدثر: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾.

الدهر: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾. وقال: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ «٢٤».

البلد: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ «١٧».

ألم نشرح: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾.

العصر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، وعليُّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص إنَّ من صبر صبر قليلاً، وإنَّ من جزع جزع قليلاً ثمَّ قال: عليك الصبر في جميع أمورك، فإنَّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

فصبر صلى الله عليه وآله حتّى نالوه بالعظائم، ورموه بها، فضاق صدره فأنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝٩٨﴾ ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾.

فألزم النبيُّ صلى الله عليه وآله نفسه الصبر فتعدَّوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذَّبوه فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝٣٨ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فصبر في جميع أحواله ثمَّ بشر في عترته بالأئمّة، ووصفوا بالصبر فقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فشكر الله عزّ وجلّ ذلك له، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ فقال صلى الله عليه وآله: إنّه بشرى وانتقام، فأباح الله عزّ وجلّ له قتال المشركين فأنزل الله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ فقتلهم الله على أيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبائه، وجعل له ثواب صبره مع ما ادَّخر له في الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من

الدُّنيا حتّى يقرّ الله عينه في أعدائه، مع ما يدّخر له في الآخرة[(١)].

بيان: «صبر قليلاً» نصب «قليلاً» إمّا على المصدرية أو الظرفية أي صبر صبراً قليلاً أو زماناً قليلاً وهو زمان العمر أو زمان البليّة «في جميع أمورك» فإنّ كلّ ما يصدر عنه من الفعل والترك والعقد، وكلُّ ما يرد عليه من المصائب والنوائب من قبله تعالى أو من قبل غيره، يحتاج إلى الصبر، إذ لا يمكنه تحمّل ذلك بدون جهاده مع النفس والشيطان، وحبس النفس عليه ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي من الخرافات والشتم والإيذاء ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم، وتكل أمرهم إلى الله كما قال: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي دعني وإيّاهم، وكِلْ إليّ أمرهم فإنّي أجازيهم في الدُّنيا والآخرة ﴿أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ النعمة بالفتح لين الملمس أي المتنعّمين ذوي الثروة في الدُّنيا، وهم صناديد قريش وغيرهم ﴿ ٱدْفَعْ﴾ أوّل الآية هكذا ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ أي في الجزاء وحسن العاقبة ﴿وَلَا﴾ الثانية مزيدة لتأكيد النفي ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ كذا في أكثر نسخ الكتاب وتفسير عليّ بن إبراهيم والسيّئة غير مذكورة في المصاحف، وكأنّه عليه السلام زادها تفسيراً وليست في بعض النسخ وهو أظهر، وقيل المعنى ادفع السيّئة حيث اعترضتك بالّتي هي أحسن منها، وهي الحسنة على أنَّ المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات، وإنّما أخرج مخرج الاستئناف، على أنّه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنة كذا ذكره البيضاويُّ.

وقيل: اسم التفضيل مجرَّد عن معناه أو أصل الفعل معتبر في المفضّل عليه على سبيل الفرض أو المعنى ادفع السيّئة بالحسنة الّتي هي أحسن من العفو أو المكافأة، وتلك الحسنة هي الإحسان في مقابل الإساءة ومعنى التفضيل حينئذ بحاله لأنَّ كلاً من العفو والمكافأة أيضاً حسنة إلاّ أنَّ الإحسان أحسن منهما، وهذا قريب ممّا ذكره الزمخشريُّ من أن «لا» غير مزيدة، والمعنى أنَّ الحسنة والسيّئة متفاوتتان في أنفسهما، فخذ بالحسنة الّتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ أي إذا فعلت ذلك صار عدوُّك المشاقّ مثل الوليّ الشفيق ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي ما يلقى هذه السجيّة وهي مقابلة الإساءة بالاحسان ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ فإنّها تحبس النفس عن الانتقام ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ من الخير وكمال النّفس، وقيل: الحظُّ العظيم الجنّة، يقال: لقّاه الشيء أي ألقاه إليه.

«حتّى نالوه بالعظائم» يعني نسبوه إلى الكذب والجنون والسحر وغير ذلك وافتروا عليه ﴿أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ كناية عن الغمّ ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الشرك أو الطعن فيك وفي القرآن والاستهزاء بك وبه ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي فنزّه ربّك عمّا يقولون ممّا لا يليق به متلبّساً بحمده في توفيقك له، أو فافزع إلى الله فيما نالك من الغمّ بالتسبيح والتحميد، فإنّهما يكشفان الغمَّ

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٨ باب الصبر ح ٣.

عنك ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ للشكر في توفيقك أو رفع غمّك أو كن من المصلّين، فإنّ في الصّلاة قطع العلائق عن الغير.

﴿إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ الضّمير للشأن أي ما يقولون إنّك شاعر أو مجنون أو أشباه ذلك ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال الطبرسيّ ﷺ: اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أنّ معناه لا يكذّبونك بقلوبهم اعتقاداً، وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً، وهو قول أكثر المفسّرين، ويؤيده ما روي أنّ رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل فقيل له في ذلك فقال: والله إنّي لأعلم أنّه صادق، ولكنّا متى كنّا تبعاً لعبد مناف؟ فأنزل الله هذه الآية.

وثانيها: أنّ المعنى لا يكذّبونك بحجّة ولا يتمكّنون من إبطال ما جئت به ببرهان، ويدلُّ عليه ما روي عن علي عليه السلام أنّه كان يقرأ: «لا يُكذبونك» ويقول: إنّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحق هو أحقُّ من حقك.

وثالثها: أنّ المراد لا يصادفونك كاذباً، تقول العرب: قاتلناكم فما أجبنّاكم أي ما أصبناكم جبناء، ولا يختصُّ هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لأنّ أفعلت وفعّلت يجوزان في هذا الموضع إلاّ أنّ التخفيف أشبه بهذا الوجه.

ورابعها: أنّ المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لأنّك كنت عندهم أميناً صادقاً وإنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله، ويقوّي هذا الوجه قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ «وقوله»: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ ولم يقل وكذّبك قومك، وما روي أنّ أبا جهل قال للنبيّ ﷺ ما نتّهمك ولا نكذّبك، ولكنّا نتّهم الّذي جئت به ونكذّبه.

وخامسها: أنّ المراد أنّهم لا يكذّبونك بل يكذّبونني فإنّ تكذيبك راجع إليّ ولست مختصّاً به، لأنّك رسولي فمن ردَّ عليك فقد ردَّ عليَّ وذلك تسلية منه تعالى للنبيّ ﷺ.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي بالقرآن والمعجزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بغير حجّة سفهاً وجهلاً وعناداً، ودخلت الباء لتضمين معنى التكذيب، قال أبو عليّ: الباء تتعلّق بالظالمين.

ثم زاد في تسلية النبي ﷺ بقوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟﴾ أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب و الأذى في أداء الرسالة ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ إياهم على المكذّبين وهذا أمر منه تعالى لنبيّه بالصبر على أذى كفّار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء، وبعده ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة، ولا على إخلاف وعده ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ونصرناهم على قومهم[1].

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٣.

قوله عليه السلام: «فذكروا الله» أي نسبوا إليه ما لا يليق بجنابه ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قيل: هذه إشارة إلى حسن التأنّي، وترك التعجيل في الأُمور وتمهيد للأمر بالصّبر.

وأقول: يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر، وهو بيان عظم قدره، وأنه قادر على الانتقام منهم ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ أي من تعب وإعياء وهو ردٌّ لما زعمت اليهُود من أنّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منهُ يوم الجمعة، واستراح يوم السّبت، واستلقى على العرش ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإنَّ من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم، أو ما يقول اليهود من الكفر والتّشبيه.

قوله عليه السلام: «ثمّ بشّر» على بناء المجهُول، وقبل الآية في سورة التنزيل هكذا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ وفي أكثر نسخ الكتاب «وجعلناهم» وكأنّه تصحيف، وفي بعضها «وجعلنا منهم» كما في المصاحف.

ثمَّ إنّه يرد أنَّ الظّاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بني إسرائيل فكيف تكون بشارة للنبيّ صلى الله عليه وآله وإيتائه القرآن في عترته؟ وكيف وصفوا بالصبر؟ والجواب ما عرفت أنَّ ذكر القصص في القرآن لإنذار هذه الأُمّة وتبشيرهم، مع أنّه قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه يقع في هذه الأُمّة ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، فذكر قصّة موسى وإيتائه الكتاب وجعل الأئمّة من بني إسرائيل أي هارون وأولاده ذكر نظير لبعثة النبيّ صلى الله عليه وآله وإيتائه القرآن، وجعل الأئمّة من أخيه، وابن عمّه وأولاده، كما قال صلى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

وقد يقال: إنَّ قوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ المراد به لا تكن في تعجّب من سقوط الكتاب بعدك، وعدم عمل الأُمّة به فإنّا نجعل بعدك أُمّة يهدون بالكتاب كما جعلنا في بني إسرائيل أُمّة يهدون بالتوراة والمفسّرون ذكروا فيه وجوهاً: الأوّل أنَّ المعنى لا تكن في شكّ من لقائك موسى ليلة الإسراء، الثاني من لقاء موسى الكتاب، الثالث من لقائك الكتاب، الرابع من لقائك الأذى كما لقي موسى الأذى.

﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾ أي موسى عليه السلام أو المنزّل عليه ﴿يَهْدُونَ﴾ أي الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام ﴿بِأَمْرِنَا﴾ إيّاهم أو بتوفيقنا لهم ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟﴾ أي لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدُّنيا وملاذّها كما قيل: ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ لا يشكّون في شيء منها، ويعرفونها حقَّ المعرفة «فشكر الله ذلك له» إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال أو ذلك القول الدّالّ على الرضا بالصبر، وشكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل، ومقابلته بالإحسان، والجزاء في الدُّنيا والآخرة.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ صدر الآية: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل في ظهر الآية، فإنَّ القبط كانوا يستضعفونهم، فأورثهم الله بأن مكّنهم، وحكم لهم

بالتصرُّف، وأباح لهم بعد إهلاك فرعون وقومه ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ أي أرض الشام شرقها وغربها أو أرض الشام ومصر، وقيل: كلَّ الأرض، لأنَّ داود وسليمان كانا منهم وملكا الأرض ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بإخراج الزرع والثمار وضروب المنافع ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

قال الطبرسيُّ رحمه الله معناه صحَّ كلام ربّك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوّهم واستخلافهم في الأرض، وإنّما كان الإنجاز تماماً للكلام لتمام النعمة به، وقيل: إنَّ كلمة الحسنى قوله سبحانه: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ وقال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وإن كانت كلمات الله كلها حسنة لأنها وعد بما يحبون، وقال الحسن أراد وعد الله لهم بالجنّة. ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على أذى فرعون وقومه ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾ أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار والأعناب والثمار، وقيل يعرشون يسقفون من القصور والبيوت.

«فقال ﷺ: «إنّه بشرى» أي لي ولأصحابي «وانتقام» من أعدائي ووجه البشارة ما مرّ أنّ ذكر هذه القصة تسلية للنبيّ ﷺ بأنّي أنصرك على أعدائك وأهلكهم وأنصر الأئمّة من أهل بيتك، على الفراعنة الّذين غلبوا عليهم وظلموهم في زمن القائم عليه السلام وأملّكهم جميع الأرض فظهر الآية لموسى وبني إسرائيل و بطنها لمحمد وآل محمّد ﷺ.

﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية هكذا ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ قيل أي من حلّ وحرم ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ أي وأسروهم والأخيذ الأسير ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ أي واحبسوهم، أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أي كلَّ ممرّ لئلاّ يتنشروا في البلاد، وانتصابه على الظرف وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم﴾ يقال: ثقفه أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

«فقتلهم الله» أي في غزوة بدر وغيرها «وعجّل له الثواب: ثواب صبره» وفي بعض النسخ: «وجعل له ثواب صبره» والأوّل أظهر وموافق للتفسير، والحاصل أنَّ هذه النصرة وقتل الأعداء كان ثواباً عاجلاً على صبره منضمّاً مع ما ادّخر له في الآخرة من مزيد الزلفى والكرامة «واحتسب» أي كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوباً من أعماله الصالحة «حتى يقرَّ الله عينه» أي يسرَّه في أعدائه بنصره عليهم «مع ما يدخر له في الآخرة» من الأجر الجميل والثواب الجزيل.

٢ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصبر رأس الإيمان[1].

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٨ باب الصبر ح ١.

بيان: قال المحقق الطوسيُّ قدّس سرُّه: الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب، واللسان عن الشكاية، والأعضاء عن الحركات غير المعتادة، انتهى، وقد مرَّ وسيأتي أنَّ الصبر يكون على البلاء وعلى فعل الطاعة، وعلى ترك المعصية، وعلى سوء أخلاق الخلق، قال الراغب: الصبر الإمساك في ضيق يقال: صبرت الدابّة حبستها بلا علف، وصبرت فلاناً حلّفته حلفة لا خروج له منها، والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عامّ وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ويضادُّه الجزع، وإن كان في محاربة سمّي شجاعة ويضادّه الجبن، وإن كان في نائبة مضجّرة سمي رحب الصدر ويضادُّه الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتماناً ويضادُّه الإذاعة وقد سمّى الله تعالى كلَّ ذلك صبراً ونبّه عليه بقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾. ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ وسمّي الصوم صبراً لكونه كالنوع له، وقوله: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾ أي احبسوا أنفسكم على العبادة، وجاهدوا أهواءكم، وقوله عزّوجلّ: ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ أي تحمّل الصبر بجهدك، وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ أي بما تحمّلوه من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله.

قوله: «رأس الإيمان» هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، ووجه الشبه ما سيأتي في رواية علاء بن الفضيل، ووجهه أنَّ الإنسان ما دام في تلك النشأة هو مورد للمصائب والآفات، ومحلٌّ للحوادث والنوائب والعاهات، ومبتلى بتحمّل الأذى من بني نوعه في المعاملات، ومكلّف بفعل الطاعات، وترك المنهيّات والمشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس لا تشتهيه بطبعها، فلابدَّ من أن تكون فيه قوّة ثابتة وملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقّة، ورعاية ما يوافق الشرع والعقل فيها، وترك الجزع والانتقام، وسائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضيّة عقلاً وشرعاً، وهي المسمّاة بالصبر، ومن البيّن أنَّ الإيمان الكامل بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه، ويفنى بفنائه، فلذلك هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الحرَّ حرٌّ على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها، وإن تداكّت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصدّيق الأمين لم يضرر حرّيته أن استعبد وقهر وأسر، ولم يضرره ظلمة الجبّ ووحشته وما ناله، أن منَّ الله عليه فجعل الجبّار العاتي له عبداً بعد إذ كان مالكاً فأرسله ورحم به أمّة وكذلك الصبر يُعقب خيراً فاصبروا ووطّنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا[1].

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٩ باب الصبر ح ٦.

إيضاح: الحرُّ ضدُّ العبد، والمراد هنا من نجا في الدُّنيا من رقّ الشهوات النفسانيّة وأُعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانيّة، فهو كالأحرار عزيز غنيٌّ في جميع الأحوال، قال الراغب: الحرُّ خلاف العبد، والحرّية ضربان الأوَّل من لم يجر عليه حكم السبي، نحو ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ والثاني من لم يتملّكه قواه الذميمة من الحرص والشره على القنيات الدنيويّة، وإلى العبوديّة الّتي تضادُّ ذلك أشار النبيُّ ﷺ بقوله: «تعسّر عبد الدرهم تعسّر عبد الدينار»، وقول الشاعر: ورقُّ ذوي الأطماع رقٌّ مخلّد، وقيل: عبد الشهوة أذلُّ من عبد الرقّ، انتهى.

وفي القاموس الحرُّ بالضم خلاف العبد، وخيار كلِّ شيء، والفرس العتيق، ومن الطين والرمل الطيّب.

«إن نابته نائبة صبر لها» أي إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أدّاه ولا يذلُّ نفسه بالبخل فيه، قال في النهاية: في حديث خيبر «قسمها نصفين نصفاً لنوائبه [وحاجاته] ونصفاً بين المسلمين»، النوائب جمع النائبة وهي ما ينوب الإنسان أي: ينزل به من المهمّات والحوادث وقد نابه ينوبه نوباً ومنه الحديث: «احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والواطئة» أي الأضياف الّذين ينوبونهم.

«وإن تداكّت عليه المصائب» أي اجتمعت وازدحمت، قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام ثمَّ تداككتم عليَّ تداكك الإبل الهيم على حياضها» أي ازدحمتم وأصل الدكّ بالكسر، انتهى «لم تكسره» أي لم تعجزه عن الصبر، ولم تحمله على الجزع وترك الرضا بقضاء الله تعالى، «وإن أُسر» إن وصليّة «واستبدل باليسر عسراً» عطف على أسر وفي بعض النسخ واستبدل بالعسر يسراً فهو عطف على قوله: «لم تكسره» فيكون غاية للصبر «إن استعبد» على بناء المجهول، فاعل «لم يضرر» والمراد بحرّيته عزُّه ورفعته وصبره على تلك المصائب ورضاه بقضاء الله، واختياره طاعة الله وعدم تذلّله للمخلوقين «وما ناله» أي من ظلم الإخوان، وسائر الأحزان «أن منَّ الله» أي في أن منَّ الله أو بدل اشتمال للضمير في «لم يضرره» أو بتقدير إلى فالظرف متعلّق بلم يضرر في الموضعين على سبيل التنازع.

وأقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفاً على الضمير في «لم يضرره» وأن منَّ الله بياناً لما بتقدير من أو بدلاً منه، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف، وقيل: اللاّم فيه مقدّر أي لأن منَّ الله فيكون تعليلاً لقوله لم يضرر في الموضعين، أو «ما ناله» مبتدأ و «أن منَّ الله» خبره، والجملة معطوفة على «لم يضرره» أو يكون الواو بمعنى «مع» أي لم يضرره ذلك مع ما ناله، وأن منَّ بيان لما، والعاتي من العتوّ بمعنى التجبّر والتكبّر والتجاوز عن الحدّ والجبّار بائعه في مصر أو العزيز، فالمراد بصيرورته عبداً له أنه صار مطيعاً له.

مع أنّه قد روى الثعلبيُّ وغيره أنَّ ملك مصر كان ريّان بن الوليد، والعزيز الّذي اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره وكان اسمه قطفير، فلمّا عبّر يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عمّا كان

عليه، وفوّض إلى يوسف أمر مصر وألبسه التاج وأجلسه على سرير الملك، وأعطاه خاتمه، وهلك قطفير في تلك اللّيالي فزوَّج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير، وكان اسمها راعيل، فولدت له ابنين افرائيم وميشا، فلما دخلت السنة الأولى من سني الجدب هلك فيها كلُّ شيء أعدّوه في السنين المخصبة، فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام. فباعهم أوّل سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم إلاّ قبضه، وباعهم السنة الثانية بالحليّ والجواهر حتّى لم يبق في أيدي الناس منها شيء، وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدوابّ، حتّى احتوى عليها أجمع، وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتّى لم يبق عبد ولا أمة في يد أحد وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتّى احتوى عليها، وباعهم السنة السادسة بأولادهم حتّى استرقّهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حرٌّ ولا حرَّة إلاّ صار عبداً له. ثمّ استأذن الملك وأعتقهم كلّهم وردَّ أموالهم إليهم، فظهر أنَّ الله ملّكه جميع أهل مصر وأموالهم عوضاً من مملوكيّته صلوات الله عليه لهم، فهذه ثمرة الصبر والطاعة[1].

والمراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوَّة وبرحم الأُمة به نجاتهم عن العقوبة الأبديّة بإيمانهم به، أو عن القحط والجوع أو الأعمّ.

«وكذلك الصبر يُعقب خيراً» يعقب على بناء الأفعال، قال الراغب: أعقبه كذا [إذا] أورثه ذلك، قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾[2] وفلان لم يعقب أي لم يترك ولداً، انتهى، أي كما أنَّ صبر يوسف عليه السلام أعقب خيراً عظيماً له كذلك صبر كلِّ أحد يعقب خيراً له ومن ثمَّ قيل اصبر تظفر، وقيل:

إنّي رأيت للأيّام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلَّ من جدَّ في أمر يطالبه ... فاستصحب الصبر إلاّ فاز بالظفر

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنّة محفوفة بالمكاره و الصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة، وجهنّم محفوفة باللذّات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهواتها دخل النار[3].

بيان: مضمونه متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة فقد روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات»، وهذا من بديع الكلام، وقال الراونديُّ في ضوء الشهاب: يقال حفَّ القوم حول زيد إذا أطافوا به واستداروا، وحففته بشيء أي أدرته عليه، يقال حففت الهودج بالثياب، ويقال إنّه مشتقٌّ من حفافي الشيء أي جانبيه يقول صلى الله عليه وآله: المكاره مطيفة محدقة بالجنة وهي الطاعات، والشهوات محدقة

(١) عرائس المجالس للثعلبي، ص ١١٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٧.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٩ باب الصبر ح ٧.

مستديرة بالنار، وهي المعاصي، وهذا مثل يعني أنّك لا يمكنك نيل الجنّة إلاّ باحتمال مشاقّ ومكاره، وهي فعل الطاعات والامتناع عن المقبّحات، ولا التفصّي عن النّار إلاّ بترك الشهوات وهي المعاصي الّتي تتعلّق الشهوة بها، فكأنَّ الجنة محفوفة بمكاره تحتاج أن تقتطعها بتكلّفها والنار محفوفة بملاذّ وشهوات تحتاج أن تتركها.

وروي أنَّ الله تعالى لما خلق الجنّة قال لجبرائيل عليه السلام انظر إليها فلمّا نظر إليها قال: يا ربِّ لا يتركها أحد إلاّ دخلها، فلمّا حفّها بالمكاره قال انظر إليها فلما نظر إليها قال: يا ربِّ أخشى أن لا يدخلها أحد، ولما خلق النار، قال: له: انظر إليها فلمّا نظر إليها قال: يا ربِّ لا يدخلها أحد، فلما حفّها بالشهوات قال انظر إليها فلمّا نظر إليها قال: يا ربِّ أخشى أن يدخلها كلُّ أحد.

وفائدة الحديث إعلام أنَّ الأعمال المفضية إلى الجنة مكروهة، قرن الله بها الكراهة، وبالعكس منها الأعمال الموصلة إلى النار، قرن بها الشهوة ليجاهد الإنسان نفسه فيتحمّل تلك ويجتنب هذه.

٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم، عن أبي سيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره، والبرُّ مطلٌّ عليه ويتنحّى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرُّ: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه[1].

توضيح: البرُّ يطلق على مطلق أعمال الخير، وعلى مطلق الإحسان إلى الغير، وعلى الإحسان إلى الوالدين أو إليهما وإلى ذوي الأرحام، والمراد هنا أحد المعاني سوى المعنى الأوّل، قال الراغب: البَرُّ خلاف البحر، وتصوّر منه التوسّع فاشتقَّ منه البرّ أي التوسّع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله تارة نحو ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾، وإلى العبد تارة فيقال برّ العبد ربّه أي توسّع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة، وبرّ الوالدين التوسّع في الإحسان إليهما، وضدُّه العقوق.

«مطلٌّ» بالطاء المهملة من قولهم أطلَّ عليه أي أشرف، وفي بعض النسخ بالمعجمة، وهو قريب المعنى من الأوّل لكن التعدية بعلى بالأوّل أنسب «دونكم» اسم فعل بمعنى خذوا ويدلُّ ظاهراً على تجسّم الأعمال والأخلاق في الآخرة ومن أنكره يؤوّله وأمثاله بأنَّ الله تعالى يخلق صوراً مناسبة للأعمال يريه إيّاها لتفريحه أو تحزينه، أو الكلام مبنيٌّ على الاستعارة التمثيليّة، وتنحّي الصبر وتمكّنه في إعانته يناسب ذاته فتفطن.

٦ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٠ باب الصبر ح ٨.

عبد الله عليه السلام قال: دخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد فإذا هو برجل على باب المسجد كئيب حزين، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما لك؟ قال: يا أمير المؤمنين أُصِبْتُ بأبي وأخي، وأخشى أن أكون قد وجلت، فقال له أمير المؤمنين: عليك بتقوى الله، والصبر تَقدَمْ عليه غداً، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور[1].

بيان: «أصبت» على بناء المجهول «بأبي وأخي» أي ماتا «وأخشى أن أكون قد وجلت» الوجل استشعار الخوف، وكأنّ المعنى أخشى أن يكون حزني بلغ حدًّا مذموماً شرعاً فعبّر عنه بالوجل أو أخشى أن تنشقّ مرارتي من شدّة الألم أو أخشى الوجل الّذي يوجب الجنون «عليك» اسم فعل بمعنى الزم، والباء للتقوية «بتقوى الله» أي في الشكاية والجزع وغيرهما ممّا يوجب نقص الإيمان وكأنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[2].

«تقدم» على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر في «عليك» أو بالرفع استئنافاً بيانياً وضمير عليه راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزائه أو إلى الله أي ثوابه، وقيل: إلى كلّ من الأب والأخ أو إلى الأخ فإنّ فوته جزء أخير للعلّة أو إلى الأب لأنّه الأصل، والكلّ بعيد «غداً» أي في القيامة أو عند الموت أو سريعاً.

٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: ما حبسك عن الحجّ؟ قال: قلت: جعلت فداك وقع عليّ دين كثير، وذهب مالي وديني الّذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي فلو لا أنّ رجلاً من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج، فقال لي: إن تصبر تغتبط، وإن لا تصبرْ ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً[3].

بيان: الاغتباط مطاوع غبطه، تقول: غبطته أغبطه غبطاً وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع، والغبطة أن تتمنّى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه، وهذا هو الفرق بينها وبين الحسد، وفي القاموس «الغبطة - بالكسر -: حسن الحال والمسرّة، وقد اغتبط»، وقال: «الاغتباط التبجّح بالحال الحسنة»، انتهى.

والاغتباط إمّا في الآخرة بجزيل الأجر وحسن الجزاء، أو في الدُّنيا أيضاً بتبديل الضرّاء بالسرّاء، فإنّ الصبر مفتاح الفرج وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج، مع أنّ الكاره تزداد مصيبته، فإنّ فوات الأجر مصيبة أُخرى، والكراهة

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٨٠ باب الصبر ح ٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٨٠ ح ١٠.

الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة، ومن ثمّ قيل: المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة، وشماتة الأعداء. من ثمَّ قيل: الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت.

٨ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرَّم الله عليك، والذكر ذكران ذكر الله عَزَّوَجَلَّ عند المصيبة، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرَّم عليك فيكون حاجزاً[1].

توضيح: صبر خبر مبتدأ محذوف أي أحدهما صبر، وحسن أيضاً خبر مبتدأ محذوف أي هو حسن، ويحتمل أن يكون صبر مبتدأ وحسن خبره فتكون الجملة استئنافاً بيانياً، وقوله: «ذكر الله» خبر مبتدأ محذوف ليس إلاّ «فيكون» أي الذكر والفاء بيانية «حاجزاً» أي مانعاً عن فعل الحرام.

٩ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن العبّاس بن عامر، عن العرزميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا ينال المُلْكُ فيه إلاّ بِالقتل والتجبّر ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلا باستخراج الدِّين واتّباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، آتاه الله ثواب خمسين صدِّيقاً ممّن صدَّق بي[2].

تبيين: «لا ينال الملك فيه» أي السلطنة «إلاّ بالقتل» لعدم إطاعتهم إمام الحق فيتسلّط عليهم الملوك الجَوَرة، فيقتلونهم ويتجبّرون عليهم، وذلك من فساد الزمان وإلاّ لم يتسلّط عليهم هؤلاء. «ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل» وذلك من فساد الزمان وأهله لأنّهم لسوء عقائدهم يظنّون أنَّ الغنى إنّما يحصل بغصب أموال الناس والبخل في حقوق الله والخلق، مع أنّه لا يتوقّف على ذلك، بل الأمانة وأداء الحقوق أدعى إلى الغنى لأنّه بيد الله أو لأنّه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات فلا يحصل الغنى إلاّ بهما.

«ولا المحبّة» أي جلب محبّة الناس «إلاّ باستخراج الدين» أي طلب خروج الدين من القلب أو بطلب خروجهم من الدين «واتّباع الهوى» أي الأهواء النفسانيّة أو أهوائهم الباطلة، وذلك لأنَّ أهل تلك الأزمنة لفسادهم لا يحبّون أهل الدين والعبادة، فمن طلب مودّتهم لابدَّ من خروجه من الدين، ومتابعتهم في الفسوق «وصبر على البغضة» أي بغضة الناس له لعدم اتّباعه أهواءهم «وصبر على الذلّ» كأنّه ناظر إلى نيل الملك فالنشر ليس على

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٠ ح ١١-١٢.

ترتيب اللّف فالمراد بالعزّ هنا الملك والاستيلاء، أو المراد بالملك هناك مطلق العزّ والرفعة، ويحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة الأخيرة، ولم يتعرّض للأولى لكون الملك عزيز المنال لا يتيسّر لكل أحد، والأوّل أظهر.

وفي جامع الأخبار الرواية هكذا: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والجور، ولا يستقيم لهم الغنى إلاّ بالبخل ولا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلاّ باتباع أهوائهم والاستخراج من الدين، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، وصبر على بغضة الناس وهو يقدر على المحبّة أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقاً[1].

١٠ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره وقال: يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنَّ أباه أوصاه [به] يا بنيّ اصبر على الحقّ وإن كان مرًّا[2].

بيان: «اصبر على الحقّ» أي على فعل الحقّ من ارتكاب الطاعات وترك المنهيّات «وإن كان مرًّا» ثقيلاً على الطبع، لكونه مخالفاً للمشتهيات النفسانيّة غالباً أو على قول الحقّ وإن كان مرًّا على النّاس، فالصبر على ما يترتّب على هذا القول من بغض الناس وأذيّتهم، أو على سماع الحقّ الّذي أُلقي إليك وإن كان مرًّا عليك مكروهاً لك، كمن واجهك بعيب من عيُوبك، فتصدّقه وتقبله أو أطلعك على خطأ في الاجتهاد أو الرّأي فتقبله ويمكن التعميم ليشتمل الجميع.

١١ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال الصّبر صبران: صبر على البلاء حسن جميل، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم[3].

١٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى قال: أخبرني يحيى بن سليم الطائفيّ قال: أخبرني عمرو بن شمر اليمانيّ يرفع الحديث إلى عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، وصبر على الطاعة وصبر على المعصية، فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدّرجة إلى الدرجة كما بين السّماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستّمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش[4].

(١) جامع الأخبار، ص ٣١٧. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٠ ح ١٣.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٠ ح ١٤-١٥.

بيان: «حتّى يردّها» أي المصيبة وشدّتها «بحسن عزائها» أي بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة «ثلاثمائة درجة» أي من درجات الجنّة أو درجات الكمال، فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس، وفي الصّحاح التخم منتهى كلّ قرية أو أرض، والجمع تخوم كفلس وفلوس انتهى، ويدلُّ على أنَّ ارتفاع الجنّة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش، ولا ينافي ذلك كون عرضها كعرض السماء والأرض، مع أنّه قد قيل في الآية وجوه مع بعضها رفع التنافي أظهر.

١٣ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن يونس بن يعقوب قال: أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آتي المفضّل وأعزّيه بإسماعيل، وقال: أقرئ المفضّل السّلام وقل له: إنّا قد أُصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا، إنّا أردنا أمراً وأراد الله أمراً، فسلّمنا لأمر الله عزّ وجلّ [(١)].

توضيح: الظاهر أنّه المفضّل بن عمر، ويدلُّ على مدح عظيم له، وأنّه كان من خواصّ أصحابه وأحبّائه، وإسماعيل ولده الأكبر الّذي كان يظنُّ الناس أنّه الامام بعده عليه السلام فلمّا مات في حياته علم أنّه لم يكن إماماً، وهذا هو المراد بقوله عليه السلام: «أردنا أمراً» أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع أو المراد إرادة الشيعة كالمفضّل وأضرابه، وأدخل عليه السلام نفسه تغليباً ومماشاة، ويدلُّ على لزوم الرّضا بقضاء الله والتسليم له، وقيل: المعنى أردنا طول عمر إسماعيل وأراد الله موته، وأغرب من ذلك أنّه قال: عزّى المفضّل بابن له مات في ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل.

١٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد[(٢)].

بيان: قوله عليه السلام: «مثل أجر ألف شهيد» فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع أنَّ الشهيد أيضاً من الصّابرين؟ حيث صبر حتّى استشهد، قلت: يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم، أو المعنى مثل ما يستحقُّ ألف شهيد، وإن كان ثوابهم التفضّلي أضعاف ذلك، وقيل: المراد بهم الشهداء الّذين لم تكن لهم نيّة خالصة، فلم يستحقّوا ثواباً عظيماً والأوسط كأنّه أظهر.

١٥ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن إسحاق ابن عمّار وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: إنّي جعلت الدُّنيا بين عبادي قرضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة عشراً إلى سبعمائة ضعف، وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه شيئاً

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٠ ح ١٦-١٧.

قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنَّ ملائكتي لرضوا بها منّي قال: ثمَّ تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ فهذه واحدة من ثلاث خصال ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ اثنتان ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1] ثلاث ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً[2].

بيان: «بين عبادي قرضاً» القرض القطع، وما سلفت من إساءة أو إحسان وما تعطيه لتقضاه، والمعنى أعطيتهم مقسوماً بينهم ليقرضوني فأعوّضهم أضعافها لا ليمسكوا عليها وقيل: أي جعلتها قطعة قطعة وأعطيت كلاً منهم نصيباً فمن أقرضني منها قرضاً أي نوعاً من القرض كصلة الإمام والصدقة والهديّة إلى الاخوان ونحوها «وما شئت من ذلك» أي من عدد العطيّة والزّيادة زائداً على السبعمائة كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ وقيل: إشارة إلى كيفيّة الثواب المذكور، والتفاوت باعتبار تفاوت مراتب الاخلاص وطيب المال واستحقاق الأخذ وصلاحه وقرابته وأشباه ذلك، والقسر القهر «لرضوا بها منّي» أي رضاً كاملاً ﴿الَّذِينَ﴾ صدر الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾.

قال الطبرسيُّ قدَّس الله روحه: أي نالتهم نكبة في النفس والمال، فوطّنوا أنفسهم على ذلك احتساباً للأجر، والمصيبة المشقّة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرَّة وهو من الإصابة كأنّها يصيبها بالنكبة ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقراراً بالعبوديّة أي نحن عبيد الله وملكه ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هذا إقرار بالبعث والنشور أي نحن إلى حكمه نصير، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ قولنا ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار على أنفسنا بالهُلك، وإنّما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة، لما فيها من الدلالة على أنَّ الله تعالى يجبرها إن كانت عدلاً وينتصف من فاعلها إن كانت ظلماً، وتقديره إنّا لله تسليماً لأمره، ورضاً بتدبيره وإنا إليه راجعون، ثقة بأنّا نصير إلى عدله وانفراده بالحكم في أموره ﴿صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ثناء جميل من ربّهم وتزكية، وهو بمعنى الدعاء لأنَّ الثناء يستحقُّ دائماً، ففيه معنى اللزوم كما أنَّ الدعاء يدعى به مرَّة بعد مرَّة، ففيه معنى اللزوم وقيل: بركات من ربّهم، عن ابن عبّاس وقيل: مغفرة من ربّهم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ أي نعمة أي عاجلاً وآجلاً، فالرحمة النعمة على المحتاج، وكلّ أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه وعقباه ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ أي المصيبون طريق الحقّ في الاسترجاع وقيل: إلى الجنّة والثواب انتهى[3]، قوله «هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً» أي فكيف من أنفق بطيب نفسه.

١٦ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن بعض أصحابه،

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٦-١٥٧.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨١ ح ٢١.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٤١.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا صُبّر وشيعتنا أصبر منّا، قلت: جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: لأنّا نصبر على ما نعلم، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون[١].

تبيين: الصبّر بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة جمع الصابر «أصبر منّا» أي الصبر عليهم أشقّ وأشدّ «لأنّا نصبر على ما نعلم» أقول يحتمل وجوهاً:

الأوّل: وهو الأظهر أنّ المعنى إنّا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه وهذا ممّا يهيّن المصيبة ويسهّلها، وشيعتنا تنزل عليهم المصائب فجاءة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها، فهي عليهم أشدّ ويؤيّده ما مرّ في مجلّد الإمامة أنّ قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[٢] نزل فيهم عليهم السلام فتدبّر.

الثاني: أنّ المعنى إنّا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه، والحكمة في وقوعه ورفعة الدرجات بسببه، وشيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا، وهذه كلّها ممّا يسكّن النفس عند المصيبة ويعزّيها.

الثالث: أنّا نصبر على ما نعلم عواقبه وكيفيّة زواله، وتبدُّل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام في الجبّ بعاقبة أمره، واحتياج الإخوة إليه، وكذا علم الأئمّة عليهم السلام برجوع الدَّولة إليهم والانتقام من أعدائهم وابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدُّنيا والآخرة، وهذا قريب من الوجه الثاني.

١٧ **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان[٣].

كا: عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل عنه عليه السلام مثله[٤].

كا: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي محمّد عبد الله السرَّاج رفعه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له[٥].

١٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة[٦].

بيان: الوبال الشدَّة والثقل والعذاب أي صارت النعمة مع عدم الشكر نكالاً وعذاباً

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ ح ٢٥. (٢) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٣) - (٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ باب الصبر ح ٢ و٥ و٤ و١٨.

عليهم في الدُّنيا والآخرة، وصار البلاء على الصابر نعمة في الدُّنيا والآخرة.

١٩ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبان بن أبي مسافر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾ قال: اصبروا على المصائب، وفي رواية ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صابروا على المصائب[(١)].

٢٠ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن محمّد بن أبي جميلة، عن جدّه أبي جميلة، عن بعض أصحابه قال: لولا أنَّ الصبر خلق قبل البلاء لتفطّر المؤمن كما تتفطّر البيضة على الصفا[(٢)].

بيان: التفطّر التشقّق من الفطر، وهو الشقُّ، والصفا جمع الصفاة، وهي الحجر الصلد الضخم لا تنبت، وفيه إيماء إلى أنَّ الصبر من لوازم الايمان، ومن لم يصبر عند البلاء لا يستحقُّ اسمه كما مرَّ أنّه من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ويشعر بكثرة ورود البلايا على المؤمن.

٢١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه والقاسانيّ، عن الاصبهاني، عن سليمان بن داود عن يحيى ابن آدم، عن شريك، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مروَّة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفّف والغنى أكثر من مروَّة الإعطاء[(٣)].

بيان: المروَّة هي الصفات الّتي بها تكمل إنسانيّة الانسان، والفاقة الفقر والحاجة، والتعفّف ترك السؤال عن الناس وهو عطف على الصبر، والغنى بالغين المعجمة أيضاً الاستغناء عن الناس وإظهار الغنى لهم، وفي بعض النسخ بالمهملة بمعنى التعب فعطفه على الحاجة حينئذ أنسب، وتخلّل العطف في البين ممّا يبعّده، فالأظهر على تقديره عطفه على الصبر أيضاً.

٢٢ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يرحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس[(٤)].

بيان: «إلى الناس» ظاهره عموم الناس وربّما يخصُّ بغير المؤمن، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكاها إلى الله، ومن شكاها إلى كافر فكأنّما شكا الله.

٢٣ - **كا:** عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن بعض أصحابه عن

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٢ باب الصبر ح ١٩ و٢٠ و٢٢.

(٤) أصول الكافي، ح ٢ ص ٣٨٤ باب الصبر ح ٢٣.

أبان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي النعمان، عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال: من لا يُعِدُّ الصبر لنوائب الدهر يعجز[١].

بيان: «من لا يعدُّ» أي لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب والمصائب به، يعجز طبعه ونفسه عن مقاومتها وتحمّلها، فيهلك بالهلاك الصوريّ والمعنويّ أيضاً بالجزع وتفويت الأجر، وربما انتهى به إلى الفسق بل الكفر.

أقول: قد مضى الأخبار في باب جوامع المكارم، وباب صفات خيار العباد وفي باب الشكر وسيأتي في أبواب المواعظ.

٢٤ - **لي:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره[٢].

٢٥ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اصبروا على المصائب، وقال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس ثمَّ ينادي أين المتصبّرون؟ فيقوم فئام من الناس، قلت: جعلت فداك وما الصابرون وما المتصبّرون؟ قال: الصابرون على أداء الفرائض والمتصبّرون على اجتناب المحارم[٣].

٢٦ - **فس:** ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ قال: نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الّذين صبروا.

وحدَّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن صُبّر، وشيعتنا أصبر منّا، لأنّا صبرنا بعلم وصبروا بما لا يعلمون[٤].

٢٧ - **فس:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ قال: الأئمة عليهم السلام، وقال الصادق عليه السلام: نحن صُبّر وشيعتنا أصبر منّا، وذلك أنّا صبرنا على ما نعلم، وصبروا هم على ما لا يعلمون[٥].

٢٨ - **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألا إنَّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، كلَّ يوم كقطر المطر، إلى كلِّ نفس بما قدَّر الله لها من زيادة أو نقصان، في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس، أو رأى عند آخر غفيرة فلا تكون له فتنة فإنَّ المرء المسلم ما لم يغش دناءة يظهر تخشّعاً لها إذا ذكرت

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٤ باب الصبر ح ٢٤.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٦ في تفسيره لسورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٦ في تفسيره لسورة الرعد، الآية: ٢٤.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٨ في تفسيره لسورة القصص، الآية: ٥٤.

ويغرى بها لئام الناس كان كالياسر الفالج الّذي ينتظر أوّل فوزة من قداحه[١]، توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم فذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب، ينتظر إحدى الحسنيين إمّا داعي الله فما عند الله خير له، وإمّا رزق [من] الله فإذا هو ذو أهل ومال، ومع دينه وحسبه المال والبنون حرث الدُّنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله عزّوجلّ لأقوام[٢].

٢٩ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: لا يذوق المرء من حقيقة الإيمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين والصبر على المصائب، وحسن التقدير في المعاش[٣].

أقول: قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن.

٣٠ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن عمر بن مصعب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: العبد بين ثلاثة: بلاء وقضاء ونعمة فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة، وعليه في النعمة من الله عزّوجلّ الشكر فريضة[٤].

سن: عبد الرحمن بن حمّاد مثله.

٣١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن المعلّى، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن أبي بحر، عن شريح الهمدانيّ، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث بن الأعور قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث بهنَّ يكمل المسلم: التفقّه في الدين، والتقدير في المعيشة، والصبر على النوائب[٥].

٣٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جلَّ جلاله: إنّي أعطيت الدُّنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة منهنَّ عشراً إلى سبعمائة ضعف، وما شئت [من ذلك]، ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنَّ ملائكتي لرضوا منّي: الصلاة والهداية والرحمة، إنَّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ واحدة من الثلاث ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ اثنتين ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ثلاثة ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا لمن أخذ منه شيئاً قسراً[٦].

---

(١) أقول: قوله كالياسر الفالج، الياسر من الميسر وهو القمار، والفالج أي الغالب، وقداح جمع قدح بكسر القاف فيهما وهو سهم القمار. [مستدرك السفينة ج١٠ لغة «يسر»].

(٢) قرب الإسناد، ص ٣٨ ح ١٢٣.

(٣) قرب الإسناد، ص ٩٥ ح ٣٢٣.

(٤) الخصال، ص ٨٦ باب ٣ ح ١٧.

(٥) الخصال، ص ١٢٤ باب ٣ ح ١٢٠.

(٦) الخصال، ص ١٣٠ باب ٣ ح ١٣٥.

٣٣ - **ل:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة: إيّاك والعجب، وسوء الخلق، وقلّة الصبر، فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاثة صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، الخبر[١].

٣٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: أخذوا الناس ثلاثة من ثلاثة: أخذوا الصبر عن أيّوب عليه السلام والشكر عن نوح عليه السلام، والحسد عن بني يعقوب عليه السلام[٢].

٣٥ - **ع:** أحمد بن محمّد بن عيسى العلويّ، عن محمّد بن إبراهيم بن أسباط، عن أحمد بن محمّد بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن عيسى بن جعفر العلويّ عن آبائه، عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: علامة الصابر في ثلاث أوّلها أن لا يكسل، والثانية أن لا يضجر، والثالثة أن لا يشكو من ربّه عزّ وجلّ، لأنّه إذا كسل فقد ضيّع الحقّ، وإذا ضجر لم يؤدّ الشكر، وإذا شكا من ربّه عزّ وجلّ فقد عصاه[٣].

٣٦ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن صباح الحذّاء، عن الثماليّ، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الخلائق في صعيد واحد، ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم يقول: أين أهل الصبر؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الّذي صبرتم؟ فيقولون: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصيته، قال: فينادي مناد من عند الله: صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب، الخبر[٤].

٣٧ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: في قول يعقوب: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: بلا شكوى[٥].

٣٨ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه قال: سأل النبيّ صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام ما تفسير الصّبر؟ قال: تصبر في الضرّاء كما تصبر في السرّاء، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى،

(١) الخصال، ص ١٤٧ باب ٣ ح ١٧٨.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٩ باب ٣١ ح ١٦٤.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٧٤ باب ٢٥٣ ح ١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٠٢ مجلس ٤ ح ١٥٨.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٩٤ مجلس ١١ ح ٥٧٣.

وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء[١].

٣٩ - **فس:** أبي، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص إنَّ من صبر صبر قليلاً وإنَّ من جزع جزع قليلاً ثمَّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنَّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وأمره بالصبر والرفق فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصبر رسول الله حتّى قابلوه بالعظام ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ثمَّ كذَّبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ فألزم نفسه الصبر صلى الله عليه وآله.

فتعدَّوا وذكروا الله تبارك وتعالى [بالسوء] وكذَّبوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ فصبر صلى الله عليه وآله في جميع أحواله.

ثمَّ بشّر في الأئمّة عليهم السلام من عترته ووصفوا بالصّبر فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله: الصبر من الايمان كالرأس من البدن، فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ فقال صلى الله عليه وآله: آية بشرى وانتقام، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبّائه وعجّل له ثواب صبره مع ما ادَّخر له في الآخرة[٢].

٤٠ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرُّ مطلٌّ عليه ويتنحّى الصبر ناحية قال: فإذا دخل الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه[٣].

٤١ - **سن:** أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث من أبواب البرّ: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى[٤].

٤٢ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٦١.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٤ في تفسيره لسورة الأنعام.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٠٤.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٦٦.

داود صلوات الله عليه أنَّ خلاّدة بنت أوس بشّرها بالجنّة وأعلمها أنّها قرينتك في الجنّة، فانطلق إليها فقرع الباب عليها فخرجت وقالت: هل نزل فيَّ شيء؟ قال: نعم، قالت: ما هو؟ قال: إنَّ الله تعالى أوحى إليَّ وأخبرني أنّك قرينتي في الجنّة، وأن أُبشّرك بالجنّة، قالت: أويكون اسم وافق اسمي؟ قال: إنّك لأنت هي، قالت: يا نبيَّ الله ما أُكذّبك، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به.

قال داود عليه السلام: أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو؟ قالت: أما هذا فسأُخبرك به، أخبرك أنه لم يصبني وجع قطّ نزل بي كائناً ما كان، ولا نزل ضرٌّ بي وحاجة وجوع كائناً ما كان إلاّ صبرت عليه، ولم أسأل الله كشفه عنّي حتى يحوّله الله عنّي إلى العافية والسعة، ولم أطلب بها بدلاً، وشكرت الله عليها وحمدته، فقال داود صلوات الله عليه: فبهذا بلغت ما بلغت.

ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: وهذا دين الله الّذي ارتضاه للصالحين[١].

٤٣ - **ضا:** أروي أنَّ الصبر على البلاء حسن جميل، وأفضل منه الصبر عن المحارم.

وروي: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون؟ فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم: أيُّ شيء كانت أعمالكم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معصية الله، فيقولون نعم أجر العاملين.

ونروي أنَّ في وصايا الأنبياء صلوات الله عليهم: اصبروا على الحقّ وإن كان مرّاً.

وأروي أنَّ اليقين فوق الايمان بدرجة واحدة، والصبر فوق اليقين.

ونروي أنّه من صبر للحقّ عوّضه الله خيراً ممّا صبر عليه.

ونروي أنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي آخذك بمداراة الناس كما آخذك بالفرائض.

ونروي أنَّ المؤمن أخذ عن الله جلَّ وعزَّ الكتمان، وعن نبيّه عليه السلام مداراة الناس وعن العالم عليه السلام الصبر في البأساء والضرّاء.

وروي في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢] قال ﴿اصْبِرُوا﴾ على طاعة الله وامتحانه، ﴿وَصَابِرُوا﴾ قال الزموا طاعة الرسول ومن يقوم مقامه ﴿وَرَابِطُوا﴾ قال لا تفارقوا ذلك يعني الأمرين (ولعلَّ) في كتاب الله موجبة ومعناها أنّكم تفلحون.

وأروي عن العالم عليه السلام الصبر على العافية أعظم من الصبر على البلاء، يريد بذلك أن يصبر على محارم الله، مع بسط الله عليه في الرزق وتحويله النعم، وأن يعمل بما أمره [الله] به فيها.

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٠٦. (٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

ونروي لا يصلح المؤمن إلاّ بثلاث خصال: الفقه في الدين، والتقدير في المعيشة، والصبر على النائبة(١).

٤٤ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: الصبر يُظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء، والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة، والصبر يدّعيه كلُّ أحد، ولا يثبت عنده إلاّ المخبتون، والجزع ينكره كلُّ أحد وهو أبين على المنافقين، لأنَّ نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب، وتفسير الصبر ماء يستمرُّ مذاقه، وما كان عن اضطراب لا يسمّى صبراً، وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزُّن الشخص، وتغيّر السكون، وتغيّر الحال، وكلُّ نازلة خلت أوائلها من الإخبات والإنابة والتضرُّع إلى الله تعالى فصاحبها جزوع غير صابر.

والصبر ماء أوّله مرٌّ وآخره حلو، من دخله من أواخره فقد دخل ومن دخله من أوائله فقد خرج، ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عمّا منه الصبر، قال الله عزّ وجلّ في قصّة موسى وخضر: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ فمن صبر كرهاً ولم يشكُ إلى الخلق، ولم يجزع بهتك ستره، فهو من العامّ، ونصيبه ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي بالجنّة والمغفرة، ومن استقبل البلاء بالرحب، وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاصّ ونصيبه ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٢).

٤٥ - **جا:** محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن الحسين ابن محمّد، عن أبيه، عن آدم بن عيينة بن أبي عمران الهلاليّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً، وكم من لذّة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً(٣).

٤٦ - **جع:** عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده، عن عليّ بن الحسين قال: خمسة لو رحلتم فيهنَّ لأصبتموهنَّ: لا يخاف عبد إلاّ ذنبه، ولا يرجو إلاّ ربّه ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له.

قال عليٌّ عليه السلام: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة أعطاه الله تعالى ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعة كان له ستّمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين الثرى إلى العرش، ومن صبر عن المعصية أعطاه الله سبعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين منتهى العرش إلى الثرى مرّتين.

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٦٨-٣٧١.
(٢) مصباح الشريعة، ص ١٨٥ باب ٨٨.
(٣) أمالي المفيد، ص ٤٢ مجلس ٥ ح ٩.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس عليكم بالصبر فإنّه لا دين لمن لا صبر له.

وقال عليه السلام : إنّك إن صبرت جرت عليك المقادير، وأنت مأجور، وإنّك إن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصبر رأس الايمان.

عنه قال عليه السلام : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله [حاكياً] عن الله تعالى: إذا وجّهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده، ثمّ استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً.

سئل محمّد بن عليّ عليه السلام عن الصبر الجميل فقال: شيء لا شكوى فيه، ثمّ قال: وما في الشكوى من الفرج؟ فإنّما هو يحزن صديقك، ويفرح عدوّك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ الصبر وحسن الخلق والبرَّ والحلم من أخلاق الأنبياء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والجور، ولا يستقيم لهم الغنى إلاّ بالبخل، ولا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلاّ باتّباع أهوائهم والاستخراج من الدين، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، وصبر على بغضة الناس وهو يقدر على المحبّة، أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقاً.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد.

وقال عليه السلام : الجزع عند البلاء تمام المحنة.

وقال عليه السلام : كلُّ نعيم دون الجنّة حقير، وكلُّ بلاء دون النار يسير[1].

٤٧ - **أقول:** روى السيّد ابن طاووس في كتاب سعد السعود من تفسير أبي العبّاس بن عقدة، عن عثمان بن عيسى، عن الفضل، عن جابر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما الصبر الجميل؟ قال: ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إنَّ إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان [وإلى عابد من العباد] في حاجة، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه وقال: مرحباً بك يا خليل الرحمن فقال يعقوب: لست بإبراهيم ولكنّي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب: فما بلغ بك ما أرى من الكبر؟ قال: الهمُّ والحزن والسقم فما جاوز صغير الباب حتّى أوحى الله إليه يا يعقوب شكوتني إلى العباد؟ فخرَّ ساجداً على عتبة الباب يقول: ربّ لا أعود فأوحى الله إليه إنّي قد غفرتها لك، فلا تعودنَّ لمثلها، فما شكا ممّا

---

(١) جامع الأخبار، ص ٣١٥.

أصاب من نوائب الدُّنيا إلاّ أنه قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

محص: عن جابر مثله.

٤٨ - **ختص:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: الصبر صبران: فالصبر عند المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرَّم الله عليك، والذكر ذكران ذكر الله عزّ وجلّ عند المصيبة، وأكبر من ذلك ذكر الله عند ما حرَّم الله فيكون ذلك حاجزاً[2].

٤٩ - **محص:** عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران: ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ من عبدي المؤمن إنّي إنّما أبتليه لما هو خير له، وأزوي عنه لما هو خير له، وأُعطيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه حال عبدي المؤمن، فليرض بقضائي، وليشكر نعمائي، وليصبر على بلائي، أكتبه في الصدِّيقين إذا عمل برضاي وأطاع لأمري[3].

٥٠ - **محص:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد ليكون له عند الله الدرجة لا يبلغها بعمله، فيبتليه الله في جسده أو يصاب بماله أو يصاب في ولده، فإن هو صبر بلّغه الله إيّاها[4].

٥١ - **محص:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلاّ وهو مبتلى ببلاء، منتظر به ما هو أشدُّ منه، فإن صبر على البليّة الّتي هو فيها عافاه الله من البلاء الّذي ينتظر به، وإن لم يصبر وجزع نزل به من البلاء المنتظر أبداً حتّى يحسن صبره وعزاؤه[5].

٥٢ - **محص:** عن الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ابتلي من شيعتنا فصبر عليه كان له أجر ألف شهيد[6].

٥٣ - **محص:** عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا إسحاق لا تعُدَّنَّ مصيبة أُعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة، إنّما المصيبة الّتي يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها[7].

٥٤ - **محص:** روى أحمد بن محمّد البرقيّ في كتابه الكبير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قد عجز من لم يعدَّ لكلِّ بلاء صبراً، ولكلِّ نعمة شكراً، ولكلِّ عسر يسراً، أصبر نفسك عند كلِّ بليّة ورزيّة في ولد أو في مال، فإنَّ الله إنّما يقبض عاريته وهبته، ليبلو شكرك وصبرك[8].

٥٥ - **محص:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة[9].

---

(١) سعد السعود، ص ١٢٠. (٢) الإختصاص، ص ٢١٨.

(٣) - (٩) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول.

وعنه عليه السلام أنّه قال: لم يستزد في محبوب بمثل الشكر ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر[١].

٥٦ - **محص:** عن ربعيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور، وإنّ الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع[٢].

٥٧ - **محص:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ للنكبات غايات لا بدّ أن ينتهي إليها، فإذا حكم على أحدكم بها فليتطأطأ لها، ويصبر حتّى تجوز، فإنّ إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهها.

وكان يقول: الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فمن لا صبر له لا إيمان له، وكان يقول: الصبر ثلاثة: الصبر على المصيبة، والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: الصبر صبران: الصبر على البلاء حسن جميل، وأفضل منه الصبر على المحارم[٣].

٥٨ - **محص:** عن ابن عميرة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اتّقوا الله واصبروا فإنّه من لم يصبر أهلكه الجزع، وإنّما هلاكه في الجزع أنّه إذا جزع لم يؤجر[٤].

٥٩ - **محص:** جابر بن عبد الله أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: من كنوز الجنّة البرّ وإخفاء العمل، والصبر على الرزايا، وكتمان المصائب[٥].

٦٠ - **دعوات الراوندي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: صبرك على محارم الله أيسر من صبرك على عذاب القبر، من صبر على الله وصل إليه[٦].

٦١ - **نهج:** قال عليه السلام: الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عمّا تحبّ.

وقال عليه السلام: لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمان.

وقال عليه السلام: من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع.

وقال عليه السلام: عند تناهي الشدّة تكون الفرجة، وعند تضايق حِلَق البلاء يكون الرخاء.

٦٢ - **كنز الكراجكي:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بالصبر يتوقّع الفرج، ومن يدمن قرع الباب يلج.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الصبر مطيّة لا تكبو، والقناعة سيف لا ينبو.

وقال عليه السلام: أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج.

وقال عليه السلام: الصبر جُنّة من الفاقة.

وقال عليه السلام: من ركب مركب الصبر اهتدى إلى ميدان النصر[٧].

---

(١) - (٥) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول. (٦) الدعوات للراوندي، ص ٢٩٢.

(٧) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

٦٣ - **مشكاة الأنوار:** قال الصادق عليه السلام: إنّ الحرّ حرٌّ على جميع أحواله إن نابته نائبة صبر لها، وإن تداكّت عليه المصائب لم تكسره، وإن أُسر وقهر واستبدل بالعسر يسراً كما كان يوسف الصدّيق الأمين عليه السلام لم يضرّه حزنه أن استعبد وقهر وأسر، ولم تضرره ظلمة الجبّ ووحشته وما ناله أن منّ الله عليه فجعل الجبّار العاتي له عبداً، بعد أن كان مالكاً له، فأرسله فرحم به أمّة، وكذلك الصبر يُعقب خيراً فاصبروا تظفروا، وواظبوا على الصبر تؤجروا[1].

أقول: ورواه الكلينيّ في الكافي أيضاً بأدنى تغيير.

٦٤ - **ومنه:** عن الباقر عليه السلام قال: من صبر واسترجع وحمد الله عند المصيبة فقد رضي بما صنع الله، ووقع أجره على الله، ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله أجره.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: المؤمن يطبع على الصبر على النوائب.

٦٥ - **ومنه:** عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام إنّ قرينتك في الجنّة خلادة بنت أوس فأتها وأخبرها وبشّرها بالجنّة وأعلمها أنّها قرينتك في الآخرة.

فانطلق داود عليه السلام إليها فقرع الباب عليها، فخرجت إليه، فقال: أنت خلادة بنت أوس؟ قالت: يا نبيّ الله لست بصاحبتك الّتي تطلب، قال لها داود: ألست خلادة بنت أوس من سبط كذا وكذا؟ قالت: بلى قال: فأنت هي إذاً، فقالت: يا نبيّ الله لعلّ اسماً وافق اسماً؟ فقال لها داود: ما كَذبت ولا كُذبت، وإنّك لأنت هي، فقالت يا نبيّ الله ما أُكذّبك ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به.

قال لها داود: خبّريني عن سريرتك ما هي؟ قالت: أمّا هذا فسأُخبرك به إنّه لم يصبني وجع قطّ نزل بي من الله تبارك وتعالى كائناً ما كان ولا نزل بي مرض أو جوع إلاّ صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه حتّى يكون هو الّذي يحوّله عنّي إلى العافية والسعة لم أطلب بها بدلاً وشكرت الله عليها وحمدته، قال لها داود عليه السلام: فبهذا النعت بلغت ما بلغت.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا والله دين الله الّذي ارتضاه للصالحين[2].

٦٦ - **المؤمن:** بإسناده، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما من عبد مسلم ابتلاه الله بمكروه وصبر إلاّ كتب له أجر ألف شهيد.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: ما من أحد يبليه الله عزّ وجلّ ببليّة فصبر عليها إلاّ كان له أجر ألف شهيد[3].

---

(١) - (٢) مشكاة الأنوار، ص ٢١-٢٤.

(٣) كتاب المؤمن، ص ١٦ ح ٧-٨.

٦٣ - باب التوكل، والتفويض، والرضا، والتسليم، وذم الاعتماد على غيره تعالى ولزوم الاستثناء بمشيئة الله في كل أمر

الآيات، البقرة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾.

آل عمران: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ «١٠١».

وقال سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ «١٢٢».

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ «١٥٩ - ١٦٠».

وقال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾.

النساء: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ «٤٥».

وقال: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ «٨١».

المائدة: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ «١١».

وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «٢٣». وقال: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ «١١٩».

الأنعام: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «١٤ - ١٧».

وقال تعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ «٨٠».

الأعراف: قال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ «٨٩».

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾.

الأنفال: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ «٢». وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ «٤٩». وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ «٦١».

وقال: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

التوبة: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ «٥١».

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾.

يونس: حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ «٧١».

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾.

هود: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ «١٢».

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾.

وقال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ «٨٨».

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.

يوسف: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ «٣٣».

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ «٦٤».

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

وقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ «٨٣».

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ «٨٦».

الرعد: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ

وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. إلى قوله: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ «١٤ - ١٦».

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ «٣٠».

إبراهيم: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾.

النحل: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

الإسراء: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ «٢». وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ «٥٦». وقال سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ «٦٥». وقال: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ «٨٦».

وقال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٥﴾﴾

الكهف: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ «٢٦».

مريم: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾.

طه: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾.

الحج: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ «١٥».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ «١٨».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ «٣٨».

وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ «٧٨».

المؤمنون: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

النور: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ «٢١». وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ «٤٠».

الفرقان: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ «٥٨».

الشعراء: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

النمل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ «٦٢».

وقال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾.

القصص: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ «٢٢».

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

الروم: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «٤٧».

لقمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾.

التنزيل [السجدة]: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ «٤».

الأحزاب: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ «٣». وقال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ «١٠».

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ «١٧». وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ «٤٨».

فاطر: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾. وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ «١٠».

الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ «٤٤ - ٤٥».

حمعسق [الشورى]: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ «١٠».

وقال تعالى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ «٣٦».

وقال تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ «٥٣».

الزخرف: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

الفتح: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا﴾ «١١».

الحديد: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ «٢٣».

الممتحنة: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ «٤».

التغابن: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ «١٣».

الطلاق: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ «٣».

الملك: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ «٢٩».

الجن: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾.

المزمل: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾.

الدهر: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ «٣٠».

تفسير: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ أي شاقٌ عليكم مكروه طبعاً ﴿أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾ أي في الحال ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في العاقبة وهكذا أكثر ما كلّفوا به، فإنَّ الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا﴾ في الحال ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ في العاقبة، وهكذا أكثر ما نهوا عنه، فإنَّ النفس تحبّه وتهواه وهو يفضي بها إلى الرَّدى، وإنّما ذكر ﴿عَسَىٰ﴾ لأنَّ النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فظهر أنّه لا بدَّ من تسليم الأمر إلى الله واتّباع أوامره وترك اتّباع الأهواء المخالفة لما يحبّه الله ويرضاه.

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ قيل أي ومن يستمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره، فقد اهتدى لا محالة.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي فليعتمدوا عليه في الكفاية.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي وطّنت نفسك على شيء بعد الشورى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك، فإنّه لا يعلمه سواه، وروت العامّة عن الصادق عليه السلام: «فإذا عزمتُ» بضمّ التاء أي فإذا عزمت لك ووفّقتك وأرشدتك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ كما نصركم يوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ أي فلا أحد يغلبكم ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ﴾ كما خذلكم يوم أحد ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي لا ناصر لكم من بعد الله، إذا جاوزتموه، أو من بعد خذلانه ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي فليخصّوه بالتوكّل لمّا آمنوا به، وعلموا أن لا ناصر سواه.

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت في غزوة بدر الصغرى حين بعث أبو

سفيان نعيم بن مسعود ليخوّف المؤمنين ويثبّطهم، وقد مرّت تلك القضيّة في المجلّد السادس فقال المؤمنون سيّما أميرهم عليه السلام: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي هو محسبنا وكافينا، من أحسبه إذا كفاه ونعم الموكول إليه ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ أي فرجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه ﴿وَفَضْلٍ﴾ أي ربح في التجارة ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ من جراحة وكيد عدوّ ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بجرأتهم وخروجهم ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ قد تفضّل عليهم بما ذكر وغيره. وفي الخصال عجبت لمن يفزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع: عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: حسبنا الله ونعم الوكيل فإنّي سمعت قول الله بعقبها: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ الخبر ومثله كثير سيأتي في محلّه.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ يلي أمركم ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ يكفيك شرّهم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ أي في نصرته على الجبّارين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ به ومصدّقين لوعده.

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فيها إشعار بمدح الرضا بقضاء الله.

﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ إنكار لاتّخاذ غير الله وليّاً، لا لاتّخاذ الوليّ، ولذلك قدّم غير وأُولي الهمزة، وقيل: المراد بالوليّ هنا المعبود، وأقول: يحتمل مطلق المتولّي للأمور، والأنبياء والأوصياء لمّا كانوا منصوبين من قبل الله فاتّخاذهم اتّخاذ الله ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي منشئهما ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال، فمن كان بيده الأسباب السماويّة والأرضيّة يصلح لأن يتّخذ وليّاً ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ أي يرزق ولا يرزق، يعني أنّ المنافع كلّها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع.

﴿بِضُرٍّ﴾ أي بليّة كمرض وفقر ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ أي فلا قادر على كشفه ﴿إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ أي بنعمة كصحّة وغنى ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقدر على إدامته وإزالته.

﴿مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ قيل: أي لا أخاف معبوداتكم قطّ لأنّها لا قدرة لها على ضرّ أو نفع ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ أن يصيبني بمكروه أقول: ويحتمل شمولها لمن يتوسّلون إليهم من الآلهة المجازيّة فإنّه أيضاً نوع من الشرك كما يستفاد من كثير من الأخبار.

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ﴾ أي ناصري وحافظي ﴿اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ أي ينصرهم ويحفظهم.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي إليه يفوّضون أمورهم فيما يخافون ويرجون.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ قيل: أي غالب ينصر الضعيف على القويّ والقليل على الكثير ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فإنّ الله عاصمك وكافيك منهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيّاتهم.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ في الصلح ﴿فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ أي محسبك الله وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنَّ هؤلاء قوم كانوا معه من قريش ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ﴾ أي قوّاك ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾ حتّى صاروا متحابّين متوادّين ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بالاسلام بقدرته البالغة ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ﴾ تامُّ القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده ﴿حَكِيمٌ﴾ يعلم أنّه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد.

﴿هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ﴾ أي ناصرنا ومتولّي أمرنا ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ لأنَّ حقَّ المؤمن أن لا يتوكّل إلاّ على الله.

﴿مَّن يَلۡمِزُكَ﴾ أي يعيبك ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي في قسمتها ﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ﴾ إلخ يعني أنَّ رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدِّين، وفي الكافي والمجمع والعياشيّ عن الصادق عليه السلام أنَّ أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ أي ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة، وذكر الله للتعظيم والتنبيه على أنَّ ما فعله الرسول كان بأمره كذا قيل: ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ أي كفانا فضله ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ صدقة أو غنيمة أُخرى ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ في أن يوسّع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف تقديره لكان خيراً لهم.

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الايمان بك ﴿فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ أي استعن بالله فإنّه يكفيك أمرهم وينصرك عليهم ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ فلا أرجو ولا أخاف إلاّ منه.

﴿مَّقَامِي﴾ أي مكاني أو إقامتي بينكم مدَّة مديدة أو قيامي على الدعوة ﴿وَتَذۡكِيرِي﴾ إيّاكم ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ أي به وثقت ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾ أي فاعزموا على ما تريدون ﴿وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ أي مع شركائكم واجتمعوا على السعي في إهلاكي ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾ أي مستوراً واجعلوه ظاهراً مكشوفاً من غمّه إذا ستره، وقال عليُّ بن إبراهيم: أي لا تغتمّوا ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ أي أدّوا إليَّ ذلك الأمر الّذي تريدون بي، وقال عليُّ بن إبراهيم: أي ثمَّ ادعوا عليَّ ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ أي لا تمهلوني.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لمّا رأى تخوُّف المؤمنين به ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ أي فثقوا به، وأسندوا أمركم إليه واعتمدوا عليه ﴿إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لقضاء الله مخلصين له، وليس هذا تعليق الحكم بشرطين فإنَّ المعلّق بالإيمان وجوب التوكّل فإنّه المقتضي له، والمشروط بالاسلام حصوله فإنّه لا يوجد مع التخليط، ونظيره: إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾ لأنّهم كانوا مؤمنين مخلصين، ولذلك أجيبت دعوتهم ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةً﴾ أي موضع فتنة ﴿لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذِّبونا وفي المجمع عنهما عليهما السلام والعياشيّ مقطوعاً لا تسلّطهم علينا فتفتنهم بنا.

﴿مَا لَا يَنفَعُكَ﴾ إن دعوته ﴿وَلَا يَضُرُّكَۖ﴾ إن خذلته ﴿فَإِن فَعَلۡتَ﴾ أي فإن دعوته ﴿فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنَّ الشرك لظلم عظيم، قال عليُّ بن إبراهيم: مخاطبة للنبيّ والمعنى للناس ﴿وَإِن

يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أي إن يصبك ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ﴾ يدفعه ﴿إِلَّا هُوَ﴾ أي إلاّ الله ﴿فَلَا رَادَّ﴾ أي فلا دافع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الّذي أرادك به، قيل: ذكر الإرادة مع الخير والمسّ مع الضرّ مع تلازم الأمرين للتنبيه على أنّ الخير مراد بالذات، وأنّ الضرّ إنّما مسّهم لا بالقصد الأوّل ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنّه متفضّل بما يريد بهم من الخير، لا استحقاق لهم عليه، ولم يستثن لأنّ مراد الله لا يمكن ردُّه ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي بالخير ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فتعرّضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ فتوكّل عليه، فإنّه عالم بحالهم، وفاعل بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم.

﴿مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ﴾ أي من إشراككم آلهة من دونه ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ واجههم بهذا الكلام مع قوّتهم وشدّتهم وكثرتهم وتعطّشهم إلى إراقة دمه، ثقةً بالله واعتماداً على عصمته إيّاه واستهانة بهم وبكيدهم، وإن اجتمعوا عليه وتواطأوا على إهلاكه ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم﴾ تقرير له والمعنى وإن بذلتم غاية وسعكم لم تضرّوني فإنّي متوكّل على الله، واثق بكلاءته، وهو مالكي ومالككم، ولا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ﴿إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي إلاّ وهو مالك لها، قاهر عليها، يصرفها على ما يريد بها، والأخذ بالناصية تمثيل لذلك ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي إنّه على الحقّ والعدل لا يضيع عنده معتصم، ولا يفوته ظالم.

وفي تفسير العياشيّ عن ابن معمر قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني أنّه على حقّ يجزي بالاحسان إحساناً وبالسيّىء سيّئاً، ويعفو عمّن يشاء ويغفر، سبحانه وتعالى.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ أي لإصابة الحقّ والثواب ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ أي بهدايته ومعونته ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فإنّه القادر المتمكّن من كلّ شيء دون غيره، قيل: وفيه إشارة إلى محض التوحيد الّذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ إشارة إلى معرفة المعاد، نبّه بهذه الكلمات على إقباله على الله بشراشره فيما يأتي ويذر وحسم أطماع الكفّار وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لا لغيره ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ لا إلى غيره «فاعبده وتوكّل عليه» فإنّه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أنت وهم، فيجازي كلاًّ ما يستحقّه.

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي﴾ أي وإن لم تصرف عنّي ﴿كَيْدَهُنَّ﴾ في تحبيب ذلك إليّ وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أي أمل إلى إجابتهنّ أو إلى أنفسهنّ بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل إلى الهوى ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أي من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه.

﴿لِلَّذِي ظَنَّ﴾ أي علم ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أي اذكر حالي عند الملك وأنّي حبست

ظلماً لكي يخلّصني من السجن ﴿فَأَنسَـٰهُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ أي فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربّه، وقيل: أنسى يوسف ذكر الله حتّى استعان بغيره ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾.

روى العياشيُّ عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال: سبع سنين، وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله: ﴿فَأَنسَـٰهُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ قال: فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك: يا يوسف من أراك الرؤيا الّتي رأيتها؟ فقال: أنت يا ربّي، قال: فمن حبّبك إلى أبيك؟ قال: أنت يا ربّي قال: فمن وجّه السيّارة إليك؟ فقال: أنت يا ربّي قال: فمن علّمك الدعاء الّذي دعوت به حتّى جعل لك من الجبّ فرجاً؟ قال: أنت يا ربّي قال: فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً؟ قال: أنت يا ربّي قال: فمن أنطق لسان الصبيّ بعذرك؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال: أنت يا ربّي، قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال: أنت يا ربّي، قال: فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي؟ وتسألني أن أُخرجك من السجن واستعنت وأمّلت عبداً من عبادي ليذكر إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع إليّ، البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً إلى عبد[1]. وفي رواية أُخرى عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ اقتصر إلى بعضها وزاد في كلّ مرّة: فصاح ووضع خدّه على الأرض ثمّ قال: أنت يا ربّي.

أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب أحوال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ [2].

﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَـٰفِظٗا﴾ فأتوكّل على الله وأفوّض أمري إليه ﴿وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّـٰحِمِينَ﴾ يرحم ضعفي وكبر سنّي فيحفظه ويردّه عليّ ولا يجمع عليّ مصيبتين.

وفي المجمع ورد في الخبر أنّ الله سبحانه قال: فبعزّتي لأردّنّهما إليك بعدما توكّلت عليّ.

﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾ لأنّهم كانوا ذوي بهاء وجمال وهيئة حسنة، وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك، والتكرمة الخاصّة الّتي لم يكن لغيرهم، فخاف عليهم العين ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ يعني وإن أراد الله بكم لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرّق وهو مصيبكم لا محالة فإنّ الحذر لا يمنع القدر ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم﴾ أي من أبواب متفرّقة ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم﴾ رأي يعقوب واتّباعه ﴿مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ ممّا قضا عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا وأُخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ﴾ استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم واحترازه من أن يعانوا ﴿قَضَىٰهَا﴾ أظهرها ووصّى بها ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَـٰهُ﴾ أي لذو يقين ومعرفة بالله من أجل تعليمنا إيّاه، ولذلك قال: ﴿وَمَآ أُغۡنِي﴾ هو ولم يغترّ بتدبيره ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ سرّ القدر، وأنّه لا يغني عنه الحذر.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٣ من سورة يوسف. (٢) مرّ في ج ١٢ من هذه الطبعة.

﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾ فإنّه يدعى فيستجيب ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ أي يدعوهم المشركون ﴿بِشَيۡءٍ﴾ من الطلبات ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ﴾ أي إلاّ استجابة كاستجابة من بسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفّيه ليشربه ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ لأنَّ الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على إجابته ولا يستقرُّ في الكفّ المبسوطة، وكذلك آلهتهم، وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنّه قال: هذا مثل ضربه الله للّذين يعبدون الأصنام، والّذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء، ولا ينفعهم إلاّ كباسط كفّيه إلى الماء ليتناوله من بعيد، ولا يناله. ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ وبطلان.

أقول: هذا المثل جار في الأصنام والآلهة المجازيّة فإنّهم لا يقدرون على إيصال المنافع إلى غيرهم إلاّ بتيسير الله وتسبيبه وهو مالك الرقاب ومقلّب القلوب ومسبّب الأسباب وكذا قوله: ﴿أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ ظاهره في الأصنام ويجري في غيرها.

﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي﴾ أي الرحمن خالقي ومتولّي أمري ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا يستحقُّ العبادة إلاّ هو تعالى عن الشركاء ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ في نصرتي عليكم ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ أي مرجعي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم.

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي أيُّ عذر لنا في أن لا نتوكّل ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ﴾ الّتي بها نعرفه ونعلم أنَّ الأمور كلّها بيده.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ أي على أذى الكفّار ومفارقة الوطن ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي يفوّضون إليه الأمر كلّه.

﴿مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا﴾ يعني لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر ونبات ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ أن يملكوه أو لا استطاعة لهم، قيل: ويجوز أن يكون الضمير للكفّار أي ولا يستطيعون هم مع أنّهم أحياء شيئاً من ذلك فكيف بالجماد ﴿مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾ أي ربّاً تكلون إليه أموركم.

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ أنّهم آلهة ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ كالملائكة والمسيح وعزير بل الأعمّ منهم أيضاً كما مرَّ ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ﴾ أي لا يستطيعون ﴿كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ﴾ كالمرض والفقر والقحط ﴿وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ أي ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

﴿مَا لَهُم﴾ أي ما لأهل السماوات والأرض ﴿مِّن وَلِيّٖ﴾ يتولّى أمورهم ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ﴾ أي في قضائه ﴿أَحَدٗا﴾ منهم.

﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾ أي ليعزّوا بهم من حيث يكونون لهم وصلة إلى الله وشفعاء عنده ﴿كَلَّاۚ﴾ ردع وإنكار لتعزّزهم بها ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ روى عليُّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أي يكونون هؤلاء الّذين اتّخذوهم آلهة من دون الله ضدّاً يوم القيامة، ويتبرّأون منهم ومن عبادتهم، ثمَّ قال: ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وإنّما هي طاعة الرجال من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ أي فأضمر فيها خوفاً.

﴿هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ عن القصد ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ أي الناصر ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ أي الصاحب ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾ قيل: معناه أنَّ الله ناصر رسوله في الدُّنيا والآخرة، فمن كان يظنُّ خلاف ذلك ويتوقّعه من غيظه أو جزعه، فليستقص في إزالة غيظه بأن يفعل كلَّ ما يفعله الممتلئ غضباً أو المبالغ جزعاً حتّى يمدَّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق، فإنَّ المختنق يقطع نفسَه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلاً إلى سماء الدُّنيا ثمَّ ليقطع به المسافة حتّى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره، وقيل: المراد بالنصر الرزق والضمير لمن.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ أي غائلة المشركين ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾ أي وثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة إلاّ منه.

﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي ناصركم ومتولّي أموركم ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ هو، إذ لا مثل له في الولاية والنصرة، بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة.

﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قيل: أي ملكه غاية ما يمكن وقيل: خزائنه ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ أي يغيث من يشاء ويحرسه ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي ولا يغاث أحد أو لا يمنع منه، وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ أي فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلّة.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفّرة لها ﴿مَا زَكَىٰ﴾ أي ما طهر من دنسها ﴿أَبَدًا﴾ أي آخر الدهر ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ بحمله على التوبة وقبولها ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنيّاتهم.

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾ أي لم يقدّر له الهداية ولم يوفّقه لأسبابها.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ في استكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنّه الحقيق بأن يتوكّل عليه دون الأحياء الّذين يموتون فإنّهم إذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم.

﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ بالحفظ والنصرة ﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة منهم.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ الّذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شرّ من يعصيك ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قيل: إلى التهجّد ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قيل: وتردُّدك في تصفّح أحوال المتهجّدين أو تصرّفك فيما بين المصلّين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أممتهم وروى عليُّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال: الّذي يراك حين تقوم في النبوّة وتقلّبك في الساجدين قال: في أصلاب النبيّين وفي المجمع عنهما عليهما السلام قالا: في أصلاب النبيّين نبيّ بعد نبيّ حتّى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾ الّذي أخرجه شدَّة ما به إلى اللجأ إلى الله ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ أي ويدفع عن الانسان ما يسوؤه ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي خلفاء فيها بأن ورّثكم

سكناها والتصرُّف فيها ممّن كان قبلكم ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ الّذي حفّكم بهذه النعم ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي تذكّرون آلاءه تذكّراً قليلاً و(ما) مزيدة.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ولا تبال بمعاداتهم ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ وصاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على المحن والمشاقّ ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي لا يتوكّلون إلاّ على الله.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيه إشعار بأنَّ الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقّين على الله أن ينصرهم وفي المجمع عن النبيّ ﷺ: ما من امرئ مسلم يردُّ عن عرض أخيه إلاّ كان حقّاً على الله أن يردَّ عنه نار جهنّم يوم القيامة ثمَّ قرأ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي المرتفع على كلّ شيء والمتسلّط عليه.

﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ أي ما لكم إذا جاوزتم رضى الله أحد يضركم ويشفع لكم، أو ما لكم سواه وليٌّ ولا شفيع بل هو الّذي يتولّى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم، على أنَّ الشفيع متجوّز به للناصر، فإذا خذلكم لم يبق لكم وليٌّ ولا ناصر ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ بمواعظ الله.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فإنّه يكفيكم ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ موكولاً إليه الأمر في الأحوال كلّها.

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ أي ما يطلق لهم ﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾ كنعمة وأمن وصحّة وعلم ونبوّة وولاية وروى عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: والمتعة من ذلك ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ يحبسها ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ﴾ يطلقه ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي من بعد إمساكه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ لا يفعل إلاّ بعلم وإتقان.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ أي الشرف والمنعة ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي فليطلبها من عنده فإنَّ كلّها له، وفي المجمع عن النبيّ ﷺ قال: إنَّ ربّكم يقول كلَّ يوم: أنا العزيز فمن أراد عزَّ الدارين فليطع العزيز.

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ قيل: قالت قريش إنّا نخاف أن تخبلك آلهتنا لعيبك إيّاها، وقال عليّ بن إبراهيم يعني يقولون لك يا محمّد اعفنا من عليّ ويخوّفونك بأنّهم يلحقون بالكفّار ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾ غالب منيع ﴿ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ ينتقم من أعدائه ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقيّة ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم﴾ أي أرأيتم بعدما تحقّقتم أنَّ خالق العالم هو الله أنَّ آلهتكم إن أراد الله أن يصيبني بضرّ هل هنَّ يكشفنه ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾ أي بنفع ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ فيمسكها عنّي؟ ﴿قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ في إصابة الخير ودفع الضرّ ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ لعلمهم بأنَّ الكلَّ منه.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ يتولّى التصرُّف فيه ﴿لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مفاتيحها لا يملك ولا يتمكّن من التصرُّف فيها غيره، وهو كناية عن قدرته وحفظه لها.

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليعصمني من كلّ سوء ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ فيحرسهم ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ أي شدائد مكرهم، وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال: عجبت لمن يفزع من أربع كيف لا يفزع إلى أربع إلى قوله عليه السلام: وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ فإنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول بعقبها: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾.

«الله حفيظ عليهم» أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ قيل جواب شرط محذوف مثل إن أرادوا وليّاً بحقّ فالله هو الوليُّ بالحقّ ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ هو كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي في مجامع الأمور ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قيل أي أرجع في المعضلات.

﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾ أي من ثواب الآخرة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ لخلوص نفعه ودوامه.

﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ بارتفاع الوسائط والتعليقات، وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين، وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه إلاّ هذه الآية ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

﴿فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ أي ما يضرُّكم كقتل أو هزيمة وخلل في المال والأهل أو عقوبة على التخلّف ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ أي ما يضادُّ ذلك.

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ أي أثبت وكتب ما أصابكم لئلاّ تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من نعم الدُّنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ أي أعطاكم الله منها فإنَّ من علم أنَّ الكلَّ مقدَّر هانَ عليه الأمر.

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي إلاّ بتقديره ومشيته ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال عليُّ بن إبراهيم: أي يصدِّق الله في قلبه فإذا بيّن الله له اختار الهدى ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ والله بكلّ شيء عليم» حتّى القلوب وأحوالها ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأنَّ الايمان بالتّوحيد يقتضي ذلك.

﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ أي يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أي تقديراً أو مقداراً لا يتغيّر، وهو بيان لوجوب التوكّل.

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ﴾ أدعوكم إليه مولى النعم كلّها.

﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ أي إن عصيته ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي منحرفاً وملتجأً.

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قيل أي انقطع إليه بالعبادة وجرّد نفسك عمّا سواه، وقال عليُّ بن إبراهيم أخلص إليه إخلاصاً ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ في بعض الأخبار أنّها في الأئمّة عليهم السلام.

١٠ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن محبوب عن أبي حفص الأعشى، عن عمر بن خالد، عن أبي حمزة الثماليّ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدنيا فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر، قلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول، قال: فعلى الآخرة؟ فوعد صادق يحكم فيه ملك قاهر - أو قال قادر - قلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول، فقال: ممّا حزنك؟ قلت: ممّا يتخوّف من فتنة ابن الزبير، وما في الناس، قال: فضحك ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه؟ قلت: لا قال: فهل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم غاب عنّي[(١)].

بيان: في القاموس: وجاهك وتجاهك مثلّثين تلقاء وجهك، وفي النهاية وطائفة تجاه العدوّ أي مقابلهم وحذاهم، والتاء فيه بدل من واو وجاه أي ممّا يلي وجوههم «فرزق الله حاضر» جزاء للشرط المحذوف وأقيم الدليل مقام المدلول والتقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأنّ رزق الله... وكذا قوله «فوعد صادق» وقوله «أو قال قادر» ترديد من الثمالي أو أحد الرواة عنه.

وفي هذا التعليل خفاء ويحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون المعنى أنّ الله لمّا وعد على الطاعات المثوبات العظيمة، وقد أتيت بها ولا يخلف الله وعده فلا ينبغي الحزن عليها مع أنّك من أهل العصمة، وقد ضمن الله عصمتك فلأيّ شيء حزنك؟ فيكون مختصّاً به عليه السلام فلا ينافي مطلوبيّة الحزن للآخرة لغيرهم عليهم السلام الثاني أنّ الحزن إنّما يكون لأمر لم يكن منه مخرج والمخرج موجود لأنّ وعد الله صادق، وقد وعد على الطاعة الثواب وعلى المعصية العقاب فينبغي فعل الطاعة وترك المعصية لنيل الثواب والحذر عن العقوبات، ولا فائدة للحزن، الثالث ما قيل: إنّ المراد بالحزين من به غاية الحزن لضمّ الكئيب معه، فلا ينافي استحباب قدر من الحزن للآخرة، والأوّل أظهر وأنسب بالمقام. «وما فيه الناس» أي من الاضطراب والشدّة لفتنته أو المراد بالناس الشيعة لأنّه كان ينتقم منهم.

وابن الزبير هو عبد الله، وكان أعدى عدوّ أهل البيت عليهم السلام، وهو صار سبباً لعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام: لا زال الزبير معنا حتّى أدرك فرخه، والمشهور سنة أربع وستّين في أيّام يزيد وقيل: لمّا استشهد الحسين عليه السلام في سنة ستّين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكّة إلى نفسه وعاب يزيد بالفسوق والمعاصي وشرب الخمر، فبايعه أهل تهامة والحجاز فلمّا بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير وروح بن زنباع وضمّ إلى كلّ واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة وجعله أمير الأمراء، ولما ودّعهم قال: يا

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٥ باب التفويض إلى الله... ح ٢.

مسلم لا تردّ أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوّهم، واجعل طريقك على المدينة، فإن حاربوك فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثاً.

فسار مسلم حتّى نزل الحرَّة فخرج أهل المدينة فعسكروا بها، وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتل عبد الله وسبعمائة من المهاجرين والأنصار، ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيّام ثمَّ شخص بالجيش إلى مكّة، وكتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة ومات مسلم لعنه الله في الطريق.

فتولّى أمر الجيش الحصين بن نمير حتّى وافى مكّة فتحصّن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه، ونصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة، فبينما هم كذلك إذ ورد في الخبر على الحصين بموت يزيد لعنة الله عليهما فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه إلى ذلك، وفتح الأبواب واختلط العسكران يطوفون بالبيت.

فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرًّا: هل لك في الخروج معي إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك؟ فإنَّ أمرهم قد مرج ولا أدري أحداً أحقّ بها اليوم منك، ولست أُعصى هناك. فاجتذب ابن الزبير يده من يده، وهو يجهر: دون أن أقتل بكلِّ واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام، فقال الحصين: لقد كذب الّذي زعم أنّك من دهاة العرب أُكلّمك سرًّا وتكلّمني علانية، وأدعوك إلى الخلافة وتدعوني إلى الحرب، ثمَّ انصرف بمن معه إلى الشام.

وقالوا: بايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام إلى أن بايعوا لمروان بعد حروب، واستمرَّ له العراق إلى سنة إحدى وسبعين، وهي الّتي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الإمارة بالكوفة.

ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك، فبايعوه وسار إلى الكوفة ودخلها واستقرَّ له الأمر بالعراق والشام ومصر، ثمَّ جهّز الحجّاج في سنة ثلاث وسبعين إلى عبد الله بن الزبير فحصره بمكّة ورمى البيت بالمنجنيق ثمَّ ظفر به وقتله واجتزَّ الحجّاج رأسه وصلبه منكّساً ثمَّ أنزله ودفنه في مقابر اليهود وكانت خلافته بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوماً، وله من العمر ثلاث وسبعون سنة، وقيل: اثنان وسبعون سنة، وكانت أمّه أسماء بنت أبي بكر.

وأقول: الظاهر أنَّ خوفه عليه السلام كان من ابن الزبير عليه وعلى شيعته ويحتمل أن يكون من الحجّاج وغيره ممّن حاربه وكأنَّ الفرق بين الدعاء والسؤال أنَّ الدعاء لدفع الضرر، والسؤال لجلب النفع. «فهل رأيت أحداً» أي من الأئمّة عليهم السلام فإنّهم لا يدعون إلاّ لأمر علموا أنَّ الله لم يتعلّق إرادته الحتميّة بخلافه أو هو مقيّد بشرائط الإجابة الّتي منها ما ذكر كما فصّلناه في كتاب الدعاء.

ثمَّ الظاهر أنَّ هذا الرجل إمّا كان ملكاً تمثّل بشراً بأمر الله تعالى أو كان بشراً كخضر أو إلياس عليه السلام، وكونه عليه السلام أفضل وأعلم منهم لا ينافي إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره وتنبيهه وتسكينه كإرسال بعض الملائكة إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله مع كونه أفضل منهم، وكإرسال خضر إلى موسى عليه السلام وكونه عليه السلام عالماً بما ألقي إليه، لا ينافي التذكير والتنبيه فإنَّ أكثر أرباب المصائب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسلية والتعزية، ومع ذلك ينفعهم لا سيّما إذا علم أنَّ ذلك من قبل الله تعالى.

وقيل: إنّه عليه السلام كان متردّداً في أن يدعو على ابن الزبير، وهل هو مقرون برضاه سبحانه؟ فلمّا أذن بتوسّط هذا الرجل أو الملك في الدعاء عليه دعا فاستجيب له فلذا لم يمنع الله مَن ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأنَّ حرمة الإمام عليه السلام أعظم من الكعبة انتهى.

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته، ثمَّ تكيده السماوات والأرض ومن فيهنَّ إلاّ جعلت له المخرج من بينهنَّ، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته إلاّ قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأيِّ واد هلك[1].

بيان: «عبد من عبادي» أي مؤمن «عرفت» نعت للعبد والكيد المكر والحيلة والحرب، والظاهر أنَّ تكيد كتبيع وربما يقرأ على بناء التفعّل وأسْخَتُّ بالخاء المعجمة وتشديد التاء من السخت وهو الشديد، وهو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم، أي لا ينبت له زرع ولا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ وهو الانخساف، على بناء الأفعال أي خسفت الأرض به، وربّما يقرأ بالحاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة «ولم أبال» كناية عن سلب اللطف والتوفيق عنه، وعدم علمه سبحانه الخير فيه، وعدم استحقاقه اللّطف.

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن عليِّ بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الغنى والعزَّ يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكّل أوطنا[2].

كا: عن العدَّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن عليِّ بن حسان مثله.

بيان: «يجولان» من الجولان أي يسيران ويتحرَّكان لطلب موطن ومنزل يقيمان فيه، فإذا وجدا موضع التوكّل أي المتوكّل أوطنا عنده ولزماه، وكأنّه استعارة تمثيليّة لبيان أنَّ الغنى والعزَّ يلزمان التوكّل فإنَّ المتوكّل يعتمد على الله ولا يلتجئ إلى المخلوقين فينجو من ذلّ الطلب ويستغني عنهم، فإنَّ الغنى غنا النفس، لا الغنى بالمال، مع أنّه سبحانه يغنيه عن التوسّل إليهم على كلِّ حال. ثمَّ إنَّ التوكّل ليس معناه ترك السعي في الأمور الضروريّة، وعدم

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٥ باب التفويض إلى الله... ح ١ و٣.

الحذر عن الأمور المحذورة بالكليّة، بل لا بدّ من التوسّل بالوسائل والأسباب على ما ورد في الشريعة من غير حرص ومبالغة فيه ومع ذلك لا يعتمد على سعيه وما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبّب الأسباب.

قال المحقّق الطوسي قدّس سرُّه في أوصاف الأشراف: المراد بالتوكّل أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه ويرد عليه إلى الله تعالى، لعلمه بأنّه أقوى وأقدر ويضع ما قدر عليه على وجه أحسن وأكمل ثمّ يرضى بما فعل، وهو مع ذلك يسعى ويجتهد فيما وكله إليه، ويعدُّ نفسه وعمله وقدرته وإرادته من الأسباب والشروط المخصّصة، لتعلّق قدرته تعالى، وإرادته بما صنعه بالنسبة إليه، ومن ذلك يظهر معنى لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين[1].

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما عبد أقبل قِبَلَ ما يحبُّ الله عزّ وجلّ أقبل الله قبل ما يحبُّ، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قِبَلَه وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حزب الله بالتقوى من كل بليّة، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[2].

بيان: في القاموس وإذاً أقْبل قُبُلَكَ بالضمّ أقْصِدُ قَصْدَكَ، وقُبالَتُه بالضمّ تُجاهه، والقَبَلُ محرّكة المحجّة الواضحة، ولي قِبَلَه بكسر القاف أي عنده انتهى، والمراد إقبال العبد نحو ما يحبّه الله، وكون ذلك مقصوده دائماً وإقبال الله نحو ما يحبّه العبد توجيه أسباب ما يحبّه العبد من مطلوبات الدُّنيا والآخرة، والاعتصام بالله الاعتماد والتوكّل عليه.

ومن أقبل الله إلخ هذه الجمل تحتمل وجهين: الأوّل أن يكون لم يبال خبراً للموصول، وقوله: «لو سقطت» جملة أُخرى استئنافيّة وقوله: «كان في حزب الله» جزاء الشرط، الثاني أن يكون لم يبال جزاء الشرط، ومجموع الشرط والجزاء خبر الموصول، وقوله: «كان في حزب الله» استئنافاً «فشملتهم بليّة» بالنصب على التميز أو بالرفع أي شملتهم بليّة بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر «بالتقوى» أي بسببه كما هو ظاهر الآية فقوله: «من كلّ بليّة» متعلّق بمحذوف أي محفوظاً من كلّ بليّة أو الباء للملابسة «ومن كلّ» متعلّق بالتقوى أي يقيه من كلّ بليّة والأوّل أظهر، وقوله: في حزب الله كناية عن الغلبة والظفر أي الحزب الّذين وعد الله نصرهم وتيسير أمورهم كما قال تعالى: «ألا إنَّ حزب الله هم الغالبون».

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ﴾ قرأ ابن عامر ونافع بضمّ الميم والباقون بالفتح أي في موضع إقامة ﴿أَمِينٍ﴾ أي أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث أو أمنوا فيه من الشيطان والأحزان، قال البيضاويُّ: يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال انتهى.

---

(١) أوصاف الأشراف للطوسي، ص ٥٠.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٤.

وأقول: ظاهر أكثر المفسّرين أنَّ المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن وظاهر الرواية الدُّنيا، ويمكن حمله على الأعمّ ولا يأبى عنه الخبر، ولعلَّ المراد أمنهم من الضلال والحيرة، ومضلاّت الفتن في الدُّنيا، ومن جميع الآفات والعقوبات في الآخرة، وعليه يحمل قوله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] فإنّه لا يتخوّف عليهم الضلالة بعد الهداية، ولا يحزنون من مصائب الدُّنيا لعلمهم بحسن عواقبها ويحتمل أن يكون المعنى هنا أنَّ الله تعالى يحفظ المطيعين والمتّقين المتوكّلين عليه من أكثر النوازل والمصائب، وينصرهم على أعدائهم غالباً كما نصر كثيراً من الأنبياء والأولياء على كثير من الفراعنة ولا ينافي مغلوبيّتهم في بعض الأحيان لبعض المصالح.

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن غير واحد، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ فقال: التوكّل على الله درجات منها أن تتوكّل على الله في أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أنَّ الحكم في ذلك له فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها[2].

بيان: «الحلاّل» بالتّشديد بيّاع الحَلّ بالفتح، وهو دهن السمسم ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أي ومن يفوّض أموره إلى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره، فهو كافيه يكفيه أمر دنياه، ويعطيه ثواب الجنّة، ويجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره «منها أن تتوكّل» الظاهر أنَّ هذا آخر أفراد التوكّل، وسائر درجات التوكّل أن يتوكّل على الله في بعض أموره دون بعض، وتعدُّدها بحسب كثرة الأمور المتوكّل فيها وقلّتها «فما فعل بك» إلخ بيان للوازم التوكّل وآثاره وأسبابه والألو التقصير وإذا عدّي إلى مفعولين ضمّن معنى المنع، قال في النهاية: ألوت قصرت يقال: إلى الرجل وألّى إذا قصّر وترك الجهد، قوله: «فيها» أي في أمورك كلّها «وفي غيرها» أي في أمور غيرك من عشائرك وأتباعك وغيرهم.

٦ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل وعليّ، عن أبيه جميعاً، عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعطي ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً من أعطي الدعاء أعطي الاجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التوكّل أعطي الكفاية، ثمَّ قال: أتلوت كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وقال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3].

بيان: النشر في الآيات على عكس ترتيب اللّف والمراد بالإعطاء توفيق الإتيان به في الكلّ، والتخلّف المتوهّم في بعض الموارد لعدم تحقّق بعض الشرائط فإنَّ كلاً منها مشروط

(١) سورة يونس، الآية: ٦٢.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٥.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٦.

بعدم كون المصلحة في خلافها، وعدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله، وقد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ وسيأتي مزيد تحقيق لذلك إن شاء الله.

٧ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن أبي عليّ، عن محمّد بن الحسن عن الحسين بن راشد، عن الحسين بن علوان قال: كنّا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذاً والله لا تسعف حاجتك، ولا يبلّغك أملك، ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إنَّ أبا عبد الله عليه السلام حدَّثني أنّه قرأ في بعض الكتب أنَّ الله تبارك وتعالى يقول: وعزَّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعنَّ أمل كلِّ مؤمّل من الناس أمّل غيري باليأس، ولأكسونّه ثوب المذلّة عند الناس ولأنحّينّه من قربي، ولأبعّدنّه من وصلي. أيؤمّل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري، وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني؟

فمن ذا الّذي أمّلني لنوائبه فقطعته دونها، ومن ذا الّذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاه منّي؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممّن لا يملُّ من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنّه لا يملك كشفها أحد غيري إلاّ من بعد إذني، فما لي أراه لاهياً عنّي؟ أعطيته بجودي ما لم يسألني ثمَّ انتزعته عنه فلم يسألني ردَّه وسأل غيري.

أفيراني أبدأ بالعطايا قبل المسألة، ثمَّ أُسأل فلا أُجيب سائلي أبخيل أنا فيبخّلني عبدي أوليس الجود والكرم لي أوليس العفو والرحمة بيدي، أوليس أنا محلَّ الآمال فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمّلون أن يؤمّلوا غيري؟ فلو أنَّ أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثمَّ أعطيت كلَّ واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرَّة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه، فيا بؤساً للقانطين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني[1].

بيان: «أسعف حاجته» قضاها له، وفي أكثر النسخ: لا تُسعف ولا تُنجح بالتاء فيهما على بناء المفعول وفي بعضها بالياء فهما على بناء الفاعل وحينئذ «لا يبلّغك» على التفعيل أو الإفعال والضمائر المستترة لفلان «وما علمك» أي ما سبب علمك، والعزَّة الشدَّة والقوَّة والغلبة والسلطنة والملك، قال الراغب: العزَّة حالة مانعة للإنسان من أن يقهر من قولهم أرض عزاز أي صلبة والعزيز الّذي يَقهر ولا يُقهر، والجلال العظمة والتنزُّه عن النقائص، قال الراغب: الجلالة عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخصَّ بوصف الله فقيل: ذو الجلال، ولم يستعمل في غيره، والجليل العظيم القدر، ووصفه بذلك إمّا لخلقه

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧.

الأشياء العظيمة المستدلّ بها عليه، أو لأنّه يجلُّ عن الاحاطة به، أو لأنّه يجلُّ عن أن يدرَك بالحواسّ وقال: المجد السعة في الكرم والجلالة انتهى.

وارتفاعه إمّا على عرش العظمة والجلال، أو هو كناية عن استيلائه على العرش فهو يتضمّن الاستيلاء على كلّ شيء لأنّ تقدير جميع الأمور فيه، أو لكونه محيطاً بالجميع، أو المراد بالعرش جميع الأشياء وهو أحد إطلاقاته كما مرَّ وقوله: «باليأس» متعلّق بقوله: «لأقطعن» أي بيأس غالباً أو إلاّ بإذنه تعالى وإضافة الثوب إلى المذلّة من إضافة المشبّه به إلى المشبّه والكسوة ترشيح التشبيه «ولأنحّينّه» أي لأبعّدنّه وأزيلنّه «والشدائد بيدي» أي تحت قدرتي.

«ويقرع بالفكر» تشبيه الفكر باليد مكنيّة وإثبات القرع له تخييليّة وذكر الباب ترشيح «وهي مغلقة» أي أبواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده سبحانه وهو استعارة على التمثيل للتنبيه على أنّ قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقّق إلاّ بإذنه، والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر أي أمل رحمتي لدفع نوائبه «فقطعته دونها» أي فجعلته منقطعاً عاجزاً قبل الوصول إلى دفعها، من قولهم قُطِع بفلان فهو مقطوع به، إذا عجز عن سفره، من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته، ونحوه فالدفع أو نحوه مقدّر في الموضعين، أو التقدير فقطعته أي تجاوزت عنه عند تلك المصيبة، فلم أخلّصه عنها، من قطع النهر إذا تجاوزه، وقيل: المعنى قطعته عن نفسي قبل تلك المصيبة، فلم أرافقه لدفعها، وقيل: أي قطعته عند النوائب وهجرته أو منعته من أمله ورجائه، ولم أدفع نوائبه، تقول: قطعت الصديق قطيعة إذا هجرته وقطعته من حقّه إذا منعته «لعظيمة» أي لمطالب عظيمة أو لنازلة عظيمة «عندي محفوظة» أي لم أعطهم إيّاها لعدم مصلحتهم وحفظت عوضها من المثوبات العظيمة «فلم يرضوا» بهذا الحفظ بل حملوه على التقصير أو العجز أو قلّة اللطف، وعجلوا طلبها، وطلبوا من غيري «ممّن لا يملُّ» أي من الملائكة. «وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب» كناية عن السعي في قضاء حوائجهم، أو دفع وساوس الشيطان عنهم، وتوفيقهم للدعاء والمسئلة، بل الدعاء وسؤال المغفرة والرحمة لهم، أو رفع حاجاتهم إلى الله وعرضها عليه سبحانه، وإن كان تعالى عالماً بها، فإنّه من أسباب الاجابة وكلّ ذلك ورد في الآيات والأخبار، مع أنّه لا استبعاد في أن يكون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنين علامة لإجابتهم.

«فلم يثقوا بقولي» أي وعدي الاجابة لهم وأنّي أعطيهم مع عدم الاجابة أفضل من ذلك، وأنّ مفاتيح الأمور بيدي «من طرقته» أي نزلت به وأنته مطلقاً وإن كان إطلاقه على ما نزل باللّيل أكثر «إلاّ من بعد إذني» أي تيسير الأسباب ورفع الموانع «أعطيته» الضمير راجع إلى «من طرقته نائبة» أو إلى الإنسان مطلقاً «أفيراني» الاستفهام للإنكار والتعجّب ويقال بخّله بالتشديد أي نسبه إلى البخل «أوليس» عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام، والواو للعطف على الجمل السابقة وكذا الفقرة الآتية تحتمل الوجهين.

«فمن يقطعها دوني» أي فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عنّي قبل وصولها إليّ أومن يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري، وعلى الأوّل أيضاً يشعر بأنّه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض «أفلا يخشى المؤملون» الخشية إمّا من العقوبة أو من قطع الآمال، أو من الإبعاد عن مقام القرب، أو من إزالة النعماء عنه «أنا قيّمه» أي قائم بسياسة أموره، وفيه إشارة إلى أنّ مقدوراته سبحانه غير متناهية والزيادة والنقصان من خواصّ المتناهي.

«فيا بؤساً» البؤس والبأساء الشدّة والفقر والحزن، ونصب بؤساً بالنداء لكونه نكرة، فالنداء مجاز لبيان أنّ القانط والعاصي هو محلّ ذلك ومستحقّه، وقيل تقديره يا قوم أبصروا بؤساً. وأقول يحتمل أن يكون «يا» للتنبيه وقوله بؤساً كقوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ فإنّ التقدير أسحقهم الله سحقاً فكذا ههنا «ولم يراقبني» أي لم يخف عذابي أو لم يحفظ حقوقي.

٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن بعض أصحابنا، عن عباد بن يعقوب الرواجنيّ، عن سعيد بن عبد الرّحمان قال: كنت مع موسى بن عبد الله بينبع وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض ولد الحسين: من تؤمل لما قد نزل بك؟ فقلت: موسى بن عبد الله، فقال: إذاً لا تقضى حاجتك ثمّ لا تنجح طلبتك، قلت: ولم ذاك؟ قال: لأنّي وجدت في بعض كتب آبائي أنّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول ثمّ ذكر مثل الحديث السابق، فقلت: يا ابن رسول الله أمل عليّ فأملاه عليّ فقلت: لا والله ما أسأله حاجة بعدها[1].

بيان: في القاموس ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر.

٩ - **لي:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن القاسم، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإنّ موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله عَزَّوَجَلَّ فرجع نبيّاً، وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزّة لفرعون فرجعوا مؤمنين[2].

١٠ - **لي:** ابن إدريس، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن الفضل بن صالح، عن جابر الجعفيّ، عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنّ موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا ربّ رضيت بما قضيت: تُميتُ الكبير، وتبقي الطفل الصغير، فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفيلاً؟ قال: بلى يا ربّ فنعم الوكيل أنت ونعم الكفيل[3].

١١ - **ن، لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن سهل، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ فقلت له: جعلت فداك ما حدُّ

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٨. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٥٠ مجلس ٣٣ ح ٧.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٦٥ مجلس ٣٦ ح ٣.

التوكّل؟ فقال لي: أن لا تخاف مع الله أحداً قال: قلت: فما حدُّ التواضع؟ قال: أن تعطي الناس من نفسك ما تحبُّ أن يعطوك مثله، قال: قلت: جعلت فداك أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك؟ فقال: أنظر كيف أنا عندك[1].

١٢ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن البرقيّ، عن أبيه عن وهب بن وهب، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جلَّ جلاله: يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك[2].

١٣ - **ب:** ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: الإيمان أربعة أركان: التوكّل على الله عزّ وجلّ، والرضا بقضائه، والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله، قال عبد صالح: وأفوّض أمري إلى الله، ﴿فَوَقَىٰهُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾[3].

١٤ - **لي:** عن أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالزمان صرع[4].

١٥ - **ل:** عن الصادق عليه السلام قال: ثق بالله تكن مؤمناً وارض بما قسم الله لك تكن غنيّاً[5].

١٦ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: يا معاوية من أُعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة من أعطي الدعاء أعطي الاجابة، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة، ومن أعطي التوكّل أعطي الكفاية، فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ ويقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ويقول: ﴿ادْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[6].

سن: معاوية بن وهب عنه عليه السلام مثله[7].

١٧ - **ل:** أبي، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له: يا بنيَّ ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيّته في طلب الرزق، أنَّ الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه، ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، أنَّ الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة: أمّا أوّل ذلك فإنّه كان في رحم أمّه يرزقه هناك في قرار مكين، حيث لا يؤذيه حرٌّ ولا برد ثمَّ أخرجه من ذلك وأجرى [له] رزقاً من لبن أمّه يكفيه به ويربّيه وينعشه من غير حول به ولا قوّة، ثمَّ فطم من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتّى أنّهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتّى إذا كبر

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٤ باب ٣١ ح ١٩٢، أمالي الصدوق، ص ١٩٩ مجلس ٤٢ ح ٨.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٦٣ مجلس ٦٨ ح ٩.
(٣) قرب الإسناد، ص ٣٥٤ ح ١٢٦٨.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٦٣ مجلس ٦٨ ح ٩.
(٥) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.
(٦) الخصال، ص ١٠١ باب ٣ ح ٥٦.
(٧) المحاسن، ج ١ ص ٦١.

وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظنَّ الظّنون بربّه، وجحد الحقوق في ماله، وقتّر على نفسه وعياله، مخافة إقتار رزقه وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بنيّ[1].

١٨ - **ل:** الفاميّ، عن ابن بطّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن صفوان رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال إبليس: خمسة أشياء ليس لي فيهنّ حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نيّة صادقة، واتّكل عليه في جميع أموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتمّ لرزقه[2].

١٩ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن أبيه عليهما السلام قال: سأل الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه فقيل: عليل، فقصده عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنفاً فقال له: أحسن ظنّك بالله، قال: أمّا ظنّي بالله حسن، ولكن غمّي لبناتي ما أمرضني غير غمّي بهنّ قال الصادق عليه السلام: الّذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيّئاتك فارجه لإصلاح حال بناتك، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما جاوزت سدرة المنتهى، وبلغت أغصانها وقُضبانها رأيت بعض ثمار قُضبانها أثداؤه معلّقة يقطر من بعضها اللّبن، ومن بعضها العسل، ومن بعضها الدهن ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد وعن بعضها الثياب، وعن بعضها كالنبق، فيهوي ذلك نحو الأرض.

فقلت في نفسي: أين مقرُّ هذه الخارجات عن هذه الأثداء وذلك أنّه لم يكن معي جبرئيل لأنّي كنت جاوزت مرتبته، واختزل دوني فناداني ربّي عزّ وجلّ في سرّي يا محمّد هذه أنبتّها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمّتك وبنيهم، فقل لآباء البنات: لا تضيقنَّ صدوركم على فاقتهنَّ فإنّي كما خلقتهنَّ أرزقهنَّ[3].

٢٠ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا، عن محمّد بن مروان، عن عمرو بن سيف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدع طلب الرزق من حلّه، فإنّه عون لك على دينك، وأعقل راحلتك وتوكّل[4].

جا: الجعابيّ مثله[5].

٢١ - **ما:** سيأتي في مواعظ الباقر عليه السلام يا جابر من [هذا] الّذي سأل الله فلم يعطه؟ أو توكّل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم ينجه[6].

---

(١) الخصال، ص ١٢٢ باب ٣ ح ١١٤.
(٢) الخصال، ص ٢٨٥ باب ٥ ح ٣٧.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦ باب ٣٠ ح ٧.
(٤) أمالي الطوسي، ص١٩٣ مجلس ٧ ح ٣٢٦.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦ مجلس ١١ ح ٥٨٢.
(٦) أمالي المفيد، ص ١٧٢.

٢٢ - **مع:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أحبَّ أن يكون أتقى الناس، فليتوكّل على الله، ومن أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزّ وجلّ أوثق منه بما في يده[1].

٢٣ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه قال: سأل النبيُّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل ما التوكّل على الله عزّ وجلّ؟ فقال: العلم بأنَّ المخلوق لا يضرُّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل، الخبر[2].

٢٤ - **يد:** القطّان، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن الثماليّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود تريد وأريد، ولا يكون إلاّ ما أريد، فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثمَّ لا يكون إلاّ ما أريد[3].

٢٥ - **ن، يد:** المكتّب، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جلَّ جلاله: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في كلّ قضاء الله عزّ وجلّ خيرة للمؤمن[4].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب علامات المؤمن.

٢٦ - **ل:** أبي، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن الفرَّاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من رضي القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره[5].

٢٧ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: من رضي من الله بما قسم له استراح بدنه[6].

٢٨ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحبَّ العبد وفيما كره [ولم يصنع الله بعبد شيئاً] إلاّ وهو خير له[7].

٢٩ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٩٦. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٦١.
(٣) التوحيد، للصدوق، ص ٣٣٧.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٦٣، التوحيد، ص ٣٧١.
(٥) الخصال، ص ٢٣ باب ١ ح ٨٠. (٦) الخصال، ص ٦٣٢ حديث الأربعمائة.
(٧) أمالي الطوسي، ص ١٩٦ مجلس ٧ ح ٣٣٥.

الله ﷺ: الدُّنيا دول فما كان لك منها أتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوَّتك، ومن انقطع رجاؤه ممّا فات استراح بدنه، ومن رضي بما رزقه الله قرَّت عينه[١].

٣٠ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن محبوب، عن ابن عطيّة، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله جلَّ وعزَّ إلى موسى بن عمران: يا موسى ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن وإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له وأُعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه، فليصبر على بلائي، وليشكر على نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصدّيقين عندي، إذا عمل برضاي، وأطاع أمري[٢].

٣١ - **ما:** المفيد، عن عمر بن محمّد، عن عليِّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عزّ وجلّ: يا بني آدم كلّكم ضالٌّ إلاّ من هديت، وكلّكم عائل إلاّ من أغنيت، وكلّكم هالك إلاّ من أنجيت، فاسألوني أكفكم وأهدكم سبيل رشدكم.

إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلاّ الفاقة، ولو أغنيته لأفسده ذلك وإنَّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الصحّة، ولو أمرضته لأفسده ذلك، وإنَّ من عبادي لمن يجتهد في عبادتي وقيام اللّيل لي فأُلقي عليه النعاس نظراً منّي له فيرقد حتّى يصبح ويقوم حين يقوم وهو ماقت لنفسه، زارٍ عليها، ولو خلّيت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله، ثمَّ كان هلاكه في عجبه ورضاه عن نفسه، فيظنُّ أنه قد فاق العابدين، وجاز باجتهاده حدَّ المقصّرين فيتباعد بذلك منّي، وهو يظنّ أنه يتقرَّب إليَّ.

ألا فلا يتّكل العاملون على أعمالهم، وإن حسنت، ولا ييأس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم، وإن كثرت، لكن برحمتي فليثقوا، ولفضلي فليرجوا، وإلى حسن نظري فليطمئنّوا، وذلك أنّي أُدبّر عبادي بما يصلحهم، وأنا بهم لطيف خبير[٣].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في كتاب العدل.

٣٢ - **لي:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتّى بدت نواجذه ثمّ قال: ألا تسألوني ممَّ ضحكت؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: عجبت للمرء المسلم أنّه ليس من قضاء يقضيه الله عزّ وجلّ له إلاّ كان خيراً له في عاقبة أمره[٤].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٢٥ مجلس ٨ ح ٣٩٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٣٨ مجلس ٩ ح ٤٢١.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٦٦ مجلس ٦ ح ٢٧٨.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٣٩ مجلس ٨١ ح ١٥.

٣٣ - **لي:** أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن يعقوب بن محمّد البصريّ، عن ابن عمارة، عن عليّ بن أبي الزعزاع، عن أبي ثابت الخزري، عن عبد الكريم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: جاع رسول الله ﷺ جوعاً شديداً فأتى الكعبة فتعلّق بأستارها فقال: ربَّ محمّد لا تجع محمّداً أكثر ممّا أجعته قال: فهبط جبرئيل عليه السلام ومعه لوزة فقال: يا محمّد إنَّ الله جلَّ جلاله يقرأ عليك السلام، فقال: يا جبرئيل الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام فقال: إنَّ الله يأمرك أن تفكَّ عن هذه اللوزة، ففكَّ عنها فإذا فيها ورقة خضراء نضرة، مكتوبة عليها: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله أيّدت محمّداً بعليّ ونصرته به، ما أنصف الله من نفسه من اتّهم الله في قضائه، واستبطأه في رزقه[1].

٣٤ - **مع:** ابن الوليد، عن محمّد العطار، عن الأشعري، عن الحسن بن عليّ رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عجبت لمن يعلم أنَّ الموت حقٌّ كيف يفرح؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرُّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنُّ إليها[2].

٣٥ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن عمر بن مصعب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: العبد بين ثلاثة: بلاء، وقضاء، ونعمة، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة، وعليه في النعمة من الله عزّ وجلّ الشكر فريضة[3].

سن: عبد الرحمن مثله.

٣٦ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الشرك أخفى من دبيب النمل، وقال منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة وشبه هذا[4].

٣٧ - **فس:** ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أخبره أنّه إنّما حبس الوحي أربعين صباحاً لأنّه قال لقريش: غداً أُخبركم بجواب مسائلكم، ولم يستثن، فقال الله ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ الآية[5].

٣٨ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٤٤ مجلس ٨٢ ح ٩. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٠٠.
(٣) الخصال، ص ٨٦ باب ٣ ح ١٧. (٤) معاني الأخبار، ص ٣٧٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨ في تفسيره لسورة الكهف، الآية: ٢٣.

محمّد، عن ابن محبوب، عن مقاتل بن سليمان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لمّا صعد موسى إلى الطور فناجى ربّه قال: ربِّ أرني خزائنك، قال: يا موسى إنَّ خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون.

وقال: قال: يا ربِّ أيُّ خلق أبغض إليك؟ قال الّذي يتّهمني، قال: ومن خلقك من يتّهمك؟ قال: نعم الّذي يستخيرني فأخير له، والّذي أقضي القضاء له وهو خير له فيتّهمني[1].

٣٩ - **ك:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة ابن حمران وغيره، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: خرج أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام بالمدينة فتصحّر واتكى على جدار من جُدرانها مفكّراً إذ أقبل إليه رجل فقال: يا أبا جعفر علام حزنك؟ أعلى الدنيا فرزق الله حاضر يشترك فيه البرُّ والفاجر، أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر.

قال أبو جعفر عليه السلام: ما على هذا أحزن إنّما حزني على فتنة ابن الزبير، فقال له الرجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ أم هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له؟ قال أبو جعفر عليه السلام: فولّى الرجل وقال هو ذاك، فقال أبو جعفر عليه السلام هذا هو الخضر عليه السلام.

قال الصدوق: جاء هذا الحديث هكذا، وقد روي في حديث آخر أنَّ ذلك كان مع عليّ بن الحسين عليه السلام[2].

٤٠ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلاّ قطعت أسباب السماوات والأرض من دونه [فإن سألني لم أعطه، وإن دعاني لم أجبه. وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلاّ ضمّنت السماوات والأرض برزقه]، فإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته، وإن استغفر لي غفرت له[3].

٤١ - **صح:** عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسين عليه السلام: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: يقول الله تعالى: لأقطعنَّ أمل كلِّ مؤمن أمل دوني الإياس، ولألبسنّه ثوب مذلّة بين الناس، ولأنحينّه من وصلي، ولأبعّدنّه من قربي، من ذا الّذي رجاني لقضاء حوائجه فقطعت به دونها[4].

٤٢ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله، وسئل عن حدِّ التوكّل ما هو؟ قال: لا تخاف سواه.

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٥.
(٢) كمال الدين، ص ٣٥٩ باب ما روي من حديث الخضر، ح ٢.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤١ ح ٧.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٣ ح ٢٨ في الزيادات.

وأروي أنَّ الغنى والعزَّ يجولان فإذا ظفرا بمواضع التوكّل أوطنا.

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: التوكّل على الله عزّ وجلّ درجات منها أن تثق به في أمورك كلّها، فما فعله بك كنت عنه راضياً.

وروي أنَّ الله جلَّ وعزَّ أوحى إلى داود عليه السلام ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمَّ يكيده أهل السماوات والأرض وما فيهنَّ إلاّ جعلت له المخرج من بينهنَّ، وما اعتصم عبد من عبيدي بأحد من خلقي دوني عرفت ذلك من نيّته إلاّ قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأيّ وادٍ هلك.

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: يقول الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاعي في علوّي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلاّ جعلت غناه في قلبه وهمّه في آخرته، وكففت عليه ضيعته، وضمّنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء حاجته، وأتته الدُّنيا وهي راغمة، وعزّتي وجلالي وارتفاعي في علوّ مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلاّ قطعت رجاه، ولم أرزقه منها إلاّ ما قدّرت له.

وأروي أنَّ بعض العلماء كان يقول: سبحان من لو كانت الدُّنيا خيراً كلّها أهلك فيها من أحبَّ، سبحان من لو كانت الدُّنيا شراً كلّها نجّا منها من أراد.

وروي كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإنَّ موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس ناراً لأهله فكلّمه الله ورجع نبيّاً وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان، وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزَّ لفرعون فرجعوا مؤمنين.

وروي لا تقل لشيء قد مضى: لو كان غيره[1].

روي عن العالم عليه السلام قال: إذا شاء الله فيعطينا وإذا أحبَّ أن يكره رضينا.

وأروي أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله.

وروي رأس طاعة الله الصبر والرضا.

وروي ما قضى الله على عبده قضاء فرضي به إلاّ جعل الخير فيه.

وروي أنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى! ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن وإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له، وأعافيه لما هو خير له، فليصبر على بلاي، وليشكر نعماي، وليرض بقضاي، أكتبه من الصدّيقين عندي.

وأروي عن العالم عليه السلام: المؤمن يعترض كلَّ خير، لو قرض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له.

---

(١) ولعل هذا مستفاد من قوله تعالى في آل عمران: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [مستدرك السفينة ج٤ لغة «رضا»].

وروي: من أُعطي الدين فقد أُعطي [الدنيا].

وروي أنَّ الله تبارك وتعالى يعطي الدُّنيا من يحبُّ، ومن لا يحبُّ، ولا يعطي الدّين إلاّ من يحبّه.

وفي خبر آخر: لا يعطي الله الدين إلاّ أهل خاصّته وصفوته من خلقه.

وروي إذا طلبت شيئاً من الدُّنيا فزوي عنك، فاذكر ما خصّك الله به من دينه، وما صرفه عنك بغيره، فإنَّ ذلك أحرى أن تسخو نفسك عمّا فاتك من الدُّنيا.

وروي أنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: فلانة بنت فلانة معك في الجنّة في درجتك فسار إليها فسألها عن عملها، فخبّرته فوجده مثل أعمال سائر الناس فسألها عن نيّتها، فقالت: ما كنت في حالة فنقلني منها إلى غيرها إلاّ كنت بالحالة الّتي نقلني إليها أسرَّ منّي بالحالة الّتي كنت فيها، فقال: حسن ظنّك بالله جلَّ وعزَّ.

وأروي عن العالم أنّه قال: والله ما أعطي مؤمن قطُّ خير الدُّنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله عزّ وجلّ، ورجائه منه، وحسن خلقه، والكفّ عن اغتياب المؤمنين، وأيم الله لا يعذّب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلاّ أن يسيء الظنَّ بالله، وتقصيره من رجائه لله، وسوء خلقه، ومن اغتيابه للمؤمنين، والله لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلاّ كان الله عند ظنّه به، لأنَّ الله عزّ وجلّ كريم يستحي أن يخلف ظنَّ عبده ورجاءه. فأحسنوا الظنَّ بالله وارغبوا إليه وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[1].

وروي أنَّ داود عليه السلام قال: يا ربّ ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظنَّ بك.

وروي أنَّ آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول: يا ربِّ لم يكن هذا ظنّي بك فيقول: ما كان ظنّك بي؟ قال: كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي، وتسكنني جنّتك، فيقول الله جلَّ وعزَّ: يا ملائكتي وعزّتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في علوّي ما ظنَّ بي عبدي خيراً ساعة قطّ ولو ظنَّ بي ساعة خيراً ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه، وأدخلوه الجنّة.

ثمَّ قال العالم عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ألا لا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عباداتهم كنه عبادتي فيما يظنّونه عندي من كرامتي، ولكن برحمتي فليثقوا، ومن فضلي فليرجوا، وإلى حسن الظنِّ بي فليطمئنّوا، فإنَّ رحمتي عند ذلك تدركهم ومنّي تبلغهم، ورضواني ومغفرتي يلبسهم، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم، وبذلك سمّيت.

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: إنَّ الله أوحى إلى موسى بن عمران أن في الحبس رجلين من بني إسرائيل فحبسهما ثمَّ أمره بإطلاقهما، قال: فنظر إلى أحدهما فإذا هو مثل الهدبة،

(١) سورة الفتح، الآية: ٦.

فقال له: ما الّذي بلغ بك ما أرى منك؟ قال: الخوف من الله، ونظر إلى الآخر لم يتشعّب منه شيء فقال له. أنت وصاحبك كنتما في أمر واحد وقد رأيت ما بلغ الأمر بصاحبك وأنت لم تتغيّر؟ فقال له الرجل: إنّه كان ظنّي بالله جميلاً حسناً، فقال: يا ربِّ قد سمعت مقالة عبديك فأيّهما أفضل؟ قال: صاحب الظنّ الحسن أفضل.

وأروي عن العالم أنَّ الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى قل لبني إسرائيل أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء يجدني عنده(١).

٤٣ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: التوكّل كأس مختوم بختم الله عزّ وجلّ فلا يشرب بها ولا يفضُّ ختامها إلاّ المتوكّل كما قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ جعل التوكّل مفتاح الايمان، والايمان قفل التوكّل، وحقيقة التوكّل الإيثار وأصل الإيثار تقديم الشيء بحقّه، ولا ينفكُّ المتوكّل في توكّله من إثبات أحد الإيثارين، فإن آثر معلول التوكّل وهو الكون، حجب به، وإن آثر [المعلّل] علّة التوكّل وهو الباري سبحانه بقي معه.

فإن أردت أن تكون متوكّلاً لا متعلّلاً فكبّر على روحك خمس تكبيرات وودِّع أمانيّك كلّها وَداعَ الموت والحياة.

وأدنى حدِّ التوكّل أن لا تسابق مقدورك بالهمّة، ولا تطالع مقسومك، ولا تستشرف معدومك، فينتقض بأحدها عقد إيمانك، وأنت لا تشعر.

وإن عزمت أن تقف على بعض شعار المتوكّلين حقّاً فاعتصم بمعرفة هذه الحكاية وهي أنّه روي أنَّ بعض المتوكّلين قدم على بعض الأئمّة، فقال له: اعطف عليَّ بجواب مسألة في التوكّل، والامام كان يعرف الرجل بحسن التوكّل، ونفيس الورع، وأشرف على صدقه فيما سأل عنه، من قبل إبدائه إيّاه، فقال له: قف مكانك وأنظرني ساعة، ففعل فبينما هو مطرق لجوابه إذ اجتاز بهما فقير، فأدخل الإمام عليه السلام يده في جيبه وأخرج شيئاً فناوله للفقير، ثمَّ أقبل على السائل فقال: هات وسل عمّا بدا لك فقال السائل: أيّها الإمام كنت أعرفك قادراً متمكّناً من جواب مسألتي قبل أن استنظرتني فما شأنك في إبطائك عنّي؟ فقال الامام: لتعتبر المعنى منّي قبل كلامي، إذا لم أكن أراني ساهياً بسرّي وربّي مطّلع عليه أن أتكلّم بعلم التوكّل، وفي جيبي دانق، ثمَّ لم يحلَّ لي ذلك إلاّ بعد إيثاره ثمَّ ليعلم به فافهم.

فشهق السائل فحلف أن لا يأوي عُمراناً ولا يأنس بشراً ما عاش(٢).

٤٤ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى، عن جدِّه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن المغيرة، عن أبي حفص الأعشى، عن الثماليّ، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٥٨.

(٢) مصباح الشريعة، ص ١٦٤ باب ٧٨.

قال: خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فاتّكيت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي، ثمَّ قال: يا عليَّ بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدُّنيا حزنك؟ فرزق الله حاضر للبرِّ والفاجر، فقلت: ما على هذا أحزن، وإنّه لكما تقول، قال: فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلى مَ خوفك؟ قلت: الخوف من فتنة ابن الزبير.

قال: فضحك ثمَّ قال: يا عليَّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطُّ توكّل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: يا عليَّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطُّ خاف الله فلم ينجه؟ قلت: لا، قال: يا عليَّ بن الحسين هل رأيت أحداً قطُّ سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثمَّ نظرت إليه فإذا ليس قدّامي أحد[1].

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن عليِّ ابن الحكم، عن أبي حفص الأعشى ومحمّد بن سنان، عن رجل من بني أسد جميعاً، عن الثماليّ مثله[2].

٤٥ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: المفوّض أمره إلى الله في راحة الأبد والعيش الدائم الرغد، والمفوّض حقّاً هو العالي عن كلّ همّة دون الله، كقول أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام نظماً:

رضيت بما قسّم الله لي وفوَّضت أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

وقال الله عزّ وجلّ في المؤمن من آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾.

والتفويض خمسة أحرف لكلّ حرف منها حكم فمن أتى بأحكامه فقد أتى به: التاء من ترك التدبير والدُّنيا، والفاء من فناء كلّ همّة غير الله، والواو من وفاء العهد وتصديق الوعد، والياء من اليأس من نفسك، واليقين بربّك، والضاد من الضمير الصّافي لله، والضرورة إليه.

والمفوّض لا يصبح إلاّ سالماً من جميع الآفات، ولا يمسي إلاّ معافىً بدينه[3].

٤٦ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: صفة الرضا أن يرضى المحبوب والمكروه، والرضا [شعاع نور المعرفة، والراضي فانٍ عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضيُّ عنه، والرضا إسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا] سرور القلب سمعت أبي محمّد الباقر عليه السلام يقول: تعلّق القلب بالموجود شرك وبالمفقود كفر، وهما خارجان عن سنّة الرض وأعجب ممّن يدّعي العبوديّة لله كيف ينازعه في مقدوراته، حاشا الراضين العارفين عن ذلك[4].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٨.
(٢) أمالي المفيد، ص ٢٠٤ مجلس ٢٣ ح ٣٤.
(٣) مصباح الشريعة، ص ١٧٥ باب ٨٣.
(٤) مصباح الشريعة، ص ١٨٢ باب ٨٦.

٤٧ - م: قال رسول الله ﷺ: ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل، ولا تسخطوا نعم الله، ولا تقترحوا على الله، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحبُّ فلا ينجذنَّ شيئاً يسأله لعلَّ في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل اللهمَّ بجاه محمّد وآله الطيّبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيراً لي [وأفضل في ديني فصبّرني عليه وقوّني على احتماله ونشّطني للنهوض بثقل أعبائه، وإن كان خلاف ذلك خيراً] فجد عليَّ به ورضّني بقضائك على كلّ حال، فلك الحمد، فإنّك إذا قلت ذلك قدَّر الله ويسّر ما هو خير[1].

٤٨ - شي: عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال الله ليوسف: ألست الّذي حبّبتك إلى أبيك، وفضّلتك على الناس بالحسن، أولست الّذي سقت إليك السيّارة وأنقذتك وأخرجتك من الجبّ؟ أولست الّذي صرفت عنك كيد النسوة؟ فما حملك على أن ترفع رغبتك عنّي أو تدعو مخلوقاً دوني، فالبث لما قلت في السجن بضع سنين[2].

٤٩ - شي: عن عبد الله بن عبد الرحمن عمّن ذكره عنه قال لمّا قال للفتى: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أتاه جبرئيل عليه السلام فضربه برجله حتّى كشط له عن الأرض السابعة، فقال له: يا يوسف أنظر ماذا ترى؟ قال: أرى حجراً صغيراً ففلق الحجر فقال ماذا ترى؟ قال أرى دودة صغيرة قال فمن رازقها؟ قال: الله، قال: فإنَّ ربّك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة، أظننت أنّي أنساك حتّى تقول للفتى: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ لتلبثنَّ في السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتّى بكى لبكائه الحيطان قال فتأذّى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً وكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالاً[3].

٥٠ - شي: عن مالك بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ قال: هو قول الرجل لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي. ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟ قال قلت: فيقول: لولا أنَّ الله منَّ عليَّ بفلان لهلكت قال: نعم لا بأس بهذا[4].

أقول: قد مرَّ مثله بأسانيد في باب أنواع الكفر. «سيأتي في ج ٦٩ ح ٢٧».

٥١ - شي: عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام قال: عجباً لمن عقل عن الله كيف يستبطىء الله في رزقه؟ وكيف لم يصطبر على قضائه[5].

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٢٦٣.
(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٦-٢٧ من سورة يوسف.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١ ح ٩٦ من سورة يوسف.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٦٩ من سورة الكهف.

٥٢ - **جع**: قال رسول الله ﷺ : لو أنكم تتوكّلون على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً.

وقال رسول الله ﷺ : من أحبَّ أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالله أراه السرور ومن توكّل عليه كفاه الأمور.

قال النبيّ ﷺ : من أحبَّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله.

وقال الباقر عليه السلام من توكّل على الله لا يُغلب ومن اعتصم بالله لا يُهزم(١).

٥٣ - **محص**: عن سعيد بن الحسن قال: قال أبو جعفر عليه السلام : ما أبالي أصبحت فقيراً أو مريضاً أو غنياً لأنَّ الله يقول لا أفعل بالمؤمن إلاّ ما هو خير له(٢).

٥٤ - **محص**: عن أبي عبيدة الحذَّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إنَّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلاّ بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح لهم عليه أمر دين عبادي وإنَّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيتهجّد لي الليالي، فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس اللّيلة واللّيلتين نظراً منّي له وإبقاء عليه، فينام حتّى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه، زار عليها، ولو أُخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه، عند [حدّ يظنّ أنه فاق العابدين وجاز في عبادته] حدّ التقصير فيتباعد منّي عند ذلك، وهو يظنُّ أنه يتقرّب إليّ.

فلا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي، والنعيم في جنّاتي، ولكن برحمتي فليثقوا، ولفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا، فإنَّ رحمتي عند ذلك تداركهم، ومنّي يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسمّيت(٣).

٥٥ - **محص**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : عجباً للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلاّ كان خيراً له سرّه أو ساءه، إن ابتلاه كان كفّارة لذنبه، وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه(٤).

٥٦ - **محص**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كم من نعمة لله على عبده في غير أمله وكم من مؤمّل أملاً الخيار في غيره، وكم من ساع في حتفه وهو مبطىء عن حظّه(٥).

---

(١) جامع الأخبار، ص ٣٢١.
(٢) (٦) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول.

٥٧ - **محص:** عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قضاء الله كلّ خير للمؤمن.

عن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ العبد الوليّ لله يدعو في الأمر ينوبه فيقول الله للملك الموكّل بذلك الأمر: [اقض لعبدي حاجته ولا تعجّل فإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته، وإنّ العبد العدوّ لله ليدعو الله في الأمر ينوبه فيقال للملك الموكّل به] إقض حاجته وعجّلها، فإنّي أبغض أن أسمع نداءه وصوته قال: فيقول الناس: ما أعطي هذا حاجته وحرم هذا، إلاّ لكرامة هذا على الله وهوان هذا عليه[(١)].

٥٨ - **محص:** عن محمّد بن سنان، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من اغتمّ كان للغمّ أهلاً فينبغي للمؤمن أن يكون بالله وبما صنع راضياً[(٢)].

٥٩ - **محص:** عن أبي خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلاّ جعل الله له الخيرة فيما يقتضي[(٣)].

٦٠ - **محص:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله بعدله وحكمته وعلمه جعل الرَّوح والفرح في اليقين والرضا عن الله وجعل الهمّ والحزن في الشكّ، فارضوا عن الله وسلّموا لأمره[(٤)].

٦١ - **محص:** عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين.

وقال عليه السلام: من صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض الله عليه فيما أحبّ أو كره إلاّ ما هو خير له[(٥)].

٦٢ - **محص:** عن سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ قالوا: مؤمنون يا رسول الله قال: ما بلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بالقضاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء. إن كنتم كما تصفون فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون[(٦)].

٦٣ - **محص:** عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ فقال: التوكّل على الله درجات، فمنها أن تثق به في أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لم يؤتك إلاّ خيراً وفضلاً وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّلت على الله بتفويض ذلك إليه ووثقت به فيها وفي غيرها[(٧)].

مشكاة الأنوار: عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام مثله. «ص ١٦».

---

(١) - (٧) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول.

٦٤ - **محص:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: أحقُّ من خلق الله بالتسليم لما قضى الله من عرف الله ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم عليه أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره[1].

مشكاة الأنوار: نقلاً من كتاب المحاسن مثله. «ص ١٧».

٦٥ - **محص:** عن صفوان الجمّال، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتّهمه في قضائه[2].

٦٦ - **محص:** عن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليٌّ صلوات الله عليه: ما أحبُّ أنَّ لي بالرضا في موضع القضاء حمر النعم[3].

٦٧ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من توكّل وقنع ورضي كفي المطلب[4].

٦٨ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين عن أبيه، عن جدّه ياسين بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عجلان قال: أصابتني فاقة شديدة وإضاقة ولا صديق لمضيق، ولزمني دين ثقيل، وغريم يلحُّ باقتضائه فتوجّهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه وشعر بذلك من حالي محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين، وكانت بيني وبينه قديم معرفة.

فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال لي: قد بلغني ما أنت بسبيله، فمن تؤمّل لكشف ما نزل بك؟ قلت: الحسن بن زيد، فقال: إذاً لا تقضى حاجتك، ولا تسعف بطلبتك، فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين، فالتمس ما تؤمله من قبله، فإنّي سمعت ابن عمّي جعفر ابن محمّد يحدّث، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

أوحى الله عزّ وجلّ إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه: وعزّتي وجلالي لأقطعنَّ أمل كلِّ مؤمّل غيري بالإياس ولأكسونّه ثوب المذلّة في النار، ولأبعدنّه من فرَجي وفضلي أيؤمّل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي، أو يرجو سواي وأنا الغنيُّ الجواد، بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني ألم يعلم أنّه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري، فما لي أراه بأمله معرضاً عنّي، قد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني فأعرض عنّي ولم يسألني، وسأل في نائبته غيري وأنا الله أبتدئ بالعطيّة قبل المسئلة، أفأُسأل فلا أُجيب؟ كلاّ أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أنَّ أهل سبع سموات

---

(١) - (٣) التمحيص المطبوع مع كتاب تحف العقول.

(٢) نوادر الراوندي، ص ١٢٥ ح ١٤٤.

وأرضين سألوني جميعاً فأعطيت كلّ واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه فيا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني.

فقلت له: يا ابن رسول الله أعد عليّ هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت لا والله لا سألت أحداً بعد هذا حاجة، فما لبثت أن جاءني الله برزق وفضل من عنده[١].

٦٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق العلويّ عن إسحاق بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يقول الله عزّ وجلّ: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلاّ قطعت به أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلاّ ضمّنت السموات والأرض رزقه، فإن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته، وإن استغفرني غفرت له[٢].

٧٠ - **الدرة الباهرة:** قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: ما استغنى أحد بالله إلاّ افتقر الناس إليه. وقال عليه السلام: من عتب على الزمان طال معتبته[٣].

وقال الجواد عليه السلام: كيف يضيع مَن الله كافله، وكيف ينجو مَن الله طالبه ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه[٤].

٧١ - **بيان التنزيل:** لابن شهر آشوب: قال: أمر نمرود بجمع الحطب في سواد الكوفة عند نهر كوثا من قرية قطنانا وأوقد النار فعجزوا عن رمي إبراهيم فعمل لهم إبليس المنجنيق فرمي به، فتلقّاه جبرئيل في الهواء فقال: هل لك من حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، حسبي الله ونعم الوكيل، فاستقبله ميكائيل فقال: إن أردت أخمدت النار فإنّ خزائن الأمطار والمياه بيدي، فقال: لا أريد، وأتاه ملك الريح، فقال: لو شئت طيّرت النار، قال: لا أريد، فقال جبرئيل: فاسأل الله! فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي.

٧٢ - **دعوات الراوندي:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه جمع الله له خير الدنيا والآخرة: الرضا بالقضاء، والصبر عند البلاء، والدعاء عند الشدّة والرخاء.

وقال الصادق عليه السلام: رأس كلّ طاعة الله الرضا بما صنع الله إلى العبد فيما أحبّ وفيما كره[٥].

٧٣ - **نهج:** اغض على القذى وإلاّ لم ترض أبداً[٦].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٨٤ مجلس ٢٤ ح ١٢٠٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٨٥ مجلس ٢٤ ح ١٢١٠. (٣) الدرة الباهرة، ص ٣٦.
(٤) الدرة الباهرة، ص ٥٥. (٥) الدعوات للراوندي، ص ١٣٠ و١٣٣.
(٦) نهج البلاغة، ص ٦٧٣ حكمة ٢١٤.

٧٤ - **كنز الكراجكي:** قال لقمان لابنه: يا بنيّ ثق بالله عزّ وجلّ ثمّ سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه؟ يا بنيّ توكّل على الله ثمّ سل في الناس من ذا الّذي توكّل على الله فلم يكفه؟ يا بنيّ أحسن الظنّ بالله ثمّ سل في الناس من ذا الّذي أحسن الظنّ بالله فلم يكن عند حسن ظنّه به[١].

٧٥ - **عدة الداعي:** سئل الصادق عليه السلام عن حدّ التوكّل، فقال: أن لا تخاف مع الله شيئاً. وقال الصادق عليه السلام: من أراد أن يعرف كيف منزلته عند الله فليعرف كيف منزلة الله عنده، فإنّ الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه[٢].

٧٦ - **مشكاة الأنوار:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الغنى والعزّ يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكّل أوطناه.

وعنه عليه السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام إنّه ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمّ تكيده السماوات والأرض ومن فيهنّ إلاّ جعلت له المخرج من بينهنّ، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته إلاّ قطعت أسباب السماوات من بين يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال في أيّ واد تهالك.

وعنه عليه السلام قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى: لو كان غيره.

وعنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[٣] الآية قال: أثنوا عليه وسلّموا عليه، قلت: فكيف علم الرسول أنّها كذلك؟ قال: كشف له الغطاء قلت: فبأيّ شيء علم المؤمن أنّه مؤمن؟ قال: بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من وراء سخط.

ومنه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الايمان له أركان أربعة: التوكّل على الله وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله.

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله جلّ ثناؤه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ الآية قال: التسليم والرضا والقنوع بقضائه.

ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث الله نبيّاً إلى قوم وأمر أن يقاتلهم فشكا إلى الله الضعف فقال: اختر القتال أو النار، قال: يا ربّ لا طاقة لي بالنار فأوحى الله إليه أنّ النصر يأتيك في سنتك هذه، فقال ذلك النبيّ عليه السلام لأصحابه: إنّ الله عزّ وجلّ قد أمرني بقتال بني فلان، فقلت: لا طاقة لنا بقتالهم، فقال: اختر النار أو القتال، قالوا: بلى لا طاقة لنا بالنار، فقال: إنّ الله قد أوحى أنّ النصر يأتيني في سنتي هذه قالوا: نفعل ونفعل ونكون ونكون.

قال: وبعث الله نبيّاً آخر إلى قوم وأمره أن يقاتلهم فشكا إلى الله الضعف فأوحى الله عزّ وجلّ

(١) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٦٦.
(٢) عدة الداعي، ص ١٤٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

أنَّ النصر يأتيك بعد خمسة عشرة سنة، فقال لأصحابه: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرني بقتال بني فلان فشكوت إليه الضعف فقالوا: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله فقال لهم: إنَّ الله قد أوحى إليَّ أنَّ النصر يأتيني بعد خمسة عشرة سنة فقالوا: ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله، قال: فأتاهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم إلى الله وقولهم ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام: ومن التوكّل أن لا تخاف مع الله غيره.

ومنه: نقلاً من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله.

وعنه عليه السلام قال: رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبَّ العبد أو كره، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحبَّ أو كره إلاّ كان خيراً له فيما أحبَّ أو كره.

وعنه عليه السلام قال: ما قضى الله لمؤمن قضاء فرضي به إلاّ جعل الخيرة له فيما قضى.

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله جلَّ ثناؤه يقول: وعزَّتي وجلالي ما خلقت من خلقي خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن ولذلك سمّيته باسمي مؤمناً لأحرمه ما بين المشرق والمغرب وهي خيرة له منّي، وإنّي لأملّكه ما بين المشرق والمغرب وهي خيرة له منّي، فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمّد من الصدِّيقين عندي.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي الحسن بن عليّ عبد الله بن جعفر عليه السلام فقال: يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قَسْمه ويحقّر منزلته والحاكم عليه الله، فأنا الضامن لمن لا يهجس في قلبه إلاّ الرضا أن يدعو الله فيستجاب له.

وعنه عليه السلام قال: الروح والراحة في الرضا واليقين، والهمُّ والحزن في الشكّ والسخط.

وقال عليه السلام: أجري القلم في محبّة الله فمن أصفاه الله بالرضا فقد أكرمه، ومن ابتلاه بالسخط فقد أهانه، والرضا والسخط خُلقان من خُلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء.

وعن أبي الحسن الأوّل: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضاء الحوائج إلى الله عَزَّوَجَلَّ وأسبابها إلى العباد فمن قضيت له حاجة فليقبلها عن الله بالرضا والصبر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّما يجمع الناس بالرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل عليه ومن سخط فقد خرج منه.

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه ممّا أحبَّ أو كره لم يقض الله له فيما أحبَّ أو كره إلاّ ما هو خير له.
ودخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الّذي توفّي فيه إليه، وقد ذبل فلم يبق إلاّ رأسه، فبكى، فقال: لأيّ شيء تبكي؟ فقال: لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال؟ قال: لا

تفعل فإنَّ المؤمن تعرض كلَّ خير إن قطع أعضاؤه كان خيراً له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له[١].

٧٧ - **المؤمن:** عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في قضاء الله عزّ وجلّ كلُّ خير للمؤمن. وعن الصادق عليه السلام إنَّ المسلم لا يقضي الله عزّ وجلّ له قضاء إلاّ كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له، ثمَّ تلا هذه الآية ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ ثمَّ قال: أما والله لقد سلّطوا عليه وقتلوه فأما ما وقاه الله فوقاه أن يفتنوه في دينه.

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنّى أن يقرّض بالمقاريض[٢].

٧٨ - **المؤمن:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله إلى موسى يا موسى ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن، وإنّي أنا أبتليه بما هو خير له وأعطيه لما هو خير له، وأزوي عنه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه فليصبر على بلائي وليرض بقضائي، وليشكر نعمائي، أكتبه في الصدِّيقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري[٣].

٦٤ - باب الاجتهاد والحث على العمل

الآيات: البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ «٣٨».

وقال تعالى: ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ «٥٨».

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ «٦٢».

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «١١٠».

وقال تعالى: ﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ «٢٢٣».

آل عمران: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾.

وقال حاكياً عن عيسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾.

النساء: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾.

---

(١) مشكاة الأنوار، ص ١٧-٣٥.
(٢) - (٣) المؤمن، ص ١٥-١٧.

وقال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾.

المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «١٠٥».

الأنعام: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ «١٠٢».

الأعراف: حاكياً عن نوح: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ «٥٩». وقال تعالى: حاكياً عن هود: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ «٦٥». وقال تعالى: حاكياً عن صالح وشعيب عليهما السلام: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ «٧٣».

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾.

الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

التوبة: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٩٤».

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

يونس: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ «٣ - ٤».

هود: حاكياً عن صالح عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾.

النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «٩٧».

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ

قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾.

الكهف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ «٤٦».

مريم: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ «٦٥». وقال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ «٧٦».

طه: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ «١٤».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾.

الأنبياء: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ «١٩».

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ «٢٥».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ «٩٤».

الحج: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ «٣٧».

المؤمنون: حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ «٢٣».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾.

النور: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

العنكبوت: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ «٦٩».

لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ «١٦».

سبأ: ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ «١١».

فاطر: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ «١٠».

يس: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ «١٢».

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

الصافات: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ «٨».

الزمر: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ «٧».

وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ «٣٤».

وقال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

المؤمن [غافر]: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

فصلت: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾«٢٦».

الزخرف: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾.

الجاثية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

الذاريات: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾.

الطور: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ «٢١».

النجم: ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ «٣١ - ٣٢».

الحديد: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾.

التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

نوح: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾.

المزمل: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ «٢٠».

المدثر: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾.

القيامة: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾﴾.

الدهر: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾.

المرسلات: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

النازعات: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾.

المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

الانشقاق: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا

﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾.

الطارق: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾.

التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٥﴾﴾.

الزلزلة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾.

القارعة: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾.

١ - **مع، ل، لي:** الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمّد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم، عن العتبيّ يعني محمّد بن عبيد الله، عن أبيه قال وأخبرنا عبد الله بن شبيب عن زكريّا بن يحيى المنقريّ، عن العلا بن محمّد بن الفضل، عن أبيه، عن جدّه قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبيّ ﷺ فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبيّ الله عظنا موعظة ننتفع بها، فإنّا قوم نعمر في البريّة.

فقال رسول الله ﷺ: يا قيس إنّ مع العزّ ذلاً وإنّ مع الحياة موتاً وإنّ مع الدُّنيا آخرة، وإنّ لكلّ شيء حسيباً، وعلى كل شيء رقيباً، وإن لكلّ حسنة ثواباً، ولكلّ سيّئة عقاباً، ولكلّ أجل كتاباً. وإنّه لا بدَّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حيٌّ وتدفن معه وأنت ميّت فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثمَّ لا يحشر إلاّ معك، ولا تبعث إلاّ معه ولا تسأل إلاّ عنه فلا تجعله إلاّ صالحاً فإنّه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلاّ منه، وهو فعلك.

فقال: يا نبيّ الله أحبُّ أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندّخره فأمر النبيُّ ﷺ من يأتيه بحسّان [بن ثابت] قال فأقبلت أفكّر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتبّ لي القول قبل مجيء حسّان فقلت: يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما يريد، فقلت لقيس بن عاصم:

تخيّر خليطاً من فعالك إنّما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بُدَّ بعد الموت من أن تعدّه ... ليوم يُنادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الّذي يرضى به الله تُشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... ومن قبله إلاّ الّذي كان يعمل
ألا إنّما الإنسان ضيفٌ لأهله ... يُقيم قليلاً بينهم ثمّ يرحل(1)

٢ - **لي:** ابن ناتانة، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ طوبى لمن طال عمره، وحسن

(١) معاني الأخبار، ص ٢٣٢، الخصال، ص ١١٤ باب ٣ ح ٩٣، أمالي الصدوق، ص ١٢ مجلس ١ ح ٤.

عمله، فحسن منقلبه، إذ رضي عنه ربّه عزّوجلّ ، وويلٌ لمن طال عمره وساء عمله فساء منقلبه، إذ سخط عليه ربّه عزّوجلّ [١].

أقول: سيأتي الأخبار في أبواب المواعظ.

٣ - **لي:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول:

اعمل على مهل فإنّك ميّت   واختر لنفسك أيّها الإنسان
فكأنَّ ما قد كان لم يك إذ مضى   وكأنَّ ما هو كائن قد كان[٢]

٤ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلّى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرّات حتّى يسمع أهل المسجد:

أيّها الناس تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرُّج على الدُّنيا بعد نداء فيها بالرحيل، تجهّزوا رحمكم الله! وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى، واعلموا أنَّ طريقكم إلى المعاد، وممرَّكم على الصراط، والهول الأعظم أمامكم، وعلى طريقكم عقبة كؤود، ومنازل مهولة مخوفة، لا بدَّ لكم من الممرّ عليها، والوقوف بها، فإمّا برحمة من الله فنجاة من هولها، وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدَّة مختبرها، وإمّا بهلكة ليس بعدها انجبار[٣].

٥ - **لي:** ابن الوليد، عن ابن متيّل، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: قال الصادق عليه السلام: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه شرُّهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومن كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة[٤].

مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وفيه: ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان ومن كان[٥]...

٦ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن ابن منيع، عن أحمد بن عمران، عن أبي خالد الأحمري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخير كثير وفاعله قليل[٦].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٥ مجلس ١٣ ح ٨.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٦ مجلس ٧٤ ح ٣.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٠٣ مجلس ٧٥ ح ٧.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٤.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٤٢.
(٦) الخصال، ص ٣٠ باب ١ ح ١٠٥.

أقول: قد مضى أخبار كثيرة في باب جوامع المكارم، وباب صفات المؤمن وباب صفات الشيعة.

٧ - **ل:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد، عن بعض النوفليّين ومحمّد بن سنان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كونوا على قبول العمل أشدَّ عناية منكم على العمل، الخبر[1].

٨ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أحبّنا فليعمل بعملنا، وليستعن بالورع فإنّه أفضل ما يستعان به في أمر الدُّنيا والآخرة، ولا تجالسوا لنا عائباً ولا تمتدحوا بنا عند عدوّنا معلنين بإظهار حبّنا، فتذلّلوا أنفسكم عند سلطانكم.

إلزموا الصدق فإنّه منجاة، وارغبوا فيما عند الله عزّ وجلّ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنّة وهو مهتوك السّتر، لا تعنّونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدَّمتم، لا تفضحوا أنفسكم عند عدوّكم في القيامة ولا تكذّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدُّنيا تمسّكوا بما أمركم الله به، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحبُّ إلاّ أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وما عند الله خير وأبقى، وتأتيه البشارة من الله عزّ وجلّ فتقرُّ عينه ويحبُّ لقاء الله[2].

٩ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اختاروا الجنّة على النار، ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكّبين خالدين فيها أبداً[3].

صح: عنه عليه السلام مثله.

١٠ - **ن:** من كلام الرضا المشهور: الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير، ولو لم يخوّف الله الناس بجنّة ونار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه، لتفضّله عليهم وإحسانه إليهم، وما بدأهم به من إنعامه الّذي ما استحقّوه[4].

١١ - **ل:** أبي، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: إنَّ للمرء المسلم ثلاثة أخلاّء: فخليل يقول: أنا معك حيّاً وميّتاً وهو عمله، وخليل يقول له: أنا معك إلى باب قبرك ثمَّ أُخلّيك وهو ولده، وخليل يقول له: أنا معك إلى أن تموت وهو ماله، فإذا مات صار للوارث[5].

---

(١) الخصال، ص ١٤ باب ١ ح ٥٠. (٢) الخصال، ص ٦١٤ حديث الأربعمائة.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح ٥٢.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٣ باب ٤٤ ذيل ح ٤.
(٥) الخصال، ص ١١٤ باب ٣ ح ٩٢.

١٢ - **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن يونس، عن كليب الأسديّ، عن الصادق عليه السلام قال: أمَ والله إنّكم لعلى دين الله ودين ملائكته، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد، عليكم بالصلاة والعبادة، عليكم بالورع[١].

١٣ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال عيسى بن مريم لأصحابه: تعملون للدُّنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلاّ بالعمل، ويلكم علماء السوء الأجرة تأخذون، والعمل لا تصنعون. يوشك ربُّ العمل أن يطلب عمله، وتوشكوا أن تخرجوا من الدُّنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضرُّه أشهى إليه ممّا ينفعه[٢].

١٤ - **ما:** عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ببعض جسدي فقال: يا عبد الله بن عمر كن في الدُّنيا كأنّك غريب وكأنّك عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى.

قال: قال لي مجاهد: ثمَّ قال لي ابن عمر: يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدثنَّ نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك، وخذ من صحّتك لسقمك وخذ من فراغك لشغلك، فإنّك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غداً[٣].

١٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن عبيد الله بن سابور، عن أيّوب بن محمّد الرقيّ، عن سلاّم بن رزين، عن إسرائيل بن يونس، عن جدّه أبي إسحاق الحارث الهمدانيّ[٤]، عن عليّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الأنبياء قادة والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة، وأنتم في ممرِّ اللّيل والنّهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتيكم بغتة، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شرًّا يحصد ندامة[٥].

١٦ - **ع:** ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن ابن يزيد عن الوشّاء، عمّن ذكره، عن بعضهم قال: ما من يوم إلاّ وملك ينادي من المشرق: لو يعلم الخلق لماذا خلقوا؟ قال: فيجيبه ملك آخر من المغرب: لعملوا لما خلقوا[٦].

١٧ - **ل، مع:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن القاسم، عن جدّه عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين صلوات الله

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٣ مجلس ٢ ح ٣٣. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٠٨ مجلس ٨ ح ٣٥٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٠٢ مجلس ١٤ ح ٨٩٦.
(٤) في المصدر ومواضع أخرى: ابن إسحاق عن الحارث الهمداني [التمازي].
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٧٣ مجلس ١٧ ح ١٠٣٢.
(٦) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩ باب ٩ ح ٦.

عليهم قال: إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته، فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عباده فلا تستصغرنّ عبداً من عبيد الله فربّما يكون وليّه وأنت لا تعلم[١].

١٨ - **لي، مع:** العسكريّ، عن محمّد بن أحمد القشيريّ، عن أحمد بن عيسى الكوفيّ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عن آبائه، عن عليّ عليه السلام **في** قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: لا تنس صحّتك وقوّتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة[٢].

١٩ - **مع:** أبي، عن محمّد العطار، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة[٣].

٢٠ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن[٤].

٢١ - **لي:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن الكنانيّ، عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه، ولا تتقرّبوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عزّ وجلّ، فإنّ الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوءاً إلاّ بطاعته، وابتغاء مرضاته، إنّ طاعة الله نجاح كلّ خير يبتغى، ونجاة من كلّ شرّ يتقى، وإنّ الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه، ولا يجد الهارب من الله مهرباً، فإنّ أمر الله نازل بإذلاله ولو كره الخلائق، وكلُّ ما هو آت قريب، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٥].

٢٢ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال الله عزّ وجلّ: أيّما عبد أطاعني لم أكله إلى غيري، وأيّما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ثمّ لم أُبال في أيّ واد هلك[٦].

٢٣ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطيعوا الله عزّ وجلّ فما أعلم الله بما يصلحكم[٧].

---

(١) الخصال، ص ٢٠٩ باب ٤ ح ٣١، معاني الأخبار، ص ١١٢.

(٢) أمالي الصدوق، ص ١٨٩ مجلس ٤ ح ١٠، معاني الأخبار، ص ٣٢٥.

(٣) معاني الأخبار، ص ٣٦٢. (٤) معاني الأخبار، ص ٣٩٩.

(٥) - (٦) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١ و٢.

(٧) قرب الإسناد، ص ١١٨ ح ٤١٣.

٢٤ - **ل:** ابن الوليد، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن عليّ بن النعمان رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك(١).

٢٥ - **ل:** عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنّ أبغض الناس إلى الله عزّ وجلّ من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله(٢).

٢٦ - **ل:** عن سفيان الثوريّ قال: قال الصادق عليه السلام: يا سفيان من أراد عزًّا بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته(٣).

٢٧ - **ثو، ل:** أبي، عن سعد، عن الحميريّ، عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ، عن فضالة، عن سليمان بن درستويه، عن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يدخلهم الله الجنّة بغير حساب: إمام عادل، وتاجر صدوق وشيخ أفنى عمره في طاعة الله عزّ وجلّ (٤).

٢٨ - **ما:** الفحّام، عن عمّه عمرو بن يحيى، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن المثنّى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر الجعفيّ، عن الباقر صلوات الله عليه قال: يا جابر بلّغ شيعتي عنّي السلام وأعلمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يتقرّب إليه إلاّ بالطاعة له، يا جابر من أطاع الله وأحبّنا فهو وليّنا ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا(٥).

٢٩ - **ما:** بإسناد المجاشعيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد عزًّا بلا عشيرة، وهيبة من غير سلطان، وغنى من غير مال، وطاعة من غير بذل، فليتحوّل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته، فإنّه يجد ذلك كلّه(٦).

٣٠ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه، عن أبي جعفر عليهم السلام أنّه قال لخيثمة: أبلغ شيعتنا أنّا لا نغني عن الله شيئاً، وأبلغ شيعتنا أنّه لا ينال ما عند الله إلاّ بالعمل، وأبلغ شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره وأبلغ شيعتنا أنّهم إذا قاموا بما أُمروا أنّهم هم الفائزون يوم القيامة(٧).

٣١ - **ع:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن عليّ بن الريّان عن الحسين بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن عبد الرحمان بن حمّاد، عن ذريح المحاربيّ، عن أبي عبد

---

(١) الخصال، ص ٤ باب ١ ح ٨. (٢) الخصال، ص ١٨ باب ١ ح ٦٢.
(٣) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.
(٤) ثواب الأعمال، ص ١٦٢، الخصال، ص ٨٠ باب ٣ ح ١.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦ مجلس ١١ ح ٥٨٢.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٢٤ مجلس ١٨ ح ١١٦١.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٣٧٠ مجلس ١٣ ح ٧٩٦.

الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله يسأل الله عمّا سوى الفريضة؟ قال: لا قال: فوالّذي بعثك بالحقّ لا تقرّبت إلى الله بشيء سواها، قال: ولم؟ قال: لأنّ الله قبّح خلقي قال: فأمسك النبيّ صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام، ويقول أقرىء عبدي فلاناً السلام، وقل له: أما ترضى أن أبعثك غداً في الآمنين؟ فقال: يا رسول الله وقد ذكرني الله عنده، قال: نعم، قال: فوالّذي بعثك بالحقّ لا بقي شيء يتقرّب به إلى الله إلاّ تقرّبت به[1].

٣٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن غزوان، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بادر بأربع قبل أربع: بشبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك[2].

ل: في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

٣٣ - **ل:** محمّد بن أحمد الأسديّ، عن رقيّة بنت إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيها، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتّى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت[3].

٣٤ - **لي، مع، ما:** في خبر الشيخ الشاميّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همّته اشتدّت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شرّ يوميه فمحروم، ومن لم يبال ما رزىء من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له[4].

٣٥ - **لي:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: ما من يوم يمرُّ على ابن آدم إلاّ قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل فيَّ خيراً واعمل فيَّ خيراً أشهد لك به يوم القيامة فإنّك لن تراني بعده أبداً[5].

٣٦ - **ل، لي:** ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤١ باب ٢٢٢ ح ٩. (٢) الخصال، ص ٢٣٩ باب ٤ ح ٨٥.
(٣) الخصال، ص ٢٥٣ باب ٤ ح ١٢٥.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٢١ مجلس ٦٢ ح ٤، معاني الأخبار، ص ١٩٨، أمالي الطوسي، ص ٤٣٥ مجلس ١٥ ح ٩٧٤.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٩٥ مجلس ٢٣ ح ٢.

كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة، من كانت الآخرة همّه كفاه الله همّه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّوجلّ أصلح الله له فيما بينه وبين الناس[1].

٣٧ - **ثو:** أبي، عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن عليّ بن مهزيار، عمّن رواه، عن الحارث بن الأحول صاحب الطاق، عن جميل بن صالح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يغرّك الناس من نفسك فإنّ الأمر يصل إليك من دونهم ولا تقطع النهار بكذا وكذا، فإنّ معك من يحفظ عليك، ولم أر شيئاً قطّ أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من الحسنة للذنب القديم ولا تصغّر شيئاً من الخير فإنّك تراه غداً حيث يسرُّك ولا تصغّر شيئاً من الشرّ فإنّك تراه غداً حيث يسوؤك إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[2].

٣٨ - **سن:** أبي، عن الحسن، عن معاوية، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما ناصح لله عبد مسلم في نفسه فأعطى الحقّ منها وأخذ الحقّ لها إلاّ أعطي خصلتين: رزق من الله يقنع به، ورضى عن الله ينجيه[3].

٣٩ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في التوراة مكتوب: ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك خوفاً منّي وإلاّ تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك شغلاً بالدنيا ثمّ لا أسدُّ فاقتك، وأكلك إلى طلبها[4].

٤٠ - **ص:** بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن الثماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن بلّغ قومك أنّه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي (فيطيعني ط) إلاّ كان حقّاً عليَّ أن أُعينه على طاعتي فإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته، وإن اعتصم بي عصمته، وإن استكفاني كفيته وإن توكّل عليَّ حفظته، وإن كاده جميع خلقي كدت دونه[5].

٤١ - **ف:** عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: من اتّقى الله يتّقى، ومن أطاع الله يطاع، ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين ومن أسخط الخالق فقمِنٌ أن يحلّ به سخط المخلوقين[6].

٤٢ - **سن:** ابن محبوب، عن العلا، عن محمّد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: اتّقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإنّ أشدّ ما يكون أحدكم

---

(١) الخصال، ص ١٢٩ باب ٣ ح ١٣٣، أمالي الصدوق، ص ٣٨ مجلس ٩ ح ٦.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٦٢.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٩٦.
(٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٦.
(٥) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٩٨
(٦) تحف العقول، ص ٣٥٦.

اغتباطاً ما هو عليه لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا كان في ذلك الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعيم والكرامة من الله، والبشرى بالجنّة، وأمن ممّن كان يخاف وأيقن أنّ الّذي كان عليه هو الحقّ، وإنّ من خالف دينه على باطل هالك[١].

٤٣ - **سن:** أبي، عن ابن سنان، عن محمّد بن حكيم، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام: اعلموا أنّه لا يصغر ما ضرّ يوم القيامة ولا يصغر ما ينفع يوم القيامة فكونوا فيما أخبركم الله كمن عاين[٢].

٤٤ - **م:** قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾.

قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى لبني إسرائيل واذكروا ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عهدهم المؤكد عليهم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أي لا تشبّهوه بخلقه ولا تجوّروه في حكمه، ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحساناً مكافأة عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ لترفيههما وتوديعهما ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ وأن يحسنوا إلى اليتامى الّذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم، السائقين لهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم.

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ﴾ الّذين لا مؤنة لكم عليهم ﴿حُسْنًا﴾ عاملوهم بخلق جميل «وأقيموا الصلوات» الخمس وأقيموا أيضاً الصلاة على محمّد وآله الطيّبين عند أحوال غضبكم ورضاكم، وشدّتكم ورخاكم وهمومكم المعلّقة لقلوبكم ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيّها اليهود عن الوفاء بما نقل إليكم من العهد الّذي أدّاه أسلافكم إليكم ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

قال الإمام عليه السلام: أمّا قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين وقال عليّ عليه السلام: قال الله تعالى من فوق عرشه: يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم ولا تعلموني ما يصلحكم، فإنّي أعلم به ولا أبخل عليكم بمصالحكم. وقالت فاطمة عليها السلام: من أصعد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله إليه أفضل مصلحته، وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: من عبد الله عبّد الله له كلّ شيء[٣]، وقال الحسين بن عليّ عليه السلام: من عبد الله حقّ عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته[٤].

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٨٤.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٣٨٧.
(٣) أقول: والظاهر أنّ الأول من الثلاثي المجرد، والثاني من باب التفعيل يعني من عبد الله، ذلك الله له كل شيء [النمازي].
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٦.

٤٥ - **شي:** عن إبراهيم الكرخي قال: إنّي عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من المدينة فقال له أبو عبد الله عليه السلام : من أين جئت؟ ثمَّ قال له: جئت من ههنا وههنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة، أنظر بماذا تقطع يومك وليلتك واعلم أنَّ معك ملكاً كريماً موكّلاً بك يحفظ عليك ما تفعل، ويطّلع على سرّك الّذي تخفيه من الناس، فاستحي ولا تحقرنَّ سيّئة فإنّها ستسوؤك يوماً، ولا تحقرنَّ حسنة وإن صغرت عندك، وقلّت في عينك، فإنّها ستسرُّك يوماً.

واعلم أنّه ليس شيء أضرُّ عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة، وإنّه ليس شيء أشدُّ طلباً ولا أسرع دركاً للخطيئة من الحسنة، أما إنّها لتدرك العظيم القديم المنسيّ عند عامله، فيجديه ويسقط، ويذهب به بعد إساءته وذلك قول الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[1].

٤٦ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن حديد، عن عليّ بن النعمان رفعه قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: ويح من غلبت واحدته عشرته.

وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة.

وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: أظهر اليأس من الناس، فإنَّ ذلك من الغنى وأقلَّ طلب الحوائج إليهم فإنَّ ذلك فقر حاضر، وإيّاك وما يعتذر منه، وصلِّ صلاة مودِّع وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل[2].

أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار عن عليّ بن النعمان، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ العمل الصالح يذهب إلى الجنّة فيمهّد لصاحبه كما يبعث الرجل غلامه فيفرش له ثمَّ قرأ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[3].

٤٧ - **بشا:** محمّد بن شهريار الخازن، عن شيخ الطائفة ومحمّد بن محمّد بن ميمون المعدّل معاً، عن الحسن بن إسماعيل البزّاز وجماعة، عن أبي المفضّل الشيبانيّ عن جعفر ابن محمّد العلويّ، عن محمّد بن عبد المنعم الصيداويّ، عن حسين بن شدّاد الجعفيّ، عن شدّاد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنَّ فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام أتت جابر بن عبد الله الأنصاري فقالت له: يا صاحب رسول الله إنَّ لنا عليكم حقوقاً وإنَّ من حقّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكّروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا عليُّ بن الحسين بقيّة أبيه الحسين عليه السلام قد انخرم أنفه وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه إدآباً منه لنفسه في العبادة.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٧٣ ح ٨٠ من سورة هود.
(٢) أمالي المفيد، ص ١٨٣ مجلس ٢٣ ح ٦. (٣) أمالي المفيد، ص ١٩٥ مجلس ٢٣ ح ٢٦.

فأتى جابر بن عبد الله باب عليّ بن الحسين عليه السلام وبالباب أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في أغيلمة من بني هاشم وقد اجتمعوا هناك فنظر جابر بن عبد الله إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله وسجيّته فمن أنت يا غلام؟ فقال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين، فبكى جابر وقال: أنت والله الباقر عن العلم حقّاً أدن منّي بأبي أنت فدنا منه فحلّ جابر أزراره ثمّ وضع يده على صدره فقبّله، وجعل عليه خدّه ووجهه، وقال: أُقرئك عن جدّك رسول الله السلام وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت، وقال لي: يوشك أن تعيش وتبقى حتّى تلقى من ولدي من اسمه محمّد بن عليّ يبقر العلم بقراً وقال: إنّك تبقى حتّى تعمى، ويكشف لك عن بصرك، ثمّ قال له: ائذن لي على أبيك عليّ بن الحسين عليه السلام.

فدخل أبو جعفر إلى أبيه عليه السلام وأخبره الخبر وقال: إنَّ شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت كيت، فقال: يا بنيَّ ذاك جابر بن عبد الله، ثمّ قال: من بين ولدان أهلك قال لك ما قاله وفعل بك ما فعله؟ قال: نعم، قال: إنّا لله... إنّه لم يقصدك فيه بسوء ولقد أشاط بدمك ثمّ أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض عليٌّ وسأله عن حاله سؤالاً حثيثاً ثمّ أجلسه فأقبل جابر عليه يقول له يا ابن رسول الله ما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك أما علمت أنَّ الله إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم.

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا صاحب رسول الله أما علمت أنَّ جدّي رسول الله قد غفر الله [له] ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الاجتهاد، وقد تعبّد بأبي هو وأمّي حتّى انتفخ الساق وورم القدم، فقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

فلما نظر جابر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وأنّه ليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له يا ابن رسول الله البقاء على نفسك، فإنّك من أسرة بهم يستدفع البلاء، ويكشف اللأواء، وبهم يستمطر السماء، فقال: يا جابر لا أزال على منهاج آبائي صلوات الله عليهم حتّى ألقاهم فأقبل جابر على من حضر وقال: والله ما رئي من أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما إلاّ يوسف بن يعقوب والله لذرّيّة عليّ بن الحسين أفضل من ذريّة يوسف بن يعقوب إنَّ منه لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

٤٨ - **بشا:** الحسن بن الحسين بن بابويه، عن عمّه محمّد بن الحسن، عن أبيه عن عمّه أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير عن صفوان عن خيثمة الجعفيّ قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وأنا أريد الشّخوص فقال: أبلغ موالينا السّلام وأوصهم بتقوى الله وأن يعود غنيّهم فقيرهم، وقويُّهم ضعيفهم، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، وإنَّ لقاء بعضهم

(١) بشارة المصطفى، ص ٦٦.

بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.

يا خيثمة إنّا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلاّ بالعمل، إنّ ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع، وإنّ أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره[١].

٤٩ - **ين:** عليُّ بن النعمان، عن ابن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ العمل الصّالح ليذهب إلى الجنّة، فيسهّل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاماً فيفرش له، ثمّ قرأ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[٢].

٥٠ - **ما:** الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن إسماعيل بن حيّان الورّاق، في دكّانه بسكّة الموالي، عن محمّد بن الحسين بن حفص الخثعميّ، عن عباد بن يعقوب، عن خلاّد أبي علي قال: قال لنا جعفر بن محمّد عليه السلام وهو يوصينا: اتّقوا الله وأحسنوا الركوع والسّجود، وكونوا أطوع عباد الله فإنّكم لن تنالوا ولايتنا إلاّ بالورع، ولن تنالوا ما عند الله تعالى إلاّ بالعمل، وإنّ أشدّ النّاس حسرةً يوم القيامة لمن وصف عدلاً وخالفه إلى غيره[٣].

٥١ - **من كتاب صفات الشيعة:** للصدوق رحمه الله: عن ابن المتوكّل عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطّلب إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم لا تقولوا إنّ محمّداً منّا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلاّ المتّقون ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدُّنيا على رقابكم، ويأتي النّاس يحملون الآخرة، ألا وإنّي قد أعذرت فيما بيني وبينكم، وفيما بين الله عزّ وجلّ وبينكم، وإنّ لي عملي ولكم عملكم[٤].

٥٢ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن محمّد بن عبيد بن ياسين عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ من الغرّة بالله أن يصرّ العبد على المعصية، ويتمنّى على الله المغفرة[٥].

٥٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن رجاء بن يحيى، عن يعقوب بن السكّيت النحويّ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إيّاكم والإيكال بالمنى فإنّها من بضائع العجزة، قال: وأنشدني ابن السكّيت:

إذا ما رمى بي الهمُّ في ضيق مذهب رمت بي المنى عنه إلى مذهب رحب[٦]

---

(١) بشارة المصطفى، ص ١٣٢.
(٢) كتاب الزهد، ص ٢١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٧٩ مجلس ٣٧ ح ١٤٤١.
(٤) صفات الشيعة، ص ٥ ح ٨.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٨١ مجلس ٢٤ ح ١٢٠٠.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٥٨٠ مجلس ٢٤ ح ١٢٠٢.

٥٤ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن أحمد بن محمّد بن هلال، عن محمّد بن يحيى بن ضريس، عن عيسى بن عبد الله العلويّ، عن أبيه، عن خاله جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: وعظني جبرئيل فقال: يا محمّد أحبب من شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه[1].

٥٥ - **نهج:** قال عليه السلام: من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه.

وقال عليه السلام: إنّ أولى النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] الآية ثمّ قال عليه السلام: إنّ وليّ محمّد من أطاع الله، وإن بعدت لحمته، وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإن قربت قرابته[3].

بيان: في أكثر النسخ أعلمهم، والأصوب أعملهم كما يدلّ عليه التتمّة إلاّ أن يقال العلم الكامل لا يكون إلاّ مع العمل.

٥٦ - **نهج:** قال عليه السلام: شتّان بين عملين: عمل تذهب لذّته، وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره.

وقال عليه السلام: عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته.

وقال عليه السلام: من تذكّر بُعد السفر استعدّ.

وقال عليه السلام: إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة.

وقال عليه السلام: إحذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، وإذا قويت فاقو على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله.

وقال عليه السلام: الرُّكون إلى الدُّنيا مع ما تعاين منها جهل، والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن، والطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز.

وقال عليه السلام: افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإنّ صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولنّ أحدكم إنّ أحداً أولى بفعل الخير منّي فيكون والله كذلك، إنّ للخير والشرّ أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله[4].

وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: اعملوا رحمكم الله على أعلام بيّنة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام، وأنتم في دار مُسْتَعْتَب على مَهَل وفراغ والصّحف منشورة، والأقلام جارية، والأبدان صحيحة، والألسن مطلقة، والتوبة مسموعة، والأعمال مقبولة[5].

وقال عليه السلام: العمل العمل، ثمّ النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع، إنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإنّ لكم علَماً فاهتدوا بعلَمكم، وإنّ

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٩٠ مجلس ٢٥ ح ١٢٢٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٣) - (٤) نهج البلاغة، ح ٤ قصار الحكم.
(٥) نهج البلاغة، ص ٢١٣ خ ٩٣.

للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته، واخرجوا إلى الله ممّا افترض عليكم من حقّه وبيّن لكم من وظائفه، أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم، ألا وإنَّ القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد تورَّد، وإنّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثمّ لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإنّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة، الخطبة[2].

وقال عليه السلام في بعض خطبه: فاعملوا وأنتم في نفَس البقاء، والصحف منشورة والتوبة مبسوطة، والمدبر يدعى، والمسيء يرجى، قبل أن يخمد العمل، وينقطع المهل، وتنقضي المدّة، ويسدّ باب التوبة، وتصعد الملائكة، فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه، وأخذ من حيّ لميّت، ومن فانٍ لباقٍ، ومن ذاهب لدائم، امرؤ خاف الله وهو معمّر إلى أجله، ومنظور إلى عمله، امرؤ ألجم نفسه بلجامها، وزمّها بزمامها فأمسكها بلجامها من معاصي الله، وقادها بزمامها إلى طاعة الله[3].

٥٧ - **كتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ رفعه عن بعض أصحاب عليّ عليه السلام أنّه قيل له: كم تتصدَّق ألا تمسك؟ قال: إي والله لو أعلم أنَّ الله قبل منّي فرضاً واحداً لأمسكت، ولكنّي والله ما أدري أقبل الله منّي شيئاً أم لا[4].

٥٨ - **عدة الداعي:** حدَّثنا أبو حازم عبد الغفّار بن الحسن قال قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه، وذلك على عهد المنصور، وقدمها أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن عليّ العلويّ فخرج جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة، وكان فيمن شيّعه الثوريُّ وإبراهيم بن أدهم فتقدَّم المشيّعون فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتّى يأتي جعفر فننظر ما يصنع؟ فجاء جعفر فذكروا له حال الأسد فأقبل أبو عبد الله عليه السلام حتّى دنا من الأسد فأخذ بأذنه حتّى نحّاه عن الطريق ثمّ أقبل عليهم فقال: أما إنَّ النّاس لو أطاعوا الله حقَّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم[5].

وروى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنّة كما يرسل الرجل غلاماً بفراشه فيفرش له، ثمَّ قرأ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[6].

٥٩ - **نهج:** ومن كلام له عند تلاوته ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦﴾:
أدحض مسؤول حجّة، وأقطع مغترّ معذرة، لقد أبرح جهالة بنفسه يا أيّها الإنسان ما غرّك

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٢) نهج البلاغة، ص ٣٥٤ خ ١٧٤.
(٣) نهج البلاغة، ص ٤٨١ خ ٢٣٤.
(٤) الغارات، ص ٩١.
(٥) عدة الداعي، ص ٩٧.
(٦) عدة الداعي، ص ٢٣١.

بربّك؟ وما جرّأك على ذنبك؟ وما آنسك بهلكة نفسك؟ أما من دائك بلول؟ أم ليس من نومتك يقظة؟ أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها؟ فلربّما ترى الضاحي لحرّ الشمس فتظلّه أو ترى المبتلى بألم يمضّ جسده فتبكي رحمة له؟ فما صبّرك على دائك؟ وجلّدك على مصائبك؟ وعزّاك عن البكاء على نفسك؟ وهي أعزّ الأنفس عليك؟ وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته؟

فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة، ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظةٍ وكن لله مطيعاً، وبذكره آنساً، وتمثّل في حال تولّيك عنه إقباله عليك، يدعوك إلى عفوه، ويتغمّدك بفضله وأنت متولّ عنه إلى غيره.

فتعالى من قويّ ما أكرمه وأحلمه وتواضعتَ من ضعيف ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف ستره مقيم، وفي سعة فضله متقلّب، فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين، في نعمة يحدثها لك أو سيّئة يسترها عليك أو بليّة يصرفها عنك فما ظنّك به لو أطعته.

وأيم الله لو أنّ هذه الصفة كانت في متفقين في القوّة، متوازنين في القدرة، لكنت أوّل حاكم على نفسك بذميم الأخلاق، ومساوي الأعمال وحقّاً أقول: ما الدُّنيا غرّتك، ولكن بها اغتررت، ولقد كاشفتك بالعظات وآذنتك على سواء، ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوّتك أصدق وأوفى من أن تكذّبك أو تغرّك ولربَّ ناصح لها عندك متّهم وصادق من خبرها مكذَّب.

ولئن تعرّفتها في الديار الخاوية، والربوع الخالية، لتجدنّها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلّة الشفيق عليك والشحيح بك، ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحلّ من لم يوطّنها محلاً، وإنّ السعداء بالدُّنيا غداً هم الهاربون منها اليوم.

إذا رجفت الراجفة وحقّت بجلائلها القيامة ولحق بكلّ منسكٍ أهله، وبكلّ معبود عبدته، وبكلّ مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذٍ خرق بصرٍ في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلاّ بحقّه فكم حجّة يوم ذاك داحضة، وعلائق عذر منقطعة، فتحرَّ من أمرك ما يقوم به عذرك، وتثبت به حجّتك، وخذ ما يبقى لك ممّا لا تبقى له، وتيسّر لسفرك وشم برق النجاة، وارحل مطايا التشمير[١].

٦٥ - باب أداء الفرائض واجتناب المحارم

الآيات: آل عمران: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ «١٦٢».

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٦٤ خ ٢٢٠.

النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾.

وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

الحجر: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

الأنبياء: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ «٧٣».

الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾.

١ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، وعليٍّ، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النّاس[1].

بيان: «فهو من خير النّاس» ليس (من) في بعض النّسخ فالخيريّة إضافيّة بالنسبة إلى من يأتي بالمستحبّات ويترك بعض الفرائض.

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ قال: اصبروا على الفرائض[2].

٣ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي السفاتج عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ قال: أصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمّة عليهم السلام، وفي رواية ابن محبوب، عن أبي السفاتج وزاد فيه: واتّقوا الله ربّكم فيما افترض عليكم[3].

بيان: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ قال الطبّرسيُّ رحمه الله: اختلف في معناها على وجوه أحدها أنَّ المعنى اصبروا على دينكم أي اثبتوا عليه ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ الكفّار ورابطوهم في سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه، وقاتلوا العدوَّ وصابروا على قتالهم في الحقّ كما يصبرون على قتالكم في الباطل لأنَّ الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعني أعدُّوا لهم من الخيل ما يعدُّونه لكم.

وثانيها أنَّ المراد اصبروا على دينكم، وصابروا وعدي إيّاكم، ورابطوا عدوّي وعدوَّكم.

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٥ باب أداء الفرائض ح ١ - ٣.

وثالثها أنَّ المراد اصبروا على الجهاد، وقيل إنَّ معنى رابطوا: رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لأنَّ المرابطة لم تكن حينئذ روي ذلك عن عليّ عليه السلام وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سئل عن أفضل الأعمال فقال: إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرّباط، وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوّكم ورابطوا عدوّكم، وهو قريب من الأوّل انتهى[1].

«على الفرائض» يحتمل شمولها لترك المحرَّمات أيضاً «وصابروا على المصائب» لعلَّ صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأنَّ ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشدَّ أو لأنَّ فيه معارضة النّفس والشّيطان، وكذا قوله ﴿وَرَابِطُواْ﴾ يحتمل الوجهين لأنَّ المراد به ربط النفس على طاعتهم، وانقيادهم وانتظار فرجهم مع أنَّ في ذلك معارضة لعدوِّهم «فيما افترض عليكم» من فعل الواجبات وترك المحرَّمات.

٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعمل بفرائض الله تكن أتقى النّاس[2].

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: ما تحبّب إليَّ عبدي بأحبَّ ممّا افترضت عليه[3].

بيان: التّحبّب جلب المحبّة أو إظهارها، والأوّل أنسب، ولو لم تكن الفرائض أحبَّ إليه تعالى لما افترضه.

٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ قال: أما والله إن كانت أعمالهم أشدَّ بياضاً من القباطيّ ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه[4].

تبيين: ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ أي عمدنا وقصدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾ كقرى الضيف، وصلة الرحم، وإغاثة الملهوف، وغيرها ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ فلم يبق له أثر، والهباء غبار يرى في شعاع الشّمس الطّالع من الكوَّة من الهبوة وهو الغبار «والقباطيّ» بالفتح جمع القبطيّة بالكسر ثياب بيض رقاق من كتّان تتّخذ بمصر، وقد يضمُّ لأنّهم يغيّرون في النسبة.

وفي المصباح القبطيّ بالضمّ ثوب من كتّان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الإنسان والثوب وثياب قبطية أيضاً بالضمّ، والجمع قباطي انتهى.

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٨١.
(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٤-٥.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٥.

وفيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق وخصّه بعض المفسّرين بالكفر ولا كلام فيه، ولنذكر هنا مجملاً من معاني الحبط والتكفير، والاختلافات الواردة فيه:

إعلم أنَّ الإحباط في عرف المتكلّمين عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتّب ما يتوقّع منها عليها، ويقابله التكفير وهو إسقاط السّيّئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو في المعصية نقيض الإحباط في الطاعة والحبط والتكفير وإطلاقهما بهذين اللّفظين ربما يساوقهما كثير من الآيات والأخبار، وقد اشتهر بين المتكلّمين أنَّ الوعيديّة من المعتزلة وغيرهم يقولون بالإحباط والتكفير، دون من سواهم من الأشاعرة وغيرهم، وهذا على إطلاقه غير صحيح، فإنَّ أصل الاحباط والتكفير ممّا لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر ممّا تلونا عليك، فلا بدَّ أن يحرَّر مقصود كلّ طائفة ليتبيّن ما هو الحقُّ فنقول: لا خلاف بين من يمتدُّ به من أهل الإسلام في أنَّ كلَّ مؤمن صالح يدخل الجنّة خالداً فيها حقيقة، وكلَّ كافر يدخل النار خالداً فيها كذلك، وأمّا المؤمن الّذي خلط عملاً صالحاً بعمل غير صالح، فاختلفوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أنَّ الايمان يحبط الزلاّت، فلا عقاب على زلّة مع الايمان كما لا ثواب لطاعة مع الكفر، وذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب والعقاب في حقّه.

أمّا المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلاً باعتبار الحسن والقبح العقليّين وشرعاً باعتبار الآيات الدالّة عليه من الوعد والوعيد.

وأمّا الأشاعرة فبعنوان الانتفاء يقولون: إنّه لا يجب على الله شيء، فلا يستحقُّ المكلّف ثواباً منه تعالى فإن أثابه فبفضله، وإن عاقبه فبعدله، بل له إثابة العاصي وعقاب المطيع أيضاً.

وبالجملة قول المعتزلة في المؤمن الخارج من الدُّنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنّه استحقَّ الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخفّ من عقاب الكفّار أمّا مطلق الاستحقاق فلما عرفت، وأما خصوص الخلود فللعمومات المتأوّلة عند غيرهم بتخصيصها بالكفّار أو بحمل الخلود على المكث الطويل كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾[1] وقوله: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾[2] فلهذا حكموا بأنَّ كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات فإنَّ الخلود الموعود مستلزم لذلك، هذا قول جمهورهم في أصل الاحباط.

ثمَّ إنَّ الجبّائيين أبا علي وابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الآمدي ذهبا إلى اشتراط الكثرة في المحبط، بمعنى أنَّ من زادت معاصيه على طاعته أحبطت معاصيه طاعاته، وبالعكس، لكنّهما اختلفا فقال أبو علي: ينحبط الناقص برمّته من غير أن ينتقص من الزائد شيء وقال أبو هاشم: بل ينتقص من الزائد أيضاً بقدره ويبقى الباقي.

إذا عرفت هذا فاعلم أنَّ ما ذكره أكثر أصحابنا من نفي الاحباط والتكفير مع ورود الآيات

(١) سورة الجن، الآية: ٢٣. (٢) سورة النساء، الآية: ١٤.

الكثيرة، والأخبار المستفيضة، بل المتواترة بالمعنى في كلّ منهما، ممّا يقضي منه العجب مع أنّه ليس لهم على ذلك إلاّ شبه ضعيفة مذكورة في كتب الكلام، كالتجريد وغيره، لكن بعد التأمّل والتحقيق يظهر أنَّ الّذي ينفونه منهما لا ينافي ظواهر الآيات والأخبار كثيراً، بل يرجع إلى مناقشة لفظيّة.

لأنّهم قائلون بأنَّ التوبة ترفع العقاب، وأنَّ الموت على الكفر يبطل ثواب جميع الأعمال، لكنَّ الأكثر يقولون: ليس هذا بالإحباط، بل باشتراط الموافاة على الايمان في استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق، وفي الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق، وكذا يمكنهم القول بأحد الأمرين في المعاصي الّتي وردت أنّها حابطة لبعض الحسنات، من غير قول بالحبط، بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطاً بعدم صدور تلك المعصية.

وأمّا التوبة والأعمال المكفّرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها، إذ في تجويز التفضّل والعفو، كما هو مذهبنا غنى عنها، وأيضاً لا نقول بإذهاب كلّ معصية كلّ طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة، بل نتّبع في ذلك النصوص الواردة في ذلك، فكلّ معصية وردت في الكتاب أو في الآثار الصحيحة أنّها ذاهبة أو منقّصة لثواب جميع الحسنات أو بعضها نقول به وبالعكس، تابعين للنصّ في جميع ذلك.

ومن أصحابنا من لم يقل بالموافاة، ولا بالإحباط، بل يقول: كلٌّ من الايمان والكفر يتحقّق بتحقّق شروطه المقارنة، وليس شيء من استحقاق الثواب والعقاب مشروطاً بشرط متأخّر، بل إن تحقّق الايمان تحقّق استحقاق الثواب وإن تحقّق الكفر تحقّق معه استحقاق العقاب، فإن كفر بعد الايمان كان كفره اللاّحق كاشفاً عن أنّه لم يكن مؤمناً سابقاً ولم يكن مستحقّاً للثواب عليه وإطلاق المؤمن عليه بمحض اللّفظ، وبحسب الظاهر، وإن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الأصليُّ بالايمان اللاّحق، وسقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالاحباط ولا لعدم الموافاة، كما يقول الآخرون.

وتفصيل هذا المطلب وتنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد **الأوّل**: أنَّ النافين للحسن والقبح، لا يثبتون استحقاق شيء من الثواب والعقاب بشيء من الأعمال، بل المالك للعباد عندهم قادر على الثواب والعقاب، ومالك للتصرّف فيهم كيف شاء وليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذمّ، بل ولا المدح، وكلاهما اصطلاح ومواضعة من الشارع.

وأمّا المثبتون لهما فلا كلام عندهم في استحقاق العقاب، نعم ربّما قيل بعدم استقلال العقل فيه، ضرورة أو نظراً، وأمّا الثواب فعند بعضهم ممّا يستحقّه العبد بطاعته، وإليه يذهب جماعة من أصحابنا ويحتجّون لذلك بأنَّ إلزام المشقّة بدون التزام نفع في مقابله قبيح، وربّما يوجّه عليه أنَّ التزام النفع في مقابله إنّما يلزم لو لم تسبق النعم عليه، بما يحسن إلزام المشقّة بإزائها، والفرق بين النفع المستقبل والنعمة الماضية تحكّم، وربما كفى في إلزام المشقّة

حسن العمل الشاقّ ولم يحتج في حسن الإلزام إلى أزيد منه، ولهذا ذهب بعض أصحابنا وغيرهم إلى أنَّ الثواب تفضّل ووعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد وهو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم، ويدلُّ عليه كثير من الأخبار والأدعية.

الثاني: أنَّ الثواب والعقاب هل يجب دوامهما أم لا، فذهب المعتزلة إلى الأوَّل وطريقه العقل عندهم، والصحيح عند أصحابنا أنّه لا يجب عقلاً.

وأمّا شرعاً فالثواب دائم وكذا عقاب الكفر إجماعاً من المسلمين إلاّ ما نقل من شذاذ من المتصوّفين الّذين لا يعدُّون من المسلمين.

وأمّا عقاب المعاصي فمنقطع، ويكفي هنا عدم وجدان طريق عقلي إلى دوامهما وفي عبارة التجريد في هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلّف تامّ في دفعه.

الثالث: أنَّ الاحباط بالمعنى الّذي ذكرناه من إفناء كلّ من الاستحقاقين للآخر أو المتأخّر للمتقدِّم باطل عند أصحابنا، ومذهب أبي عليّ وهو بقاء المتأخّر وفناء المتقدِّم مناف للنّصوص الكثيرة المتضمّنة لعدم تضييع العمل، وأمّا مذهب أبي هاشم فلا ينافي ظواهر النّصوص لأنّه إذا أفنى المتقدِّم المتأخّر أيضاً فليس بضائع ولا ممّا لم يره العامل، لكنَّ الظاهر أنَّ ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما، فليس بصحيح إذ لا منافاة عقلاً بين الثواب والعقاب واستحقاقهما، بل يكاد العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيراً من الطاعة بقليلٍ من المعصية، مع من اكتفى بالفصل بينهما حسب، وعدم مساواة من أعقب أحدهما بما يساوي الآخر، مع من لم يفعل شيئاً.

ثمَّ إنّه يمكن أن يسقط العقاب المتقدِّم عند الطاعة المتأخّرة على سبيل العفو وهو إسقاط الله تعالى ما يستحقّه على العبد من العقوبة، وهو الظّاهر من مذاهب أصحابنا ﷺ وأمّا الثواب فلا يتصوَّر فيه ذلك، ويمكن أن يكون الوعد بالثّواب على الطاعة المتقدِّمة أو استحقاقه مشروطاً بعدم معاقبة المعصية لها، كما يشترط ثواب الايمان والطاعات بالموافاة على الايمان، بأن يموت مؤمناً عند كثير من أصحابنا.

لكن ذلك الاشتراط ليس بعامّ لجميع المعاصي بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها، وليس كلُّ ما ورد ببطلان الطاعة بسببه ممّا يقطع باشتراط الثواب به، لأنَّ كلاً منها أخبار آحاد لا تفيد القطع نعم ربّما حصل القطع بأنَّ شيئاً من تلك المعاصي يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب، أو هو شرط في الوعد به، والفرق بين هذا وبين الاحباط ظاهر من وجوه: الأوَّل أنَّ إبطال الثواب في الاحباط من حيث التضادّ عقلاً بين الاستحقاقين وههنا من جهة اشتراطه شرعاً بنفي المعصية.

الثّاني: أنَّ المنافاة هناك بين الاستحقاقين، فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه، لم يحصل الاحباط، وههنا بنفس المعصية ينتفي الثواب أو استحقاقه إن ثبت وكان

مستمرّاً، وإن توقّف أصل الاستحقاق على استمرار النفي لم يحصل أصلاً وإنّما يحصل في موضع الحصول بالموت.

ولا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية، لاستجماع شرائطه وعدمه لفقد شيء منه كمنع الله تعالى لطفاً معلوماً عن المكلّف، وكما لو أعلم الله تعالى المكلّف أنّه يغفر له ويعفو عن جميع معاصيه، فكان مغرياً له بالقبيح، وكما لو لم يقع فعل القبيح ولا الاخلال بالواجب عن المكلّف على سبيل إيثاره على فعل الواجب والامتناع من القبيح، بل وقع لا على وجه الإيثار، فإنَّ العاصي في جميع هذه الصور يستحقّ ذمّاً ولا يستحقُّ عقاباً عند أبي هاشم ومن يحذو حذوه وعلى تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفي استحقاق الثواب، وعلى تقدير الاحباط لا ينتفي.

الثّالث: أنَّ التوبة على مذهب الاحباط يمنع من الاحباط، وعلى ما ذكرنا لا يمنع من الاحباط. نعم لو كان الشّرط استمرار انتفاء المعصية، أو الموافاة بالتّوبة من المعصية، دون استمرار انتفائها فقط، منع من الاحباط كمذهب القائلين به.

الرّابع: أنَّ هذا يجري في مذهب النّافين للاستحقاق دون الاحباط، وهذا الّذي ذكرناه وإن لم يكن مذهباً صريحاً لأصحابنا إلاّ أنَّ من يذهب إلى الموافاة لا بدَّ له من تجويزه وبه يجمع بين نفي الاحباط كما تقتضيه الأدلّة بزعمهم وبين الآيات وكثير من الروايات الدّالّة على أنَّ بعضاً من المعاصي يبطل الأعمال السّابقة، ويمكن القول بمثل هذا في المعاصي بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروطاً بعدم بعض الطاعات في المستقبل. فيؤوَّل ما يتضمّن شبه هذا المعنى من الروايات به، لكن عدم استحقاق العقاب بتعمّد معصية الله تعالى وتوقّفه على أمر منتظر بعيد، وكذلك انقطاع استمراره، وفي العفو مندوحة عنه، والكلام فيه كالكلام في التّوبة، وهو ظاهر النصوص، وفي كلام الشّارح العلاّمة قدّس سرُّه في شرح التجريد عند قول المصنّف ﷺ: وهو مشروط بالموافاة إلخ ما يدلُّ على أنَّ في المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصي المتأخّرة، وبالعكس وظاهره أنّه حمل كلام المصنّف على هذا المعنى، فيكون قائلاً بالموافاة في الطاعات باشتراطه بانتفاء الذنب في المستقبل، وفي المعاصي باشتراطه بعدم الطاعة الصّالحة للتكفير في المستقبل، إلاّ أنّي لم أقف على قائل به من أصحابنا صريحاً وكلام التّجريد ليس بصريح إلاّ في الموافاة بالايمان.

الرّابع أنَّ العفو مطلقاً، سواء كانت المعصية ممّا تاب المكلّف منها أو لا وسواء كانت صغيرة مكفّرة أو كبيرة، غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة وذهب بعضهم وهم البغداديّون منهم إلى أنّه قبيح عقلاً والسّمع أكّده، والبصريّون إلى جوازه عقلاً وإنّما المانع منه السمع، فمزيل العقاب عندهم منحصر في أمرين أحدهما التوبة والثاني التكفير بالثواب، وذلك عند من قال بأنَّ التوبة إنّما تسقط العقاب لكونه ندماً على المعصية، وأمّا عند من قال إنّه يسقط

لكثرة الثواب، فالمزيل منحصر في أمر واحد هو الاحباط، فتوهّم غير هذا باطل، ودعوى الاتّفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر ومن الذنوب مطلقاً عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد، مضمحلٌّ عند التحقيق، كما ذكره بعض الأفاضل[1].

قال صاحب الكشّاف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[2] نمطُ ما تستحقّونه من العقاب، في كلّ وقت على صغائركم ونجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحقّ على اجتنابكم الكبائر، وصبركم عنها، على عقاب السيّئات، وأمّا إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاثة مذاهب:

الأوّل: أنّها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها، لكونها ندماً على المعصية، كما أنّ الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندماً عليها، مع قطع النظر عن استتباعها الثواب والعقاب.

الثاني: أنّها تسقطه على سبيل الوجوب، لا لكونها ندماً عليها، بل لاستتباعها ثواباً كثيراً.

الثالث: أنّها لا تسقطه، وإنّما يسقط العقاب عندها، لأنّها على سبيل العفو دون الاستحقاق، وهذه المذاهب مشهورة مسطورة في كتب الكلام.

وأقول: بهذا التفصيل الّذي ذكر ارتفع التشنيع واللّوم عن محقّقي أصحابنا رضوان الله عليهم، بمخالفتهم للآيات المتضافرة، والروايات المتواترة، وأنّ الاحباط والتكفير بالمعنى الّذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا وبين المعتزلة، نفيهما لا ينافي شيئاً من ذلك، وإنّما أطنبنا الكلام في هذا المقام لأنّه من مهمّات المسائل الكلاميّة، ومن تعرَّض لتحقيقه لم يستوف حقّه والله الموفّق.

٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كلُّ عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غُضّت عن محارم الله[3].

بيان: «في سبيل الله» أي في الجهاد، أو الأعمّ منه ومن السفر إلى الحجّ والزيارات، أو الأعمّ منها ومن السّهر للعبادة، ومطالعة العلوم الدينيّة، وهذا أظهر، وإسناد الفيض إلى العين مجاز، يقال فاض الماء والدّمع يفيض فيضاً كثر حتّى سال و«غضّت» على بناءِ المفعول يقال غضّ طرفه أي كسره، وأطرق لم يفتح عينه.

٨ - **كا:** عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) كشف المراد، ص ٤١٢. (٢) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٤ باب اجتناب المحارم، ح ٢.

قال: فيما ناجى الله عزّوجلّ به موسى عليه السلام: يا موسى ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي، فإنّي أبيحهم جنّات عدن لا أشرك معهم أحداً[1].

بيان: «جنات عدن» قال الراغب: أي استقرار وثبات وعدن بمكان كذا استقرّ، ومنه المعدن لمستقرّ الجواهر.

٩ - كا: عن عليّ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثمّ قال: لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها[2].

توضيح: «ما فرض الله» أي قرّره أعمّ من الواجب والنّدب، ويحتمل الوجوب «وإن كان» أي هذا الذكر اللّساني «منه» أي من مطلق الذكر الشديد الذكر عند الطاعة والمعصية، والذكر اللّساني هيّن بالنسبة إليه، والحاصل أنّ الله سبحانه أمر بالذكر ومدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم لقوله سبحانه: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[3] وقوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[5].

وأصل الذكر التذكّر بالقلب، ومنه: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[6] أي تذكّروا ثمّ يطلق على الذكر اللّساني حقيقة أو من باب تسمية الدالّ باسم المدلول، ثمّ كثر استعماله فيه لظهوره حتّى صار هو السابق إلى الفهم، فنصّ عليه السلام على إرادة الأوّل دون الثاني فقط، دفعاً لتوهّم تخصيصه بالثاني، وإشارة إلى أكمل أفراده.

وقال بعضهم: ذكر اللّسان مع خلوّ القلب عنه، لا يخلو من فائدة، لأنّه يمنعه من التكلّم باللغو، ويجعل لسانه معتاداً بالخير، وقد يلقي الشيطان إليه أنّ حركة اللسان بدون توجّه القلب عبث ينبغي تركه، فاللائق بحال الذاكر حينئذ أن يحضر قلبه رغماً للشيطان، ولو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغماً لأنفه أيضاً وأن يجيبه بأنّ اللسان آلة للذكر كالقلب، ولا يترك أحدهما بترك الآخر فإنّ لكلّ عضو عبادة.

ثمّ اعلم أنّ الذكر القلبيّ من أعظم بواعث المحبّة والمحبّة أرفع منازل المقرّبين رزقنا الله إيّاها وسائر المؤمنين.

١٠ - كا: عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٤ باب اجتناب المحارم، ح ٣-٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٤٧.

قال رسول الله ﷺ : من ترك معصية الله مخافة الله تبارك وتعالى أرضاه الله يوم القيامة[١].

بيان: يمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضاً وعدم ما يرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أنَّ عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته، كما قال سبحانه: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

أقول: قد أثبتنا بعض الأخبار في باب الاستعداد للموت.

١١ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : لا تزال أمّتي بخير ما تحابّوا وتهادوا وأدّوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين[٢].

١٢ - **ما:** المفيد، عن المظفّر بن محمّد البلخيّ، عن محمّد بن همّام، عن حميد بن زياد، عن إبراهيم بن عبيد بن حنان، عن الربيع بن سلمان، عن السكونيّ عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ : اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس، وأرض بقسم الله تكن من أغنى الناس، وكفَّ عن محارم الله تكن أورع الناس، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً[٣].

لي: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن السكونيّ مثله[٤].

١٣ - **لي:** قال رسول الله ﷺ : أعبد الناس من أقام الفرائض، وأشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب[٥].

١٤ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن معروف، عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذُّنوب[٦].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب اليقين.

١٥ - **ع:** عليُّ بن حاتم، عن أحمد بن عليّ العبدي، عن الحسن بن إبراهيم الهاشميّ، عن إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبد الرزّاق بن همام، عن معمر عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : قال حبيبي جبرئيل: إنَّ مثل هذا الدِّين كمثل شجرة ثابتة، الإيمان أصلها، والصلاة عروقها، والزكاة ماؤها والصوم سعفها، وحسن الخلق ورقها، والكفُّ عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلاّ بالثمر، كذلك الايمان لا يكمل إلاّ بالكفّ عن المحارم[٧].

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٤ ح ٦.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٥.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٢٠ مجلس ٤ ص ١٨٧.
(٤) أمالي الصدوق، ص ١٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٣.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧ مجلس ٦ ح ٤.
(٦) الخصال، ص ١٦ باب ١ ح ٥٦.
(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٢ باب ١٨٢ ح ٥.

١٦ - **ثو:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: روي عن المغيرة أنّه قال: إذا عرف الرجل ربّه ليس عليه وراء ذلك شيء، قال: ما له لعنه الله أليس كلّما ازداد بالله معرفة فهو أطوع له، أفيطيع الله عزّ وجلّ من لا يعرفه؟ إنّ الله عزّ وجلّ أمر محمّداً صلى الله عليه وآله بأمر وأمر محمّد صلى الله عليه وآله المؤمنين بأمر، فهم عاملون به إلى أن يجيء نهيه، والأمر والنهي عند المؤمن سواء.

قال: ثمّ قال: لا ينظر الله عزّ وجلّ إلى عبد ولا يزكّيه إذا ترك فريضة من فرائض الله، أو ارتكب كبيرة من الكبائر، قال: قلت: لا ينظر الله إليه؟ قال نعم، قد أشرك بالله، قال: قلت: أشرك؟ قال: نعم إنّ الله جلّ وعزّ أمره بأمر وأمره إبليس بأمر فترك ما أمر الله عزّ وجلّ به وصار إلى ما أمر إبليس فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار[1].

١٧ - **ختص:** قال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه عليه السلام أنّ رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن عليّ عليه السلام: يا سيّدي أخبرني بخير الدُّنيا والآخرة فكتب صلوات الله عليه: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فإنّ من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسّلام[2].

١٨ - **ين:** عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اصبر وما لم يأت منها فلست تعرفه، فاصبر على تلك الساعة الّتي أنت فيها وكأنّك قد أعطيت[3].

١٩ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء أحبّ إلى الله تعالى من الايمان به، والعمل الصالح، وترك ما أمر به أن يتركه[4].

٢٠ - **نهج:** قال عليه السلام: لا عبادة كأداء الفرائض[5].

٦٦ - باب الاقتصاد في العبادة والمداومة عليها، وفعل الخير وتعجيله وفضل التوسط في جميع الأمور واستواء العمل

الآيات: البقرة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ «١٤٨».

آل عمران: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ «١١٤».

وقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ «١٣٣».

المائدة: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ «٤٨».

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٩٤.
(٢) الإختصاص، ص ٢٢٥.
(٣) كتاب الزهد، ص ٤٦.
(٤) نوادر الراوندي، ص ١٨٠ ح ٣٠٥.
(٥) نهج البلاغة، ص ٦٩٢ قصار الحكم.

طه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ «٨٤».

الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ «٩٠».

المؤمنون: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الأحول عن سلاّم بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إنَّ لكلِّ عبادة شرَّة، ثمَّ تصير إلى فترة، فمن صارت شرَّة عبادته إلى سنّتي فقد اهتدى، ومن خالف سنّتي فقد ضلَّ، وكان عمله في تباب أما إنّي أصلّي وأنام وأصوم وأُفطر وأضحك وأبكي، فمن رغب عن منهاجي وسنّتي فليس منّي.

وقال: كفى بالموت موعظة، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلاً[1].

تبيين: «إنَّ لكلِّ عبادة شرَّة» الشرَّة بكسر الشين وتشديد الراء شدَّة الرغبة، قال في النهاية: فيه إنَّ لهذا القرآن شرَّة، ثمَّ إنَّ للناس عنه فترة: الشرَّة النشاط والرغبة، ومنه الحديث الآخر: لكلِّ عابد شرَّة، وقال في حديث ابن مسعود: إنّه مرض فبكى فقال: إنّما أبكي لأنّه أصابني على حال فترة، ولم يصبني على حال اجتهاد، أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات انتهى.

«إلى سنّتي» أي منتهياً إليها أو (إلى) بمعنى (مع) أي لا تدعوه كثرة الرغبة في العبادة إلى ارتكاب البدع كالرياضات المبتدعة للمتصوّفة، بل يعمل بالسّنن والتطوُّعات الواردة في السنّة ويحتمل أن يكون المراد بانتهاء الشرَّة أن يكون ترك الشرَّة بالاقتصاد، والاكتفاء بالسّنن، وترك بعض التطوُّعات لا بترك السنن أيضاً ويؤيّده الخبر الآتي.

(في تباب) أي تباب العمل أو صاحبه والتباب الخسران والهلاك، وفي بعض النسخ «في تبار» بالراء وهو أيضاً الهلاك.

«كفى بالموت موعظة» الباء زائدة، والموعظة ما يتّعظ الإنسان به، ويصير سبباً لانزجار النفس عن الخطايا، والميل إلى الدُّنيا، والركون إليها، وأعظمها الموت، إذ العاقل إذا تفكّر فيه وفي غمراته وما يعقبه من أحوال البرزخ والقيامة وأهوالها، وما فعله بأهل الدُّنيا من قطع أيديهم عنها وإخراجهم منها طوعاً أو كرهاً فجأة من غير اطّلاع منهم على وقت نزوله، وكيفيّة حلوله، هانت عنده الدُّنيا، وما فيها، وشرع في التهيئة له إن أعطاه الله تعالى بصيرة في ذلك.

«وكفى باليقين غنى» أي كفى اليقين بأنَّ الله رازق العباد، وأنّه يوسّع على من يشاء، ويقتّر على من يشاء، بحسب المصالح؛ سبباً لغنى النفس، وعدم الحرص، وترك التوسّل بالمخلوقين، وهو من فروع اليقين بالقضاء والقدر، وقد مرَّ في باب اليقين أنّه يطلق غالباً عليه.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ ح ١.

«وكفى بالعبادة شغلاً» كأنَّ المقصود أنَّ النفس تطلب شغلاً لتشتغل به فإذا شغلها المرء بالعبادة تحيط بجميع أوقاته، فلا يكون له فراغ يصرفه في الملاهي وإذا لم يشتغل بالعبادة يدعوه الفراغ إلى البطر واللهو، وصرف العمر في المعاصي والملاهي، والأمور الباطلة، كسماع القصص الكاذبة وأمثالها، والغرض الترغيب في العبادة، وبيان عمدة ثمراتها.

والظاهر أنَّ هذه الفقرات الأخيرة مواعظ أُخر لا ارتباط لها بما تقدَّمها وقد يتكلّف بجعلها مربوطة بها، بأنَّ المراد بالأولى كفى الموت موعظة في عدم مخالفة السنّة، وكفى اليقين غنى لئلاّ يطلب الدُّنيا بالرئاء، وارتكاب البدع وكفت العبادة المقرَّرة الشرعيّة شغلاً فلا يلزم الاشتغال بالبدع.

٢ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ثعلبة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لكلّ أحد شرَّة، ولكلِّ شرَّة فترة، فطوبى لمن كانت فترته إلى خير[1].

بيان: الحاصل أنَّ لكلِّ أحد شوقاً ونشاطاً في العبادة، في أوَّل الأمر، ثمَّ يعرض له فترة وسكون فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسّنن، وترك البدع أو ترك التطوُّعات الزائدة فطوبى له، ومن كانت فترته بترك السنن أيضاً أو بترك الطاعات رأساً وارتكاب المعاصي أو بالاقتصار على البدع، فويل له.

وقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما من أحد إلاّ وله شرَّة وفترة فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى[2]، وهو يؤيّد ما ذكرنا.

٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ هذا الدّين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تكرِّهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبتّ الّذي لا سفراً قطع، ولا ظهراً أبقى[3].

وبالاسناد، عن ابن سنان، عن مقرّن، عن محمّد بن سوقه، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

بيان: قال في النهاية: المتين الشديد القويّ، وقال: فيه إنَّ الدّين متين فأوغل فيه برفق، الإيغال السير الشديد يقال: أوغل القوم وتوغّلوا إذا أمعنوا في سيرهم، والوغول الدخول في الشيء وقد وغل يغل وغولاً، يريد سِرْ فيه برفق وابلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التهافت والخرق، ولا تحمّل نفسك ولا تكلّفها ما لا تطيقه فتعجز، وتترك الدين والعمل.

وقال: فيه فإنَّ المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، يقال للرجل إذا انقطع به في سفره

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٤٤ باب شواهد الكتاب ح ١٠.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ باب الإقتصاد في العبادة، ح ١.

وعطبت راحلته: قد انبتَّ من البتّ القطع، وهو مطاوع بتَّ يقال: بتّه وأبتّه أنّه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده، لم يقض وطره، وقد أعطب ظهره انتهى.

«ولا تكرهوا عبادة الله» كأنَّ المعنى أنكم إذا أفرطتم في الطاعات، يريد الناس متابعتكم في ذلك فيشقُّ عليهم، فيكرهون عبادة الله ويفعلونها من غير رغبة وشوق، ويحتمل أن يكون أوغلوا في فعل أنفسهم، ولا تكرهوا في دعوة الغير أي لا تحملوا على الناس في تعليمهم وهدايتهم فوق سعتهم، وما يشقّ عليهم، كما مرَّ في حديث الرجل الّذي هدى النصرانيَّ في باب درجات الايمان.

ويحتمل أن يكون عباد الله شاملاً لأنفسهم أيضاً، ويمكن أن يكون الإيغال هنا متعدّياً أي أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية، قال في القاموس: وغل في الشيء يغل وغولاً: دخل وتوارى، أو بَعُد وذهب وأوغل في البلاد والعلم ذهب وبالغ وأبعد كتوغّل، وكلّ داخل مستعجلاً موغل، وقد أوغلته الحاجة.

٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكرِّهوا إلى أنفسكم العبادة(١).

بيان: حاصله النهي عن الافراط في التطوُّعات، بحيث يكرهها النفس ولا تكون فيها راغباً ناشطاً.

٥ - **كا:** عن محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ إذا أحبَّ عبداً فعمل [عملاً] قليلاً جزاه بالقليل الكثير، ولم يتعاظمه أن يجزي بالقليل الكثير له(٢).

بيان: في القاموس تعاظمه عظم عليه، وكأنَّ في أكثر هذه الأخبار إشارة إلى أنَّ السعي في زيادة كيفية العمل أحسن من السعي في زيادة كمّيّته، وأنَّ السعي في تصحيح العقائد والأخلاق أهمُّ من السعي في كثرة الأعمال.

٦ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن جهم عن منصور، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرَّ بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث، وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصابُّ عرقاً فقال لي يا جعفر يا بنيَّ إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً أدخله الجنّة ورضي عنه باليسير(٣).

بيان: «إذا أحبَّ عبداً» أي بحسن العقائد والأخلاق، ورعاية الشرائط في الأعمال الّتي منها التقوى.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٢ ٣. (٣) أصول الكافي، ح ٢ ص ٣٧٨ ح ٤.

٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجتهدت في العبادة وأنا شابٌّ فقال لي أبي: يا بنيّ دون ما أراك تصنع فإنَّ الله عزّ وجلّ إذا أحبَّ عبداً رضي عنه باليسير(١).

بيان: «دون ما أراك تصنع» دون منصوب بفعل مقدَّر أي اصنع دون ذلك.

٨ - **كا:** عن حميد بن زياد، عن الخشّاب، عن ابن بقّاح، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو ابن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ إنَّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربّك، إنَّ المنبتَّ يعني المفْرط لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً واحذر حذر من يتخوَّف أن يموت غداً(٢).

بيان: «فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً» أي تأنَّ وارفق ولا تستعجل فإنَّ من يرجو البقاء طويلاً لا يسارع في الفعل كثيراً أو أنَّ من يرجو ذلك لا يتعب نفسه، بل يداري بدنه، ولا ينهكه بكثرة الصيام والسهر وأمثالهما، واحذر عن المنهيّات كحذر من يخاف أن يموت غداً قيل: ولعلَّ السرَّ فيه أنَّ العبادات أعمال وفيها تعب الأركان، وشغل عمّا سواها، فأمر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تكلَّ بها الجوارح، ولا تبغضها النفس، ولا يفوت بسببها حقٌّ من الحقوق.

فأما الحذر عن المعاصي والمنهيّات فهو ترك واطراح، ليس فيه كثير كدّ ولا ملالة، ولا شغل عن شيء، فيترك ترك من يخاف أن يموت غداً على معصية الله تعالى، وقيل: الفرق أنَّ فعل الطاعات نفل وفضل، وترك المخالفات حتم وفرض.

٩ - **ما:** في وصيّة أمير المؤمنين صلوات الله عليه عند وفاته: واقتصد يا بنيَّ في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه(٣).

١٠ - **ع:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين(٤).

١١ - **ع:** عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا وقولوا خيراً تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله(٥).

ما: بأسانيد كثيرة مثله. «ص ٢١٧ مجلس ٨ ح ٣٨٠».

١٢ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن يعقوب بن زياد، عن إسماعيل بن

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٥-٦. (٣) أمالي الطوسي، ص ٨ مجلس ١ ح ٨.

(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٢ ح ١، وللحديث صدر وذيل.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤١ باب ١٨٢ ح ١ وللحديث صدر وذيل.

محمّد بن إسحاق بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه إسحاق، عن أخيه موسى عن أبيه عليه السلام قال: أحسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله[١].

١٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحجّال، عن العلا، عن محمّد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة، وإنَّ الشرَّ خفَّ على أهل الدنيا على قدر خفّته في موازينهم [يوم القيامة][٢].

١٤ - **لي:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن بشّار بن بشّار، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخّره، فإنّ العبد ليصوم اليوم الحارَّ يريد به ما عند الله عزّ وجلّ فيعتقه الله من النار، ويتصدَّق بالصدقة يريد بها وجه الله فيعتقه الله من النار[٣].

١٥ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لكلّ شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله.

وقال عليه السلام: بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره[٤].

١٦ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه حتّى تصيب رشدك فيه[٥].

١٧ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: داوم على تخليص المفترضات والسنن فإنّهما الأصل فمن أصابهما وأدّاهما بحقّهما فقد أصاب الكلّ، فإنَّ خير العبادات أقربها بالأمن، وأخلصها من الآفات وأدومها وإن قلَّ، فإن سلم لك فرضك وسنّتك فأنت أنت، واحذر أن تطأ بساط مليكك إلاّ بالذلّة والافتقار، والخشية والتعظيم، وأخلص حركاتك من الرياء وسرَّك من القساوة، فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: المصلّي يناجي ربّه فاستحي أن يطّلع على سرّك العالم بنجواك وما يخفي ضميرك وكن بحيث رآك لما أراد منك، ودعاك إليه.

وكان السّلف لا يزالون من وقت الفرض إلى وقت الفرض في إصلاح الفرضين جميعاً، و[أرى الدولة] في هذا الزمان للفضائل على الفرائض، كيف يكون بدن بلا روح.

قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة، وليس ذلك إلاّ لحرمان معرفة الأمر، وتعظيمه، وترك رؤية مشيئته بما أهّلهم لأمره واختارهم له[٦].

١٨ - **سر:** عن حريز، عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: اعلم أنَّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فتعجّل الخير أبداً ما استطعت، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى ما دام عليه العبد، وإن قلَّ[٧].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٢٣ مجلس ٨ ح ٣٨٥.
(٢) الخصال، ص ١٧ باب ١ ح ٦١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٠٠ مجلس ٥٨ ح ١١.
(٤) الخصال، ص ٦٢٠ حديث الأربعمائة
(٥) أمالي الطوسي، ص ٧ مجلس ١ ح ٨.
(٦) مصباح الشريعة، ص ١٩.
(٧) السرائر، ج ٣ ص ٥٨٧.

١٩ - **شي:** عن الحلبيّ، عن بعض أصحابنا عنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام لأبي عبد الله عليه السلام: يا بنيّ عليك بالحسنة بين السيّئتين تمحوهما قال: وكيف ذلك يا أبه قال: مثل قول الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [لا تجهر بصلاتك سيئة، ولا تخافت بها سيئة] ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [حسنة] ومثل قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ ومثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ فأسرفوا سيّئة وأقتروا سيّئة ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ حسنة، فعليك بالحسنة بين السيّئتين[1].

٢٠ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا هممت بخير فلا تؤخره فإنّ الله تبارك وتعالى ربّما اطّلع على عبده وهو على الشيء من طاعته فيقول: وعزّتي وجلالي لا أُعذّبك بعدها، وإذا هممت بمعصية فلا تفعلها فإنّ الله تبارك وتعالى ربّما اطّلع على العبد وهو على شيء من معاصيه، فيقول: وعزّتي وجلالي لا أغفر لك أبداً[2].

٢١ - **جا:** بهذا الاسناد، عن ابن مهزيار، عن ابن حديد، عن عليّ بن النعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا همّ أحدكم بخير فلا يؤخّره، فإنّ العبد ربّما صلّى الصلاة وصام الصوم فيقال له: اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك أبداً[3].

٢٢ - **نهج:** قال عليه السلام: فاعل الخير خيرٌ منه، وفاعل الشرّ شرٌّ منه.

وقال عليه السلام: لا يرى الجاهل إلاّ مفْرطاً أو مفرِّطاً.

وقال عليه السلام: إضاعة الفرصة غصّة.

وقال عليه السلام: إنّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها، فإنّ القلب إذا أُكره عمي.

وقال عليه السلام: أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه.

وقال عليه السلام: قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه.

وقال عليه السلام: إذا أضرّت النوافل بالفرائض فارفضوها.

وقال عليه السلام: قليل مدُوم عليه خير من كثير مملول منه[4].

٢٣ - **المجازات النبوية:** قال صلى الله عليه وآله: إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغّض إلى نفسك عبادة الله فإنّ المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى[5].

بيان: قال السيّد وصف الدّين بالمتانة مجاز، والمراد أنّه صعب الظهر شديد الأسر

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٧٩ من سورة الإسراء.
(٢) (٣) أمالي المفيد، ص ٢٠٥. (٤) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
(٥) المجازات النبوية، ص ١٦٧.

مأخوذ من متن الانسان، وهو ما اشتدّ من لحم منكبيه، وإنّما وصفه عليه السلام بذلك لمشقّة القيام بشرائطه والأداء لوظائفه فأمر عليه السلام أن يدخل الإنسان أبوابه مترفّقاً ويرقى هضابه متدرّجاً ليستمرّ على تجشّم متاعبه، ويمرن على امتطاء مصاعبه.

وشبّه عليه السلام العابد الّذي يحسر متّه، ويستنفد طاقته بالمنبتّ وهو الّذي يغذّ السير ويكدّ الظهر منقطعاً من رفقته ومتفرّداً عن صحابته فتحسر مطيّته ولا يقطع شقّته، وهذا من أحسن التمثيلات وأوقع التشبيهات وممّا يقوّي أنّ المراد بهذا الخبر ما كشفنا عن حقيقته، الخبر الآخر عنه عليه السلام وهو فيما رواه بريدة بن الحصيب الأسلميّ قال: قال عليه السلام: عليكم هدياً قاصداً فإنّه من يثابر هذا الدين يغلبه[1].

٢٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة ثمّ يتحوّل عنه إن شاء إلى غيره، وذلك أنّ ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون[2].

بيان: «ثمّ يتحوّل عنه إن شاء إلى غيره» من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض (يكون) خبر أنّ و (فيها) خبر (يكون) والضمير راجع إلى اللّيلة، وقوله «ما شاء الله أن يكون» إسم (يكون) وقوله «في عامه» متعلّق بيكون أو حال عن الليلة.

والحاصل أنّه إذا داوم سنة يصادف ليلة القدر الّتي فيها ما شاء الله كونه من البركات والخيرات والمضاعفات، فيصير له هذا العمل مضاعفاً مقبولاً، ويحتمل أن يكون الكون بمعنى التقدير أو يقدّر مضاف في ما شاء الله.

فالمعنى: لمّا كان تقدير الأمور في ليلة القدر فإذا صادفها يصير سبباً لتقدير الأمور العظيمة له، وكون العمل في اليوم لا ينافي ذلك فإنّه قد ورد أنّ يومها مثل الليلة في الفضل؛ وقيل: المستتر في تكون لليلة القدر، وضمير فيها للسنة وفي عامّة بتشديد الميم متعلّق بتكون أو بقوله فيها، والمراد بالعامّة المجموع والمشار إليه بذلك مصدر فليدم فالمراد زمان الدوام، وما شاء الله بدل بعض للعامة والحاصل أنّه يكون فيه ليلة القدر سواء وقع أوّله أو وسطه أو آخره، وما ذكرنا أظهر.

٢٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أحبُّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ ما داوم عليه العبد وإن قلّ[3].

بيان: يدلّ على أنّ العمل القليل الّذي يداوم عليه، خير من عمل كثير يفارقه ويتركه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: قليل من عمل مدوم عليه خير من عمل كثير مملول منه أي يملّ منه.

---

(١) المجازات السوية، ص ١٦٧.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٥ باب استواء العمل... ح ١-٢.

٢٦ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة ابن أيوب، عن معاوية بن عمّار، عن نجية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من عمل يداوم عليه وإن قلّ[(١)].

٢٧ - **كا:** بالاسناد المتقدّم، عن فضالة، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إنّي لأحبُّ أن أداوم على العمل وإن قلّ[(٢)].

٢٨ - **كا:** وبالاسناد عن فضالة، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّي لأحبُّ أن أقدم على ربّي وعملي مستو[(٣)].

بيان: «وعملي مستو» كأنَّ المراد بالاستواء الاشتراك في الكمال، وعدم النقص، فلا ينافي ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله من استوى يوماه فهو مغبون، ويمكن أن يكون المراد الاستواء في الترقّي، فإنَّ من كان كلَّ يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك في هذا المعنى، أو يكون المراد بأحدهما الكيفيّة وبالآخر الكمّيّة.

٢٩ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل عن جعفر بن بشير، عن عبد الكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاك أن تفرض على نفسك فريضة، فتفارقها اثني عشر هلالاً[(٤)].

توضيح: «أن تفرض على نفسك» أي تقرّر عليها أمراً من الطاعات لا على سبيل النذر، فإنّه لا يجوز مفارقته بعد السنة أيضاً، ويحتمل شموله للنذر القلبيّ أيضاً فإنَّ الوفاء به مستحبّ أيضاً.

٣٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن النعمان قال: حدَّثني حمزة ابن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا همَّ أحدكم بخير فلا يؤخّره فإنَّ العبد ربّما صلّى الصلاة أو صام الصوم فيقال له: اعمل ما شئت بعدها فقد غفر [الله] لك[(٥)].

بيان: قوله عليه السلام: «فإنَّ العبد» يعني أنَّ العبادة الّتي توجب المغفرة التامّة والقرب الكامل من جناب الحقّ تعالى مستورة على العبد لا يدري أيّها هي فكلّما همَّ بعبادة فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلّها تكون هي تلك العبادة، كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إنَّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، ألا فتعرَّضوا لها، والصلاة والصوم منصوبان بالمصدريّة للنوع أي نوعاً من الصلاة ونوعاً من الصوم، وفي بعض النسخ مكان الصوم (اليوم) فهو منصوب على الظرفيّة

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٥ باب استواء العمل... ح ٣-٥.
(٤) أصول الكافي، ح ٢ ص ٣٧٦ ح ٦.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٩ باب تعجيل فعل الخير، ح ١.

«فيقال له» القائل هو الله كما سيأتي أو الملائكة «بعدها» الضمير راجع إلى الصّلاة على المثال أو إلى كلّ منهما بتأويل العبادة، وفي قوله: «اعمل ما شئت» إشكال فإنّه ظاهراً أمر بالقبيح، والجواب أنّه معلوم أنّه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أنّ الأعمال السيّئة لا تضرُّك بحيث تحرمك عن دخول الجنّة، بأن وفّقت لعدم الاصرار على الكبيرة أو صرت قابلاً للعفو والمغفرة، فيغفر الله لك.

فإن قيل: هذا إغراء بالقبيح قلت: الإغراء بالقبيح إنّما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه، وأنّه أيُّ عمل هو، وهو مستور عنه، وقد يقال: إنَّ المعنى أنّك لا تحاسب على ما مضى، فقد غفر لك، فبعد ذلك استأنف العمل إمّا للجنّة فتستوجبها، وإمّا للنار فتستحقّها كقوله اعمل ما شئت فإنّك ملاقيه.

وهذا الخبر منقول في طرق العامّة، وقال القرطبيّ: الأمر في قوله «اعمل ما شئت» أمر إكرام كما في قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ وإخبار عن الرجل بأنّه قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه، ومحفوظ في الآتي، وقال الآبيُّ: يُريد بأمر الاكرام أنّه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء.

٣١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: افتتحوا نهاركم بخير، وأملوا على حفظتكم في أوّله وفي آخره خيراً يغفر لكم ما بين ذلك إن شاء الله[1].

بيان: هو حثٌّ على فعل الطاعات في أوَّل النّهار، وافتتاح النّهار بالأدعية والأذكار والتّلاوة وسائر الأقوال الحسنة، فإنَّ ملائكة النهار يكتبونها في أوَّل صحيفة أعمالهم، فكأنّه يملي عليهم، وكذا في آخر النهار فإنَّ الإملاء هو أن تلقي شيئاً على غيرك ليكتب، وأصله الإملال، ويدلُّ على أنَّ فعل ذلك يوجب غفران ما بينهما من الذّنوب، ولذا وردت عن أئمّتنا عليهم السلام أذكار وأدعية كثيرة للصباح والمساء، والتقييد بالمشيئة للتبرك أو لعدم الاغترار.

٣٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مرازم بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول: إذا هممت بخير فبادر، فإنّك لا تدري ما يحدث[2].

بيان: «فإنّك لا تدري ما يحدث» أي كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان أو وسوسة شيطان أو مانع من الموانع الّتي لا تعدُّ ولا تحصى.

٣٣ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يحبُّ من الخير ما يعجّل[3].

بيان: يدلُّ على استحباب تعجيل الخيرات، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٩ باب تعجيل فعل الخير، ح ١-٣.

رَبِّكُمْ﴾ وقال سبحانه: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ويدلُّ على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها وكذا سائر العبادات.

٣٤ - **كا**: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان عن بشر بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخّره فإنَّ العبد يصوم اليوم الحارّ يريد ما عند الله فيعتقه الله به من النّار، ولا يستقلّ ما يتقرَّب به إلى الله عزّ وجلّ، ولو بشقّ تمرة[1].

بيان: «ولو بشقّ تمرة» أي نصفها فإنّه قد يحفظ به النّفس عن الجوع المهلك، وقد يعلّل به اليتيم، ولأنّه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتاً لشخص، قال في النهاية: فيه اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة فإنّها تقع من الجائع موقعها من الشبعان قيل: أراد شقَّ التمرة أي نصفها لا يتبيّن له كبير موقع من الجائع إذا تناوله، كما لا يتبيّن على شبع الشبعان إذا أكله، فلا تعجزوا أن تتصدَّقوا به، وقيل: لأنّه يسأل هذا شقَّ تمرة، وذا شقَّ تمرة وثالثاً ورابعاً فيجتمع له ما يسدُّ به جوعته.

٣٥ - **كا**: عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من همَّ بخير فليعجّله ولا يؤخّره، فإنَّ العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك وتعالى: قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئاً أبداً، ومن همَّ بسيّئة فلا يعملها فإنّه ربما عمل العبد السيّئة فيراه الربُّ سبحانه فيقول: لا وعزَّتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً[2].

إيضاح: قوله تعالى: «قد غفرت لك» الظاهر أنَّ هذا من باب التفضّل وذلك العمل يصير سبباً لاستحقاق هذا الفضل، ويحتمل أن يكون مبنيّاً على التكفير فإنَّ الحسنات يذهبن السيّئات، ويكون هذا العمل مكفّراً لما بعده أيضاً أو يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مرَّ، وأما قوله «لا أغفر لك بعدها أبداً» فهو إمّا لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران، فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك، أو لاستحقاقه للخذلان، فيتسلّط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان، أو هو مبنيٌّ على الحبط، فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من ذلك والله المستعان.

٣٦ - **كا**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخّره، فإنَّ الله عزّ وجلّ ربّما اطّلع على العبد وهو على شيء من الطاعة، فيقول: وعزَّتي وجلالي لا أعذّبك بعدها أبداً، وإذا هممت بسيّئة فلا تعملها فإنّه ربّما اطّلع الله على العبد وهو على شيء من المعصية فيقول: وعزَّتي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً[3].

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٩ باب تعجيل فعل الخير، ح ٤-٦.

بيان: في المصباح: أطلعت زيداً على كذا، مثال أعلمته وزناً ومعنى، فاطّلع على افتعل، أي أشرف عليه وعلم به.

٣٧ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عن أبي جميلة، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا همّ أحدكم بخير أو صلة، فإنّ عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكفّاه عن ذلك[١].

تبيان: «بخير» أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعمّ منه ومن سائر الأعمال الصالحة الّتي ينتفع بها في الآخرة «أو صلة» أي صلة رحم من الوالدين والأقارب أو الأعمّ منهم ومن المؤمنين، فيكون تخصيصاً بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه، وبالصلة ما يصل إلى الغير.

«فإنّ عن يمينه وشماله» قد يقال: صاحب اليمين يضلّه من جهة الطاعة وصاحب الشمال يضلّه من جهة المعصية. واعلم أنّ النفوس البشريّة نافرة عن العبادات لما فيها من المشقّة الثقيلة عليها، ومن صلة الأرحام والمبرّات لما فيها من صرف المال المحبوب لها، فإذا همّ أحدهم بشيء من ذلك ممّا يوجب وصوله إلى مقام الزلفى وتشرّفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه وليعجّل إلى اقتنائه فإنّ الشيطان أبداً في مكمن ينتهض الفرصة لنفثه في نفسه الأمّارة بالسوء، ويتحرّى الحيلة مرّة بعد أخرى في منعها عن الإرادات الصحيحة الموجبة لسعادتها، وأمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها، ويجلب عليها خيله ورجله من جميع الجهات ليسدّ عليها طرق الوصول إلى الخيرات وهي مع ذلك قابلة لتلك الوساوس، ومائلة بالطبع إلى هذه الخسائس فربّما يتمكّن منها الشيطان غاية التمكّن حتّى يصرفها عن تلك الإرادة، ويكفّها عن هذه السعادة، وهي مجرّبة مشاهدة في أكثر الناس إلاّ من عصمه الله «لا يكفّاه» أي لا يمنعاه.

٣٨ - **كا:** عن محمّد، عن أحمد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من همّ بشيء من الخير فليعجّله، فإنّ كلّ شيء فيه تأخير فإنّ للشيطان فيه نظرة[٢].

بيان: «فإنّ للشيطان فيه نظرة» بسكون الظاء أي فكرة لإحداث حيلة يكفّ بها العبد عن الإتيان بالخير، أو بكسرها يعني مهلة يتفكّر فيها لذلك أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار والكلّ مناسب، قال في القاموس نظره كضربه وسمعه وإليه نظراً ومنظراً تأمّله بعينه، وبينهم حكم، والنظر محرّكة الفكر في الشيء تقدّره وتقيسه، والانتظار والحكم بين القوم والاعانة والفعل كنصر والنظرة كفرحة التأخير في الأمر والنظرة الهيئة.

٣٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن العلا، عن

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٩ ح ٨-٩.

محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله ثقّل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة، وإنَّ الله خفّف الشرَّ على أهل الدنيا كخفّته في موازينهم يوم القيامة(١).

تبيين: «ثقّل الخير على أهل الدنيا» أي على جميع المكلّفين في الدُّنيا بأن جعل ما كلّفهم به مخالفاً لمشتهيات طباعهم وإن كان المقرَّبون لقوَّة عقولهم وكثرة علومهم ورياضاتهم غلبوا على أهوائهم، وصار عليهم خفيفاً، بل يلتذّون به، أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها والطالبون مع ذلك للآخرة، فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشهوات، فالحسنات عليهم ثقيلة والشرور عليهم خفيفة.

والثقل والخفّة في الموازين إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾.

واعلم أنّه لا خلاف في حقيّة الميزان، وقد نطق به صريح القرآن في مواضع لكن اختلف المتكلّمون من الخاصّة والعامّة في معناه، فمنهم من حمله على المجاز، وأنَّ المراد من الموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ووضع كلّ جزاء في موضعه، وإيصال كلِّ ذي حقّ إلى حقّه، ذهب إليه الشيخ المفيد قدَّس الله روحه، وجماعة من العامّة، والأكثرون منّا ومنهم حملوه على الحقيقة وقالوا: إنَّ الله ينصب ميزاناً له لسان وكفّتان، يوم القيامة، فتوزن به أعمال العباد والحسنات والسيّئات.

واختلفوا في كيفيّة الوزن لأنَّ الأعمال أعراض لا تجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال وقيل: تظهر علامات للحسنات، وعلامات للسيّئات في الكفّتين فتراها الناس، وقيل: تظهر للحسنات صور حسنة، وللسيّئات صور سيّئة، وهو مرويٌّ عن ابن عباس، وقيل بتجسّم الأعمال في تلك النشأة، وقالوا بجواز تبدّل الحقائق في النشأتين كما في النوم واليقظة.

وقيل: توزن نفس المؤمن والكافر فعن عبيد بن عمير قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثّة فلا يزن جناح بعوضة، وقيل: الميزان واحد والجمع باعتبار أنواع الأعمال والأشخاص، وقيل: الموازين متعدّدة بحسب ذلك، وقد ورد في الأخبار أنَّ الأئمّة عليهم السلام هم الموازين القسط، فيمكن حملها على أنّهم الحاضرون عندها والحاكمون عليها، وعدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجّة قاطعة أولى.

فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفّة والثقل إلى الموازين باعتبار كفّة الحسنات، فالمراد بمن خفّت موازينه من خفّت كفّة حسناته بسبب ثقل كفّة سيّئاته.

قال الطبرسيُّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ إلخ: قد ذكر سبحانه

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٩ ح ١٠.

الحسنات في الموضعين، ولم يذكر وزن السيّئات لأنّ الوزن عبارة عن القدر والخطر، والسيّئة لا خطر لها ولا قدر، وإنّما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فأمّا من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته، ومن خفّت قدره عند الله لخفّة حسناته انتهى[1].

وأمّا ما ورد في الخبر من نسبة الخفّة إلى الشرّ فيمكن أن يكون الاسناد على المجاز، فإنّ الشرّ لمّا كان علّة لخفّة كفّة الحسنات، نسبت الخفّة إليها أو لأنّه يصير سبباً لخفّة قدر صاحبه ومذلّته، ولا يبعد القول بوحدة كفّة الميزان في القيامة، فتوضع فيها الحسنات والسيّئات معاً، فتخفّ بسبب السيّئات وتثقل بسبب الحسنات، فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال والثقل والخفّة، كما ذهب إليه بعض المحدّثين، فالآيات والأخبار تعتدل على ظواهرها، والله يعلم حقائق كلامه وكلام حججه وهم عليهم السلام.

٦٧ – باب ترك العجب والاعتراف بالتقصير

الآيات: فاطر: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ «٨».

١ – **ب:** ذكر الحسن بن الجهم أنّه سمع الرضا عليه السلام يقول إنّ رجلاً كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك وتعالى أربعين سنة، فلم يقبل منه فقال لنفسه ما أُتيت إلاّ منك، ولا أكديت إلاّ لك، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمّك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة[2].

٢ – **ما:** المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن عدّة من أصحابه عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن البرقيّ، عن الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: لا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملون بها لثوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي، فيما يطلبون من كرامتي، والنعيم في جنّاتي، ورفيع الدّرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا، فإنّ رحمتي عند ذلك تدركهم وبمنّي أبلّغهم رضواني، وألبسهم عفوي، فإنّي أنا الله الرّحمن الرحيم بذلك تسمّيت[3].

٣ – **ما:** بهذا الاسناد، عن الكلينيّ، عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: عليك بالجدّ ولا تخرجنّ نفسك عن حدّ التقصير في عبادة الله وطاعته، فإنّ الله تعالى لا يعبد حقّ عبادته[4].

٤ – **سن:** في رواية عبد الرّحمن بن أبي نجران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثمّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب لما عمل،

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٢٨.
(٢) قرب الإسناد، ص ٣٩٢ ح ١٣٧١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢١٢ مجلس ٨ ح ٣٦٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢١١ مجلس ٨ ح ٣٦٧.

قال عليه السلام : فهو في حاله الأولى أحسن حالاً منه في هذه الحال[1].

٥ - سن: ابن سنان، عن العلا، عن خالد الصيقل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين فلما رأى أنّ الأشياء قد انقادت له، قال: من مثلي فأرسل الله عليه نويرة من النار قلت: وما النويرة؟ قال: نار مثل الأنملة، فاستقبلها بجميع ما خلق فيحكُّ لذلك حتّى وصلت إلى نفسه لما أن دخله العجب[2].

٦ - م: قال محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: دخل محمّد بن عليّ بن مسلم بن شهاب الزهري على عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام وهو كئيب حزين، فقال له زين العابدين: ما بالك مهموماً مغموماً؟ قال: يا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالى عليّ لما امتحنت به من جهة حسّاد نعمتي، والطّامعين فيّ، وممّن أرجوه وممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّي، فقال له عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: احفظ لسانك تملك به إخوانك قال الزهري: يا ابن رسول الله إنّي أحسن إليهم بما يبدر من كلامي، قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: هيهات هيهات إيّاك وأن تعجب من نفسك بذلك، وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كلّ من تسمعه نكراً يمكنك لأن توسعه عذراً.

ثمّ قال: يا زهريُّ من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه، ثمّ قال: يا زهريُّ وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تِربك منهم بمنزلة أخيك، فأيَّ هؤلاء تحبُّ أن تظلم؟ وأيَّ هؤلاء تحبُّ أن تدعو عليه؟ وأيَّ هؤلاء تحبُّ أن تهتك ستره.

وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأنّ لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك، فقل: قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خيرٌ منّي، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير منّي وإن كان تِربك فقل: أنا على يقين من ذنبي وفي شكّ من أمره، فما لي أدع يقيني بشكّي، وإن رأيت المسلمين يعظّمونك ويوقّرونك ويبجّلونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك، فقل: هذا لذنب أحدثته، فإنّك إن فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاؤك، وقلّ أعداؤك، وفرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم أنّ أكرم الناس على الناس من كان خيره فائضاً عليهم، وكان عنهم مستغنياً متعفّفاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً وإن كان إليهم محتاجاً، فإنّما أهل الدُّنيا يعشقون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم منها أو من بعضها كان أعزّ وأكرم[3].

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ١ ص ٢١٣. (٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٥.

٧ - ين: النضر، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عالماً أتى عابداً فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: تسألني عن صلاتي وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا؟ فقال: كيف بكاؤك؟ فقال: إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي فقال له العالم: فإنَّ ضحكك وأنت تخاف الله أفضل من بكائك وأنت مدلٌّ على الله، إنَّ المدلَّ بعمله لا يصعد من عمله شيء[1].

٨ - ين: النضر، عن محمّد بن سنان، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال داود النبيُّ عليه السلام: لأعبدنَّ الله اليوم عبادة ولأقرأنَّ قراءة لم أفعل مثلها قطُّ، فدخل محرابه ففعل، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب، فقال له: يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك؟ فقال: نعم، فقال: لا يعجبنّك فإنّي أسبّح الله في كلِّ ليلة ألف تسبيحة يتشعّب لي مع كلِّ تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة، وإنّي لأكون في قعر الماء فيصوِّت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو له على الماء ليأكلني وما لي ذنب[2].

٩ - ين: ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد ليذنب الذنب فيندم عليه، ثمَّ يعمل العمل فيسرُّه ذلك، فيتراخى عن حاله تلك، ولأن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه[3].

١٠ - ين: ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الثماليّ، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: إنَّ من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأحبّه فأصرف ذلك عنه لكيلا يعجبه عمله[4].

١١ - ين: الوشّاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: إنَّ أيّوب النبيَّ عليه السلام قال: يا ربِّ ما سألتك شيئاً من الدُّنيا قطُّ وداخله شيء فأقبلت إليه سحابة حتّى نادته: يا أيّوب من وفّقك لذلك؟ قال: أنت يا ربِّ[5].

١٢ - نهج: قال عليه السلام: لا وحدة أوحش من العجب[6].

١٣ - عدة الداعي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا عباد الله أنَّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلاّ ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم، قوّضوا[7] من الدُّنيا تقويض الراحل وطووها طيَّ المنازل[8].

١٤ - كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب عليٌّ عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبيَّ فصلّى عليه، ثمَّ قال: أما بعد فإنّي أوصيكم

---

(١) - (٥) كتاب الزهد، ص ٦٣-٦٨. (٦) نهج البلاغة، ص ٦٥١ ح ١١٤.

(٧) بيان: التقويض الرحيل بنزع الأطناب والأعواد من الخيام [التمازي].

(٨) عدة الداعي، ص ٢٣٩.

بتقوى الله الّذي بطاعته ينفع أولياءه، وبمعصيته يضرُّ أعداءه وإنّه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمّد ضلالة حسبها هدى، ولا ترك حقّ حسبه ضلالة، وإنَّ أحقَّ ما يتعاهد الراعي من رعيّته أن يتعاهدهم بالّذي لله عليهم في وظائف دينهم.

وإنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به، وأن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم لا نبالي بمن جاء الحقُّ عليه، وقد علمت أن أقوى ما يتمنّون في دينهم الأمانيّ، ويقولون: نحن نصلّي مع المصلّين ونجاهد مع المجاهدين، ونهجر الهجرة، ونقتل العدوَّ، وكلُّ ذلك يفعله أقوام.

ليس الايمان بالتحلّي ولا بالتمنّي، الصلاة لها وقت فرضه رسول الله، لا تصلح إلاّ به، فوقت صلاة الفجر حين تزايل المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلّك مثلك، وإذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك، وذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الركوع والسجود، ووقت العصر والشمس بيضاء نقيّة، قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها، ووقت صلاة المغرب إذا غربت الشمس وأفطر الصائم، ووقت صلاة العشاء الآخرة حين غسق اللّيل وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث اللّيل، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه، فهذه مواقيت الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[(١)].

ويقول الرجل: هاجرت ولم يهاجر، إنّما المهاجرون الّذين يهجرون السيّئات ولم يأتوا بها، ويقول الرجل: جاهدت ولم يجاهد، إنّما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدوّ، وقد يقاتل أقوام فيحبّون القتال، لا يريدون إلاّ الذكر والأجر وإنَّ الرجل ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحمي من يعرف ومن لا يعرف، ويجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه وأمّه إلى العدوّ، وإنّما المثال حتف من الحتوف، وكلُّ امرئ على ما قاتل عليه، وإنَّ الكلب ليقاتل دون أهله.

والصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب. والزكاة الّتي فرضها النبيُّ ﷺ طيّبةً بها نفسك لا تسنوا عليها سنيها، فافهموا ما توعظون، فإنَّ الحريب من حرب دينه، والسعيد من وعظ بغيره، ألا وقد وعظتكم فنصحتكم، ولا حجّة لكم على الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[(٢)].

١٥ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعري، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار عن الفضل بن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال أكثر من أن تقول: اللهمَّ لا تجعلني من المعارين، ولا تخرجني من التقصير، قلت: أمّا المعارون فقد عرفت أنَّ الرجل يعار الدين، ثمَّ يخرج منه، فما

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

(٢) الغارات، ص ٥٠١.

معنى لا تخرجني من التقصير؟ فقال: كلّ عمل تريد به الله عزّوجلّ فكن فيه مقصّراً عند نفسك، فإنّ الناس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصّرون، إلاّ من عصمه الله عزّوجلّ [(١)].

بيان: قوله عليه السلام: «من المعارين» قال السيّد الداماد قدّس الله روحه: المعاري من يركب الفرس عرياناً، قال في القاموس: اعرورى سار في الأرض وحده وقبيحاً أتاه، وفرساً ركبه عرياناً ونحن نعاري نركب الخيل أعراء، والمعنى بالمعاري ههنا المتعبّدون الّذين يتعبّدون لا على أسبغ الوجوه، والطائعون الّذين يلتزمون الطاعات، ولكن لا على قُصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالّذين يركبون الخيل ولكن أعراء، بلّغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته انتهى.

ولعلّه رحمه الله غفل عن هذا الخبر وغيره ممّا سيأتي في باب المعارين فإنّها صريحة في أنّه مأخوذ من العارية.

«إلاّ من عصمه الله» أي من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فإنّهم لا يقصرون في شرائط الطاعة بحسب الإمكان وإن كانوا أيضاً يعدُّون أنفسهم مقصّرين إظهاراً للعجز والنقصان، ولما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل والاحسان وقيل: إلاّ من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير.

١٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ رجلاً في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة، ثمّ قرّب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أُتيت إلاّ منك، وما الذنب إلاّ لك، قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمّك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة[(٢)].

بيان: القربان بالضمّ ما يتقرّب به إلى الله من هَدي أو غيره، وكانت علامة القبول في بني إسرائيل أن تجيء نار من السماء فتحرقه، وقال في المغرب: يقال: «من هنا أُتيت» أي من هنا دخل البلاء عليك «فأوحى» يحتمل أن يكون ذلك الرجل نبيّاً ويحتمل أن يكون الوحي بتوسّط نبيّ في ذلك الزمان، مع أنّه لم يثبت امتناع نزول الوحي على غير الأنبياء كما أنّ ظاهر الآية نزول الوحي على أمّ موسى عليها السلام.

قال الطبرسيّ رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ أي ألهمناها، وقذفنا في قلبها، وليس بوحي نبوّة عن قتادة وغيره، وقيل: أتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل، وقيل: كان هذا الوحي رؤيا منام عبّر عنها من تثق به من علماء بني إسرائيل عن الجبّائي[(٣)].

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٠ باب الاعتراف بالتقصير، ح ٤.

(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٣. (٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٤١٦.

عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لبعض ولده: يا بنيَّ عليك بالجدِّ لا تخرجنَّ نفسك عن حدِّ التقصير في عبادة الله عزّ وجلّ وطاعته، فإنَّ الله لا يُعبد حقَّ عبادته[1].

بيان: «لا تخرجنَّ نفسك» إلخ أي عدَّ نفسك مقصّراً في طاعة الله، وإن بذلت الجهد فيها، فإنَّ الله لا يمكن أن يعبد حقَّ عبادته كما قال سيّد البشر صلى الله عليه وآله: ما عبدناك حقَّ عبادتك.

١٨ - **كا:** العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض العراقيّين، عن محمّد بن المثنّى الحضرميّ، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر لا أخرجك الله من النقص ولا التقصير[2].

بيان: «لا أخرجك الله» أي وفّقك الله لأن تعدَّ عبادتك ناقصة ونفسك مقصّرة أبداً.

٦٨ - باب أن الله يحفظ بصلاح الرجل أولاده وجيرانه

الآيات: الكهف: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ «٨٢».

١ - **شي:** عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: يحفظ الأطفال بصلاح آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبويهما[3].

٢ - **شي:** عن محمّد بن عمرو الكوفيّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله يحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وإن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبعمائة سنة[4].

٣ - **شي:** عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله، ثمَّ ذكر الغلامين، فقال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا﴾ ألم تر أنَّ الله شكر صلاح أبويهما لهما[5].

٤ - **شي:** عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله وإن كان أهله أهل سوء، ثمَّ قرأ هذه الآية إلى آخرها ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا﴾[6].

٦٩ - باب إن الله لا يعاقب أحداً بفعل غيره

الآيات: فاطر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ «١٨».

الزمر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٧».

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٠ ح ١. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٠ ح ٢

(٣) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٦٤ ٣٦٥ في تفسيره لسورة الكهف، الآية: ٨٢.

٧٠ - باب الحسنات بعد السيئات وتفسير قوله تعالى:
﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾

الآيات: هود: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ «١١٤».

الإسراء: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ «٧».

الفرقان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

النمل: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ «٨٩».

١ - **لي:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما أحسن الحسنات بعد السيّئات، وما أقبح السيّئات بعد الحسنات[(١)].

٢ - **فس:** أبي، عن حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ ما من دار فيها فرحة إلاّ يتبعها ترحة وما من همّ إلاّ وله فرج إلاّ همُّ أهل النار، فإذا عملت سيّئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً وعليك بصنائع الخير فإنّها تدفع مصارع السوء.

٣ - **ما:** المفيد، عن الكاتب، عن أحمد بن جعفر المالكيّ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن حبيب، عن ميمون بن أبي شبيب، عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّق الله حيث كنت وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيّئة فاعمل حسنة تمحوها[(٢)].

٤ - **فس:** أبي، عن جعفر وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن بين يديه، وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه، وترتعش فرائصه، ثمّ يعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عزّ وجلّ: «بدّلوا سيّئاتهم حسنات وأظهروها للناس» فيبدّل لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة؟ وهو قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[(٣)].

٥ - **ع:** ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن ابن

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٠٩ مجلس ٤٤ ح ١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٨٦ مجلس ٧ ح ٣١٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٣ في تفسيره لسورة الفرقان، الآية: ٧٠.

أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمّد بن سليمان، عن رجل، عن الباقر عليه السلام قال: إنّي لم أر شيئاً قطّ أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم[1].

٦ - **مع:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل عن ابن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من خلا بعمل فلينظر فيه، فإن كان حسناً جميلاً فليمض عليه، وإن كان سيّئاً قبيحاً فليجتنبه، فإنّ الله عزّ وجلّ أولى بالوفاء والزيادة، ومن عمل سيّئة في السرّ فليعمل حسنة في السرّ، ومن عمل سيّئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية[2].

٧ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: ويل لمن غلبت آحاده أعشاره، فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[3] فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيّئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة فنعوذ بالله ممّن يرتكب في يوم واحد عشر سيّئات، ولا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيّئاته[4].

٨ - **ن، لي:** الطالقانيّ، عن أحمد الهمداني، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[5] قال: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها ربٌّ يغفر لها[6].

٩ - **جا:** الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن سنان عن أبي النعمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا النعمان لا يغرّنّك النّاس من نفسك فإنّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا، فإنّ معك من يحصي عليك، وأحسن فإنّي لم أر أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم، إنّ الله جلّ وعزّ يقول ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[7].

٧١ - باب تضاعف الحسنات وتأخير إثبات الذنوب بفضل الله وثواب نية الحسنة والعزم عليها وأنه لا يعاقب على العزم على الذنوب

الآيات: النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾.

(١) علل الشرائع، ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٤٩.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٣٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٤٨.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٤٩، أمالي الصدوق، ص ٦٨ مجلس ١٧ ح ٤.
(٧) أمالي المفيد، ص ٦٨ مجلس ٨ ح ٣.

وقال: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾.

الأنعام: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾.

يونس: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

القصص: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ «٢٣».

١ - **مع:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن عثمان بن عيسى عن أبي أيّوب الخزّاز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ زدني فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللّهمّ زدني فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ الكثير من الله عزّ وجلّ لا يحصى وليس له منتهى[(١)].

شي: عن عليّ بن عمّار، عنه عليه السلام مثله.

٢ - **ل:** الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ، عن فرات، عن محمّد بن ظهير، عن الحسن بن عليّ العبديّ، عن سهل بن عبد الوهّاب، عن عبد القدّوس، عن سليمان بن مهران، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: إذا همّ العبد بحسنة كتبت له حسنة فإذا عملها كتبت له عشر حسنات، وإذا همّ بسيّئة لم تكتب عليه، فإذا عملها أُجّل تسع ساعات، فإن ندم عليها واستغفر وتاب لم تكتب عليه وإن لم يندم ولم يتب منها كتبت عليه سيّئة واحدة[(٢)].

٣ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلاّ أجّله الله فيه سبع ساعات، فإن هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه، وإن لم يتب كتب عليه سيّئة واحدة[(٣)].

٤ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام: قال أتى أبي رضي الله عنه الحسن البصريُّ وقال: يا أبا جعفر بلغني عنك أنّك قلت ما من عبد يذنب ذنباً إلاّ أجّله الله سبع ساعات فإن هو تاب منه واستغفر لم يكتب عليه، فقال له أبي: ليس هكذا قلت، ولكنّي قلت ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً وكذلك كان قولي[(٤)].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٩٧. (٢) الخصال، ص ٤١٨ باب ٩ ح ١١.

(٣) - (٤) قرب الإسناد، ص ٢ ح ٣-٤.

٥ - **ما:** المفيد، عن محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسن بن زياد، عن محمّد بن إسحاق، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد السيّئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وأنظره سبع ساعات فإن مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال: اكتب، فما أقلّ حياء هذا العبد[1].

٦ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه[2].

٧ - **سن:** ابن محبوب، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أحسن المؤمن عمله، ضاعف الله عمله لكلّ حسنة سبعمائة، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ فأحسنوا أعمالكم الّتي تعملونها لثواب الله، فقلت له: وما الاحسان؟ قال فقال: إذا صلّيت فأحسن ركوعك وسجودك، وإذا صمت فتوقّ كلّ ما فيه فساد صومك، وإذا حججت فتوقّ ما يحرم عليك في حجّك وعمرتك، قال وكلّ عمل تعمله فليكن نقيّاً من الدّنس[3].

شي: عن عمر بن يزيد مثله.

٨ - **شي:** عن محمّد الوابشيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكلّ حسنة سبعمائة ضعف، وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[4].

٩ - **شي:** عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا سألناهما عن قوله ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أهي لضعفاء المسلمين؟ قال. لا، ولكنّها للمؤمنين وإنّه لحقّ على الله أن يرحمهم[5].

١٠ - **شي:** عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لآدم ثلاث خصال في ذرّيته: جعل لهم أن من همّ منهم بحسنة أن يعملها كتب له حسنة، ومن همّ بحسنة فعملها كتب له بها عشر حسنات، ومن همّ بالسيّئة أن يعملها لا يكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيّئة واحدة، وجعل لهم التوبة حتّى يبلغ حنجرة الرجل.

فقال إبليس: يا ربّ جعلت لآدم ثلاث خصال فاجعل لي مثل ما جعلت له فقال: قد جعلت لك لا يولد له مولود إلاّ ولد لك مثله، وجعلت لك أن تجري منهم مجرى الدم في العروق،

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٠٧ مجلس ٨ ح ٣٥٥. (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٨٨

(٣) المحاسن، ح ١ ص ٣٩٦.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٦٧ ح ٤٨٢ من سورة البقرة.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٢ من سورة الأنعام.

وجعلت لك أن جعلت صدورهم أوطاناً ومساكن لك، فقال إبليس: يا ربِّ حسبي[١].

١١ - **ين:** ابن أبي عمير، عن جميل، عن بكير، عن أحدهما عليه السلام قال: إنَّ آدم عليه السلام قال: يا ربِّ سلّطت عليَّ الشيطان، وأجريته مجرى الدم منّي فاجعل لي شيئاً أصرف كيده عنّي قال: يا آدم قد جعلت لك أن من همَّ من ذُرّيّتك بسيّئة لم يكتب عليه ومن همَّ منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنةً فإن عملها كتبت له عشرة، قال: يا ربِّ زدني، قال: يا آدم قد جعلت لك أنَّ من عمل منهم بسيّئة ثمَّ استغفر غفرت له، قال: يا ربِّ زدني، قال: قد جعلت لهم التوبة - أو بسطت لهم التوبة - حتّى تبلغ النّفس الحنجرة قال: يا ربِّ حسبي[٢].

١٢ - **العيون:** عن محمّد بن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن محمّد بن جعفر عن دارم بن قبيصة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوحي الله إلى الحفظة الكرام البررة: لا تكتبوا على عبدي وأمتي على ضجرهم وعثراتهم بعد العصر[٣].

١٣ - **كتاب المسلسلات:** حدَّثنا محمّد بن عليّ بن الحسين قال: حدَّثني أبي عن حبيب ابن الحسن التغلبيّ، عن عبد الله بن المنصور، عن أبيه قال: سألت مولانا أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: فقال لي: سألت أبي، قال: سألت جدّي، قال: سألت أبي عليّ بن الحسين قال: سألت أبي الحسين بن عليّ، قال: سألت النبيَّ صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: سألت الله عزّ وجلّ فأوحى إليَّ إنّي خلقت في قلب آدم عرقين يتحرَّكان بشيء من الهواء، فإن يكن في طاعتي كتبت له حسنات، وإن يكن في معصيتي لم أكتب عليه شيئاً حتّى يواقع الخطيئة، فاذكروا الله على ما أعطاكم أيّها المؤمنون[٤].

١٤ - قال الشهيد رفع الله درجته في القواعد: لا يؤثّر نيّة المعصية عقاباً ولا ذمّاً ما لم يتلبّس بها، وهو ممّا ثبت في الأخبار العفو عنه ولو نوى المعصية وتلبّس بما يراه معصية فظهر خلافها ففي تأثير هذه النيّة نظر من حيث إنّها لم تصادف المعصية فقد صارت كنيّة مجرَّدة وهي غير مؤاخذ بها، ومن دلالتها على انتهاكه الحرمة وجرأته على المعاصي، وقد ذكر بعض الأصحاب أنّه لو شرب المباح متشبّهاً بشراب المسكر فعل حراماً ولعلّه ليس لمجرَّد النيّة بل بانضمام فعل الجوارح إليها.

ويتصوَّر محل النّظر في صور منها: ما لو وجد امرأته في منزل غيره فظنّها أجنبيّة فأصابها فتبيّن أنّها زوجته أو أمته، ومنها ما لو وطىء زوجته فظنّها حائضاً فبانت طاهراً. ومنها لو هجم على طعام بيد غيره فأكل منه فتبيّن ملك الآكل، ومنها لو ذبح شاة فظنّها للغير بقصد العدوان، فظهرت ملكه، ومنها إذا قتل نفساً فظنّها معصومة فبانت مهدورة.

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٨ من سورة الأنعام.
(٢) كتاب الزهد، ص ٧٤.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٦ باب ٣١ ح ٣٣٢.
(٤) جامع الأخبار، ص ٢٦٤.

وقد قال بعض العامّة يحكم بفسق متعاطي ذلك لدلالته على عدم المبالاة بالمعاصي ويعاقب في الآخرة ما لم يتب عقاباً متوسّطاً بين عقاب الكبيرة والصغيرة وكلاهما تحكّم وتخرُّص على الغيب انتهى.

وقال شيخنا البهائيُّ قدَّس الله روحه في بعض تعليقاته على الكتاب المذكور قوله «لا يؤثر نيّة المعصية عقاباً ولا ذمّاً» إلخ غرضه طاب ثراه أنَّ نيّة المعصية وإن كانت معصية إلاّ أنّه لمّا وردت الأخبار بالعفو عنها لم يترتّب على فعلها عقاب ولا ذمٌّ وإن ترتّب استحقاقهما ولم يرد أنَّ قصد المعصية والعزم على فعلها غير محرَّم كما يتبادر إلى بعض الأوهام، حتّى لو قصد الإفطار مثلاً في شهر رمضان ولم يفطر لم يكن آثماً كيف والمصنّف مصرِّح في كتب الفروع بتأثيمه، والحاصل أنَّ تحريم العزم على المعصية ممّا لا ريب فيه عندنا وكذا عند العامّة، وكتب الفريقين من التفاسير وغيرها مشحونة بذلك، بل هو من ضروريّات الدِّين، ولا بأس بنقل شيء من كلام الخاصّة والعامّة في هذا الكتاب ليرتفع به جلباب الارتياب.

في الجوامع عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ يقال للإنسان: لم سمعت ما لا يحلّ لك [سماعه، ولم نظرت إلى ما لا يحلُّ لك] النظر إليه، ولم عزمت على ما لا يحلُّ لك العزم عليه انتهى وكلامه ﷺ في مجمع البيان قريب من كلامه هذا.

وقال البيضاوي وغيره من علماء العامّة عند تفسير هذه الآية: فيها دليل على أنَّ العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية انتهى وعبارة الكشّاف موافقة لعبارة الطبرسي ﷺ، وكذا عبارة التفسير الكبير للفخريّ.

وقال السيّد المرتضى علم الهدى أنار الله برهانه في كتاب تنزيه الأنبياء عند ذكر قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[1] إنّما أراد تعالى أنَّ الفشل خطر ببالهم، ولو كان الهمُّ في هذا المكان عزماً لما كان الله وليّهما ثمَّ قال: وإرادة المعصية والعزم عليها معصية، وقد تجاوز قوم حتّى قالوا: العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى كلامه نوّر الله مرقده[2] وكلام صاحب الكشّاف في تفسير هذه الآية مطابق لكلامه طاب ثراه، وكذا كلام البيضاويّ وغيره. وأيضاً فقد صرَّح الفقهاء بأنَّ الإصرار على الصّغائر الّذي هو معدود من الكبائر إمّا فعليّ وهو المداومة على الصغائر بلا توبة، وإمّا حكميّ وهو العزم على فعل الصغائر متى تمكّن منها.

وبالجملة فتصريحات المفسّرين والفقهاءِ والأصوليّين بهذا المطلب أزيد من أن تحصى والخوض فيه من قبيل توضيح الواضحات، ومن تصفّح كتب الخاصّة والعامّة لا يعتريه ريب فيما تلوناه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٢. (٢) تنزيه الأنبياء، ص ٤٧.

فإن قلت: قد ورد عن أئمّتنا عليهم السلام أخبار كثيرة تشعر بأنّ العزم على المعصية ليس بمعصية كما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: إنّ الله تعالى جعل لآدم في ذرّيته من همَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن همَّ بحسنة وعملها كتبت له عشراً ومن همَّ بسيّئة لم تكتب عليه، ومن همَّ بها وعملها كتبت عليه سيّئة وكما رواه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ المؤمن ليهمُّ بالسيّئة أن يعملها، فلا تكتب عليه والأحاديث الواردة في الكافي وغيره بهذا المضمون كثيرة.

قلت: لا دلالة في تلك الأحاديث على ما ظننت من أنّ العزم على المعصية ليس معصية، وإنّما دلّت على أنّ من عزم على معصية كشرب الخمر والزنا مثلاً ولم يعملها لم يكتب عليه تلك المعصية الّتي عزم عليها، وأين هذا عن المعنى الّذي ظننته.

قوله: «فهو غير مؤاخذ بها» أي غير معاقب عليها لأنّها معفوٌّ عنها قوله: «منها ما لو وجد امرأته» إلخ عدّ بعضهم من هذه الصور ما لو صلّى في ثوب يظنّ أنّه حرير أو معصوب عالماً بالحكم، فظهر بعد الصلاة أنّه ممزوج أو مباح، وفرَّع على ذلك التردُّد في بطلان صلاته، والأولى عدم التردُّد في بطلانها، نعم يتمّشى صحّتها عند القائل بعدم دلالة النهي في العبادة على الفساد.

قوله «وكلاهما» أي الحكم بفسق متعاطي ذلك وبعقابه عقاباً متوسّطاً «قول بلا دليل» وفيه أنّ دليل الأوَّل مذكور، وسيّما على القول بأنّ العزم على الكبيرة كبيرة فتأمّل، قوله «وتخرُّص» بالخاء المعجمة والصاد المهملة أي كذب وتخمين باطل.

٧٢ - باب ثواب من سن سنة حسنة وما يلحق الرجل بعد موته

١ - **لي:** محمّد بن عليّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن منصور عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلاّ ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته، فهي تجري بعد موته وسنّة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته، وولد صالح يستغفر له[1].

٢ - **ل، لي:** أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن شعيب، عن الهيثم بن أبي كهمش، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستُّ خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ منه، وقليب يحفره، وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده[2].

٣ - **ل:** أبي، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب عن

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٨ مجلس ٩ ح ٧.

(٢) الخصال، ص ٣٢٣ باب ٦ ح ٩، أمالي الصدوق، ص ١٤٣ مجلس ٣٢ ح ٢

الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلاّ ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته، فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورّث أو سنّة هدى سنّها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره، أو ولد صالح يستغفر له[١].

٤ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن يونس، عن السريّ بن عيسى، عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بارٌّ يستغفر له، وسنّة خير يقتدى به فيها، وصدقة تجري من بعده[٢].

٥ - **ثو:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب، عن ميمون القدّاح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيّما عبد من عباد الله سن سنّة هدى كان له أجرٌ مثل أجر من عمل بذلك، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وأيّما عبد من عباد الله سنّ سنّة ضلالة كان عليه مثل وزر من فعل ذلك، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[٣].

٦ - **سن:** أبي، عن ابن محبوب، عن إسماعيل الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من سنَّ سنّة عدل فاتُّبع كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ سنّة جور فاتُّبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[٤].

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ مثله[٥].

٧٣ - باب الاستبشار بالحسنة

١ -**لي:** الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن صدقة عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ساءته سيّئته وسرّته حسنته فهو مؤمن[٦].

ل: مرسلاً مثله. «ص ٤٧ باب ٢ ح ٤٩».

أقول: قد مرَّ في باب صفات خيار العباد، عن الباقر عليه السلام أنّه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال: الّذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤا استغفروا الخبر[٧].

---

(١) الخصال، ص ١٥١ باب ٣ ح ١٨٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٣٧ مجلس ٩ ح ٤٢٠.
(٣) ثواب الأعمال، ص ١٦١.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٩٥ ح ٥٩.
(٥) أمالي المفيد، ص ١٩١ مجلس ٢٣ ح ١٩. عن مجمع البيان في الحديث: أنّ سائلاً قام على عهد النبي فسأل، فسكت القوم. ثمّ إنّ رجلاً أعطاه فأعطاه القوم. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من استنّ خيراً فاستنّ به، فله أجره ومثل اجور من اتّبع من غير منتقص من اجورهم. ومن استنّ شراً فاستنّ به، فعليه وزره ومثل اوزار من اتّبعه من غير منتقص من أوزارهم. قال فتلا حذيفة بن اليمان: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾. وروى مضمونه العامّة كما في كتاب التاج ج١ ص٧٥. [مستدرك السفينة ج ٥ لغة «سنن»].
(٦) أمالي الصدوق، ص ١٦٧ مجلس ٣٦ ح ٨. (٧) مرّ في ج ٦٦.

٢ - **ن:** الدّقاق والسنانيّ والمكتّب جميعاً عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: المؤمن الّذي إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، والمسلم الّذي يسلم المسلمون من لسانه ويده، وليس منّا من لم يأمن جاره بوائقه(١).

٣ - **عدة الداعي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس منّا من لم يحاسب نفسه كلّ يوم، فإن عمل خيراً حمد الله واستزاده، وإن عمل سوءً استغفر الله(٢).

٧٤ - باب الوفاء بما جعل لله على نفسه

الآيات: البقرة: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ «٢٧٠».

الأنعام: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ﴾ «١٥٢».

الأعراف: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ﴾ «١٠٢».

١ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال أربع من كنّ فيه كمل إسلامه، وأُعين على إيمانه، ومحّصت ذنوبه، ولقي ربّه وهو عنه راض، ولو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطّها الله عنه، وهي: الوفاء بما يجعل لله على نفسه، وصدق اللسان مع الناس، والحياء ممّا يقبح عند الله وعند الناس، وحسن الخلق مع الأهل والناس الخبر(٣).

٧٥ - باب ثواب تمني الخيرات ومن سن سنة عدل على نفسه، ولزوم الرضا بما فعله الأنبياء والأئمة عليهم السلام

أقول: قد مضى في باب تضاعف الحسنات ما يشيد بنيان هذا الباب.

١ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الحسين بن إسحاق التاجر عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تمنّى شيئاً وهو لله عزّ وجلّ رضاً لم يخرج من الدّنيا حتّى يعطاه(٤).

لي: ابن إدريس، عن الحسين بن إسحاق مثله.

٢ - **سن:** أبي، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن سنّ على نفسه حسنة أو شيئاً من الخير ثمّ

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٧ باب ٣١ ذيل حديث ٢.

(٢) عدة الداعي، ص ٢٣٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٨٩ مجلس ٧ ح ٣١٩.

(٤) الخصال، ص ٤ باب ١ ح ٧.

حال بينه وبين ذلك حائل إلاّ كتب الله له ما أجرى على نفسه أيّام الدّنيا[١].

٣ - **سن:** ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد المؤمن الفقير ليقول يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيّته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنَّ الله واسع كريم[٢].

٤ - **سن:** محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن الصباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين [طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين عليه السلام] والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلّمون لنا؛ فأولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّاً[٣].

٥ - **سن:** محمّد بن سلمة رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه[٤].

٦ - **سن:** ابن بزيع، عن جعفر بن بشير، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعميّ عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أنَّ أهل السماوات والأرض لم يحبّوا أن يكونوا شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله لكانوا من أهل النار[٥].

٧٦ - باب الاستعداد للموت

١ - **لي، ن:** المفسّر، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ، عن أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عليهم السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثمَّ لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه[٦].

٢ - **لي:** في خطبة الوسيلة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا غائب أقرب من الموت، أيّها الناس إنّه من مشى على وجه الأرض فإنّه يصير إلى بطنها، والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار، ولكلّ ذي رمق قوت، ولكلّ حبّة آكل وأنت قوت الموت، وإنَّ من عرف الأيّام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنيٌّ بماله، ولا فقير لإقلاله[٧].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٩٦.
(٢) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٤٠٧-٤٠٨.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٩٧ مجلس ٢٣ ح ٨، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٧ باب ٢٨ ح ٥٥.
(٧) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩.

٣ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن هشام، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد، عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلّى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرّات حتّى يسمع أهل المسجد:

أيّها الناس تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، فما التعرُّج على الدُّنيا بعد نداء فيها بالرحيل، تجهّزوا رحمكم الله، وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد، وهو التقوى، واعلموا أنَّ طريقكم إلى المعاد، وممرَّكم على الصراط والهول الأعظم أمامكم، وعلى طريقكم عقبة كؤود، ومنازل مهولة مخوفة، لا بدَّ لكم من الممرّ عليها، والوقوف بها، فإمّا برحمة من الله فنجاة من هولها، وعظم خطرها، وفظاعة منظرها، وشدَّة مختبرها، وإمّا بهلكة ليس بعدها انجبار[1].

٤ - **ما:** فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر: عباد الله إنَّ الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدُّوا له عدَّته، فإنّكم طرد الموت إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم، والدُّنيا تطوى خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت، فإنّه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات[2].

٥ - **ما:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: الموت طالب ومطلوب، لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب، فقدِّموا ولا تتكلوا، فإنّه ليس عن الموت محيص، إنّكم إن لم تُقتلوا تموتوا، والّذي نفس عليّ بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت على فراش[3].

٦ - **ما:** ومن كلامه عليه السلام أيّها الناس أصبحتم أغراضاً، تنتضل فيكم المنايا وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في الدُّنيا من طعام فلكم فيه غصص وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق وأشهد بالله ما تنالون من الدُّنيا نعمة تفرحون بها إلاّ بفراق أُخرى تكرهونها، أيّها الناس وإنّا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار [إلى دار] تنقلون، فتزوَّدوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه والسلام[4].

٧ - **لي:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن سمع الصادق قال: كان عليه السلام يقول:

اعمل على مهل، فإنّك ميّت ... واختر لنفسك أيّها الإنسان
فكأنّما قد كان لم يك إذ مضى ... وكأنّما هو كائن قد كان[5]

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٠٣ مجلس ٧٥ ح ٧. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٨ مجلس ١ ح ٣١.
(٣) - (٤) أمالي الطوسي، ص ٢١٦ مجلس ٨ ح ٣٧٨-٣٧٩.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٩٦ مجلس ٧٤ ح ٣.

٨ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهولة إلاّ حياء العرض على الله عزّ وجلّ، وفضيحة هتك الستر على المخفيات، لحقّ للمرء ألاّ يهبط من رؤوس الجبال، ولا يأوي إلى عمران، ولا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام إلاّ عن اضطرار متّصل بالتلف، ومثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها، وشدائدها قائمة في كلّ نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة كأنّه إلى عرصاتها مدعوٌّ، وفي غمراتها مسؤول، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1].

وقال بعض الأئمّة: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم بميزان الحياء قبل أن توزنوا. وقال أبو ذرّ رحمة الله عليه: ذكر الجنّة موت، وذكر النار موت، فوا عجبا لنفس تحيا بين موتين.

وروي أنّ يحيى بن زكريّا عليه السلام كان يفكّر في طول الليل في أمر الجنّة والنار، فيسهر ليله ولا يأخذه نوم، ثمّ يقول عند الصباح: اللهمّ أين المفرُّ وأين المستقرُّ اللهمّ إلاّ إليك[2].

٩ - **ضه:** قال سلمان رضي الله عنه عجبت لستّ: ثلاث أضحكتني وثلاث أبكتني: فأمّا الّتي أبكتني ففراق الأحبّة محمّد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ، وأمّا الّتي أضحكتني فطالب الدُّنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أرضي الله أم سخط[3].

١٠ - **ين:** فضالة، عن سعدان الواسطيّ، عن عجلان أبي صالح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا صالح إذا حملت جنازة فكن كأنّك أنت المحمول، أو كأنّك سألت ربّك الرجوع إلى الدُّنيا لتعمل، فانظر ما تستأنف، قال: ثمّ قال: عجباً حبس أوَّلهم على آخرهم، ثمّ نادى مناد فيهم بالرحيل وهم يلعبون[4].

١١ - **ين:** ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن، عن داود الأبزاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينادي مناد كلّ يوم: ابن آدم لد للموت واجمع للفناء، وابنِ للخراب[5].

١٢ - **ين:** ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك حدِّثني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت، فما أكثر ذكر الموت إنسان إلاّ زهد في الدُّنيا[6].

١٣ - **ين:** عليُّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن أبي يزيد، عن أبي شيبة الزهريّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الموت الموت جاء الموت بما فيه، جاء بالرَّوح والراحة، والكرَّة المباركة إلى جنّة عالية لأهل دار الخلود الّذين كان لها سعيهم، وفيها رغبتهم.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٢) مصباح الشريعة، ص ٨٥ باب ٣٨.
(٣) روضة الواعظين، ص ٤٨٦.
(٤) - (٦) كتاب الزهد، ص ٧٧-٧٨.

وقال: إذا استحقّت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين، وذهب الأجل وراء الظهر.

قال: وقال سئل رسول الله ﷺ: أيُّ المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم ذكراً للموت، وأشدُّهم له استعداداً[1].

١٤ - **ين:** ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد عش ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب من شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه.

قال ابن أبي عمير: وزاد فيه ابن سنان: يا محمّد شرف المؤمن صلاته بالليل وعزُّه كفّه الأذى عن الناس[2].

١٥ - **ين:** فضالة، عن إسماعيل، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: هول لا تدري متى يلقاك، ما يمنعك أن تستعدَّ له قبل أن يفجأك[3].

١٦ - **نهج:** قال عليه السلام: من أكثر من ذكر الموت رضي من الدُّنيا باليسير.

١٧ - **دعوات الراوندي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي لا تنس صحّتك وقوّتك، وفراغك وشبابك، ونشاطك وغناك أن تطلب به الآخرة. وقيل لزين العابدين عليه السلام: ما خير ما يموت عليه العبد؟ قال: أن يكون قد فرغ من أبنيته ودوره وقصوره، قيل: وكيف ذلك؟ قال: أن يكون من ذنوبه تائباً وعلى الخيرات مقيماً، يرد على الله حبيباً كريماً.

وقال النبيُّ ﷺ: من مات ولم يترك درهماً ولا ديناراً لم يدخل الجنّة أغنى منه.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك، واذكر أنّك ميّت، وأنَّ لك معاداً[4].

٧٧ - باب العفاف وعفة البطن والفرج

الآيات: الأحزاب: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ «٣٥».

المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾.

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء أفضل من عفّة بطن وفرج[5].

---

(١) - (٣) كتاب الزهد، ص ٧٩ - ٨١. (٤) الدعوات للراوندي، ص ١٣٢ ح ٣١٧-٣٢٠.

(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٧٣ باب العفة ح ١.

بيان: العفّة في الأصل الكفّ قال في القاموس: عفّ عفّاً وعفافاً وعفافةً بفتحهنّ وعفّةً بالكسر، فهو عفٌّ وعفيفٌ كفّ عمّا لا يحلّ ولا يجمل كاستعفّ وتعفّف وقال الراغب: العفّة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفّف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة والعفّة أي البقيّة من الشيء أو مجرى العفعف، وهو ثمر الأراك والاستعفاف طلب العفّة انتهى وتطلق في الأخبار غالباً على عفّة البطن والفرج وكفّهما عن مشتهياتهما المحرّمة، بل المشتبهة والمكروهة أيضاً، من المأكولات والمشروبات والمنكوحات، بل من مقدّماتهما من تحصيل الأموال المحرّمة لذلك ومن القبلة واللمس والنظر إلى المحرّم. ويدلّ على أنّ ترك المحرّمات من العبادات وكونهما من أفضل العبادات، وكون العفّتين من أفضل العبادات لكونهما أشقّها.

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ أفضل العبادة عفّة البطن والفرج[١].

٣ - **كا:** عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: أفضل العبادة العفاف[٢].

بيان: يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرّمات.

٤ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن معلّى أبي عثمان، عن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: إنّي ضعيف العمل قليل الصيام، ولكنّي أرجو أن لا آكل إلاّ حلالاً، قال: فقال له: وأيّ الاجتهاد أفضل من عفّة بطن وفرج[٣].

بيان: الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة.

٥ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أمّتي النار الأجوفان: البطن والفرج[٤].

وبإسناده المتقدّم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث أخافهنّ بعدي على أمّتي الضّلالة بعد المعرفة، ومضلاّت الفتن، وشهوة البطن والفرج[٥].

بيان: ما تلج أي تدخل وفي النهاية الأجوف الّذي له جوف، ومنه الحديث أن لا تنسوا الجوف وما وعى، أي ما يدخل إليه من الطعام والشراب ويجمع فيه، وقيل أراد بالجوف القلب وما وعى ما حفظ من معرفة الله تعالى، وقيل: أراد بالجوف البطن والفرج معاً ومنه الحديث إنّ أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان.

---

(١) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٧٤ باب العفة ح ٢-٦.

«وبإسناده» الضمير لعليّ أو للسكونيّ، وعلى التقديرين المراد بالاسناد الاسناد السابق، وقيل: ليس هذا في نسخة الشهيد الثاني ﷺ.

وأقول: قد وقعت الأمّة في كلّ ما خاف ﷺ عليهم إلاّ من عصمه الله وهم قليل من الأمّة.

٦ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن بعض أصحابه عن ميمون القدّاح قال: سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول: ما من عبادة أفضل من عفّة بطن وفرج(١).

٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: ما من عبادة أفضل عند الله من عفّة بطن وفرج(٢).

٨ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن الفضل بن حباب، عن عبد الواحد بن سليمان، عن أبيه، عن الأجلح الكنديّ، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحبُّ الحييَّ المتعفّف، ويبغض البذيَّ السائل الملحف(٣).

٩ - **ل:** أبي، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن نجم، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: قال لي: يا نجم كلّكم في الجنّة معنا إلاّ أنّه ما أقبح بالرّجل منكم أن يدخل الجنّة قد هتك وبدت عورته، قال: قلت له: جعلت فداك وإنَّ ذلك لكائن؟ قال: نعم إن لم يحفظ فرجه وبطنه(٤).

١٠ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عبد الجبّار، عن ابن أبي نجران عن ابن رباط، عن الحضرميّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: برُّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم(٥).

١١ - **ب:** محمّد بن عيسى، عن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليه‌السلام قال: قال النبيُّ ﷺ: استحيوا من الله حقَّ الحياء، قالوا وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فإن كنتم فاعلين فلا يبيتنَّ أحدكم إلاّ وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدعْ زينة الحياة الدُّنيا(٦).

١٢ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن القدّاح مثله.

١٣ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن معاذ، عن الحسين المروزيّ، عن محمّد بن عبيد، عن داود الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: إنَّ أوَّل ما يدخل النار من أمّتي

---

(١) (٢) أصول الكافي، ج ٢ باب العفة ح ٧-٨.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٥ مجلس ٢ ح ٤٣
(٤) الخصال، ص ٢٥ باب ١ ح ٨٨.
(٥) الخصال، ص ٥٥ باب ٢ ح ٧٥.
(٦) قرب الإسناد، ص ٢٣ ح ٧٩.

الأجوفان، قالوا: يا رسول الله وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم، وأكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق(١).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب صفات الشيعة. «في ج ٦٥».

١٤ - **ل:** الفاميّ، عن محمّد بن جعفر، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن الحسن بن أبي الحسين، عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلم من أمّتي من أربع خصال فله الجنّة: من الدخول في الدنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج(٢).

١٥ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿يَبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾: فأما اللباس فالثياب الّتي يلبسون، وأمّا الرياش فالمتاع والمال، وأما لباس التقوى فالعفاف، إنَّ العفيف لا تبدو له عورة، وإن كان عارياً من الثياب، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب، يقول الله ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ يقول: العفاف خير ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾(٣).

١٦ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث أخافهنَّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلاّت الفتن، وشهوة البطن والفرج(٤).

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله.

١٧ - **ن:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل من يدخل الجنّة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه ونصح لسيّده، ورجل عفيف متعفّف ذو عبادة(٥).

صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٩٥ ح ١٦٣».

ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الصيرفي، عن عليّ بن مهرويه، عن داود بن سليمان، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام مثله(٦).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الورع وفي باب المكارم.

١٨ - **مع:** عليّ بن عبد الله المذكّر، عن عليّ بن أحمد الطبري، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن خراش مولى أنس، عن أنس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه فقال: من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنّة فقال أبو هريرة: فداك أبي وأمّي يا رسول الله! أنا أضمنهما

---

(١) الخصال، ص ٧٨ باب ٢ ح ١٢٦.
(٢) الخصال، ص ٢٢٣ باب ٤ ح ٥٤.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٢ في تفسيره لسورة الأعراف، الآية: ٢٦.
(٤) - (٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٨.
(٦) أمالي الطوسي، ص ١٥٧ مجلس ٦ ح ٢٦٣.

لك، ما هما؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، ضمنت له الجنّة. يعني من ضمن لي لسانه وفرجه. وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين وجناية اللسان الكفر بالله، وتقوُّل الزور والبهتان، والالحاد في أسماء الله وصفاته والغيبة والنميمة، وكلّ ذلك من جنايات اللّسان، وجناية الفرج الوطء حيث لا يحلُّ النكاح ولا ملك يمين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝﴾[1].

١٩ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن عليّ بن حفص القرشيّ، عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم قال: سئل الحسن عليه السلام: عن المروّة فقال: العفاف في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة[2].

٢٠ - **سن:** أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن معلّى أبي عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له رجل: إنّي ضعيف العمل قليل الصلاة قليل الصوم، ولكن أرجو أن لا آكل إلاّ حلالاً، ولا أنكح إلاّ حلالاً، فقال: وأيُّ جهاد أفضل من عفّة بطن وفرج[3].

٢١ - **سن:** ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسديّ، عن ثابت أبي المقدام عن أبي برزة وكان مكفوفاً وكان من أصحاب رسول الله ﷺ في حديث له طويل قال: قال رسول الله ﷺ: ما أخاف عليكم بعدي إلاّ ثلاثاً: الجهل بعد المعرفة ومضلاّت الفتن، وشهوات العين من البطن والفرج[4].

٢٢ - **صح:** عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: سئل رسول الله ﷺ ما أكثر ما يدخل الجنّة؟ قال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل النار قال: الأجوفان: البطن والفرج[5].

٢٣ - **ين:** صفوان بن يحيى، عن أبي خالد، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ فقال له: أوصني يا رسول الله فقال: نعم أوصيك بحفظ ما بين رجليك[6].

٢٤ - **مشكاة الأنوار:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصيك بحفظ ما بين رجليك وما بين لحييك[7].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤١١.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٥٨.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٥.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤٦٠.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ٧٤ ح ٩٥.
(٦) كتاب الزهد، ص ٨.
(٧) مشكاة الأنوار، ص ٦٠.

٧٨ - باب السكوت والكلام وموقعهما وفضل الصمت وترك ما لا يعني من الكلام

الآيات: المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾.

١ - **ج:** سئل عليُّ بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيّهما أفضل؟ فقال عليه السلام: لكلٍّ واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل: كيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لأنَّ الله عزّ وجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنّما بعثهم بالكلام، ولا استُحقّت الجنّة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا توقّيت النار بالسكوت، إنّما ذلك كلّه بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنّك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت[1].

٢ - **لي:** أبي، عن الحميريّ، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: جمع الخير كلّه في ثلاث خصال: النظر، والسكوت، والكلام، فكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلّ سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، وكلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبراً وسكوته فكراً وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته، وآمن الناسَ شرَّه[2].

ثو: ابن المتوكّل، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن أبي أيّوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله. «ص ٢١٢».

سن: أبي، عمّن ذكره، عن الصادق عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٦٥».

لي: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن ابن مرّار، عن يونس عن أبي أيّوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وذكر مثله[3].

ل: ابن المتوكّل، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن يونس مثله. «باب ٣ ح ٤٧».

مع: أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ مثله. «ص ٣٤٤».

٣ - **لي:** عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا حافظ أحفظ من الصمت[4].

٤ - **لي:** الدقّاق، عن الصوفيّ، عن الرويانيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن سليمان الجعفريّ، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: مرَّ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام برجل يتكلّم بفضول الكلام، فوقف عليه، ثمَّ قال: يا هذا إنّك تملي على

---

(١) الاحتجاج، ص ٣١٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٢ مجلس ٨ ح ٢.
(٣) أمالي الصدوق، مجلس ٢٣ ح ٦.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩.

حافظيك كتاباً إلى ربّك فتكلّم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك[١].

٥ - **مع، لي:** قال رسول الله: أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه[٢].

٦ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن سعدان بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النوم راحة للجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل[٣].

٧ - **ن، لي:** ابن موسى، عن الصوفيّ، عن الرويانيّ، عن عبد العظيم عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: المرء مخبوء تحت لسانه[٤].

أقول: سيأتي في باب مواعظه بإسناد آخر.

٨ - **ب:** ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن الرضا عليه السلام قال: من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة، وهو دليل على الخير[٥].

٩ - **ن، ل:** أبي، عن الكمنداني، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ عنه عليه السلام مثله وفيه أنّه دليل على كلّ خير[٦].

١٠ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ على لسان كلّ قائل رقيباً، فليتّق الله العبد، ولينظر ما يقول[٧].

وقال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٨].

١١ - **ل:** حمزة العلوي، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن زياد بن مروان، عن أبي وكيع، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من شيء أحقّ بطول السجن من اللسان[٩].

١٢ - **ثو، ل:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمران، عن عليّ ابن الحسن بن رباط، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فإذا تكلّم كتب محسناً مسيئاً[١٠].

ثو: أبي، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ مثله.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٧ مجلس ٩ ح ٤.
(٢) معاني الأخبار، ص ١٩٦، أمالي الصدوق، ص ٢٨ مجلس ٦ ح ٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٥٨ مجلس ٦٨ ح ١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٨ باب ٣١ ح ٢٠٤، أمالي الصدوق، ص ٣٦٢ مجلس ٦٨ ح ٩.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٦٩ ح ١٣٢١.
(٦) الخصال، ص ١٥٨ باب ٣ ح ٢٠٢.
(٧) - (٨) قرب الإسناد، ص ٦٧ ح ٢١٤.
(٩) الخصال، ص ١٥ باب ١ ح ٥٣.
(١٠) ثواب الأعمال، ص ٢١٢، الخصال، ص ١٥ باب ١ ح ٥٣.

١٣ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: إنَّ داود قال لسليمان عليهما جميعاً السلام: يا بنيَّ إيّاك وكثرة الضحك، فإنَّ كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة، يا بنيَّ عليك بطول الصمت إلاّ من خير، فإنَّ النّدامة على طول الصمت مرّة واحدة، خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات يا بنيَّ لو أنَّ الكلام كان من فضّة ينبغي للصّمت أن يكون من ذهب(١).

١٤ - **ثو، ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن السنديّ عن عليّ بن الحكم، عن إبراهيم بن مهزم، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنَّ لسان ابن آدم يشرف كلَّ يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب بك ونعاقب بك(٢).

١٥ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن ربيع بن محمّد المسليّ، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عُبد الله بشيء أفضل من الصمت والمشي إلى بيته(٣).

كتاب الغايات: مرسلاً مثله وفيه مثل الصمت.

١٦ - **ل:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: اجعل الدُّنيا كلمتين: كلمة في طلب الحلال، وكلمة للآخرة، والثالثة تضرُّ ولا تنفع، فلا تردها الخير(٤).

١٧ - **ل:** القاسم بن محمّد السرَّاج، عن محمّد بن أحمد الضبّيّ، عن محمّد بن عبد العزيز، عن عبيد الله بن موسى، عن سفيان الثوريّ، عن الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليه قال: يا سفيان أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي: يا بنيَّ من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثمَّ أنشدني:

عوِّد لسانك قول الخير تحظ به   إنَّ اللسان لما عوَّدت معتاد
موكّل بتقاضي ما سننت له   في الخير والشرّ فانظر كيف تعتاد(٥)

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم.

١٨ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار بإسناده رفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس،

---

(١) قرب الإسناد، ص ٦٩ ح ٢٢١.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٨٢، الخصال، ص ٦ باب ١ ح ١٥.
(٣) الخصال، ص ٣٥ باب ٢ ح ٨.
(٤) الخصال، ص ٤٠ باب ٢ ح ٢٦.
(٥) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.

وواحدة في الصمت[١].

ثو: ابن الوليد، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن ابن معروف مثله.

١٩ - **مع، ل:** في وصايا أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه، إلاّ فيما يعنيه[٢].

وقال ﷺ: عليك بطول الصمت فإنّه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك[٣].

٢٠ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث منجيات: تكفّ لسانك، وتبكي على خطيئتك، وتلزم بيتك[٤].

٢١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أردت أن تقرّ عينك، وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي الناس، وعدّ نفسك في الموتى، ولا تحدّثنّ نفسك أنّك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك[٥].

٢٢ - **ن:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن أسباط والحجّال أنّهما سمعا الرضا عليه السلام يقول: كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبّد حتّى يصمت عشر سنين[٦].

٢٣ - **مع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر، عن موسى بن بكر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبيَّ أعرابيٌّ فقال له: ألست خيرنا أباً وأمّاً، وأكرمنا عقباً ورئيسنا في الجاهليّة والإسلام؟ فغضب النبيّ ﷺ وقال: يا أعرابيُّ كم دون لسانك من حجاب؟ قال: اثنان شفتان وأسنان فقال عليه السلام: فما كان في أحد هذين ما يردُّ عنّا غرب لسانك هذا أما إنّه لم يعط أحد في دنياه شيء هو أضرُّ له في آخرته من طرقة لسانه، يا عليّ قم فاقطع لسانه فظنّ النّاس أنّه يقطع لسانه، فأعطاه دراهم[٧].

٢٤ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: الزم الصمت تسلم[٨].

٢٥ - **مع:** عن الحسن بن عليّ صلوات الله عليه قال: نعم العون الصمت في مواطن

---

(١) الخصال، ص ٤٣٧ باب ١٠ ح ٢٤.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٣٤.
(٣) الخصال، ص ٥٢٥ باب ٢٠ ح ١٣.
(٤) الخصال، ص ٨٥ باب ٣ ح ١٣
(٥) الخصال، ص ١٢٢ باب ٣ ح ١١٣.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٥ باب ٣٠ ح ٢٨.
(٧) معاني الأخبار، ص ١٧١.
(٨) أمالي الطوسي، ص ٨ مجلس ١ ح ٨.

كثيرة، وإن كنت فصيحاً[١].

٢٦ - **مع**: عليّ بن عبد الله بن أحمد المذكّر، عن عليّ بن أحمد الطبري عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن خراش مولى أنس، عن أنس قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: من ضمن لي اثنين ضمنت له الجنّة فقال أبو هريرة: فداك أبي وأمّي يا رسول الله: أنا أضمنهما لك ما هما؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، ضمنت له الجنّة.

يعني من ضمن لي لسانه وفرجه. وأسباب البلايا تنفتح من هذين العضوين، وجناية اللسان الكفر بالله وتقوّل الزور والبهتان، والإلحاد في أسماء الله وصفاته والغيبة والنميمة وكلُّ ذلك من جنايات اللسان، وجناية الفرج الوطء حيث لا يحلُّ النكاح، ولا ملك يمين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝﴾[٢].

٢٧ - **لي**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اخزن لسانك، وعدّ كلامك يقلّ كلامك إلاّ بخير[٣].

٢٨ - **ما**: المفيد، عن التمّار، عن محمّد بن أحمد، عن جدّه، عن عليّ بن حفص، عن إبراهيم بن الحارث، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسّي القلب إنَّ أبعد النّاس من الله القلب القاسي[٤].

٢٩ - **ما**: فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه عليه السلام: يا بنيَّ إنّه لا بدَّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه[٥].

٣٠ - **ما**: المفيد، عن الحسن بن حمزة الحسنيّ، عن عليّ بن إبراهيم فيما كتب إلينا على يد أبي نوح الكاتب، عن أبيه، عن ابن بزيع، عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال لأصحابه: إسمعوا منّي كلاماً هو خير لكم من الدُّهم الموقّفة: لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه، حتّى يجد له موضعاً، فربَّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه ولا يمارينَّ أحدكم سفيهاً ولا حليماً فإنّه من مارى حليماً أقصاه، ومن مارى سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به إذا غبتم عنه، واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام[٦].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤٠١.
(٢) معاني الأخبار، ص ٤١١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣ مجلس ١ ح ١
(٥) أمالي الطوسي، ص ١٤٦ مجلس ٥ ح ٢٤٠.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٢٢٥ مجلس ٨ ح ٣٩١.

٣١ - **ل:** الأربعمائة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا، وفعلنا كذا وكذا، فإنَّ معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم، وقال عليه السلام: كفّوا ألسنتكم وسلّموا تسليماً تغنموا[١].

٣٢ - **ع:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن محمّد بن سليمان، عن رجل، عن الباقر عليه السلام قال: لا تقطع النهار عنك بكذا وكذا، فإنَّ معك من يحصي عليك، الخبر[٢].

٣٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلويّ عن أبيه، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام قلت أربعاً أنزل الله تصديقي بها في كتابه قلت: المرء مخبوء تحت لسانه، فإذا تكلّم ظهر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ قلت: فمن جهل شيئاً عاداه فأنزل الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ وقلت: قدر - أو قيمة - كلّ امرئ ما يحسن فأنزل الله في قصّة طالوت ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[٣] وقلت: القتل يقلُّ القتل، فأنزل الله ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٤].

٣٤ - **فس:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه[٥].

٣٥ - **ص:** إنَّ آدم عليه السلام لما كثر ولده، وولد ولده، كانوا يحدّثون عنده وهو ساكت، فقالوا: يا أبه ما لك لا تتكلّم؟ فقال: يا بَنيَّ إنَّ الله جلَّ جلاله لما أخرجني من جواره، عهد إليَّ وقال: أقلَّ كلامك ترجع إلى جواري[٦].

٣٦ - **ثو:** أبي، عن سعد، عن معاوية بن حكيم، عن معمر بن خلاّد، عن الرضا، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نجاة المؤمن في حفظ لسانه وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من حفظ لسانه ستر الله عورته[٧].

٣٧ - **سن:** ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن مالك بن أعين وعن ابن فضّال، عن أبي جميلة النخّاس، عن مالك بن أيمن قال: قال أبو عبد الله عليه السلام أما ترضون أن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزّكاة، وتكفّوا ألسنتكم، وتدخلوا الجنّة.

قال: ورواه أبي، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان[٨].

---

(١) الخصال، ص ٦١٣ باب ٤٠٠ ح ١٠.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٤٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٤٩٤ مجلس ١٧ ح ١٠٨٢.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١١.
(٦) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٤٨
(٧) ثواب الأعمال، ص ٢١٧.
(٨) المحاسن، ج ١ ص ٢٦٨.

٣٨ - **مص:** قال الصادق عليه السلام : الصمت شعار المحقّقين بحقائق ما سبق وجفّ القلم به، وهو مفتاح كلّ راحة من الدُّنيا والآخرة، وفيه رضا الربّ وتخفيف الحساب، والصون من الخطايا والزلل، قد جعله الله ستراً على الجاهل وزيناً للعالم، ومعه عزل الهوى، ورياضة النفس، وحلاوة العبادة، وزوال قسوة القلب، والعفاف والمروّة والظرف. فأغلق باب لسانك عمّا لك بدٌّ منه، لا سيّما إذا لم تجد أهلاً للكلام والمساعد في المذاكرة لله وفي الله.

وكان ربيع بن خيثم يضع قرطاساً بين يديه ويكتب ما يتكلّم ثمّ يحاسب نفسه في عشيّته ما له وما عليه، ويقول أوه نجا الصامتون وبقينا.

وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يضع حصاة في فمه فإذا أراد أن يتكلّم بما علم أنّه لله وفي الله ولوجه الله أخرجها، وإنَّ كثيراً من الصحابة كانوا يتنفّسون تنفّس الغرقى، ويتكلّمون شبه المرضى، وإنّما سبب هلاك الخلق ونجاتهم الكلام والصمت.

فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وصوابه، وعلم الصمت وفوائده، فإنَّ ذلك من أخلاق الأنبياء، وشعار الأصفياء، ومن علم قدر الكلام أحسن صحبة الصمت ومن أشرف على ما في لطائف الصمت وائتمنه على خزائنه كان كلامه وصمته كلّه عبادة، ولا يطّلع على عبادته إلاّ الملك الجبّار[1].

٣٩ - **مص:** قال الصادق عليه السلام : الكلام إظهار ما في قلب المرء من الصفا والكدر، والعلم والجهل، قال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام : المرء مخبوء تحت لسانه، فزن كلامك، واعرضه على العقل والمعرفة، فإن كان لله وفي الله فتكلّم به، وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه.

وليس على الجوارح عبادة أخفُّ مؤونة، وأفضل منزلة، وأعظم قدراً عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه، ونشر آلائه ونعمائه في عباده، ألا ترى أنَّ الله عزّ وجلّ لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما أسرَّ إليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه، غير الكلام، وكذلك بين الرسل والأمم، ثبت بهذا أنّه أفضل الوسائل والكلف والعبادة.

وكذلك لا معصية أثقل على العبد وأسرع عقوبة عند الله وأشدّها ملامة وأعجلها سآمة عند الخلق منه. واللّسان ترجمان الضمير، وصاحب خبر القلب، وبه ينكشف ما في سرِّ الباطن، وعليه يحاسب الخلق يوم القيامة، والكلام خمر تسكر العقول ما كان منه لغير الله، وليس شيء أحقُّ بطول السّجن من اللّسان.

قال بعض الحكماء: احفظ لسانك عن خبيث الكلام، وفي غيره لا تسكت إن استطعت، فأمّا السكينة فهي هيئة حسنة رفيعة من الله عزّ وجلّ لأهلها، وهم أمناء أسراره في أرضه[2].

---

(١) مصباح الشريعة، ص ١٠١ باب ٤٦. (٢) مصباح الشريعة، ص ١١٠.

٤٠ - **سر:** ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّما شيعتنا الخُرس[١].

٤١ - **ضه:** قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام: حقُّ اللسان إكرامه عن الخنا وتعويده الخير، وترك الفضول الّتي لا فائدة لها، والبرُّ بالناس، وحسن القول فيهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقبّلوا لي ستَّ خصال أتقبّل لكم بالجنّة: إذا حدَّثتم فلا تكذبوا، وإذا وعدتم فلا تخلفوا، وإذا ائتمنتم فلا تخونوا، وغضّوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفّوا أيديكم وألسنتكم.

وقال الصادق عليه السلام: كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبيح القول[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به، فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فربّ كلمة سلبت نعمة ولا تقل ما لا تعلم، فإنَّ الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة، هانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه، ومن كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قلَّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار[٣].

٤٢ - **جع:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: راحة الإنسان في حبس اللسان، وقال: حبس اللسان سلامة الإنسان.

وقال عليه السلام: بلاء الإنسان من اللّسان وقال عليه السلام: سلامة الإنسان في حفظ اللسان.

وقال عليه السلام: ذلاقة اللّسان رأس المال، وقال عليه السلام: البلاء موكّل بالمنطق، وقال عليه السلام: فتنة اللّسان أشدُّ من ضرب السيف.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ضرب اللسان أشدُّ من ضرب السنان، وقال الصادق عليه السلام: نجاة المرء في حفظ لسانه، قال النبيُّ صلى الله عليه وآله في الوصيّة لعليّ: يا عليُّ من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اتقى من مؤنة لقلقه وقبقبه وذبذبه دخل الجنّة.

وقال صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أنفق فضلات ماله وأمسك فضلات لسانه.

وقال صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تعالى عند لسان كلّ قائل. وقال: لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه[٤].

---

(١) السرائر، ج ٣ ص ٥٩٤. (٢) روضة الواعظين، ص ٤٦٧.

(٣) تأتي هذه الرواية مسندة في هذا الجزء باب ٧٩ ح ٣ [النمازي].

(٤) جامع الأخبار، ص ٢٤٧.

٤٣ - **ختص**: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لمحمّد ابن الحنفيّة: واعلم أنّ اللّسان كلب عقور، إن خلّيته عقر، ورُبَّ كلمة سلبت نعمة، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك(١).

٤٤ - **ختص**: عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إنَّ لسان ابن آدم يشرف كلّ يوم على جوارحه، فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا ويقولون: الله الله [فينا]، فيناشدونه ويقولون: إنّما نثاب بك ونعاقب بك(٢).

٤٥ - **ختص**: معاوية بن وهب قال: قال الصادق عليه السلام: كان أبي يقول: قم بالحقّ ولا تعرَّض لما نابك واعتزل عمّا لا يعنيك(٣).

٤٦ - **ختص**: قال الصادق عليه السلام: استمعوا منّي كلاماً هو خير من الدرهم المدقوقة لا تكلّمنَّ بما لا يعنيك، ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك، حتّى تجد له موضعاً فربَّ متكلّم بحقّ في غير موضعه فعنت، ولا تمارينَّ سفيهاً ولا حليماً فإنَّ الحليم يقليك، والسفيه يرديك، واذكر أخاك إذا تغيّب عنك بأحسن ممّا تحبُّ أن يذكرك به إذا تغيّبت عنه، واعلم أنَّ هذا هو العمل، واعمل عمل من يعلم أنّه مجزيٌّ بالإحسان مأخوذ بالإجرام(٤).

٤٧ - **ختص**: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمّد بن الحنفيّة: لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلَّ ما تعلم(٥).

٤٨ - **ختص**: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عيسى بن مريم: طوبى لمن كان صمته فكراً، ونظره عبراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم النّاس من يديه ولسانه(٦).

٤٩ - **ختص**: قال الرضا عليه السلام: ما أحسن الصمت لا من عيّ والمهذار له سقطات(٧).

مشكاة الأنوار: عن موسى بن جعفر عليهما السلام مثله.

٥٠ - **ختص**: داود الرقّي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصمت كنز وافر وزين الحليم وستر الجاهل(٨).

٥١ - **ختص**: قال الرضا عليه السلام: الصمت باب من أبواب الحكمة وإنَّ الصمت يكسب المحبّة إنّه دليل على كلّ خير، وقال عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت(٩).

٥٢ - **ختص**: قال الصادق عليه السلام: لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً(١٠).

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرجل الصالح يجيء بخبر صالح، والرجل السوء يجيء بخبر سوء(١١).

---

(١) - (١١) الاختصاص، ص ٢٢٩-٢٣٢.

٥٣ - **ختص:** قال رسول الله ﷺ : إن كان الشرُّ في شيء ففي اللّسان(١).

٥٤ - **ين:** محمّد بن سنان، عن جعفر بن إبراهيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من علم موضع كلامه من عمله قلَّ كلامه فيما لا يعنيه.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إيّاكم وجدال كلِّ مفتون فإنَّ كلَّ مفتون ملقّن حجّته إلى انقضاء مدّته فإذا انقضت مدّته أحرقته فتنته بالنار(٢).

٥٥ - **ين:** ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام عن عليّ قال: سمعت رسول الله ﷺ حين يقول: الكلام ثلاثة فرابح وسالم وشاحب فأمّا الرابح فالّذي يذكر الله، وأما السالم فالّذي يقول ما أحبَّ الله، وأمّا الشاحب فالّذي يخوض في النّاس(٣).

٥٦ - **ين:** محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الصيقل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فبعث غلاماً له أعجميّاً في حاجة إلى رجل فانطلق ثمَّ رجع فجعل أبو عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مراراً قال: فلمّا رأيته لا يتعبّر لسانه ولا يفهمه ظننت أنَّ أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه قال: وأحدَّ أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه، ثمَّ قال: أما والله لئن كنت عييَّ اللّسان فما أنت بعييِّ القلب، ثمَّ قال: إنَّ الحياء [والعفاف] والعيّ - عيّ اللّسان لا عيّ القلب - من الايمان والفحش والبذاء والسلاطة من النفاق(٤).

٥٧ - **ين:** إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه رفعه قال: قال رسول الله ﷺ : وهل يكبُّ النّاس في النار إلاّ حصائد ألسنتهم(٥).

٥٨ - **ين:** النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه(٦).

٥٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الرزّاق بن سليمان بن غالب، عن الفضل ابن المفضّل بن قيس بن رمّانة، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : من فقه الرجل قلّة كلامه فيما لا يعنيه(٧).

٦٠ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمّد بن عيسى الضرير، عن محمّد بن زكريّا المكّي، عن كثير بن طارق، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليه السلام قال: سئل عليُّ بن أبي طالب عليه السلام من أفصح النّاس، قال: المجيب المسكت عند بديهة السؤال(٨).

---

(١) الاختصاص، ص ٢٤٩. (٢) - (٦) كتاب الزهد، ص ٤-١٠.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٢٢ مجلس ٢٩ ح ٢٨٣.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٧٠٣ مجلس ٤٠ ح ١٥٠٦.

٦١ - **دعوات الراوندي:** قال الصادق عليه السلام: لا تتكلّم بما لا يعنيك، ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك[١].

٦٢ - **نهج:** قال عليه السلام: اللّسان سبع إن خلّي عنه عقر.

وقال عليه السلام: هانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه.

وقال عليه السلام: إذا تمّ العقل نقص الكلام.

وقال عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه.

وقال عليه السلام: لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنّه لا خير في القول بالجهل.

وقال عليه السلام: من كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النّار.

وقال عليه السلام: من علم أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاّ فيما يعنيه.

وقال عليه السلام: الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به فإذا تكلّمت به صرت وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فربّ كلمة سلبت نعمة [وجليت نقمة].

وقال عليه السلام: لا تقل ما لا تعلم، ولا تقل كلَّ ما تعلم، فإنَّ الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة.

وقال عليه السلام: ربَّ قول أنفذ من صول[٢].

وقال عليه السلام: إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللّسان واحداً وليختزن الرجل لسانه، فإنَّ هذا اللّسان جموح بصاحبه، والله ما أرى عبداً يتّقي تقوى تنفعه حتّى يختزن لسانه، وإنَّ لسان المؤمن من وراء قلبه، وإنَّ قلب المنافق من وراء لسانه، لأنَّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه، فإن كان خيراً أبداه وإن كان شرّاً واراه، وإنَّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه. ولقد قال رسول الله: لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقيُّ الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللّسان من أعراضهم فليفعل[٣].

ومن كلام له عليه السلام: ألا إنَّ اللّسان بضعة من الانسان فلا يُسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتّسع، وإنّا لأمراء الكلام وفينا تنشّبت عروقه، وعلينا تهدّلت غُصونه واعلموا رحمكم الله أنّكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل، واللسان عن الصدق كليل، واللازم للحقّ ذليل الخبر[٤].

وقال في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام: تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات

---

(١) الدعوات للراوندي، ص ٣٤٨ ح ٩١٩.
(٢) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
(٣) نهج البلاغة، ص ٣٥٥ خ ١٧٤.
(٤) نهج البلاغة، ص ٤٧٧ خ ٢٣٠.

من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء[١].

٦٣ - **كنز الكراجكي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه.

من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النّار. إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.

العافية عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت إلاّ عن ذكر الله عزّ وجلّ.

كم من نظرة جلبت حسرة، وكم من كلمة سلبت نعمة.

من غلب لسانه أمّره قومه، المرء يعثر برجله فيبرأ، ويعثر بلسانه فيقطع رأسه، احفظ لسانك فإنّ الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإن أطلقها صار أسيراً في وثاقها، عاقبة الكذب شرّ عاقبة.

خير القول الصدق، وفي الصدق السلامة، والسلامة مع الاستقامة.

لا حافظ أحفظ من الصمت، إيّاكم والنمائم فإنّها تورث الضغائن. هانت عليه نفسه من أمّر عليه لسانه، الصمت نور إنّ الله عزّ وجلّ جعل صورة المرأة في وجهها وصورة الرجل في منطقه[٢].

٦٤ - **كتاب الامامة والتبصرة:** عن سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم.

ومنه: بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرجل الصالح يجيء بخبر صالح، والرجل السوء يجيء بخبر سوء.

ومنه: عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السكوت خير من إملاء الشرّ، وإملاء الخير خير من السكوت وقال صلى الله عليه وآله: السكوت ذهب والكلام فضّة.

ومنه: عن الحسن بن حمزة العلويّ، عن عليّ بن محمّد بن أبي القاسم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصمت كنز وافر، وزين الحليم، وستر الجاهل.

وقال صلى الله عليه وآله: الصمت عبادة لمن ذكر الله[٣].

---

(١) نهج البلاغة، ص ٥٢٦ خ ٢٦٩.

(٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٤.

(٣) الإمامة والتبصرة، ص ٨١-٩٤.

٦٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إنَّ الصّمت باب من أبواب الحكمة، إنَّ الصّمت يكسب المحبّة، إنه دليل على كلّ خير[١].

بيان: كأنَّ المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفكّر والتدبّر في الأمور قال الراغب: الفقه هو التوصّل إلى غائب بعلم شاهد فهو أخصُّ من العلم، قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات والفقه العلم بأحكام الشريعة انتهى.

وقيل: أراد العلم فيما يقول، والصمت عمّا لا يعلم أو يضرُّ، وقيل: المراد بالعلم آثاره أعني إثبات الحقّ وإبطال الباطل، وترويج الدين وحلّ المشكلات انتهى.

وأقول: قد مرَّ بسند آخر عنه عليه السلام: من علامات الفقيه الحلم والصمت ويظهر من بعض الأخبار أنَّ الفقه هو العلم الربّانيّ المستقرُّ في القلب الّذي يظهر آثاره على الجوارح.

«إنَّ الصمت باب من أبواب الحكمة» أي سبب من أسباب حصول العلوم الربّانيّة، فإنَّ بالصمت يتمُّ التفكّر وبالتفكّر يحصل الحكمة، أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه، أو الصمت عند العالم وعدم معارضته والإنصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه.

«يكسب المحبّة» أي محبّة الله أو محبّة الخلق، لأنَّ عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة والمجادلة والشتم والغيبة والنميمة والمزاح، وفي بعض النسخ «يكسب الجنّة» وفي سائر نسخ الحديث «المحبّة».

«إنّه دليل على كلّ خير» أي وجود كلّ خير في صاحبه، أو دليل لصاحبه إلى كلّ خير.

٦٦ - **كا:** عن محمّد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنَّ شيعتنا الخُرس[٢].

بيان: الخرس بالضمّ جمع الأخرس أي هم لا يتكلّمون باللّغو والباطل، وفيما لا يعلمون، وفي مقام التقيّة خوفاً على أئمّتهم وأنفسهم وإخوانهم فكلامهم قليل فكأنّهم خرس.

٦٧ - **كا:** بالإسناد عن ابن محبوب، عن أبي عليّ الجوّاني قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له سالم ووضع يده على شفتيه [وقال]: يا سالم احفظ لسانك تسلم، ولا تحمل النّاس على رقابنا[٣].

بيان: ضمير «شفتيه» للإمام عليه السلام ورجوعه إلى سالم بعيد «تسلم» أي من معاصي اللّسان ومفاسد الكلام «ولا تحمل الناس على رقابنا» أي لا تسلّطهم علينا بترك التقيّة وإذاعة أسرارنا.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٣ باب الصمت وحفظ اللسان، ح ١-٣.

٦٨ - **كا:** عن محمّد، عن ابن عيسى، عن عثمان بن عيسى قال: حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل: أوصني فقال: احفظ لسانك تعزَّ، ولا تمكّن النّاس من قيادك، فتذلَّ رقبتك[1].

إيضاح: قال الراغب: الوصيّة التقدُّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم أرض واصية متّصلة النبات يقال أوصاه ووصّاه، والقياد ككتاب حبل تقاد به الدابّة، وتمكين النّاس من القياد كناية عن تسلّطهم وإعطاء حجّة لهم على إيذائه وإهانته بترك التقيّة، ونسبة الاذلال إلى الرقبة لظهور الذلّ فيها أكثر من سائر الأعضاء، وفيه ترشيح للاستعارة السابقة لأنَّ القياد يشدّ على الرقبة.

٦٩ - **كا:** عن محمّد، عن ابن عيسى، عن الهيثم بن أبي مسروق، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل أتاه: ألا أدلّك على أمر يدخلك الله به الجنّة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أنل ممّا أنالك الله، قال: فإن كنت أحوج ممّن أُنيله؟ قال: فانصر المظلوم، قال: فإن كنت أضعف ممّن أنصره؟ قال: فأصنع للأخرق يعني أشر عليه، قال: فإن كنت أخرق ممّن أصنع له؟ قال: فاصمت لسانك إلاّ من خير، أما يسرُّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرُّك إلى الجنّة[2]؟

توضيح: «أنل ممّا أنالك الله» أي أعط المحتاجين ممّا أعطاك الله تعالى قال الجوهريُّ: نال خيراً ينال نيلاً أي أصاب، وأناله غيره، والأمر فيه نل بفتح النون «للأخرق» أي الجاهل بمصالح نفسه، وفي القاموس صنع إليه معروفاً كمنع صُنعاً بالضمّ وصنع به صنيعاً قبيحاً فعله والشيء صُنعاً بالفتح والضمّ عمله وصنعة الفرس حسن القيام عليه، وأصنع أعان آخر، والأخرقُ تعلّم وأحكم واصطنع عنده صنيعة اتّخذها وفي النهاية الخرق بالضمّ الجهل والحمق، وقد يخرق خرقاً فهو أخرق، والاسم الخرق بالضمّ، ومنه الحديث: تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق أي جاهل بما يجب أن يعمله، ولم يكن في يده صنعة يكسب بها انتهى.

والظاهر أنَّ «يعني» من كلام الصادق عليه السلام ويحتمل كونه كلام بعض الرُّواة، أي ليس المراد نفعه بمال ونحوه بل برأي ومشورة ينفعه، وفيه حثّ على إرشاد كلّ من لم يعلم أمراً من مصالح الدين والدنيا.

«فإن كنت أخرق» أي أشدّ خرقاً وإن كان نادراً «فاصمت» على بناء المجرَّد والإفعال. في القاموس الصّمت والصّموت والصّمات السّكوت كالإصمات والتصميت وأصمته: أسكته لازمان متعدّيان، والمراد بالخير ما يورث ثواباً في الآخرة أو نفعاً في الدنيا بلا مضرَّة أحد فالمباح غالباً ممّا ينبغي السكوت عنه والأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب والرجحان.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٣ باب الصمت وحفظ اللسان، ح ٤-٥.

واختلف في المباح هل يكتب أم لا؟ نقل عن ابن عباس أنّه لا يكتب ولا يجازى عليه، والأظهر أنّه يكتب لعموم قوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[(١)] وقوله سبحانه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[(٢)] ولدلالة كثيرة من الروايات عليه وقد أوردناها في كتاب العدل، وعدم المجازاة لا يدلُّ على عدم الكتابة إذ لعلَّ الكتابة لغرض آخر كالتأسّف والتحسّر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرة على فعل ما لا يوجب الثواب. ويدلُّ الخبر على أنَّ كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنّة، ويحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه أو يكون الجرُّ إليها كناية عن القرب منها، وقيل: يمكن أن يراد أنَّ الخصلة الواحدة تجرُّ إلى أسباب الدخول في الجنّة، وهي الخصال الأُخر، فإنَّ الخير بعضه يفضي إلى بعض.

٧٠ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريِّ، عن ابن القدَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بنيَّ إن كنت زعمت أنَّ الكلام من فضّة، فإنَّ السّكوت من ذهب[(٣)].

تبيين: يدلُّ على أنَّ السكوت أفضل من الكلام، وكأنّه مبنيٌّ على الغالب وإلاّ فظاهر أنَّ الكلام خير من السكوت في كثير من الموارد، بل يجب الكلام ويحرم السكوت عند إظهار أصول الدين وفروعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويستحبُّ في المواعظ والنصائح، وإرشاد الناس إلى مصالحهم وترويج العلوم الدينيّة، والشفاعة للمؤمنين، وقضاء حوائجهم وأمثال ذلك، فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد أو بأحوال عامّة الخلق فإنَّ غالب كلامهم إنّما هو فيما لا يعنيهم، أو هو مقصور على المباحات وقد مرَّ في كتاب العقل في حديث هشام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنَّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الّذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق.

٧١ - **كا:** عن عليٍّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحلبيِّ رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمسك لسانك فإنّها صدقة تصدَّق بها على نفسك، ثمَّ قال: ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتّى يخزن من لسانه[(٤)].

بيان: «فإنها» أي الإمساك والتأنيث بتأويل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أي صفة أنّه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر، وتشبيه الامساك بالصدقة على النفس باعتبار أنّه ينفعها في الدنيا والآخرة كما أنَّ الصدقة تنفع الفقير وباعتبار أنّه معط يدفع عنه البلايا، ويوجب قربه من الحقّ كالصدقة، فالتشبيه كامل من الجهتين.

---

(١) سورة ق، الآية: ١٨.
(٢) سورة القمر، الآية: ٥٣.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٤ ح ٦ ٧.

«ولا يعرف عبد» إلخ أشار عليه السلام بذلك إلى أنَّ الايمان لا يكمل إلاّ باستقامة اللّسان على الحقّ، وخزنه عن الباطل، كالغيبة والنميمة والقذف والشتم والكذب والزور والفتوى بغير الحقّ والقول بالرأي وأشباهها من الأمور الّتي نهى الشارع عنها، وذلك لأنَّ الايمان عبارة عن التصديق بالله وبرسوله، والاعتقاد بحقيّة جميع ما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وآله وهو يستلزم استقامة اللسان وهي إقراره بالشهادتين وجميع العقائد الحقّة ولوازمها، وإمساكه عمّا لا ينبغي، ومن البيّن أنَّ الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم، وقد أشار إليه النبيُّ صلى الله عليه وآله بقوله: «لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه، حتّى يستقيم لسانه» وأيضاً كلّ ما يتناول اللّسان من الأباطيل والأكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب، وهو ينافي استقرار حقيقة الايمان فيه.

٧٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبي ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عبيد الله الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ قال: يعني كفّوا ألسنتكم[1].

بيان: الآية في سورة النساء هكذا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[2] وقال المفسّرون: ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ أي بمكّة ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ أي أمسكوا عن قتال الكفّار فإنّي لم أؤمر بقتالهم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ بالمدينة خافوا من الناس وقتلهم إيّاهم ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ من عقابه ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وهو أن نموت بآجالنا، وكذا في تفسير عليّ بن إبراهيم أيضاً وفي بعض الأخبار أنَّ ذلك أمر لشيعتنا بالتّقيّة إلى زمان القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام: أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنّة[3].

وعن الباقر عليه السلام: أنتم والله أهل هذه الآية. وفي بعض الأخبار ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن عليه السلام ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم، فإنَّ معه الظفر.

فهذا الخبر إمّا تفسير لظهر الآية كما ذكرناه أوّلاً، أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن التقيّة، وهذا أنسب بكفّ الألسن تقيّة، فإنَّ أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل أمره وآخره كان شبيهاً بأحوال الرسول في أوّل الأمر حين كونه بمكّة وترك القتال لعدم الأعوان،

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٤ ح ٨. (٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٣) هذا الحديث جاء برقم ٣٧ هنا، وفيه: وتكفّوا ألسنتكم.

وأمره في المدينة بالجهاد لوجود الأنصار، وكذا حال الحسن عليه السلام في الصّلح والهدنة، وحال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهراً، وحال سائر الأئمّة عليهم السلام في ترك القتال والتقيّة مع حال القائم. فالآية وإن نزلت في حال الرسول فهي شاملة لتلك الأحوال أيضاً لمشابهتها لها، واشتراك العلل بينها وبينها.

وأمّا تفسيره عليه السلام كفّ الأيدي بكفّ الألسن على الوجهين يحتمل وجوهاً:

الأوّل: أن يكون المعنى أنّ المراد بكفّ الأيدي عن القتال الكفّ عنها. وممّا يوجب بسطها بسط الأيدي وهي الألسنة، فإنّ مع عدم كفّ الألسنة ينتهي الأمر إلى القتال شاؤا أم أبوا، فالنهي عن بسط الأيدي يستلزم النهي عن بسط الألسنة، فالنهي عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقيّة.

الثاني: أن يكون المراد بكفّ الأيدي كفّ الألسن إطلاقاً لاسم المسبّب على السّبب أو الملزوم على اللازم.

الثالث أن يكون المراد بالأيدي في الآية الألسن لتشابههما في القوّة وكونهما آلة المجادلة، وهذا أبعد الوجوه كما أنّ الأوّل أقربها.

٧٣ - **كا**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الحلبيّ رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نجاة المؤمن [في] حفظ لسانه(١).

بيان: «نجاة المؤمن» أي من مهالك الدُّنيا والآخرة «حفظ لسانه» الحمل على المبالغة، وفي بعض النسخ «من حفظ لسانه» أي هو من أعظم أسباب النجاة فكأنّها منحصرة فيه، والحاصل أنّه لا ينجو إلاّ من حفظ لسانه.

٧٤ **كا**: بالاسناد عن يونس، عن مثنّى، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو ذرّ يقول: يا مبتغي العلم إنّ هذا اللّسان مفتاح خير ومفتاح شرّ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك(٢).

بيان: «يا مبتغي العلم» أي يا طالبه، وفيه ترغيب على التكلّم بما ينفع في الآخرة أو في الدُّنيا أيضاً إذا لم يضرّ بالآخرة «فاختم على لسانك» أي إذا كان اللسان مفتاحاً للشرّ فاخزنه حتّى لا يجري عليه ما يوجب خسارك وبوارك كما أنّ ذهبك وفضّتك تخزنهما لتوهّم صلاح عاجل فيهما، فاللسان أولى بذلك فإنّه مادّة لصلاح الدنيا والآخرة، وفساده يوجب فساد الدارين وفي القاموس الورق مثلّثة وككتفٍ وجبلٍ الدراهم المضروبة والجمع أوراق، وفي المصباح ومنهم من يقول هو النقرة مضروبة [أو غير مضروبة]، وقال الفارابيُّ الورق المال من الدراهم وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: الكلام في وثاقك ما لم

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٤ ح ٩-١٠.

تتكلّم به فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فربَّ كلمة سلبت نعمة [وجلبت نقمة].

٧٥ - **كا:** عن حميد بن زياد، عن الخشّاب، عن ابن بقّاح، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو ابن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإنَّ الّذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم، ولكن لا يعلمون[1].

بيان: قساوة القلب غلظه وشدّته وصلابته، بحيث يتأبّى عن قبول الحقّ كالحجر الصلب يمرُّ عليه الماء ولا يقف فيه، وفيه دلالة على أنَّ كثرة الكلام في الأمور المباحة يوجب قساوة القلب، وأمّا الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في إيجاب القساوة والنهي عنه، وكأنَّ في الحديث إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2]. قال البيضاويُّ: الآية في حمزة وعليّ وأبي لهب وولده[3].

٧٦ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من يوم إلاّ وكلُّ عضو من أعضاء الجسد يكفّر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذَّب فيك[4].

تبيين: في النهاية في حديث الخدري إذا أصبح ابن آدم فإنَّ الأعضاء كلّها تكفّر اللّسان أي تذلُّ وتخضع، والتكفير هو أن ينحني الإنسان ويطأطىء رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه، وقال: نشدتك الله والرَّحم أي سألتك بالله وبالرحم، يقال: نشدتك الله وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله أي سألتك وأقسمت عليك، وتعديته إلى مفعولين إمّا لأنّه بمنزلة دعوت أو لأنّهم ضمّنوه معنى ذكرت، فأمّا أنشدتك بالله فخطأ انتهى.

وكأنَّ الكلام بلسان الحال وفيه استعارة تمثيليّة، قوله «أن نعذَّب» كأنَّ في الكلام تقديراً أي تكفُّ نفسك من أن نعذَّب فيك، أي بسببك.

٧٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليِّ بن الحكم عن إبراهيم بن مهزم الأسدي، عن أبي حمزة، عن عليِّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: إنَّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلَّ صباح فيقول: كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب ونعاقب بك[5].

إيضاح: قوله عليه السلام «يشرف» كأنَّ إشرافه كناية عن تسلّطه عليها وكونها تحت حكمه، والله منصوب بتقدير اتّق أو احذر، والتكرار للتأكيد والحصر وقوله «إنّما نثاب» ادّعائيٌّ بناء على الغالب والحاصل أنَّ العمدة في ثوابنا وعقابنا أنت.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٤ ح ١١.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٢ ص ٣٢١.
(٤) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٤ ح ١٢-١٣

٧٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن قيس أبي إسماعيل - وذكر أنّه لا بأس به من أصحابنا - رفعه قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني فقال: احفظ لسانك قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم(١).

تبيان: «جاء رجل» في روايات العامّة أنّ الرجل كان معاذ بن جبل، وويح كأنّه منصوب على النداء كما يصرّح به كثيراً ورد للتعجب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به ولم يكتف، وطلب غيره بتكرار السؤال، وفي النهاية ويح كلمة ترحّم وتوجّع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها، وقد يقال بمعنى المدح والتعجّب وهي منصوبة على المصدر.

وقال: في الحديث وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم أي ما يقطعونه من الكلام الّذي لا خير فيه واحدتها حصيدة تشبيهاً بما يحصد من الزرع وتشبيهاً للّسان وما يقتطعه من القول بحدِّ المنجل الّذي يحصد به.

وفي القاموس: كبّه قلبه وصرعه كأكبّه وكبكبه فأكبَّ وهو لازم ومتعدّ، وقال المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمّهما وكمجلس ومُلمول الأنف انتهى والحصر كما مرَّ وكأنّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ وقد وردت أخبار بأنَّ الغاوين قوم وصفوا عدلاً ثمَّ خالفوه إلى غيره.

٧٩ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه(٢).

بيان: «من لم يحسب» من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحُسبان بمعنى الظنّ والأوّل أظهر وهذا ردٌّ على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق من الخواصّ والعوامّ أنّ الكلام ليس ممّا يترتّب عليه عقاب، فيجترئون على أنواع الكلام بلا تأمّل وتفكّر، مع أنَّ أكثر أنواع الكفر والمعاصي من جهة اللسان، لأنَّ اللسان له تصرُّف في كلّ موجود وموهوم ومعدوم، وله يد في العقليّات والخياليّات والمسموعات والمشمومات والمبصرات والمذوقات والملموسات، فصاحب هذا الحسبان الباطل لا يبالي بالكلام في أباطيل هذه الأمور وأكاذيبها فيجتمع عليه من كلّ وجه خطيئة، فتكثر خطاياه.

وأمّا غير اللسان فخطاياه قليلة بالنسبة إليه فإنَّ خطيئة السمع ليست إلاّ المسموعات، وخطيئة البصر ليست إلاّ المبصرات، وقس عليهما سائر الجوارح والمراد بحضور عذابه

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٤ ح ١٤. (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٥ ح ١٥.

حضور أسبابه، وقيل: إنّما حضر عذابه لأنّه أكثر ما يكون يندم على بعض ما قاله ولا ينفعه النّدم، ولأنّه قلّما يكون كلام لا يكون مورداً للاعتراض ولا سيّما إذا كثر.

٨٠ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح، فيقول: يا ربِّ عذَّبتني بعذاب لم تعذِّب به شيئاً؟ فيقول له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام، وعزّتي وجلالي لأعذّبنّك بعذاب لا أعذّب به شيئاً من جوارحك[1].

بيان: «خرجت منك كلمة» أي من الفتاوى الباطلة أو الأعمّ منها ومن أحكام الملوك وغيرهم، وسائر ما يكون سبباً لأمثال ذلك، وقوله «من جوارحك» إمّا بتقدير مضاف أي جوارح صاحبك، أو الاضافة للمجاورة والملابسة، أو للإشارة إلى أنَّ سائر الجوارح تابعة له وهو رئيسها وكأنَّ الكلام مبنيّ على التمثيل والسؤال والجواب بلسان الحال، ويحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة وشعوراً وقدرة على الكلام كما قيل في شهادة الجوارح.

٨١ - **كا:** بالإسناد المتقدّم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كان في شيء شؤم ففي اللسان[2].

بيان: الشؤم أصله الهمز، وقد يخفّف، بل الغالب عليه التخفيف لكنَّ الجوهريّ والفيروزآباديَّ لم يذكراه إلاّ مهموزاً قال الجوهري: الشؤم نقيض اليمن، يقال: رجل مشوم ومشؤوم وقد شَأمَ فلان على قومه يَشأمهم فهو شائم إذا جرَّ عليهم الشؤم، وقد شُئم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤماً عليهم انتهى وقال في النهاية: فيه إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث: المرأة، والدار، والفرس، أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته، ثمَّ قال: والواو في الشؤم همزة ولكنّها خفّفت فصارت واواً وغلب عليها التخفيف حتّى لم ينطق بها مهموزة، والشؤم ضدُّ اليمن يقال: تشأمت بالشيء وتيمّنت به.

وأقول: الحديث الّذي أورده مرويٌّ في طرقنا أيضاً فالحصر في هذا الخبر بالنسبة إلى أعضاء الإنسان، وكثرة شؤم اللسان لكثرة المضرَّات والمفاسد المترتّبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها.

٨٢ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل والحسين بن محمّد، عن المعلّى جميعاً، عن الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين[3].

إيضاح: «صمت قبل ذلك» أي عمّا لا ينبغي، وتلك المدَّة ليصير الصّمت ملكة له، ثمَّ كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها، لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٥ ح ١٦-١٨.

وأقول: يحتمل أن يكون الصمت في تلك المدّة للتفكّر في المعارف اليقينيّة والعلوم الدينيّة حتّى يكمل في العلم، ويستحقّ لتعليم العباد، وإرشادهم، وتكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضاً فيأمن عن الخطاء والخطل في القول والعمل، ثمّ يشرع في أنواع العبادات الّتي منها هداية الخلق وتعليمهم وتكميلهم كما مرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام «كلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو» وقال الكاظم عليه السلام : دليل العقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت، ومثله كثير.

وهذا وجه حسن لم يسبقني إليه فطن، وإن كان بفضل المفيض المالك جلّ ما أوردته في هذا الكتاب كذلك.

٨٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الغفاريّ، عن جعفر بن إبراهيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رأى موضع كلامه من عمله، قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه(١).

إيضاح: الغفار ككتاب حيّ من العرب «من رأى موضع كلامه من عمله» أي يعلم أنّ كلامه أكثر من سائر أعماله، أو يعلم أنّه محسوب من أعماله ومجازى به، كما مرّ، والأوّل هنا أظهر، ويمكن إدراج المعنيين فيه «فيما يعنيه» أي يهمّه وينفعه.

٨٤ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في حكم آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه(٢).

بيان: «في حكم آل داود» أي الزّبور أو الأعمّ منه وممّا صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم «على العاقل» أي يجب أن يلزم عليه «أن يكون عارفاً بزمانه» أي بأهل زمانه ليميز بين صديقه وعدوّه الواقعيّين وبين من يضلّه ومن يهديه وبين من تجب متابعته ومن تجب مفارقته ومجانبته، فلا ينخدع منهم في دينه ودنياه ويعلم موضع التقيّة والعشرة والعزلة والحبّ والبغض، وفي الحديث والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس وفي حديث آخر: عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق إخوانه، وفي وصيّة أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما يا بنيّ إنّه لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه.

قوله عليه السلام : «مقبلاً على شأنه» أي يكون دائماً مشتغلاً بإصلاح نفسه ومحاسبتها ومعالجة أدوائها وتحصيل ما ينفعها، والاجتناب عمّا يرديها ويضرّ بها، ولا يصرف شيئاً من عمره فيما لا يعنيه «حافظاً للسانه» عن اللغو والباطل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام.

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٥ ح ١٩-٢٠.

٨٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن رباط، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً[1].

بيان: «يكتب محسناً» إمّا لإيمانه، أو لسكوته فإنّه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر، وأقول: الأوّل عندي أظهر، وإن لم يتفطّن به الأكثر لقوله عليه السلام: فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً لأنّه على الاحتمال الثاني يبطل الحصر لأنّه يمكن أن يتكلّم بالمباح، فلا يكون محسناً ولا مسيئاً إلاّ أن يعمّ المسيء تجوُّزاً بحيث يشمل غير المحسن مطلقاً وهو بعيد.

فإن قيل: يرد على ما اخترته أنَّ في حال التكلّم بالحرام ثواب الايمان حاصل له، فيكتب محسناً ومسيئاً معاً فلا يصحُّ الترديد، قلت: يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فتصحُّ المقابلة، مع أنَّ بقاء ثواب استمرار الايمان مع فعل المعصية في محلِّ المنع، ويومئ إلى عدمه قولهم عليهم السلام «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» وأمثاله مما قد مرَّ بعضها ويمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار، وأحد علل ما ورد أنَّ نوم العالم عبادة، أي هو في حال النوم في حكم العبادة، لاستمرار ثواب علمه وإيمانه وعدم صدور شيء منه يبطله في تلك الحالة.

٧٩ - باب قول الخير والقول الحسن والتفكر فيما يتكلم

الآيات: البقرة: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ «٨٣».

الإسراء: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾.

الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ «٦٣».

القصص: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

تفسير: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ قال الإمام عليه السلام: قولوا للناس كلّهم حسناً مؤمنهم ومخالفهم أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره، وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم، فإن يأس[2] من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين إلى آخر ما سيأتي في باب

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٥ ح ٢١.

(٢) سيأتي في ج ٧٢ من هذه الطبعة: فإنه بأيسر من ذلك بدل فإن ييأس من ذلك [النماري].

التقيّة[١].

وفي الكافي والعياشيّ، عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم.

وفي الكافي، عن الصادق عليه السلام: لا تقولوا إلاّ خيراً حتّى تعلموا ما هو؟ قيل: يعني لا تقولوا إلاّ خيراً ما تعلموا الخير فيهم، فأما إذا علمتم أنّه لا خير فيهم وانكشف لكم عن سوء ضمائرهم بحيث لا تبقى لكم مرية، فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً، و(ما) تحتمل الموصوليّة والاستفهام والنفي، وقال عليُّ بن إبراهيم: نزلت في اليهود ثمَّ نسخت بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾. ويمكن الجمع بأنّه إنّما نسخت في حقّ اليهود وأهل الذمّة المأمور بقتالهم، وبقي حكمها في سائر الناس.

١ - **ل، لي:** يحيى بن زيد بن العباس، عن عمه علي بن العباس، عن إبراهيم بن بشر، عن عمرو بن خالد، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق وينسئ في الأجل، ويحبّب إلى الأهل، ويدخل الجنة[٢].

٢ - **لي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا نوف قل خيراً تذكر بخير[٣].

٣ - **لي:** المكتّب، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن جعفر بن عثمان، عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق وعنده نفر من الشيعة فسمعته وهو يقول: معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول[٤].

ما: الغضائري، عن الصدوق مثله.

٤ - **لي:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من لم يرع في كلامه أظهر هُجره[٥].

٥ - **ما، ع:** قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله[٦].

٦ - **ع:** ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن القاسانيّ، عن الثقفيّ عن عليّ بن المعلّى، عن إبراهيم بن الخطّاب رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أفلتت من أحدكم كلمة جفاء

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٣.
(٢) الخصال، ص ٣١٧، باب ٥ ح ١٠٠، أمالي الصدوق، ص ١٢ مجلس ١ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٧٤ مجلس ٣٧ ح ٩.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٢٧ مجلس ٦٢ ح ١٧.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٢١٧ مجلس ٨ ح ٣٨٠.

يخاف منها على نفسه، فليتبعها بكلمة تعجب منها تحفظ عليه وتنسى تلك(١).

٧ - **سن:** أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث من أبواب البرّ سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى(٢).

٨ - **سن:** أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحبّ من قول الخير(٣).

٩ - **سن:** أبي، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن أبي الحسن الأصفهاني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قولوا الخير تعرفوا، واعملوا الخير تكونوا من أهله(٤).

١٠ - **سن:** أبي، عن ابن أسباط رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت على سوء فسلم(٥).

١١ - **ف:** عن أبي محمّد عليه السلام قال: قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه(٦).

١٢ - **سن:** أبي، عن عبد الله بن الفضل، عن خالد، عن محمّد بن سليمان رفعه قال: أخذ رجل بلجام دابّة رسول الله فقال: يا رسول الله أيُّ الأعمال أفضل؟ فقال إطعام الطعام، وإطياب الكلام(٧).

١٣ - **ل:** بإسناده، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام في قول الله تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: نزلت في أهل الذمّة ثمّ نسخها قوله تعالى ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾(٨).

١٤ - **يب:** بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أبي عليّ قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: جعلت فداك قول الله عزّ وجلّ ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ هو للناس جميعاً؟ فضحك وقال: لا، عنى: قولوا محمّد رسول الله صلّى الله عليه وعلى أهل بيته(٩).

بيان: كأنّه على المثال، والمراد تأويل الآية بأنّ الغرض إظهار الأمور الحقّة بين الناس،

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٤٣ باب ٢٢٢ ح ١٥.

(٢) المحاسن، ج ١ ص ٦٦. أقول: هذا مستفاد من عموم قوله تعالى: ﴿إدفع بالتي هي أحسن السيّئة﴾ الآية. [النمازي].

(٣) - (٥) المحاسن، ج ١ ص ٦٦-٧٩. (٦) تحف العقول، ص ٣٦٨.

(٧) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٥. (٨) الخصال، ص ٢٧٥ باب ٥ ح ١٨.

(٩) تهذيب الأحكام، ج ٣ ص ٤٧٣ ح ٩٠.

أو المراد بالناس الإنسان الحقيقيّ وهم الأنبياء والأئمة عليهم السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ وعلى التقديرين هو أحد بطون الآية، ومحمول على غير حال التقيّة.

١٥ - **شي:** عن حريز، عن بريد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أُطعم رجلاً سائلاً لا أعرفه مسلماً؟ قال: نعم أطعمه ما لم تعرفه بولاية ولا بعداوة، إنّ الله يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(١).

بيان: كأنّ المعنى أنّه إذا كان القول الحسن معهم مطلوباً كان إطعامهم أيضاً مطلوباً بطريق أولى، أو يكون ذكره للتنظير لرفع الاستبعاد، أو يكون هذا تأويلاً آخر للآية، بأن يراد بها حسن الظنّ بهم، وعدم نسبة الكفر والخلاف إليهم ما لم يعلم ذلك.

١٦ - **شي:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: اتّقوا الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٢).

٨٠ - باب التفكر والاعتبار والاتعاظ بالعبر

الآيات: البقرة: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ «٢١٩ - ٢٢٠». وقال تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ «٢٦٩».

آل عمران: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ «١٣».

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾ «١٩١».

الأنعام: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ «١١».

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ «٥٠».

وقال: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ «١٥٢».

الأعراف: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ «٣».

وقال: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «١٧٦».

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ «١٨٥».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾.

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٦٦ ح ٦٤ ٦٥ من سورة البقرة.

يونس: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «٢٤».

وقال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ «٧٣». وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ «١٠١».

يوسف: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ «١٠٩».

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ «١١١».

الرعد: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «٣».

الحجر: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

النحل: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «١١».

وقال تعالى: ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ «٣٦».

المؤمنون: ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ «٨٥».

الفرقان: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ «٧٣».

النمل: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ «٦٢». وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ «٦٩».

العنكبوت: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «٢٤».

وقال تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

الروم: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «٢١».

المؤمن [غافر]: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ «١٣» وقال تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ «٥٨».

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

فصلت: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾.

الجاثية: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥)﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «١٣».

محمد: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠)﴾.

الذاريات: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾.

القمر: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (٤) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (٥)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٧)﴾.

الحشر: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ «٢».

وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ «٢١».

الحاقة: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢)﴾.

المزمل والإنسان: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾.

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نبّه بالتفكّر قلبك، وجاف عن اللّيل جنبك، واتّق الله ربّك[1].

بيان: التنبيه الايقاظ عن النوم وعن الغفلة، وفي القاموس النبه بالضمّ الفطنة، والقيام من النوم، وأنبهته ونبّهته فتنبّه وانتبه، وهذا مَنْبَهة على كذا مشعر به، ولفلان مشعر بقدره ومُعْلٍ له، وما نَبِهَ له كفرح ما فطن، والاسم النبه بالضمّ ونبّه باسمه تنبيهاً نوّه انتهى والتفكّر إعمال الفكر فيما يفيد العلم به قوّة الإيمان واليقين، والزهد في الدُّنيا، والرغبة في الآخرة.

قال الغزاليُّ: حقيقة التفكّر طلب علم غير بديهيّ من مقدّمات موصلة إليه كما إذا تفكّر أنَّ الآخرة باقية والدنيا فانية، فإنّه يحصل له العلم بأنَّ الآخرة خير من الدنيا، وهو يبعثه على العمل للآخرة فالتفكّر سبب لهذا العلم، وهذا العمل حالة نفسانيّة، وهو التوجّه إلى الآخرة، وهذه الحالة تقتضي العمل لها وقس على هذا، فالتفكّر موجب لتنوّر القلب وخروجه من الغفلة وأصل لجميع الخيرات[2].

وقال المحقّق الطوسيُّ قدّس سرُّه: التفكّر سير الباطن من المبادئ إلى المقاصد، وهو قريب من النظر، ولا يرتقي أحد من النّقص إلى الكمال إلاّ بهذا السير، ومبادئه الآفاق والأنفس، بأن يتفكّر في أجزاء العالم وذرّاته، وفي الأجرام العلويّة من الأفلاك والكواكب،

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٠ باب التفكر ح ١.

(٢) إحياء علوم الدين، ج ٤ ص ٤٥٢.

وحركاتها وأوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومفارقاتها وتأثيراتها وتغييراتها، وفي الأجرام السفليّة وترتيبها وتفاعلها وكيفيّاتها ومركّباتها ومعدنيّاتها وحيواناتها، وفي أجزاء الإنسان وأعضائه من العظام والعضلات والعصبات والعروق، وغيرها ممّا لا يحصى كثرة ويستدلُّ بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه.

وبالجملة التفكّر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم بوجود الصانع وقدرته وحكمته، ومن حيث تغيّره وانقلابه وفنائه بعد وجوده أثره الانقطاع منه، والتوجّه بالكلّيّة إلى الخالق الحقّ.

ومن هذا القبيل التفكّر في أحوال الماضين، وانقطاع أيديهم عن الدنيا وما فيها، ورجوعهم إلى دار الآخرة، فإنّه يوجب قطع المحبّة عن غير الله والانقطاع إليه بالتّقوى والطاعة، ولذا أمر بهما بعد الأمر بالتفكّر، ويمكن تعميم التفكّر بحيث يشمل التفكّر في معاني الآيات القرآنيّة والأخبار النبويّة والآثار المرويّة عن الأئمّة الأطهار والمسائل الدينيّة والأحكام الشرعيّة، وبالجملة كلٌّ ما أمر الشارع الصادع بالخوض فيه والعلم به.

قوله عليه السلام: «وجاف عن الليل جنبك» الجفا البعد، وجاف عنه كذا أي باعده عنه، في الصحاح جفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا إذا رفعته عنه، وجافاه عنه فتجافى جنبه عن الفراش أي نبا انتهى. وقال سبحانه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[1] وإسناد المجافاة إلى اللّيل مجاز في الإسناد أي جاف عن الفراش باللّيل أو فيه تقدير مضاف أي جاف عن فراش الليل جنبك، وعلى التقادير كناية عن القيام باللّيل للعبادة وقد مرَّ معنى التقوى والتوصيف بالربّ للتعليل.

٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن الحسن الصيقل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّا يروي الناس أنَّ تفكّر ساعة خير من قيام ليلة قلت: كيف يتفكّر؟ قال: يمرُّ بالخربة أو بالدّار فيقول: أين ساكنوك؟ وأين بانوك؟ ما لك لا تتكلّمين؟[2].

بيان: «خير من قيام ليلة» أي للعبادة، لأنَّ التفكّر من أعمال القلب وهو أفضل من أعمال الجوارح، وأيضاً أثره أعظم وأدوم، إذ ربّما صار تفكّر ساعة سبباً للتوبة عن المعاصي ولزوم الطاعة تمام العمر «يمرُّ بخربة» كأنّه عليه السلام ذكر ذلك على سبيل المثال لتفهيم السائل، أو قال ذلك على قدر فهم السائل ورتبته، فإنّه كان قابلاً لهذا النوع من التفكّر، والمراد بالدّار ما لم تخرب لكن مات من بناها وسكنها غيره وبالخربة ما خرب ولم يسكنه أحد وكون الترديد من

(١) سورة فصلت، الآية: ١٦.
(٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٠ باب التفكر ح ٢.

الراوي كما زعم بعيد ويحتمل أن يكون أين ساكنوك للخربة وأين بانوك للدار، على اللفّ والنشر المرتّب لكن كونهما لكلّ منهما أظهر.

والظّاهر أنّ القول بلسان الحال ويحتمل المقال وقوله: «ما لك لا تتكلّمين» بيان لغاية ظهور الحال أي العبرة فيك بيّنة بحيث كان ينبغي أن تتكلّم بذلك وقيل: هو من قبيل ذكر اللاّزم وإرادة الملزوم، فنفي التكلّم كناية عن نفي الاستماع، أي لم لا يستمع الغافلون ما تتكلّمين به بلسان الحال جهراً، وقيل استفهام إنكاريٌّ أي أنت تتكلّمين لكن الغافلون لا يستمعون وهو بعيد. ويمكن أن يكون كلامها كناية عن تنبيه الغافلين أي لم لا تنبّه المغرورين بالدنيا مع هذه الحالة الواضحة، ويؤول إلى تعيير الجاهلين بعدم الاتّعاظ به كما (لو) أنّه يقول رجل لوالد رجل فاسق بحضرته: لم لا تعظ ابنك مع أنّه يعظه، وإنّما يقول ذلك تعييراً للابن.

٣ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن البزنطيّ، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته(١).

بيان: الإدمان الإدامة، وقوله عليه السلام: «وفي قدرته» كأنّه عطف تفسير لقوله: «في الله» فإنّ التفكّر في ذات الله وكنه صفاته ممنوع كما مرّ في الأخبار في كتاب التوحيد، لأنّه يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل. فالمراد بالتفكّر في الله النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه، فإنّها تدلُّ على جلاله وكبريائه وتقدّسه وتعاليه، وتدلُّ على كمال علمه وحكمته، وعلى نفاذ مشيئته وقدرته وإحاطته بالأشياء، وأنّه سبحانه لكمال علمه وحكمته لم يخلق هذا الخلق عبثاً من غير تكليف ومعرفة وثواب وعقاب، فإنّه لو لم يكن نشأة أُخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوفة بأنواع المكاره والآلام لكان خلقها عبثاً كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(٢).

وهذا تفكّر أولي الألباب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ «ومن آياته» في مواضع كثيرة فتلك الآيات هي مجاري التفكّر في الله وفي قدرته لأولي النهى، لا ذاته تعالى فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: تفكّروا في آلاء الله فإنّكم لن تقدروا قدره.

٤ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن معمر بن خلاّد قال: سألت أبا الحسن

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٠ باب التفكر ح ٣.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠-١٩١.

الرضا عليه السلام: يقول ليس العبادة كثرة الصلاة والصّوم. إنّما العبادة التفكّر في أمر الله عزّ وجلّ [١].

توضيح: «ليس العبادة كثرة الصلاة» أي ليست منحصرة فيها «إنّما العبادة» أي الكاملة «التفكّر في أمر الله» بالمعاني المتقدّمة، وقد يقال: المراد بالتفكّر في أمر الله طلب العلم بكيفيّة العمل، وآدابه وشرائطه، والعبادة بدونه باطلة، فالحاصل أنّ كثرة الصلاة والصوم بدون العمل بشرائطهما وكيفيّاتهما وأحكامهما ليست عبادة.

وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أنّ كثرة الصلاة والصوم بدون التفكّر في معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة أئمّة الهدى كما يصنعه المخالفون غير مقبولة وموجبة للبعد عن الحقّ.

٥ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد عن إسماعيل بن سهل، عن حمّاد، عن ربعيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التفكّر يدعو إلى البرّ والعمل به [٢].

بيان: «التفكّر يدعو إلى البرّ» كأنّ التفكّر الوارد في هذا الخبر شامل لجميع التفكّرات الصحيحة الّتي أشرنا إليها، كالتفكّر في عظمة الله فإنّه يدعو إلى خشيته وطاعته، والتفكّر في فناء الدنيا ولذّاتها فإنّه يدعو إلى تركها، والتفكّر في عواقب من مضى من الصالحين فيدعو إلى اقتفاء آثارهم، وفي ما آل إليه أمر المجرمين فيدعو إلى اجتناب أطوارهم، وفي عيوب النفس وآفاتها فيدعو إلى الاقبال على إصلاحها، وفي أسرار العبادة وغاياتها، فيدعو إلى السعي في تكميلها ورفع النقص عنها، وفي رفعة درجات الآخرة فيدعو إلى تحصيلها، وفي مسائل الشريعة فيدعو إلى العمل بها في مواضعها، وفي حسن الأخلاق الحسنة فيدعو إلى تحصيلها، وفي قبح الأخلاق السيّئة وسوء آثارها فيدعو إلى تجنّبها وفي نقص أعماله ومعايبها فيدعو إلى السعي في إصلاحها وفي سيّئاته وما يترتّب عليها من العقوبات والبعد عن الله والحرمان عن السعادات فيدعوه إلى الانتهاء عنها وتدارك ما أتى به بالتوبة والندم، وفي صفات الله وأفعاله من لطفه بعباده وإحسانه إليه بسوابغ النعماء وبسط الآلاء والتكليف دون الطاقة، والوعد لعمل قليل بثواب جزيل، وتسخيره له ما في السماوات والأرض وما بينهما إلى غير ذلك، فيدعوه إلى البرّ والعمل به، والرغبة في الطاعات والانتهاء عن السيّئات، وبالمقايسة إلى ما ذكرنا يظهر آثار سائر التفكّرات والله الموفّق للخيرات.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب السكوت والكلام.

٦ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران عن يونس، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أكثر عبادة أبي ذرّ رحمة الله عليه التفكّر

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٠ باب التفكر ح ٤-٥.

والاعتبار(١).

٧ - **مع، ل:** في خبر أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه عزّوجلّ، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّوجلّ إليه، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال(٢).

٨ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن ياسين عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: العلم وراثة كريمة، والآداب حلل حسان، والفكرة مرآة صافية الخبر(٣).

٩ - **ما:** قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به الحسن عليه السلام: لا عبادة كالتفكّر في صنعة الله عزّوجلّ(٤).

١٠ - **مع:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أغفل الناس من لم يتّعظ بتغيّر الدُّنيا من حال إلى حال(٥).

١١ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: السعيد من وعظ بغيره(٦).

١٢ - **لي:** أبي، عن محمّد العطّار، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن سعيد بن عمرو، عن إسماعيل بن بشر بن عمّار قال: كتب هارون إلى موسى بن جعفر عليه السلام عظني وأوجز قال: فكتب إليه: ما من شيء تراه عينك إلاّ وفيه موعظة(٧).

١٣ - **سن:** أبي، عمّن ذكره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الخير كلّه في ثلاث خصال في النظر والسكوت والكلام، فكلُّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلُّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكلُّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره اعتباراً، وسكوته فكرة، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وأمن الناس شرَّه(٨).

١٤ - **سن:** أبي، عن بنان بن العباس، عن حسين الكرخيّ، عن جعفر بن أبان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تفكّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة؟ قال: نعم قال رسول الله ﷺ: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكّر؟ قال: يمرُّ بالدور الخربة فيقول: أين بانوك أين ساكنوك ما لك لا تتكلّمين(٩)؟

---

(١) الخصال، ص ٤٢ باب ٢ ح ٣٣.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٣٤، الخصال، ص ٥٢٥ باب ٢٥ ح ١٣.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١١٥ مجلس ٤ ح ١٧٥.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٤٦ مجلس ٥ ح ٢٤٠. أقول: ينبغي ان يعلم طريق التفكّر الممدوح من تمليخا أحد أصحاب الكهف. [النمازي].
(٥) معاني الأخبار، ص ١٩٥. (٦) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٧) أمالي الصدوق، ص ٤١١ مجلس ٧٦ ح ٨. (٨) - (٩) المحاسن، ج ١ ص ٦٥ و٩٤.

ين: القاسم وفضالة، عن أبان، عن الصيقل مثله.

١٥ - **ف:** عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنّما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله(١).

١٦ - **سن:** بعض أصحابنا، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله يحبُّ المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحّد بالفكرة، المتحلّي بالصبر، المساهر بالصلاة(٢).

١٧ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: طوبى لمن كان صمته فكراً ونظره عبراً، وكلامه ذكراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من لسانه ويده.

وأروي فكر ساعة خير من عبادة سنة، فسألت العالم عليه السلام عن ذلك فقال: تمرُّ بالخربة وبالديار القفار فتقول: أين بانيك؟ أين سكّانك؟ ما لك لا تتكلّمين؟ وليس العبادة كثرة الصلاة والصيام، والعبادة التفكّر في أمر الله جلَّ وعلا.

وأروي التفكّر مرآتك تريك سيّئاتك وحسناتك(٣).

١٨ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: اعتبروا بما مضى من الدُّنيا، هل بقي على أحد؟ أو هل فيها باق من الشريف والوضيع والغنيّ والفقير والوليّ والعدوّ؟ فكذلك ما لم يأت منها بما مضى أشبه من الماء بالماء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت واعظاً وبالعقل دليلاً، وبالتقوى زاداً، وبالعبادة شغلاً، وبالله مؤنساً وبالقرآن بياناً.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لم يبق من الدُّنيا إلاّ بلاء وفتنة، وما نجا من نجا إلاّ بصدق الالتجاء.

وقال نوح عليه السلام: وجدت الدُّنيا كبيت له بابان: دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر، هذا حال صفيّ الله، كيف حال من اطمأنَّ فيها وركن إليها، وأضاع عمره في عمارتها ومزّق دينه في طلبها.

والفكرة مرآة الحسنات وكفّارة السيّئات وضياء القلوب وفسحة الخلق وإصابة في صلاح المعاد، واطّلاع على العواقب، واستزادة في العلم، وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكرة ساعة خير من عبادة سنة، ولا ينال منزلة التفكّر إلاّ من قد خصّه الله بنور المعرفة والتوحيد(٤).

١٩ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المعتبر في الدُّنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها ولا يمسّها، وهو يزيل عن قلبه ونفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب والعقاب، ويتبدَّل بها ما يقرِّبه من رضى الله وعفوه، ويغسل بماء زوالها

---

(١) تحف العقول، ص ٣٦٨.
(٢) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٦.
(٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٠.
(٤) مصباح الشريعة، ص ٢٠١.

مواضع دعوتها إليه، وتزيين نفسها إليه فالعبرة تورث صاحبها ثلاثة أشياء، العلم بما يعمل، والعمل بما يعلم، وعلم ما لم يعلم.

والعبرة أصلها أوّل يخشى آخره، وآخر يحقّق الزهد في أوّله، ولا يصحّ الاعتبار إلاّ لأهل الصفاء والبصيرة، قال الله عزّوجلّ: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ وقال جلّ اسمه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ فمن فتح الله عين قلبه وبصيرة عينه بالاعتبار، فقد أعطاه منزلة رفيعة وزلفة عظيمة[1].

٢٠ - **شي**: عن أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[2].

٢١ - **جا**: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن إسماعيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نبّه بالتفكّر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتّق الله ربّك[3].

٢٢ - **كتاب صفين**: قال: لمّا توجّه عليّ عليه السلام إلى صفّين انتهى إلى ساباط ثمّ إلى مدينة بهر سير وإذا رجل من أصحابه يقال له: حريز بن سهم من بني ربيعة ينظر إلى آثار كسرى وهو يتمثّل بقول ابن يعفر التميمي:

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال عليّ عليه السلام: أفلا قلت: ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ۝٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ۝٢٩﴾[4] إنّ هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، إنّ هؤلاء لم يشكروا النعمة، فسلبوا دنياهم بالمعصية، إيّاك وكفر النعم لا تحلّ بكم النقم[5].

٢٣ - **نهج**: إنّ الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأوّلها.

وقال عليه السلام: من اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

وقال عليه السلام: ما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار.

وقال عليه السلام: الفكر مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، وكفى أدباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك.

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٢٠١.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٦ من سورة الرعد.
(٣) أمالي المفيد، ص ٢٠٨ مجلس ٢٣ ح ٤٣.
(٤) سورة الدخان، الآيات: ٢٥-٣٠.
(٥) وقعة صفين، ص ١٤٢.

وقال عليه السلام: القلب مصحف البصر[١].

وقال عليه السلام في وصيّته للحسن عليه السلام: استدلَّ على ما لم يكن بما قد كان، فإنَّ الأمور أشباه، ولا تكوننَّ ممّن لا تنفعه العظة إلاّ إذا بالغت في إيلامه فإنَّ العاقل يتّعظ بالأدب، والبهائم لا تتّعظ إلاّ بالضرب[٢].

٢٤ - **كنز الكراجكي:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه وأخيه معاً عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن زياد، عن حفص بن قرط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من وعظه الله بخير فقبل فالبشرى، ومن لم يقبل فالنار له أحرى[٣].

٢٥ - **مشكاة الأنوار:** عن الحسن الصيقل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّا يروي الناس: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة قلت: يتفكّر ساعة خير من قيام ليلة؟ قال: نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة، قلت: كيف يتفكّر قال: يمرُّ بالخربة وبالدّار فيفكّر، ويقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟ ما لك لا تتكلّمين.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: يابن آدم إنَّ التفكّر يدعو إلى البرّ والعمل به، وإنَّ النّدم على الشرّ يدعو إلى تركه وليس ما يفنى وإن كان كثيراً بأهل أن يؤثر على ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً[٤].

٨١ - باب الحياء من الله ومن الخلق

١ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحياء من الايمان، والايمان في الجنّة[٥].

تبيين: الحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح، وانزجارها عن خلاف الآداب خوفاً من اللوم، و(من) في قوله: «من الايمان» إمّا سببيّة أي تحصل بسبب الايمان، لأنَّ الايمان بالله وبرسوله وبالثواب والعقاب وقبح ما بيّن الشارع قبحه يوجب الحياء من الله ومن الرّسول ومن الملائكة، وانزجار النفس من القبائح والمحرَّمات لذلك أو تبعيضيّة أي من الخصال الّتي هي من أركان الايمان أو توجب كماله.

وقال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب: الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركها لذلك، يقال: حَيِي يَحْيى حياءً فهو حيِيٌّ واستحيا فهو مُسْتَحْيٍ واستحى فهو مُسْتَحٍ، والحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه، وأنّه لا يرضى فيوصف بأنّه يستحي منه ويتركه كرماً، وما أكثر ما

---

(١) نهج البلاغة، ج ٤ قصار الحكم.
(٢) نهج البلاغة، ص ٥٢٦.
(٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٥١.
(٤) مشكاة الأنوار، ص ٣٧.
(٥) أصول الكافي، ح ٢ ص ٣٨٩ باب الحياء، ح ١.

يمنع الحياء من الفواحش والذُّنوب، ولذلك قال ﷺ: الحياء من الإيمان، الحياء خيرٌ كلّه، الحياء لا يأتي إلاّ بالخير، فإنّ الرجل إذا كان حيّاً لم يرخّص حياؤه من الخلق في شيء من الفواحش فضلاً عن الحياء من الله وروى ابن مسعود أنّه جاء قوم إلى النبيّ ﷺ فقالوا: إنَّ صاحبنا قد أفسده الحياء فقال النبيُّ ﷺ: إنَّ الحياء من الإسلام، وإنَّ البذاء من لؤم المرء انتهى، والايمان في الجنّة أي صاحبه.

٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن حسن الصيقل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الحياء والعفاف والعيّ - أعني عيَّ اللسان لا عيَّ القلب - من الايمان[1].

بيان: العفاف أي ترك المحرَّمات بل الشبهات أيضاً، ويطلق غالباً على عفّة البطن والفرج، وفي القاموس عيَّ بالأمر كرضي، وتعايا واستعيى وتعيّى لم يهتد لوجه مراده، أو عجز منه ولم يطق إحكامه وعيي في المنطق كرضي عيّاً بالكسر حصر وأعيا الماشي كلَّ انتهى والمراد بعيّ اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه، وعدم الاجتراء على الفتوى بغير علم، وعلى إيذاء الناس وأمثاله، وهذا ممدوح وعيُّ القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل، وحقائق الأمور وهو مذموم. «من الايمان» قيل أي من قبيله في المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه أو من شيم أهله ومحاسنه الّتي ينبغي التخلّق بها انتهى.

أقول: وروى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الصيقل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فبعث غلاماً أعجميّاً في حاجة إلى رجل فانطلق ثمَّ رجع فجعل أبو عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مراراً، قال فلمّا رأيته لا يتعبّر لسانه ولا يفهمه، ظننت أنَّ أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه قال: وأحدَّ أبو عبد الله النظر إليه ثمَّ قال: أما والله لئن كنت عيَّ اللسان فما أنت بعيِّ القلب، ثمَّ قال: إنَّ الحياء والعيّ - عيّ اللسان لا عيّ القلب - من الايمان، والفحش والبذاء والسلاطة من النفاق[2].

٣ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن مصعب بن يزيد عن العوّام بن الزبير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال من رقَّ وجهه رقَّ علمه[3].

بيان: المراد برقّة الوجه الاستحياء عن السؤال وطلب العلم، وهو مذموم فإنّه لا حياء في طلب العلم ولا في إظهار الحقّ، وإنّما الحياء عن الأمر القبيح قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ ورقّة العلم كناية عن قلّته، وما قيل إنَّ المراد برقّة الوجه قلّة الحياء فضعفه ظاهر، وفي القاموس الرقّة بالكسر الرحمة، رققت له أرقُّ والاستحياء والدقّة رقَّ يرقُّ فهو رقيق

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٩ باب الحياء، ح ٢.

(٢) كتاب الزهد، ص ١٠.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٩ ح ٣.

ورُقاق انتهى. واستعارة رقّة الوجه للحياء شائع بين العرب والعجم، وقيل: المراد برقّة العلم الاكتفاء بما يجب ويحسن طلبه، لا الغلوُّ فيه، بطلب ما لا يفيد بل يضرُّ، كعلم الفلاسفة ونحوه أو استعارة للانتاج فإنّ الثوب الرقيق يحكي ما تحته أو يكون نسبة الرقّة إلى العلم على المجاز، والمراد رقّة المعلوم أي يتعلّق علمه بالدقائق والحقائق الخفيّة ولا يخفى ما في الجميع من التكلّف والتعسّف.

٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن يحيى أخي دارم عن معاذ بن كثير، عن أحدهما عليه السلام قال: الحياء والايمان مقرونان في قَرَن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه(١).

بيان: في القاموس القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران، وخيط من سلب يشدُّ في عنق الفدّان انتهى. والغرض بيان تلازمهما ولا ينافي الجزئية، ويحتمل أن يكون المراد هنا بالايمان العقائد اليقينيّة المستلزمة للأخلاق الجميلة والأفعال الحسنة كما عرفت أنّه أحد معانيه.

٥ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن يقطين، عن الفضيل بن كثير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا إيمان لمن لا حياء له(٢).

٦ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء حياءان: حياء عقل وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم وحياء الحمق هو الجهل(٣).

بيان: يدلُّ على انقسام الحياء إلى قسمين ممدوح ومذموم، فأمّا الممدوح فهو حياء ناشئ عن العقل، بأن يكون حياؤه وانقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه، كالحياء عن المعاصي أو المكروهات، وأمّا المذموم فهو الحياء الناشئ عن الحمق، بأن يستحيي عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوامّ وليست له قباحة واقعيّة يحكم بها العقل الصحيح والشّرع الصّريح، كالاستحياء عن سؤال المسائل العلميّة أو الإتيان بالعبادات الشرعيّة الّتي يستقبحها الجهّال «فحياء العقل هو العلم» أي موجب لوفور العلم أو سببه العلم المميّز بين الحسن والقبح، وحياء الحمق سببه الجهل وعدم التمييز المذكور أو موجب للجهل لأنّه يستحيي عن طلب العلم فهو مؤيّد لما ذكرنا في الخبر الثالث.

٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن إبراهيم، عن عليّ بن أبي عليّ اللهبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً بدّلها الله حسنات: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر(٤).

---

(١) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٩ ح ٤-٧.

بيان: بدّلها الله حسنات إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(١) وقد قيل في هذا التبديل وجوه: الأوّل أنّه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، الثاني أنّه يبدّل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة الثالث أنّه تعالى يوفّقه لأضداد ما سلف منه.

الرابع أنّه يثبت له بدل كلّ عقاب ثواباً، ويؤيّده ما رواه مسلم، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه، ونحّيا عنه كبارها فيقال: عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وهو مقرٌّ لا ينكر، وهو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كلّ سيّئة عملها حسنة فيقول: إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا، قال: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتّى بدت نواجذه.

وما رواه عليّ بن إبراهيم بإسناده، عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عزّ وجلّ المؤمن بين يديه، ويعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه، وترتعد فرائصه ثمّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عزّ وجلّ: بدّلوا سيّئاتهم حسنات وأظهروها للناس، فيبدّل الله لهم فيقول الناس أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة، وهو قوله تعالى ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ﴾(٢).

وأقول: أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفّقه الله للتوبة والأعمال الصالحة فيبدّل فسوقه بالطاعات أو مساوئ أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له في القيامة بدل سيّئاته حسنات.

أقول: قد مضى أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم.

٨ - **ن، لي:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لم يبق من أمثال الأنبياء إلاّ قول الناس: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(٣).

ص: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب مثله.

٩ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن عبد الله بن ميمون المكّي، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استحيوا من الله حقّ الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فإن كنتم فاعلين فلا يبيتنّ أحدكم إلاّ وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدعْ زينة الحياة الدُّنيا(٤).

ل: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن عبد الله مثله(٥).

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٣.
(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٧، أمالي الصدوق، ص ٤١٢ مجلس ٧٧ ح ١
(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٩٣ مجلس ٩٠ ح ٢. (٥) الخصال، باب ٥ ح ٥٨.

ب: محمّد بن عيسى، عن عبد الله بن ميمون مثله. «ص ٢٣ ح ٧٩».

١٠ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء على وجهين فمنه الضعف ومنه قوّة وإسلام وإيمان[١].

ل: ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام مثله.

١١ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إذا قعد أحدكم في منزله فليرخ عليه ستره، فإنّ الله تبارك وتعالى قسم الحياء كما قسم الرزق[٢].

١٢ - **ن:** ابن سعيد الهاشميّ، عن فرات، عن محمّد بن أحمد الهمدانيّ، عن العبّاس بن عبد الله البخاريّ، عن محمّد بن القاسم بن إبراهيم، عن الهروي قال: قال الرضا صلوات الله عليه: الحياء من الايمان[٣].

١٣ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن الفضل بن حباب، عن عبد الواحد بن سلمان، عن أبيه، عن الأجلح، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يحبُّ الحييَّ المتعفّف، ويبغض البذيَّ السائل الملحف[٤].

١٤ - **ما:** المفيد، عن المرزبانيّ، عن محمّد بن أحمد الحكيميّ، عن محمّد بن إسحاق، عن يحيى بن معين، عن عبد الرزاق، عن معمر بن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كان الفحش في شيء قطُّ إلاّ شانه، ولا كان الحياء في شيء قطُّ إلاّ زانه[٥].

جا: المرزبانيُّ مثله. «ص ١٦٧ مجلس ٢١ ح ٢».

١٥ - **مع:** عليُّ بن عبد الله بن أحمد المذكّر، عن عليّ بن أحمد الطبريّ عن الحسن بن عليّ بن زكريّا، عن خراش مولى أنس قال: حدَّثنا مولاي أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء خير كلّه.

يعني أنَّ الحياء يكفُّ ذا الدِّين ومن لا دين له عن القبيح، فهو جماع كلِّ جميل[٦].

١٦ - **مع:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء والايمان في قرن واحد، فإذا سلب أحدهما اتّبعه الآخر.

يعني أنَّ من لم يكفّه الحياء عن القبيح فيما بينه وبين الناس فهو لا يكفّه عن القبيح فيما بينه وبين ربّه عزّ وجلّ، ومن لم يستحي من الله عزّ وجلّ وجاهره بالقبيح فلا دين له[٧].

١٧ - **مع:** بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوَّل ما ينزع الله من العبد الحياء،

(١) - (٢) قرب الإسناد، ص ٤٦ ح ١٥٠-١٥١. (٣) عيون أخبار الرضا، ج١ ص٢٦٥
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٩ مجلس ٢ ح ٤٣. (٥) أمالي الطوسي، ص ١٩٠ مجلس ٧ ح ٣٢٠.
(٦) - (٧) معاني الأخبار، ص ٤٠٩-٤١٠.

فيصير ماقتاً ممقّتاً ثمَّ ينزع منه الأمانة ثمَّ ينزع منه الرَّحمة، ثمَّ يخلع دين الاسلام عن عنقه، فيصير شيطاناً لعيناً.

يعني أنَّ ارتكاب القبيحة بعد القبيحة ينتهي إلى الشيطنة ومن تشيطن على الله لعنه الله[1].

١٨ - **ل**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن الحسين بن الجهم، عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام قال: ما بقي من أمثال الأنبياء عليهم السلام إلاّ كلمة: إذا لم تستح فاعمل ما شئت، وقال: أما إنّها في بني أميّة[2].

١٩ - **مص**: قال الصادق عليه السلام: الحياء نور جوهره صدر الايمان، وتفسيره التثبّت عند كلِّ شيء ينكره التوحيد والمعرفة، قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الحياء من الايمان، فقيل الحياء بالايمان، والايمان بالحياء، وصاحب الحياء خير كلّه ومن حرم الحياء فهو شرٌّ كلّه، وإن تعبّد وتورَّع، وإنَّ خطوة يتخطّاه في ساحات هيبة الله تعالى بالحياء منه إليه خير من عبادة سبعين سنة، والوقاحة صدر النفاق والشقاق والكفر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا لم تستح فافعل ما شئت أي إذا فارقت الحياء فكلُّ ما عملت من خير وشرّ فأنت به معاقب.

وقوَّة الحياء من الحزن والخوف والحياء مسكن الخشية، فالحياء أوَّله الهيبة وصاحب الحياء مشتغل بشأنه معتزل من الناس مزدجر عمّا هم فيه، ولو ترك صاحب الحياء ما جالس أحداً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله بعبد خيراً ألهاه عن محاسنه وجعل مساوئه بين عينيه، وكرَّهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله.

والحياء خمسة أنواع: حياء ذنب، وحياء تقصير، وحياء كرامة، وحياء حبّ، وحياء هيبة، ولكلِّ واحد من ذلك أهل، ولأهله مرتبة على حدة[3].

٢٠ - **ضه**: قيل للنبيِّ صلى الله عليه وآله: أوصني قال: استحي من الله كما تستحي من الرجل الصالح من قومك[4].

٢١ - **ختص**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله عبداً استحيا من ربّه حقَّ الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر القبر والبلى، وذكر أنَّ له في الآخرة معاداً[5].

٢٢ - **الدرة الباهرة**: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام: خف الله تعالى لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك[6].

وقال أبو محمّد العسكريُّ عليه السلام: من لم يتّق وجوه الناس لم يتّق الله[7].

٢٣ - **نهج**: قال عليه السلام: قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان والفرصة تمرُّ مرَّ السحاب فانتهزوا فرص الخير.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤١٠.
(٢) الخصال، ص ٢٠ باب ١ ح ٦٩.
(٣) مصباح الشريعة، ص ١٩٠ باب ٩٠.
(٤) روضة الواعظين، ص ٤٦٠.
(٥) الاختصاص، ص ٢٢٩.
(٦) - (٧) الدرة الباهرة، ص ٣٥ و٦٢.

وقال عليه السلام: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه[1].

٨٢ - باب السكينة والوقار وغض الصوت

الآيات: الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ «٦٣».

لقمان: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ «١٩».

١ - **لي:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن النهديّ، عن عبد العزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيُّ الخصال بالمرء أجمل؟ قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدُّنيا[2].

ل: العطّار، عن سعد، عن النهديّ مثله. «ص ٩٣ باب ٣ ح ٣٦».

٢ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحسن زينة الرجل السكينة مع إيمان[3].

٨٣ - باب التدبير والحزم والحذر والتثبت في الأمور وترك اللجاجة

الآيات: الأنبياء: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾.

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب. «في ج ٦٦».

١ - **ن، لي:** ابن موسى، عن الصوفيّ، عن الرويانيّ، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم[4].

٢ - **مع، ل:** في وصيّة أبي ذرّ قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكفّ، ولا حسب كحسن الخلق[5].

٣ - **ل:** ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن الدهقان، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن زيد القتّات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مع التثبّت تكون السلامة، ومع العجلة تكون الندامة، ومن ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه[6].

٤ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنَّ رجلاً أتى رسول

(١) نهج البلاغة ح ٤ قصار الحكم. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٣٨ مجلس ٤٨ ح ٨.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٩، أمالي الصدوق، ص ٣٦٣ مجلس ٦٨ ح ٩.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٣٥، الخصال، ص ٥٢٦ باب ٢٠ ح ١٣.
(٦) الخصال، ص ١٠٠ باب ٣ ح ٥٢.

الله ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني فقال له: فهل أنت مستوص إن أوصيتك؟ حتّى قال ذلك ثلاثاً في كلّها يقول الرجل: نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله: فإنّي أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإن يك رشداً فأمضه، وإن يك غيّاً فانته عنه[1].

أقول: قد مضى مثله في باب وصاياه ﷺ.

٥ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: أنهاك عن التسرُّع بالقول والفعل[2].

٦ - **ل، ن:** ماجيلويه عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن محمّد، عن أبي أيّوب المدينيّ، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تعلّموا من الغراب خصالاً ثلاثاً: استتاره بالسفاد، وبكوره في طلب الرزق، وحذره[3].

٧ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه عليهما السلام: يا بنيّ إنّه لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه[4].

٨ - **ل:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحزم كياسة[5].

٩ - **مع:** سئل أمير المؤمنين عليه السلام: ما الحزم؟ قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك[6].

١٠ - **ل:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن يحيى بن عمران الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به، والحكيم الّذي يدبّر ماله كلُّ كاذب منكر لما يؤتى إليه، والرجل الّذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيّد الفظّ الّذي لا رحمة له، والأمُّ الّتي لا تكتم عن الولد السرَّ وتفشي عليه، والسريع إلى لائمة إخوانه، والّذي يجادل أخاه مخاصماً له[7].

١١ - **سن:** محمّد البرقيّ، عن محمّد بن إسماعيل، عن ابن بزيع، عن منصور بن يونس بزرج، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أهلك النّاس العجلة، ولو أنَّ النّاس تثبّتوا لم يهلك أحد[8].

١٢ - **سن:** أبي، عن فضالة، عن ابن سيابة، عن أبي النعمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الأناة من الله، والعجلة من الشيطان[9].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٦٥ ح ٢٠٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٧ مجلس ١ ح ٨.
(٣) الخصال، ص ١٠٠ باب ٣ ح ٥١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٤٦ مجلس ٥ ح ٢٤٠.
(٥) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٣.
(٦) معاني الأخبار، ص ٤٠١.
(٧) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٢٢.
(٨) - (٩) المحاسن، ج ١ ص ٣٤٠.

١٣ - **الدرة الباهرة:** قال الرضا عليه السلام: من طلب الأمر من وجهه لم يزلّ فإن زلّ لم تخذله الحيلة.

وقال الجواد عليه السلام: اتّئد تصب أو تكد.

وقال عليه السلام: من لم يعرف الموارد أعيته المصادر.

وقال عليه السلام: من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة، فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة.

وقال عليه السلام: من هجر المداراة قاربه المكروه(١).

١٤ - **نهج:** قال عليه السلام: الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار.

وقال عليه السلام: اللّجاجة تسلُّ الرأي وقال عليه السلام: ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة.

وقال عليه السلام: الخلاف يهدم الرأي.

وقال عليه السلام: من الخرق المعاجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة.

وقال عليه السلام: الطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختيار عجز.

وقال عليه السلام: ما أنقض النوم لعزائم اليوم.

وقال عليه السلام: وإيّاك أن تجمح بك مطيّة اللّجاج.

وقال عليه السلام: بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة(٢).

١٥ - **كنز الكراجكي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: روّ تحزم فإذا استوضحت فاجزم.

وقال عليه السلام: اللّجاجة تسلب الرأي، والطمأنينة قبل الحزم ضدُّ الحزم، والتدبير قبل العمل يؤمنك الندم، ومن تحرّى القصد خفّت عليه المؤن، ومن كابد الأمور عطب، ولولا التجارب عميت المذاهب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي التواني والعجز أنتجت الهلكة(٣).

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إذا هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإن كان خيراً فأسرع إليه وإن كان شرّاً فانته عنه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يعرف لؤم ظفر الأيّام لم يحترس من سطوات الدهر، ولم يتحفّظ من فلتات الزلل، ولم يتعاظمه ذنب وإن عظم(٤).

٨٤ - باب الغيرة والشجاعة

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب.

(١) الدرة الباهرة، ص ٥٥ و٥٦.
(٢) نهج البلاغة، ج ٤ قصار الحكم.
(٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٦٧.
(٤) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣١.

١ - **ن:** أبي عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن حمويه، عن اليقطينيّ قال: قال الرضا عليه السلام: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة(١).

٢ - **كتاب الامامة والتبصرة:** عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغيرة من الايمان والبذاء من النفاق(٢).

٨٥ - باب حسن السمت وحسن السيماء وظهور آثار العبادة في الوجه

الآيات: الفتح: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ «٢٩».

١ - **ل:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن عبّاد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقه وحسن الخلق أبداً(٣).

٢ - **ل:** ابن بندار، عن أبي العبّاس الحمّادي، عن صالح بن محمّد، عن محمّد بن بكّار، عن عبيدة بن حميد، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوّة(٤).

٣ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن خالد، عن عليّ بن الحسن، عن جعفر بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلّتان لا تجتمعان في منافق: فقه في الإسلام، وحسن سمت في الوجه(٥).

٤ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبصر رجلاً دبرت جبهته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يغالب الله تعالى يغلبه ومن يخدع الله يخدعه، فهلاّ تجافيت بجبهتك عن الأرض ولم تشوّه خلقك؟

وبهذا الاسناد قال: قال عليّ عليه السلام: إنّي لأكره للرجل أن ترى جبهته جلحاء ليس فيها شيء من أثر السجود(٦).

٥ - **كتاب الامامة والتبصرة:** عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن جعفر الرزّاز عن خاله عليّ بن محمّد، عن عمرو بن عثمان الخزّاز، عن النوفليّ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد،

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٠ ح ١٥.
(٢) الإمامة والتبصرة، ص ١٠٣.
(٣) الخصال، ص ١٢٧ باب ٣ ح ١٢٦.
(٤) الخصال، ص ١٧٨ باب ٣ ح ٢٣٨.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٦ مجلس ٢ ح ٣٧.
(٦) نوادر الراوندي، ص ٢٣٨ ح ٤٨٧-٤٨٨.

عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: زين أمّتي في حسن السمت[١].

٨٦ - باب الاقتصاد وذم الإسراف والتبذير والتقتير

الآيات: الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾.

١ - **دعوات الراوندي:** قال الصادق عليه السلام: أربعة لا يستجاب لهم دعاء: رجل جالس في بيته يقول يا ربِّ ارزقني فيقول له: ألم آمرك بالطلب؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول يا ربِّ ارزقني فيقول له ألم آمرك بالاقتصاد ألم آمرك بالاصلاح؟ ثمَّ قرأ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ ورجل كان له مال فأدانه بغير بيّنة فيقول ألم آمرك بالشهادة[٢]؟

٢ - **نهج:** قال عليه السلام: القناعة مال لا ينفد.

وقال عليه السلام: كن سمحاً ولا تكن مبذِّراً وكن مقدِّراً ولا تكن مقتِّراً.

وقال عليه السلام: إذا لم يكن ما تريد فلا تُبلْ كيف كنت؟

وقال عليه السلام: كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً وسئل عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ فقال: هي القناعة.

وقال عليه السلام: من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته[٣].

أقول: قد مضى في باب جوامع المكارم بعض أخبار هذا الباب.

٣ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الدنيا دول، فما كان لك فيها أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوَّة، ثمَّ أتبع هذا الكلام بأن قال: من يئس ممّا فات أراح بدنه، ومن قنع بما أُوتي قرَّت عينه[٤].

٤ - **ما:** الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه، عن الصادق عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: القنوع[٥].

٥ - **لي، مع، ما:** سئل أمير المؤمنين عليه السلام: أيُّ القنوع أفضل؟ قال القانع بما أعطاه الله[٦].

٦ - **ع:** ابن المتوكل، عن الحميريّ، عن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب عن هشام بن

---

(١) الإمامة والبصرة ص ٨٤. أقول: وفي النهاية: السمت حسن الهيئة [النمازي].

(٢) الدعوات للراوندي، ص ٢٩ ح ١٠٤.

(٣) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

(٤) الخصال، ص ٢٥٨ باب ٤ ح ١٣٣.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٧٥ مجلس ١٠ ح ٥٢٤

(٦) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤، معاني الأخبار، ص ١٩٩.

سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي الخبر[1].

٧ **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما تفسير القناعة؟ قال: تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل وتشكر اليسير[2].

٨ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: لا يذوق المرء من حقيقة الايمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين والصبر على المصائب، وحسن التقدير في المعاش[3].

أقول: قد مضى بسند آخر في باب صفات المؤمن. «ج ٦٤».

٩ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله بن أيّوب، عن إبراهيم بن ميمون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر[4].

١٠ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن داود الرقّي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ القصد أمر يحبّه الله عزّ وجلّ وإنَّ السرف يبغضه حتّى طرحك النواة، فإنّها تصلح لشيء، وحتّى صبّك فضل شرابك[5].

ثو: ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن ابن أبي الخطّاب مثله. «ص ٢٢١».

١١ - **ل:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن بعض أصحابه قال: سمعت العباسيّ وهو يقول: استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال، فقال: بين المكروهين، قال: فقلت: جعلت فداك لا والله ما أعرف المكروهين، قال: فقال لي: يرحمك الله أما تعرف أنَّ الله عزّ وجلّ كره الاسراف وكره الإقتار؟ فقال ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[6].

١٢ - **أقول:** قد مضى في باب جوامع المكارم، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: أمّا المنجيات فخوف الله في السرِّ والعلانية، والقصد في الغنا والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

١٣ - **ل:** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر.

وعنه عليه السلام قال: السرف مثواة، والقصد مثراة[7].

١٤ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: التقدير نصف العيش وقال عليه السلام: ما عال امرؤ اقتصد[8].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٢ ح ١.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٦١.
(٣) قرب الإسناد، ص ٩٥ ح ٣٢٣.
(٤) الخصال، ص ٩ باب ١ ح ٣٢.
(٥) الخصال، ص ١٠ باب ١ ح ٣٦.
(٦) الخصال، ص ٥٤ باب ٢ ح ٧٤.
(٧) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢-٣.
(٨) الخصال، ص ٦٢٠ حديث الأربعمائة.

١٥ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن عليّ بن جعفر، عن رجل من أصحابنا يقال له إبراهيم قال: سئل الحسن عليه السلام عن المروّة فقال: العفاف في الدين وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة[1].

١٦ - **ما:** في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: واقتصد يا بنيّ في معيشتك[2].

١٧ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن واثقاً بما عند الله جلّ وعزّ. وروي فليكن بما في يد الله أوثق منه ممّا في يديه.

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: قال الله سبحانه: إرض بما آتيتك تكن من أغنى الناس.

وأروي: من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع.

وأروي أنّ جبرئيل عليه السلام هبط إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ الآية فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله منادياً ينادي: من لم يتأدّب بأدب الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات.

ونروي: من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شيء منها يكفيه.

ونروي: ما هلك من عرف قدره، وما ينكر الناس عن القوت إنّما ينكر عن العقول ثمّ قال: وكم عسى يكفي الإنسان.

ونروي: من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل.

ونروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله.

ونروي إن دخل نفسك شيء من القناعة فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّما كان قوته الشعير، وحلاوته التمر، ووقوده السعف، إذا وجد[3].

١٨ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: لو حلف القانع بتملّكه الدارين لصدّقه الله عزّ وجلّ بذلك، ولأبرّه لعظم شأن مرتبة القناعة، ثمّ كيف لا يقنع العبد بما قسم الله عزّ وجلّ له وهو يقول: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[4] فمن أيقن وصدّقه بما شاء ولما شاء، بلا غفلة ممّن أيقن بربوبيّته، أضاف تولية الأقسام إلى نفسه بلا سبب، ومن قنع بالمقسوم استراح من الهمّ والكرب والتعب.

وكلّما نقص من القناعة زاد في الرغبة، والطمع والرغبة في الدنيا أصلان لكلّ شرّ وصاحبهما لا ينجو من النار إلاّ أن يتوب، ولذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله: القناعة ملك لا يزول، وهو مركب رضا الله، تحمل صاحبها إلى داره، فأحسن التوكّل فيما لم تعط، والرضا بما

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٥٨.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٨ مجلس ١ ح ٨.
(٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٦٤.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

أُعطيته، واصبر على ما أصابك، فإنَّ ذلك من عزم الأمور[١].

١٩ - **سر:** موسى بن بكر، عن العبد الصالح عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: التودُّد إلى الناس نصف العقل، والرفق نصف المعيشة، وما عال امرؤ في اقتصاد[٢].

٢٠ - **ما:** الحسين بن إبراهيم عن ابن وهبان، عن عليّ بن الحبشيّ، عن العبّاس بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى، عن الحسين بن أبي غندر، عن أيّوب بن الحرّ قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنَّ الاقتصاد والتّدبير في المعيشة نصف الكسب؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا بل هو الكسب كلّه، ومن الدّين التدبير في المعيشة[٣].

٨٧ - باب السخاء والسماحة والجود

الآيات التغابن: ﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾.

١ - **لي:** الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن سهل، عن عبد الله بن محمّد البلويّ، عن إبراهيم بن عبيد الله، عن أبيه، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: سادة الناس في الدُّنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء[٤].

صح: عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثله.

أقول: قد مرَّ بعض الأخبار في باب جوامع المكارم، وبعضها في باب حسن الخلق.

٢ - **لي:** ابن المتوكّل، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن يونس عن الحسن بن زياد، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنَّ الله تبارك وتعالى رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق[٥].

٣ - **ل:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن رجل وعمر بن عبد العزيز عن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم، ومن صالح الأعمال البرّ بالاخوان، والسعي في حوائجهم، وذلك مرغمة للشّيطان، وتزحزح عن النيران، ودخول الجنان.

يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك، قال: فقلت له: جعلت فداك من غرر أصحابي؟ قال: هم البارُّون بالاخوان، في العسر واليسر، ثمَّ قال: يا جميل أما إنَّ صاحب

---

(١) مصباح الشريعة، ص ٢٠٢ باب ٩٨. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٥٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٦٨٠ مجلس ٣٦ ح ١٤١٠. (٤) أمالي الصدوق، ص ٣٦ مجلس ٩ ح ١.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٣.

الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّوجلّ صاحب القليل فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

٤ - **ما:** المفيد، عن أبي غالب أحمد بن محمّد، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى: المعروف هدية منّي إلى عبدي المؤمن، فإن قبلها منّي فبرحمة منّي، فإن ردّها فبذنبه حرمها، ومنه لا منّي، وأيّما عبد خلقته فهديته إلى الايمان وحسّنت خلقه ولم أبتله بالبخل، فإنّي أريد به خيراً[2].

٥ - **ن:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن أحمد بن سليمان قال: سأل رجل أبا الحسن عليه السلام وهو في الطواف فقال له: أخبرني عن الجواد، فقال: إنّ لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإنّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله تعالى عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله تعالى عليه، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع؛ لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له وإن منع منع ما ليس له[3].

مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أبي الجهم، عن موسى بن بكر، عن أحمد بن سلم قال: سأل رجلٌ أبا الحسن عليه السلام الحديث[4].

٦ - **ن:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن حمويه عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ قال: قال الرضا عليه السلام: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطّروقة[5].

٧ - **ن:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلّى عن الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: السخيُّ قريب من الله، قريب من الجنّة، قريب من الناس والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنّة، بعيد من الناس، وسمعته يقول: السّخاء شجرة في الجنّة من تعلّق بغصن من أغصانها دخل الجنّة.

٨ - **ن:** أبي عن عليّ بن إبراهيم، عن ياسر الخادم، عن الرضا عليه السلام قال: السخيّ يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلاّ يأكلوا من طعامه[6].

٩ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن جعفر الحسنيّ، عن أيّوب بن

---

(١) الخصال، ص ٩٦ باب ٣ ح ٤٢. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٤ مجلس ١ ح ٢٩.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٢٩ باب ١١ ح ٤١.
(٤) معاني الأخبار، ص ٢٥٦.
(٥) - (٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٥ باب ٣٠ ح ٢٧ و٢٦.

محمّد بن فرُّوح، عن سعيد بن مسلمة، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ السخاء شجرة من أشجار الجنّة لها أغصان متدلّية في الدُّنيا، [فمن كان سخيّاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنّة والبخل شجرة من أشجار النار لها أغصان متدلّية في الدنيا] فمن كان بخيلاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار.

قال أبو المفضّل: قال لنا أبو عبد الله الحسين: فحدَّثني شيخ من أهلنا عن أبيه عن جعفر بن محمّد بحديثه هذا حديث السّخاء والبخل، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس السّخي المبذّر الّذي ينفق ماله في غير حقّه، ولكنّه الّذي يؤدّي إلى الله عزّ وجلّ ما فرض عليه في ماله من الزكاة وغيرها، والبخيل الّذي لا يؤدّي حقَّ الله عزّ وجلّ في ماله[1].

١٠ - **مع:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حدُّ السخاء؟ قال: تخرج من مالك الحقَّ الّذي أوجبه الله عليك، فتضعه في موضعه[2].

مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[3].

١١ - **مع:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السخيُّ الكريم الّذي ينفق ماله في حقّ[4].

١٢ - **مع:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عليّ بن عوف الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه، فإذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ[5].

١٣ - **مع:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن ابن فضّال، عن رجل، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: السّخاء شجرة أصلها في الجنّة وهي مطلّة على الدُّنيا، من تعلّق بغصن منها اجترَّه إلى الجنّة[6].

١٤ - **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ رفعه عن ابن طريف، عن ابن نباتة عن الحارث الأعور قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: يا بنيَّ ما السماحة؟ قال: البذل في العسر واليسر[7].

أقول: روى في الكتاب المذكور بإسناد آخر أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: ما السماحة؟ قال إجابة السائل وبذل النائل[8].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٥ مجلس ٢٧ ح ١٠٣٦. (٢) - (٧) معاني الأخبار، ص ٢٥٥-٢٥٦
(٨) معاني الأخبار، ص ٤٠١.

١٥ - **سن:** أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث من أبواب البرّ: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى[1].

١٦ - **ختص، ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: السخاء شجرة في الجنّة أغصانها في الدُّنيا فمن تعلّق بغصن أدَّته إلى الجنّة، والبخل شجرة في النّار أغصانها في الدُّنيا فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدَّته إلى النّار، أعاذنا الله وإيّاكم من النار.

ونروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعديّ بن حاتم طيّيء: دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه.

وروي أنَّ جماعة من الأسارى جاؤا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم ثمَّ أمره بإفراد واحد لا يقتله، فقال الرجل: لم أفردتني من أصحابي والجناية واحدة؟ فقال له: إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إليَّ أنك سخيُّ قومك ولا أقتلك، فقال الرَّجل: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله قال فقاده سخاؤه إلى الجنّة.

وروي: الشابُّ السخيُّ المقترف للذنوب أحبُّ إلى الله من الشيخ العابد البخيل.

وروي ما شيء يتقرَّب به إلى الله جلَّ وعزَّ من إطعام الطعام وإراقة الدماء.

وروي أطيلوا الجلوس عند الموائد، فإنّها أوقات لا تحسب من أعماركم.

وروي لو عملت طعاماً بمائة ألف درهم ثمَّ أكل منه مؤمن واحد لم تعدَّ مسرفاً.

وروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلّوا والنّاس نيام، وادخلوا الجنّة بسلام.

وأروي إيّاك والسخيُّ فإن الله عزّ وجلّ يأخذ بيده.

وروي أنَّ الله تبارك وتعالى يأخذ بناصية السخيّ إذا عثر[2].

١٧ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: السخاء من أخلاق الأنبياءِ وهو عماد الايمان ولا يكون مؤمن إلاّ سخيّاً، ولا يكون سخيّاً إلاّ ذو يقين وهمّة عالية، لأنَّ السخاء شعاع نور اليقين، ومن عرف ما قصد، هان عليه ما بذل.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: وما جبل وليُّ الله إلاّ على السخاء، والسخاء ما يقع على كلّ محبوب أقلّه الدنيا، ومن علامة السخاء أن لا يُبالي من أكل الدُّنيا ومن ملكها مؤمناً أو كافراً، وعاصياً أو مطيعاً، شريفاً أو وضيعاً، يطعم غيره ويجوع ويكسو غيره ويعرى، ويعطي غيره ويمتنع من قبول عطاء غيره، ويمنّ بذلك ولا يمتنُّ، ولو ملك الدنيا بأجمعها لم ير نفسه فيها إلاّ أجنبيّاً، ولو بذلها في ذات الله عزّ وجلّ في ساعة واحدة ما ملَّ.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٦٦.

(٢) الإختصاص، ص ٢٥٢، فقه الرضا عليه السلام ص ٣٦٢.

قال رسول الله ﷺ: السخيُّ قريب من الله قريب من النّاس، قريب من الجنّة بعيد من النّار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنّة، قريب من النّار ولا يسمّى سخيّاً إلاّ الباذل في طاعة الله ولوجهه، ولو برغيف أو شربة ماء.

قال النبيّ ﷺ: السخيُّ بما ملك وأراد به وجه الله وأمّا السخيُّ في معصية الله فحمّال سخط الله وغضبه، وهو أبخل الناس على نفسه، فكيف لغيره، حيث اتّبع هواه، وخالف أمر الله، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[1].

وقال النبيُّ ﷺ: يقول ابن آدم: ملكي ملكي، ومالي مالي، يا مسكين أين كنت حيث كان الملك ولم تكن، وهل لك إلاّ ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأبقيت إمّا مرحوم به وإمّا معاقب عليه، فاعقل أن لا يكون مال غيرك أحبَّ إليك من مالك، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قدّمت فهو للمالكين، وما أخّرت فهو للوارثين، وما معك فما لك عليه سبيل سوى الغرور به، كم تسعى في طلب الدنيا؟ وكم تدّعي؟ أفتريد أن تفقر نفسك وتُغني غيرك[2].

١٨ - **جع:** قال رسول الله ﷺ: الجنّة دار الأسخياء.

وقال الصادق عليه السلام: السخيُّ الكريم الّذي ينفق ماله في حقّ.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لجاهل سخيّ أفضل من سائح بخيل[3].

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لشابٌّ مرهق في الذنوب سخيٌّ أحبُّ إلى الله من شيخ عابد بخيل.

الحسن بن عليّ الوشّاء قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول: السخيُّ قريب من الله، قريب من الجنّة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنّة، بعيد من الناس، قريب من النّار.

وقال النبيُّ ﷺ: الرجال أربعة: سخيٌّ وكريم وبخيل ولئيم، فالسخيُّ الّذي يأكل ويعطي والكريم الّذي لا يأكل ويعطي والبخيل الّذي يأكل ولا يعطي واللّئيم الّذي لا يأكل ولا يعطي[4].

١٩ - **ين:** محمّد بن الفضيل، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله ارتضى الإسلام لنفسه ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق[5].

٢٠ - **ما:** بإسناده عن موسى بن بكر، عن العبد الصّالح عليه السلام عن أبي ذرّ رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: من صدّق بالخلف جاد بالعطية.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٣.
(٢) مصباح الشريعة، ص ٨٢ باب ٣٧.
(٣) وفي مواضع أخرى: ناسك بخيل. [النمازي].
(٤) جامع الأخبار، ص ٣٠٧
(٥) كتاب الزهد، ص ٢٥.

٢١ - **الدرة الباهرة:** قال الحسين بن عليّ عليه السلام: من قبل عطاءك، فقد أعانك على الكرم. قال عليه السلام: مالُك إن لم يكن لك كنت له، فلا تُبق عليه، فإنّه لا يُبقي عليك، وكله قبل أن يأكلك.

وقال الصادق عليه السلام: جاهل سخيّ أفضل من ناسك بخيل.

قال عليه السلام: السخاء ما كان ابتداء، فأمّا ما كان من مسألة فحياء وتذمّم.

وقال عليه السلام: الكرم أعطف من الرّحم[١].

٢٢ - **كتاب الامامة والتبصرة:** عن القاسم بن عليّ العلويّ، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طعام السخيّ دواء، وطعام الشحيح داء[٢].

٨٨ - باب من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والرضا والغضب والشهوة

١ - **لي:** ابن ناتانة، عن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن غالب بن عثمان، عن شعيب العقرقوفيّ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب، وإذا اشتهى، وإذا غضب وإذا رضي، حرّم الله جسده على النّار[٣].

٢ - **ل:** ماجيلويه، عن عمّه، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنفق مؤمن نفقة هي أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قول الحقّ في الرضا والغضب[٤].

أقول: قد مضى كثير من الأخبار في هذا المعنى في باب جوامع المكارم وبعضها في باب الخوف.

٣ - **ل:** ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما المؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ، والمؤمن الّذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدّي وإلى ما ليس له بحقّ[٥].

٤ - **ل:** أبي، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن البرقيّ، عن الحسن بن عليّ ابن فضّال، عن ابن حميد، عن الثماليّ، عن عبد الله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين

---

(١) الدرة الباهرة، ص ٣٣ و٤١.
(٢) الإمامة والتبصرة، ص ٩٧.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٧٠ مجلس ٥٣ ح ٧.
(٤) الخصال، ص ٦٠ باب ٢ ح ٨٢.
(٥) الخصال، ص ١٠٥ باب ٣ ح ٦٥.

ابن عليّ، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث خصال من كنَّ فيه استكمل خصال الايمان: الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحقّ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له[1].

٥ - ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن صفوان، عن عبد الله بن سنان قال: ذكر رجل المؤمن عند أبي عبد الله فقال عليه السلام: إنّما المؤمن الّذي إذا سخط لم يخرجه سخطه من الحقّ، والمؤمن إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والمؤمن الّذي إذا قدر لم يتعاط ما ليس له[2].

٦ - ل: الطالقانيُّ، عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن أبي صالح الكنانيّ عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن هشام بن معاذ، عن الباقر عليه السلام قال: ثلاث من كنَّ فيه استكمل الايمان بالله: من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له الخبر[3].

٧ - ثو: العطّار، عن سعد، عن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن غالب بن عثمان، عن شعيب، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب حرَّم الله جسده على النار[4].

٨٩ - باب أنه ينبغي أن لا يخاف في الله لومة لائم وترك المداهنة في الدين

الآيات: المائدة: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ «٥٤».

القلم: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾.

١ - ل: في وصايا أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخاف في الله لومة لائم[5].

وفي خبر آخر عنه رحمة الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تخف في الله لومة لائم[6].

وسيأتي بأسانيده في أبواب المواعظ. «في ج ٧٧».

٢ - ما: فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر: أوصيك بسبع هنَّ جوامع الاسلام: تخشى الله عزّ وجلّ، ولا تخشى الناس في الله، إلى أن قال ولا تخف في الله لومة لائم[7].

---

(١) - (٣) الخصال، ص ١٠٥ باب ٣ ح ٦٦ و٦٥ و٦٧. (٤) ثواب الأعمال، ص ١٩٢.
(٥) الخصال، ص ٣٤٥ باب ٧ ح ١٢. (٦) الخصال، ص ٥٢٦ باب ٢٠ ح ١٣.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٣٠ مجلس ١ ح ٣١.

٣ - **ما:** بإسناد المجاشعيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تأخذكم في الله لومة لائم، يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم[١].

٤ - **فتح:** روي أنَّ لقمان الحكيم قال لولده في وصيّته: لا تعلّق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمّهم، فإنَّ ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده ما معناه: أُحبُّ أن أرى لذلك مثالاً أو فعالاً أو مقالاً، فقال له: أخرج أنا وأنت، فخرجا ومعهما بهيم فركبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه، فاجتازوا على قوم فقالوا: هذا شيخ قاسي القلب، قليل الرحمة، يركب هو الدابّة وهو أقوى من هذا الصبيّ، ويترك هذا الصبيَّ يمشي وراءه، وإنَّ هذا بئس التدبير، فقال لولده: سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك؟ فقال: نعم فقال: اركب أنت يا ولدي حتّى أمشي أنا، فركب ولده ومشى لقمان، فاجتازوا على جماعة أُخرى فقالوا: هذا بئس الوالد، وهذا بئس الولد. أمّا أبوه فإنّه ما أدَّب هذا الصبيَّ حتّى يركب الدابّة ويترك والده يمشي وراءه، والوالد أحقُّ بالاحترام والركوب، وأمّا الولد فلأنّه عقَّ والده بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفعال.

فقال لقمان لولده: سمعت؟ فقال: نعم، فقال: نركب معاً الدابّة فركبا معاً. فاجتازوا على جماعة فقالوا: ما في قلب هذين الراكبين رحمة، ولا عندهم من الله خير، يركبان معاً الدابّة يقطعان ظهرها، ويحمّلانها ما لا تطيق، لو كان قد ركب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود، فقال: سمعت؟ فقال: نعم، فقال: هات حتّى نترك الدابّة تمشي خالية من ركوبنا، فساقا الدابّة بين أيديهما وهما يمشيان. فاجتازوا على جماعة فقالوا: هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابّة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان، وذمّوهما على ذلك كما ذمّوهما على كلِّ ما كان فقال لولده: ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال، فلا تلتفت إليهم واشتغل برضا الله جلَّ جلاله، ففيه شغل شاغل، وسعادة وإقبال في الدُّنيا ويوم الحساب والسؤال[٢].

٥ - **فتح:** روي أنَّ موسى عليه السلام قال: يا ربِّ احبس عنّي ألسنة بني آدم فإنّهم يذمّوني - وقد أُوذي كما قال الله جلَّ جلاله عنهم: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ﴾ - قيل: فأوحى الله جلَّ جلاله إليه: يا موسى هذا شيء ما فعلته مع نفسي أفتريد أن أعمله معك؟ فقال: قد رضيت أن تكون لي أسوة بك[٣].

٦ - **نهج:** قال عليه السلام : من أحدَّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشدّاء الباطل.

وقال عليه السلام : إذا هِبتَ أمراً فقَعْ فيه، فإنَّ شدَّة توقّيه أعظم ممّا تخاف منه[٤].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٠ مجلس ١ ح ٣١.

(٢) - (٣) فتح الأبواب، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٤) نهج البلاغة، ص ٦٦٦ حكمة رقم ١٧٤-١٧٥.

٩٠ - باب حسن العاقبة وإصلاح السريرة

الآيات: آل عمران: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٢٩».

النساء: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ «١٠٨».

الأنعام: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ «٣».

الإسراء: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ «٢٥».

الأحزاب: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

فصلت: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

الحجرات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

الحشر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ «١٦».

التغابن: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ «٤».

الملك: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾.

١ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن أيّوب بن نوح، عن محمّد بن زياد، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره أُخذ بالأوّل والآخر[(١)].

٢ - **لي:** عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الأمور خيرها عاقبة[(٢)].

٣ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن وهب القرشيّ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنَّ عليّاً عليه السلام قال: إنَّ حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة، وإنَّ حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء[(٣)].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٦ مجلس ١٣ ح ٩. أقول: المحسن فيما بقي هو التارك المنتهي عن مساوي ما مضى، وهذه التوبة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عقب»].

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١. (٣) معاني الأخبار، ص ٣٤٥.

٤ - **ب:** ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تزيّن للناس بما يحبُّ الله، وبارز الله في السرِّ بما يكره [الله] لقي الله وهو عليه غضبان، له ماقت(١).

٥ - **مع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن سهل قال: سمعت أبا فروة الأنصاريَّ وكان من السائحين يقول: قال عيسى بن مريم: يا معشر الحواريّين بحقّ أقول لكم إنَّ النّاس يقولون: إنَّ البناء بأساسه وإنّي لا أقول لكم كذلك، قالوا: فماذا تقول يا روح الله؟ قال: بحقّ أقول لكم: إنَّ آخر حجر يضعه العامل هو الأساس، قال أبو فروة إنّما أراد خاتمة الأمر(٢).

٦ - **لي:** عن نوف البكاليّ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا نوف إيّاك أن تتزيّن للناس وتبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه(٣).

٧ - **لي:** ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكونيّ عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنَّ رابعة: من كانت الآخرة همّه كفاه الله همّه من الدُّنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أصلح الله له فيما بينه وبين الناس(٤).

٨ - **ل:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ مثله.

ثو: أبي، عن عليّ، عن أبيه، مثله.

٩ - **لي:** العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عيسى الفرّاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خفَّ ميزانه(٥).

١٠ - **ما:** عن أبي قلابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أسرَّ ما يرضي الله عزّ وجلّ أظهر الله له ما يسرُّه، ومن أسرَّ ما يسخط الله تعالى أظهر الله ما يخزيه(٦).

أقول: قد مرَّ الخبر بتمامه في باب جوامع المكارم.

١١ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن رجاء بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد الأنباريّ، عن زياد بن مروان، عن جرّاح بن مُليح أبي وكيع، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الحارث الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليُّ ما من عبد إلاّ وله جوّانيٌّ وبرّانيٌّ يعني سريرة وعلانية، فمن أصلح جوّانيّه أصلح الله عزّ وجلّ برّانيّه، ومن أفسد جوّانيّه أفسد الله برّانيّه، وما من أحد إلاّ له صيت في أهل السماء، وصيت في أهل الأرض،

---

(١) قرب الإسناد، ص ٩٢ ح ٣٠٩.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٤٨.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٧٤ مجلس ٣٧ ح ٩.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٨ مجلس ٩ ح ٦.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٩٨ مجلس ٧٤ ح ٨.
(٦) أمالي الطوسي، ص ١٨٢ مجلس ٧ ح ٣٠٦.

فإذا حسن صيته في أهل السماء وضع ذلك له في أهل الأرض، فإذا ساء صيته في أهل السماء وضع ذلك له في الأرض.

قال: فسئل عليه السلام عن صيته ما هو؟ قال: ذكره[1].

١٢ - **فس**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى لمن ذلّ في نفسه، وطاب كسبه وصلحت سريرته[2].

١٣ - **سن**: أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن أبيه، عن عليّ عليهم السلام قال: من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين النّاس[3].

١٣ - **م**: قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ الّذين يقدّرون أنّهم يلقون ربّهم اللقاء الّذي هو أعظم كراماته، وإنّما قال ﴿يَظُنُّونَ﴾ لأنّهم لا يرون بماذا يختم لهم، والعاقبة مستورة عنهم ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ إلى كراماته ونعيم جنّاته، لإيمانهم وخشوعهم، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنّهم لا يأمنون أن يغيّروا ويبدّلوا.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له[4].

١٥ - **جا**: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن ياسين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما ينفع العبد يظهر حسناً ويسرُّ سيّئاً، أليس إذا رجع إلى نفسه، علم أنّه ليس كذلك، والله تعالى يقول: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية[5].

١٦ - **ين**: محمّد بن خالد، عن ابن المغيرة، عن أبي خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال من أظهر للناس ما يحبُّ الله وبارزه بما يكره لقي الله وهو له ماقت[6].

١٧ - **ما**: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبد الله بن الحسين العلويّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن أبي جعفر الجواد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرض لا أجر فيه، ولكنّه لا يدع على العبد ذنباً إلاّ حطّه، وإنّما الأجر في القول باللسان، والعمل بالجوارح، وإنَّ الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النيّة والسريرة الصالحة الجنّة[7].

١٨ - **نهج**: قال عليه السلام: من أصلح ما بينه وبين الله سبحانه أصلح الله ما بينه وبين الناس،

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٥٨ مجلس ١٦ ح ١٠٢٢.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٨.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٩٧.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣٨.
(٥) أمالي المفيد، ص ٢١٤ مجلس ٢٤ ح ٦.
(٦) كتاب الزهد، ص ٦٩.
(٧) أمالي الطوسي، ص ٦٠٢ مجلس ٢٧ ح ١٢٤٥.

ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ. وقال عليه السلام: لكلّ امرىء عاقبة حلوة أو مرّة.

وقال عليه السلام: من أصلح سريرته أصلح الله [له] علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه. ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس(١).

وقال عليه السلام: واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه، وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله: إنّ الله يحبُّ العبد ويبغض عمله، ويحبُّ العمل ويبغض بدنه. واعلم أنّ لكلّ عمل نبات وكلُّ نبات لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه وحَلَتْ ثمرته، وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته(٢).

بيان: لعلّ المراد بالظّاهر والباطن ما يظهر من الإنسان من أعماله، وما هو باطن من نيّاته وعقائده، فقوله عليه السلام: «وقد قال» كالاستثناء من المقدّمتين والحاصل أنّ الغالب مطابقة الظاهر للباطن، وقد يتخلّف ذلك كما يدلُّ عليه الخبر ويحتمل أن يكون المعنى أنّ ما يظهر من أفعال المرء وأفعاله في آخر عمره يدلُّ على ما كان كامناً في النفس من النيّات الحسنة، والعقائد الحقّة، والطينات الطيّبة أو النيّات الفاسدة، والعقائد الرّديّة، والطينات الخبيثة، فيكون الخبر دليلاً على ذلك، فإنّ من يكون في بدء حاله فاجراً ويختم له بالحسنى، إنّما يحبّه الله لما يعلم من حسن سريرته الّذي يدلُّ عليه خاتمة عمله، ومن كان بعكس ذلك يبغضه لما يعلم من سوء سريرته، وهذان الوجهان ممّا خطر بالبال وربّما يؤيّد الثاني ما ذكره بعده كما لا يخفى بعد التأمّل.

وقال ابن أبي الحديد هو مشتقٌّ من قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾(٣) المعنى أنّ لكلتا حالتي الإنسان الظاهرة أمراً باطنيّاً يناسبها من أحواله، والحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل، وميله إلى الهوى، فالمتّبع لعقله يرزق السعادة والفوز، فهذا هو الّذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتّبع لمقتضى هواه يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الّذي خبث ظاهره وخبث باطنه، ومنهم من حمل الظاهر على حسن الصورة والهيئة وقبحهما، وقال: هما يدلاّن على قبح الباطن وحسنه، وحمل حبَّ العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع قبح الصورة ولا يخفى بعد الوجهين على الخبير(٤).

١٩ - **مجمع البيان:** روى العياشيُّ بإسناده عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرَّ سيّئاً؟ أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك؟ والله سبحانه يقول: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾(٥) إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية.

---

(١) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

(٢) نهج البلاغة، ص ٣٠٨ خ ١٥٢

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ١٢١.

(٥) سورة القيامة، الآية: ١٤.

وعن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه تلا هذه الآية ثمّ قال: ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسرّ سريرة ردّاه الله رداءها إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ[1].

٢٠ - **عدة الداعي**: قال الصادق عليه السلام يوماً للمفضّل بن صالح: يا مفضّل إنّ لله عباداً عاملوه بخالص من سرّه، فعاملهم بخالص من برّه، فهم الّذين تمرّ صحفهم يوم القيامة فرغاً، فإذا وقفوا بين يديه ملأها من سرّ ما أسرّوا إليه فقلت: يا مولاي ولم ذلك؟ فقال: أجلّهم أن تطّلع الحفظة على ما بينه وبينهم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إيّاك وما تعتذر منه، فإنّه لا يعتذر من خير، وإيّاك وكلُّ عمل في السرّ تستحي منه في العلانية، وإيّاك وكلُّ عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أعلى منازل الإيمان درجة واحدة، من بلغ إليها فقد فاز وظفر، وهو أن ينتهي بسريرته في الصلاح إلى أن لا يبالي لها إذا ظهرت ولا يخاف عقباها إذا استترت[2].

٢١ - **أسرار الصلاة**: روي أنّ رجلاً من بني إسرائيل قال: والله لأعبدنّ الله عبادة أُذكر بها فكان أوّل داخل في المسجد وآخر خارج منه، لا يراه أحد حين الصلاة إلاّ قائماً يصلّي، وصائماً لا يفطر، ويجلس إلى حلق الذكر، فمكث بذلك مدّة طويلة وكان لا يمرّ بقوم إلاّ قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع، فأقبل على نفسه وقال: أراني في غير شيء لأجعلنّ عملي كلّه لله، فلم يزد على عمله الّذي كان يعمل قبل ذلك إلاّ أنه تغيّرت نيّته إلى الخير فكان ذلك الرجل يمرّ بعد ذلك بالناس فيقولون: رحم الله فلاناً الآن أقبل على الخير.

٩١ - باب الذكر الجميل وما يلقي الله في قلوب العباد من محبة الصالحين ومن طلب رضى الله بسخط الناس

الآيات: مريم: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ «٥٠».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٥﴾﴾.

طه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ «٣٩».

الشعراء: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

العنكبوت: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ «٢٧».

الصافات: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

١ - **مع، لي**: محمّد بن أحمد الأسديّ، عن عبد الله بن محمّد بن المرزبان عن عليّ بن

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ١٩٥.
(٢) عدة الداعي، ص ٢٢٨.

الجعد، عن شعبة، عن أبي عمران الجونيّ، عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: قلت: يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبّه الناس؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن(١).

أقول: قد مضى خبر الحارث في باب حسن العاقبة.

٢ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ مَن قبلنا يقولون: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبَّ عبداً نوّه به منوّه من السماء أنّ الله يحبُّ فلاناً فأحبّوه، فتلقى له المحبّة في قلوب العباد وإذا أبغض الله عبداً نوّه منوّه من السماء أنّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيلقي الله له البغضاء في قلوب العباد.

قال: وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً فنفض يده ثلاث مرّات يقول: لا ليس كما يقولون، ولكنَّ الله عزّ وجلّ إذا أحبَّ عبداً أغرى به الناس في الأرض ليقولوا فيه فيؤثمهم ويأجره، وإذا أبغض الله عبداً حبّبه إلى الناس ليقولوا فيه ليؤثمهم ويؤثمه.

ثمَّ قال عليه السلام: من كان أحبَّ إلى الله من يحيى بن زكريّا عليه السلام أغراهم به حتّى قتلوه، ومن كان أحبَّ إلى الله عزّ وجلّ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلقي من الناس ما قد علمتم، ومن كان أحبَّ إلى الله تبارك وتعالى من الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فأغراهم به حتّى قتلوه(٢).

٣ - **لي:** ابن المتوكّل، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: كتب رجل إلى الحسين بن عليّ عليه السلام: يا سيّدي أخبرني بخير الدُّنيا والآخرة فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسّلام(٣).

٤ - **ما:** فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر: إن استطعت أن لا تسخط ربّك برضا أحد من خلقه فافعل، فإنَّ في الله عزّ وجلّ خلفاً من غيره، وليس في شيء سواه خلف منه(٤).

٥ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا أحبَّ الله تعالى عبداً نادى مناد من السماء: ألا إنَّ الله تعالى قد أحبَّ فلاناً فأحبّوه، فتعيه القلوب ولا يلقى إلاّ حبيباً محبّباً مذاقاً عند الناس، وإذا أبغض الله تعالى عبداً نادى مناد من السماء: ألا إنَّ الله تعالى قد أبغض فلاناً فأبغضوه، فتعيه القلوب وتعي عنه

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢٢، أمالي الصدوق، ص ١٨٨ مجلس ٤٠ ح ٦.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٨٢.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٦٧ مجلس ٣٦ ح ١١.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٩ مجلس ١ ح ٣١.

الآذان، فلا تلقاه إلاّ بغيضاً مبغّضاً شيطاناً مارداً[١].

٦ - **نهج:** قال في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام: إنّما يستدلُّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحبَّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصّالح[٢].

٩٢ - باب حسن الخلق وتفسير قوله تعالى: إنك لعلى خلق عظيم

الآيات: آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ «١٥٩».

القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

أقول: قد مضى أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة، وخاصّة في باب جوامع مكارم الأخلاق وستأتي أيضاً.

١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً[٣].

بيان: الخُلق بالضمّ يطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس، حسنة كانت أم قبيحة، وهي في مقابلة الأعمال، ويطلق حسن الخلق غالباً على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل.

قال الراغب: الخَلق والخُلق في الأصل واحد، لكن خصَّ الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخصَّ الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة[٤].

وقال في النّهاية: فيه ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق. الخلق بضمِّ اللام وسكونها الدّين والطبع والسجيّة وحقيقته أنّه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسها وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلة الخلق لصورته الظّاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ممّا يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع، كقوله «أكثر ما يدخل الناس الجنّة تقوى الله وحسن الخلق» وقوله «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» وقوله «إنَّ العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» وقوله: «بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق» وأحاديث من هذا النوع كثيرة، وكذلك جاء في ذمِّ سوء الخلق أحاديث كثيرة انتهى.

وقيل: حسن الخلق إنّما يحصل من الاعتدال بين الإفراط والتفريط في القوّة الشهويّة والقوّة الغضبيّة، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودُّد والصلة والصدق واللطف والمبرَّة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمساواة والرفق والحلم والصبر والاحتمال

---

(١) نوادر الراوندي، ص ٩٧ ح ٥٠.
(٢) نهج البلاغة، ص ٥٢٦ خ ٢٦٩.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب حسن الخلق، ح ١.
(٤) مفردات الراغب، ص ١٥٩.

لهم والاشفاق عليهم، وبالجملة هي حالة نفسانيّة يتوقّف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانيّة بعضها ببعض، ومن ثمَّ قيل: هو حسن الصورة الباطنة الّتي هي صورة الناطقة كما أنَّ حسن الخَلق هو حسن الصورة الظاهرة وتناسب الأجزاء، إلاّ أنَّ حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسباً ولذا تكرَّرت الأحاديث في الحثّ به وبتحصيله.

وقال الراونديُّ رحمه الله في ضوء الشهاب: الخَلق السجيّة والطبيعة ثمَّ يستعمل في العادات الّتي يتعوَّدها الإنسان من خير أو شرّ، والخُلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه، ولذلك يمدح ويذمُّ به، ويدلُّ على ذلك قوله صلى الله عليه وآله «خالِق الناس بخلق حسن» انتهى.

وأقول: مدخليّة حسن الخلق في كمال الإيمان قد مرَّ تحقيقه في أبواب الايمان.

٢ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان عن رجل من أهل المدينة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق[1].

بيان: هو ممّا يستدلُّ به على تجسّم الأعمال وقد مضى الكلام فيه.

٣ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاّد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع من كنَّ فيه كمل إيمانه، وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك، قال: وهو الصدق وأداء الأمانة والحياء وحسن الخلق[2].

بيان: أربع مبتدأ وكأنَّ موصوفه مقدّر أي خصال أربع، والموصول بصلته خبره «وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً» مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها من كلّ جارحة من جوارحه، ويمكن حملها على الصغائر فإنَّ صاحب هذه الخصال لا يجترىء على الاصرار على الكبائر، أو أنّه يوفّق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها مع أنَّ الصدق يخرج كثيراً من الذنوب كالكذب وما يشاكله وكذا أداء الأمانة يخرج كثيراً من الذنوب كالخيانة في أموال الناس ومنع الزكوات والأخماس وسائر حقوق الله، وكذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي والحياء من الله يمنعه عن تعمّد المعاصي والاصرار ويدعوه إلى التوبة سريعاً وكذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلّقة بإيذاء الخلق كعقوق الوالدين وقطع الأرحام والاضرار بالمسلمين، فلا يبقى من الذنوب إلاّ قليل لا يضرُّ في إيمانه مع أنّه موفّق للتوبة، والله الموفّق.

٤ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما يقدم المؤمن على الله عزّ وجلّ بعمل بعد الفرائض أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه[3].

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب حسن الخلق، ح ٢-٤.

بيان: «ما يقدم» كيعلم قدوماً، وتعديته بعلى لتضمين معنى الإقبال، والباء في قوله «بعمل» للمصاحبة، ويحتمل التعدية «من أن يسع الناس بخلقه» أي يكون خلقه الحسن وسيعاً بحيث يشمل جميع الناس.

٥ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم(١).

بيان: يدلّ على أنّ الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال.

٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أكثر ما تلج به أمّتي الجنّة: تقوى الله وحسن الخلق(٢).

توضيح: التقوى حسن المعاملة مع الربّ وحسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق، وهما يوجبان دخول الجنّة، والولوج الدخول.

٧ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين الأحمسي وعبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: إنّ الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد(٣).

توضيح: الميث والموث الإذابة، مثت الشيء أميثه وأموثه - من بابي باع وقال - فانماث إذا دفته وحلطته بالماء وأذبته، وفي النهاية فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، الجليد هو الماء الجامد من البرد، وفي المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد.

٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: هلك رجل على عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأتى الحفّارين فإذا بهم لم يحفروا شيئاً وشكوا ذلك إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقالوا: ما يعمل حديدنا في الأرض فكأنّما نضرب به في الصفا فقال: ولم؟ إن كان صاحبكم لحسن الخلق ائتوني بقدح من ماء فأتوه به فأدخل يده فيه ثمّ رشّه على الأرض رشّاً ثمّ قال احفروا قال: فحفر الحفّارون فكأنّما كان رملاً يتهايل عليهم(٤).

بيان: المستتر في قوله: (فأتى) للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ومنهم من قرأ أتي على بناء المفعول، من باب التفعيل، فالنائب للفاعل الضمير المستتر الراجع إلى الرجل والحفّارين مفعوله الثاني ولا يخفى ما فيه، والصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الملساء وقوله: (ولم) استفهام إنكاريّ أو تعجّبيّ (إن كان) الظاهر أنّ (إن) مخفّفة عن المثقلة وتعجّبه صلى‌الله‌عليه‌وآله من أنّه لمَ اشتدّ الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فإنّه يوجب يسر الأمر في الحياة وبعد الوفاة بخلاف

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٥ باب حسن الخلق، ح ٥.

(٢) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٦ ح ٦-٧ و١٠.

سوء الخلق فإنّه يوجب اشتداد الأمر فيهما، والحاصل أنه لمّا كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قِبله فهو من قبل صلابة الأرض فصبَّ الماء المتبرّك بيده المباركة على الموضع، فصار بإعجازه في غاية الرخاوة.

وقيل: (إن) للشرط (ولم) قائم مقام جزاء الشرط، فحاصله أنّه لو كان حسن الخلق لم يشتدَّ الحفر على الحفّارين، فرشَّ صاحب الخلق الحسن الماء الّذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيّىء ولا يخفى بعده.

وقال في النهاية: كلُّ شيء أرسلته إرسالاً من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هيلاً، يقال: هلت الماء إذا صببته وأرسلته، ومنه حديث الخندق فمادت كثيباً أهيل أي رملاً سائلاً انتهى، وبعضهم يقول: هلت التراب حرّكت أسفله فسال من أعلاه.

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الخلق منيحة يمنحها الله عزّ وجلّ خلقه، فمنه سجيّة ومنه نيّة. فقلت: فأيّتهما أفضل؟ فقال: صاحب السجيّة هو مجبول لا يستطيع غيره، وصاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبّراً فهو أفضلهما[1].

إيضاح: المنيحة كسفينة والمنحة بالكسر العطيّة «فمنه سجيّة» أي جبلّة وطبيعة خلق عليها «ومنه نيّة» أي يحصل عن قصد واكتساب وتعمّل، والحاصل أنّه يتمرّن عليه حتّى يصير كالغريزة فبطل قول من قال إنّه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه «فمنه سجيّة ومنه نيّة عوّد نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق التصبّر» والمراد بالتصبّر تحمّل الصبر بتكلّف ومشقّة لكونه غير خلق.

١٠ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبد الله بن إبراهيم، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح[2].

بيان: اللّهب بالكسر قبيلة «كما يعطي المجاهد» لمشقّتهما على النفس ولكون جهاد النفس كجهاد العدوّ بل أشقّ وأشدّ، ولذا سمّي بالجهاد الأكبر وإن كان في جهاد العدوّ جهاد النفس أيضاً، وقوله «يغدو عليه ويروح» حال عن المجاهد كناية عن استمراره في الجهاد في أوّل النهار، وآخره، فإنَّ الغدوَّ أوّل النهار والرواح آخره، أو المعنى يذهب أوّل النهار ويرجع آخره، والأوّل أظهر.

وقال في المصباح: غدا غدوًّا من باب قعد ذهب غدوة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثمّ كثر حتّى استعمل في الذهاب والانطلاق أيَّ وقت كان وراح يروح رواحاً أي

---

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٦ ح ١١-١٢.

رجع كما في قوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(١) أي ذهابها شهر ورجوعها شهر، وقد يتوهّم بعض الناس أنَّ الرواح لا يكون إلاّ في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيَّ وقت كان من ليل أو نهار. وقال الأزهريُّ وغيره: وعليه قوله عليه السلام: من راح إلى الجمعة في أوّل النهار فله كذا أي ذهب انتهى وكأنَّ الأنسب هنا ما ذكرنا أوّلاً. وقيل: لعلَّ المراد أنَّ الثواب يغدو على حسن خلقه ويروح، يعني أنّه ملازم له كملازمة حسن خلقه، ولا يخلو من بعد.

١١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله الحجّال، عن أبي عثمان القابوسيّ عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أعار أعداءه أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم، وفي رواية أُخرى: ولولا ذلك لما تركوا وليّاً لله إلاّ قتلوه(٢).

بيان: «أعار أعداءه» كأنَّ الإعارة إشارة إلى أنَّ هذه الأخلاق لا تبقى لهم ثمرتها ولا ينتفعون بها في الآخرة، فكأنّها عاريّة تسلب منهم بعد الموت، أو أنَّ هذه ليست مقتضى ذواتهم وطيناتهم، وإنّما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين، كما ورد في بعض الأخبار وقد مرَّ شرحها، أو إلى أنّها لمّا لم تكن مقتضى عقائدهم ونيّاتهم الفاسدة، وإنّما أُعطوها لمصلحة غيرهم، فكأنّها عاريّة عندهم، والوجوه متقاربة.

١٢ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار عن العلا بن كامل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلاّ كانت يدك العليا عليه فافعل، فإنّ العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة، ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم(٣).

إيضاح: العليا بالضمّ مؤنّث الأعلى، وهي خبر (كانت) و(عليه) متعلّق بالعليا والتعريف يفيد الحصر «فافعل» أي الاحسان أو المخالطة والأوّل أظهر أي كن أنت المحسن عليه، أو أكثر إحساناً لا بالعكس، ويحتمل كون (العليا) صفة لليد و(عليه) خبر (كانت) أي يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه والأوّل أظهر، وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا.

قال في النهاية: فيه: اليد العليا خير من اليد السفلى، العليا المتعفّفة والسفلى السائلة، روي ذلك عن ابن عمر، وروي عنه أنّها المنفقة، وقيل: العليا المعطية والسفلى الآخذة، وقيل: السفلى المانعة.

وقال السيّد المرتضى رحمه الله في الغرر والدرر: معنى قوله عليه السلام «اليد» النعمة والعطيّة،

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٢.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٧ ح ١٣-١٤.

وهذا الاطلاق شائع بين العرب، فالمعنى أنَّ العطيّة الجزيلة خير من العطيّة القليلة وهذا حثٌّ منه ﷺ على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام وأحسنه انتهى والتعليل المذكور بعده مبنيٌّ على أنَّ الكرم أيضاً من حسن الخلق أو هو من لوازمه.

«الصائم القائم» أي المواظب على الصيام بالنهار في غير الأيّام المحرَّمة أو في الأيّام المسنونة، وعلى قيام اللّيل أي تمامه أو على صلاة الليل مراعياً لآدابها.

١٣ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن بحر السقّاء قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا بحر حسن الخلق يسرٌ ثمَّ قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يديْ أحد من أهل المدينة؟ قلت: بلى، قال: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبيُّ ﷺ فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبيُّ ﷺ شيئاً - حتّى فعلت ذلك ثلاث مرَّات - فقام لها النبيُّ ﷺ في الرابعة وهي خلفه فأخذت هدبة من ثوبه، ثمَّ رجعت[1].

فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله ﷺ ثلاث مرَّات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إنَّ لنا مريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه، ليستشفي بها، فلما أردت أخذها رآني فقام فاستحييت أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها.

بيان: (يسرٌ) أي سبب ليسر الأمور على صاحبه ويمكن أن يقرأ (يسرُّ) بصيغة المضارع أي يصير سبباً لسرور صاحبه أو الناس أو الأعمّ (ما هو) (ما) نافية والجملة صفة للحديث (وهو قائم) حال عن بعض الأنصار وقيل: إنّما ذكر ذلك للإشعار بأنَّ مالكها لم يكن مطّلعاً على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر «فقام لها النبيُّ» كأنّ قيامه ﷺ لظنِّ أنّها تريده لحاجة يذهب معها فقام ﷺ لذلك، فلمّا لم تقل شيئاً ولم يعلم غرضها جلس، وقيل: إنّما قام لترى الجارية أنَّ الهدبة في أيّ موضع من الثوب فتأخذ وقال في النهاية: هدب الثوب وهدبته وهدابه طرف الثوب مما يلي طرَّته، وفي القاموس الهدب بالضمِّ وبضمّتين شعر أشفار العين وخمل الثوب، واحدتهما بهاء.

«فعل الله بك وفعل» كناية عن كثرة الدعاء عليه بإيذائه النبيَّ ﷺ وهذا شائع في عرف العرب والعجم، وقولها: «يستشفي» الضمير المستتر راجع إلى المريض، وهو استئناف بيانيٌّ أو حال مقدَّرة عن الهدبة، أو هو بتقدير «لأن يستشفي» وفي بعض النسخ بل أكثرها «ليستشفي» «وهو يراني» حال عن فاعل «آخذها» وقيل (أكره) حال عن فاعل «استحييت».

١٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعميّ عن أبي عبد

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ١٥.

الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطّؤون أكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم(١).

بيان: «أحسنكم» خبر «أفاضلكم» ويجوز في أفعل التفضيل المضاف إلى المفضّل عليه الإفراد والموافقة مع صاحبه في التثنية والجمع كما روعي في قوله: «الموطّؤون» وفي بعض الروايات أحاسنكم كما في كتاب الزهد للحسين بن سعيد وغيره، قال في النهاية: الواطئة المارّة والسابلة سمّوا بذلك لوطئهم الطريق، ومنه الحديث ألا أُخبركم بأحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤون أكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون، هذا مثل وحقيقته من التوطئة، وهي التمهيد والتذلّل وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف الجوانب أراد الّذين جوانبهم وطيئة يتمكّن فيها من يصاحبهم ولا يتأذّى انتهى.

ويقال: رجل موطّأ الأكناف أي كريم مضياف، وفي بعض النسخ بالتاء كناية عن غاية حسن الخلق كأنّهم يحملون الناس على أكتافهم ورقابهم، وكأنّه تصحيف وإن كان مُوافقاً لما في كتاب الحسين بن سعيد، وفي المصباح ألفته إلفاً من باب علم أنست به وأحببته والاسم الألفة بالضمّ والألفة أيضاً إسم من الإيلاف وهو الالتئام والاجتماع وإسم الفاعل آلف مثل عالم والجمع ألآف مثل كفّار انتهى.

«وتوطأ رحالهم» أي للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعمّ ورحل الرجل منزله ومأواه وأثاث بيته.

١٥ - **كا:** عن العدّة، عن سهل، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف(٢).

بيان: فيه حثٌّ على الألفة وحمل على الألفة بالخيار وإن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم في المعاصي كما وردت الأخبار في حسن المعاشرة.

١٦ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم(٣).

بيان: يبلغ كينصر والباء للتعدية.

١٧ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. قال: هو الإسلام، وروي أنّ الخلق العظيم الدين العظيم(٤).

بيان: قال في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي على دين

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٨٧ ح ١٦-١٨. (٤) معاني الأخبار، ص ١٨٨.

عظيم وهو دين الإسلام، عن ابن عباس ومجاهد والحسن، وقيل: معناه إنّك متخلّق بأخلاق الإسلام، وعلى طبع كريم، وحقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، وإنّما سمّي خلقاً لأنّه يصير كالخلقة فيه فأمّا ما طبع عليه من الآداب فإنّه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب، والخيم الطبع الغريزيّ.

وقيل: الخلق العظيم الصبر على الحقّ، وسعة البذل، وتدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة، وتحمّل المكاره في الدعاء إلى الله سبحانه والتجاوز والعفو، وبذل الجهد في نصرة المؤمنين، وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي.

وقالت عائشة: كان خلق النبيّ ﷺ ما تضمّنه العشر الأُول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بأنّه على خلق عظيم، فليس وراءه مدح، وقيل: سمّي خلقه عظيماً لأنّه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحقّ وقيل: لأنّه امتثل تأديب الله سبحانه إيّاه بقوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

وقيل: سمّي خلقه عظيماً لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ويعضده ما روي عنه ﷺ أنّه قال: إنّما بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق، وقال ﷺ: أدّبني ربّي فأحسن تأديبي، وقال ﷺ: إنّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النّهار وعن أبي الدرداء قال: قال النبيّ ﷺ: ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن، وعن الرضا، عن آبائه عليه وعليهم السلام عن النبيّ ﷺ قال: عليكم بحسن الخلق فإنّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة وإيّاكم وسوء الخلق، فإنّ سوء الخلق في النار لا محالة، وعن أبي هريرة عنه ﷺ قال: أحبّكم إلى الله أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤون أكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشّاؤون بالنميمة المفرّقون بين الاخوان، الملتمسون للبرآء العثرات[١].

١٨ - **لي**: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّوجلّ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾. قال: رضوان الله والجنّة في الآخرة، والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا[٢].

١٩ - **لي**: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن محمّد بن سنان، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم[٣].

---

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٨٦.
(٢) لم نجده في أمالي الصدوق، ولكنه في معاني الأخبار، ص ١٧٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٠ مجلس ٣ ح ٩.

٢٠ - **لي**: قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وقال أمير المؤمنين عليه السلام لنوف: يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك، وحسّن خلقك يخفّف الله حسابك[١].

أقول: قد مضى في باب صفات المؤمن وباب جوامع المكارم وسيأتي في أبواب المواعظ.

٢١ - **لي**: قال الصادق عليه السلام: عليكم بحسن الخلق فإنّه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم[٢].

٢٢ - **ن، لي**: عليّ بن أحمد بن موسى، عن محمّد بن هارون، عن الرويانيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم[٣].

٢٣ - **لي**: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعريّ، عن إبراهيم بن هاشم عن محمد ابن عمرو، عن موسى بن إبراهيم، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قالت أمُّ سلمة لرسول الله ﷺ: بأبي أنت وأمّي: المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنّة لأيّهما تكون؟ فقال عليه السلام: يا أمَّ سلمة تخيّر أحسنهما خُلقاً وخيرهما لأهله، يا أمَّ سلمة إنَّ حسن الخلق ذهب بخير الدُّنيا والآخرة[٤].

٢٤ - **لي**: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن موسى بن إبراهيم، عن الحسن، عن أبيه، بإسناده رفعه إلى رسول الله ﷺ أنَّ أمَّ سلمة قالت له بأبي أنت، الخبر[٥].

ثو: حمزة بن محمّد، عن عليّ، عن أبيه مثله. «ص ٢١٥».

٢٥ - **لي**: جعفر بن الحسين، عن محمّد بن جعفر، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي النبيُّ ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم، فقال الرجل: بأبي أنت وأمّي يا محمّد كيف أطلقت عنّي من بينهم؟ فقال: أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنَّ فيك خمس خصال يحبّها الله عزّ وجلّ ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة، فلمّا سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه، وقاتل مع رسول الله ﷺ قتالاً شديداً حتّى استشهد[٦].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٤ مجلس ٣٧ ح ٩. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٩٤ مجلس ٥٧ ح ١٠.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٦٢ مجلس ٦٨ ح ٩. (٤) أمالي الصدوق، ص ٤٠٣ مجلس ٧٥ ح ٨.
(٥) لم نجده في أمالي الصدوق، ولكنه في الخصال، ص ٤٢ باب ٢ ح ٣٤.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٢٢٤ مجلس ٤٦ ح ٧.

٢٦ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أحبّكم إليَّ وأقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وأشدّكم تواضعاً وإنَّ أبعدكم منّي يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوَّل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه(١).

٢٧ - **ب:** بهذا الاسناد قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ بقبر يحفر قد انبهر الّذي يحفره فقال له: لمن تحفر هذا القبر؟ فقال: لفلان ابن فلان فقال: وما للأرض تشدد عليك إن كان ما علمت لسهلاً حسن الخلق فلانت الأرض عليه حتّى كان ليحفرها بكفّيه ثمَّ قال: لقد كان يحبُّ إقراء الضيف ولا يقري الضيف إلاّ مؤمن تقيٌّ(٢).

٢٨ - **ل:** الخليل بن أحمد، عن ابن منيع، عن عليّ بن عيسى، عن خلّاد بن عيسى، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلق الحسن نصف الدين(٣).

٢٩ - **ل:** الخليل، عن أبي العبّاس السّراج، عن يعقوب بن إبراهيم، عن وكيع، عن مسعر وسفيان، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما أفضل ما أعطي المرء المسلم؟ قال: الخلق الحسن(٤).

٣٠ - **ل:** أبو الحسن عليُّ بن عبد الله الأسواريّ، عن أحمد بن محمّد بن قيس عن عبد العزيز بن عليّ السرخسيّ، عن أحمد بن عمران البغداديّ قال: حدَّثنا أبو الحسن قال: حدَّثنا أبو الحسن قال: حدَّثنا أبو الحسن قال: حدَّثنا الحسن عن الحسن عن الحسن أنَّ أحسن الحسن الخلق الحسن.

فأما أبو الحسن الأوَّل فمحمد بن عبد الرحيم التستريّ وأمّا أبو الحسن الثاني فعليُّ بن أحمد البصريّ التمّار وأمّا أبو الحسن الثالث فعليّ بن محمّد الواقديّ وأمّا الحسن الأوَّل فالحسن بن عرفة العبديّ، وأمّا الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصريّ، وأمّا الحسن الثالث فالحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٥).

كتاب المسلسلات: لجعفر بن أحمد القميّ، عن الأسواريّ مثله.

٣١ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بحسن الخلق فإنَّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة، وإيّاكم وسوء الخلق فإنَّ سوء الخلق في النّار لا محالة(٦).

صح: عنه عليه السلام مثله.

---

(١) قرب الإسناد، ص ٤٦ ح ١٤٨. (٢) قرب الإسناد، ص ٧٤ ح ٢٤٠.
(٣) (٤) الخصال، ص ٣٠ باب ١ ح ١٠٦ ١٠٧. (٥) الخصال، ص ٢٩ باب ١ ح ١٠٢
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٤ باب ٣١ ح ٤١.

٣٢ - ن: بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ: إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم[1].

صح: عنه عليه السلام مثله.

٣٣ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: ما من شيء في الميزان أحسن من حسن الخلق[2].

صح: عنه عليه السلام مثله.

٣٤ - ن: بهذا الاسناد قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أكملكم إيماناً أحسنكم خلقاً. وقال عليه السلام: حسن الخلق خير قرين. وقال عليه السلام: سئل رسول الله ﷺ ما أكثر ما يدخل به الجنّة؟ قال: تقوى الله وحسن الخلق. وقال عليه السلام قال رسول الله ﷺ: أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله. وقال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله، وأنا ألطفكم بأهلي[3].

صح: عنه عليه السلام مثله.

٣٥ - ن: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن معبد، عن ابن خالد عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فإنّي سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: إنّ المكر والخديعة في النار، ثمّ قال عليه السلام: ليس منّا من غشّ مسلماً وليس منّا من خان مسلماً.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل عليّ من عند ربّ العالمين فقال: يا محمّد عليك بحسن الخلق فإنّه ذهب بخير الدنيا والآخرة ألا وإنّ أشبهكم بي أحسنكم خلقاً[4].

٣٦ - ن: محمّد بن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة، عن بكر بن أحمد بن محمّد، عن فاطمة بنت الرضا، عن أبيها، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه وعمّه زيد، عن أبيهما عليّ بن الحسين، عن أبيه وعمّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبيّ ﷺ قال: من كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه ومن حسن خلقه بلّغه درجة الصائم القائم[5].

٣٧ - ل: الخليل بن أحمد، عن معاذ، عن الحسين المروزيّ، عن محمّد بن عبيد، عن داود الأوديّ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق[6].

---

(١) - (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٠ باب ٣١، ح ٩٧-٩٨.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤١ باب ٣١ ح ١٠٤-١١٠.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٥ باب ٣١ ح ١٩٤.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٦ باب ٣١ ح ٣٢٨.
(٦) الخصال، ص ٧٨ باب ٢ ح ١٢٦.

٣٨ - **ل**: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن عبّاد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقه وحسن الخلق أبداً(١).

٣٩ - **ل**: الخليل بن أحمد، عن أبي العبّاس السرَّاج، عن قتيبة، عن قزَعة عن إسماعيل ابن أسيد، عن جبلة الافريقي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا زعيم ببيت في ربض الجنّة وبيت في وسط الجنّة، وبيت في أعلى الجنّة، لمن ترك المراء وإن كان محقّاً، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً، ولمن حسن خلقه(٢).

٤٠ - **ع**: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال حبيبي جبرئيل: إنَّ مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة، الايمان أصلها، والصلاة عروقها، والزكاة ماؤها والصوم سعفها، وحسن الخلق ورقها، والكفُّ عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلاّ بالثمر، كذلك الايمان لا يكمل إلاّ بالكفّ عن المحارم(٣).

٤١ - **ع**: **قال الصادق** عليه السلام: لا عيش أهنأ من حسن الخلق(٤).

٤٢ - **مع**: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حدُّ حسن الخلق؟ قال: تلين جانبك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن(٥).

٤٣ - **مع**: في خبر أبي ذرّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكفّ، ولا حسب كحسن الخلق(٦).

٤٤ - **ما**: المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن أحمد بن الحسين عن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً(٧).

٤٥ - **ما**: فيما أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لا حسب كحسن الخلق(٨).

٤٦ - **ما**: عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّق الله حيث كنت وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيّئة فاعمل حسنة تمحوها(٩).

---

(١) الخصال، ص ١٢٧ باب ٣ ح ١٢٦.
(٢) الخصال، ص ١٤٤ باب ٣ ح ١٧٠.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤٢ باب ١٨٢ ح ٥.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٢ ح ١.
(٥) معاني الأخبار، ص ٢٥٣.
(٦) معاني الأخبار، ص ٣٣٥.
(٧) أمالي الطوسي، ص ١٤٠ مجلس ٥ ح ٢٢٧.
(٨) أمالي الطوسي، ص ١٤٦ مجلس ٥ ح ٢٤٠.
(٩) أمالي الطوسي، ص ١٨٦ مجلس ٧ ح ٣١٢.

٤٧ - **ما:** ابن مخلّد، عن محمّد بن عمرو بن البختريّ، عن محمّد بن أحمد بن أبي العوّام، عن عبد الوهّاب بن عطا، عن محمّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائه[1].

٤٨ - **ما:** عن جابر بن عبد الله قال: قال العبّاس للنبيّ ﷺ: ما الجمال بالرجل يا رسول الله؟ قال: بصواب القول بالحقّ، قال: فما الكمال؟ قال: تقوى الله عزّ وجلّ وحسن الخلق[2].

٤٩ - **ل، لي:** أبي، عن محمّد بن معقل، عن جعفر الورّاق، عن محمّد بن الحسن الأشجّ، عن يحيى بن زيد، عن زيد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في خبر طويل قال: ثلاثة نفر آلوا باللاّت والعزّى ليقتلوا محمّداً ﷺ فذهب أمير المؤمنين عليه السلام وحده إليهم وقتل واحداً منهم وجاء بالآخرين فقال النبيُّ ﷺ: قدّم إليّ أحد الرجلين، فقدّمه فقال: قل لا إله إلاّ الله واشهد أنّي رسول الله، فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحبُّ إليّ من أن أقول هذه الكلمة، قال: يا عليّ أخّره واضرب عنقه، ثمّ قال: قدّم الآخر فقال: قل لا إله إلاّ الله واشهد أنّي رسول الله قال: ألحقني بصاحبي، قال يا عليُّ أخّره واضرب عنقه، فأخّره وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فنزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: لا تقتله فإنّه حسن الخلق سخيٌّ في قومه، فقال النبيُّ ﷺ: يا عليّ أمسك فإنّ هذا رسول ربّي عزّ وجلّ يخبرني أنّه حسن الخلق سخيٌّ في قومه، فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول ربّك يخبرك؟ قال: نعم، قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قطُّ ولا قطبت وجهي في الحرب، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم[3].

أقول: قد مرّ الخبر بطوله في باب شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام ونوادر غزواته[4].

٥٠ - **لي:** ابن المتوكّل، عن عليّ بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن يونس عن الحسن بن زياد، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى رضي لكم الاسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق[5].

ين: محمّد بن الفضيل، عن زرارة مثله. «ص ٢٥ ح ٥٧».

٥١ - **ما:** بالإسناد إلى أبي قتادة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للمعلّى بن خنيس يا معلّى

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٩٢ مجلس ١٤ ح ٨٦٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٩٧ مجلس ١٧ ح ١٠٩٢.
(٣) الخصال، ص ٩٤ باب ٣ ح ٤١، أمالي الصدوق، ص ٩٤ مجلس ٢٢ ح ٤.
(٤) مرّ في ج ٤١.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٢٢٣ مجلس ٤٦ ح ٣.

عليك بالسخاء وحسن الخلق فإنّهما يزيّنان الرجل كما تزيّن الواسطة القلادة[١].

٥٢ - **ما**: بهذا الإسناد قال: إنَّ لله عزّوجلّ وجوهاً خلقهم من خلقه وأمشاهم في أرضه لقضاء حوائج إخوانهم يرون الحمد مجداً، والله عزّوجلّ يحبُّ مكارم الأخلاق، وكان فيما خاطب الله تعالى نبيّه عليه السلام أن قال له: يا محمّد ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: السخاء وحسن الخلق[٢].

٥٣ - **ما**: بإسناد أخي دعبل عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن هين لين سمح، له خلق حسن، والكافر فظٌّ غليظ له خلق سيّىء وفيه جبريّة[٣].

٥٤ - **ثو**: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن محمّد بن عمرو، عن موسى بن إبراهيم، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: سمعته يقول: ما حسّن الله خَلق عبد ولا خُلقه إلاّ استحيى أن يطعم لحمه يوم القيامة النّار[٤].

٥٥ - **ل**: فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً: يا عليُّ ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله عزّوجلّ، وخلق يداري به الناس، وحلم يردُّ به جهل الجاهل[٥].

سن: أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله مثله.

٥٦ - **سن**: إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من الايمان حسن الخلق وإطعام الطعام[٦].

٥٧ - **سن**: أحمد بن محمّد، عن الحكم بن أيمن، عن ميمون البان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الايمان حسن الخلق، وإطعام الطعام، وإراقة الدماء[٧].

٥٨ - **صح**: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو يعلم العبد ما له في حسن الخلق لعلم أنّه يحتاج أن يكون له حسن الخلق[٨].

٥٩ - **صح**: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه[٩].

٦٠ - **ضا**: أروي عن العالم عليه السلام أنه قال: عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٠١ مجلس ١١ ح ٥٩٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٠٢ مجلس ١١ ح ٥٩٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٦٦ مجلس ١٣ ح ٧٧٧.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢١٦.
(٥) الخصال، ص ١٢٥ باب ٣ ح ١٢١.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ٢ ص ١٤٥.
(٨) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٢ ح ٨٦.
(٩) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ٧٤ ح ٩٤.

لا يشتري الأحرار بحسن خلقه(١).

٦١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: الخلق الحسن جمال في الدُّنيا ونزهة في الآخرة، وبه كمال الدِّين والقربة إلى الله عزّ وجلّ، ولا يكون حسن الخلق إلاّ في كلّ وليّ وصفيّ، لأنّ الله تعالى أبى أن يترك ألطافه وحسن الخلق إلاّ في مطايا نوره الأعلى وجماله الأزكى، لأنّها خصلة يخصُّ بها الأعرفين به، ولا يعلم ما في حقيقة حسن الخلق إلاّ الله عزّ وجلّ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خاتم زماننا إلى حسن الخلق، والخلق الحسن ألطف شيء في الدين، وأثقل شيء في الميزان، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل، وإن ارتقى في الدرجات فمصيره إلى الهوان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن الخلق شجرة في الجنّة وصاحبه متعلّق بغصنها يجذبه إليها، وسوء الخلق شجرة في النار وصاحبه متعلّق بغصنها يجذبه إليها(٢).

٦٢ - **ضه:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن الخلق نصف الدين، وقيل له صلى الله عليه وآله: ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم؟ قال: الخلق الحسن.

وقال صلى الله عليه وآله: رأيت رجلاً في المنام جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله في رحمة الله(٣).

٦٣ - **نبه:** جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حسن الخلق ثمَّ أتاه عن يمينه فقال: ما الدِّين؟ فقال: حسن الخلق ثمَّ أتاه من قبل شماله فقال: ما الدِّين؟ فقال حسن الخلق ثمَّ أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه وقال أما تفقه الدِّين؟ هو أن لا تغضب.

وقيل: يا رسول الله ما الشؤم؟ قال: سوء الخلق.

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أوصني فقال: اتّق الله حيث كنت قال: زدني قال: أتبع السيّئة الحسنة تمحها، قال: زدني قال: خالط الناس بحسن الخلق.

وسئل صلى الله عليه وآله: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: حسن الخلق، وقال صلى الله عليه وآله: ما حسّن الله خَلق امرىء وخُلقه فيطعمه النار.

قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ فلانة تصوم النهار وتقوم اللّيل وهي سيّئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال: لا خير فيها هي من أهل النار.

وقال صلى الله عليه وآله: إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه، وحسن الخلق، وقال أيضاً: سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل.

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٥٤.
(٢) مصباح الشريعة، ص ٤٠.
(٣) روضة الواعظين، ص ٣٧٦.

وقال جرير بن عبد الله: قال لي رسول الله: إنّك امرؤ قد أحسن الله خَلقك فأحسن خُلقك. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهنّ فلا يعتدّنّ بشيء من عمله: تقوى تحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ، أو حلم يكفّ به السفيه، أو خلق يعيش به في الناس.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: حسن الخلق في ثلاث: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسّع على العيال، وقال بعضهم: أن لا يكون لك همّة إلاّ الله[1].

٦٤ - **ختص:** قال رسول الله ﷺ: الأخلاق منائح من الله عزّ وجلّ فإذا أحبَّ عبداً منحه خُلقاً حسناً وإذا أبغض عبداً منحه خُلقاً سيّئاً[2].

٦٥ - **ين:** عليّ بن النعمان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لو كان حسن الخلق خَلقاً يُرى ما كان ممّا خلق الله شيء أحسن منه، ولو كان الخرق خلقاً يرى ما كان ممّا خلق الله شيء أقبح منه، وإنّ الله ليبلّغ العبد بحسن الخلق درجة الصائم القائم[3].

٦٦ - **ين:** حمّاد بن عيسى، عن ربعيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ليحيى السقّاء: يا يحيى إنّ الخلق الحسن يسر، وإنّ الخلق السيّىء نكد[4].

٦٧ - **ين:** المحامليّ، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة وحسن الخلق[5].

٦٨ - **ين:** حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن العلا بن كامل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلاّ كانت يدك عليه العليا فافعل، فإنّ العبد يكون منه بعض التقصير في العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم[6].

٦٩ - **ين:** حمّاد بن عيسى، عن العقرقوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أقربكم منّي غداً أحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس[7].

٧٠ - **ين:** حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله أيُّ الناس أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً[8].

٧١ - **ين:** عليّ بن النعمان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس والله إنّي لأعلم أنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن سعوهم بالطلاقة وحسن الخلق، قال: وسمعته يقول: رحم الله كلَّ سهل طلق[9].

---

(١) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٨٩. (٢) الإختصاص، ص ٢٢٥.

(٣) - (٩) كتاب الزهد، ص ٢٦-٢٨.

٧٢ - **ين:** محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الخلق منحة يمنحها الله من شاء من خلقه، فمنه سجيّة ومنه نيّة، قلت: فأيّهما أفضل؟ قال: صاحب النيّة أفضل، فإنّ صاحب السجيّة هو المجبول على الأمر الّذي لا يستطيع غيره، وصاحب النيّة هو الّذي يتصبّر على الطاعة فيصبر فهذا أفضل(١).

٧٣ - **ين:** ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن سنان إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير من غير أدم، إنّ البرّ وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار(٢).

٧٤ - **ين:** ابن أبي عمير، عن عليّ الأحمسيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ حسن الخلق يذيب الخطيئة، كما تذيب الشمس الجليد، وإنّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل(٣).

٧٥ - **ين:** ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله رجل فقال: إنّ فلاناً مات فحفرنا له فامتنعت الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه كان سيّىء الخلق(٤).

٧٦ - **ين:** ابن أبي عمير، عن حبيب الخثعميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحاسنكم أخلاقاً الموطّؤون أكنافاً الّذين يألفون ويؤلفون(٥).

٧٧ - **ين:** أبو العبّاس، عن ابن شجرة، عن إبراهيم بن أبي رجاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حسن الخلق يزيد في الرزق(٦).

٧٨ - **نهج:** قال عليه السلام: أكرم الحسب حسن الخلق.

وقال عليه السلام: كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً(٧).

٧٩ - **كنز الكراجكي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: حسن الخلق يبلّغ درجة الصائم القائم. وقال عليه السلام: حسن الخلق خير رفيق. وقال عليه السلام: ربّ عزيز أذلّه خلقه، وذليل أعزّه خلقه. وقال عليه السلام: من لانت كلمته وجبت محبّته(٨).

٨٠ - **كتاب الامامة والتبصرة:** عن أحمد بن إسماعيل، عن أحمد بن إدريس عن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو علم الرجل ما له في حسن الخلق لعلم أنّه يحتاج أن يكون له خلق حسن(٩).

---

(١) (٦) كتاب الزهد، ص ٢٩-٣٠.
(٧) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم
(٨) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣١٩.
(٩) الإمامة والتبصرة، ص ١١٥.

٩٣ - باب الحلم والعفو وكظم الغيظ[١]

الآيات: البقرة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ «١٠٩».

آل عمران: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ «١٣٤».

النساء: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾.

المائدة: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ «١٣».

الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ «١٩٩».

الرعد: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ «٢٢».

الحجر: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ «٨٥».

المؤمنون: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ «٩٦».

النور: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «٢٢».

الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ «٦٣».

القصص: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ «٥٤».

فصلت: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾.

حمعسق [الشورى]: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾.

الزخرف: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

الجاثية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

التغابن: ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «١٤».

المزمل: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾.

تفسير: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ قيل: العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكّة ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال تعالى قبل ذلك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾

---

(١) قال في المجمع: الغيظ الغضب المحيط بالكبد ولا يكون الغيظ إلا بوصول مكروه إلى المغتاظ. وقوله: تغيّظاً وزفيراً، التغيّظ: الصوت الذي يهمهم به المغتاظ والزفير صوت يخرج من الصدر [المازي].

يعني ينفقون في أحوالهم كلّها ما تيسّر لهم من قليل أو كثير ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ أي الممسكين عليه الكافّين عن إمضائه، في المجمع روي أنّ جارية لعليّ بن الحسين عليه السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيّأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجّه فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إنّ الله يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ فقال لها: كظمت غيظي قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: عفى الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: فاذهبي فأنت حرّة لوجه الله[1].

١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته: ألا أُخبركم بخير خلائق الدُّنيا والآخرة؟ العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والاحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك[2].

بيان: الخلائق جمع الخليقة وهي الطبيعة والمراد هنا الملكات النفسانيّة الراسخة أي خير الصفات النافعة في الدنيا والآخرة «وتصل» في سائر الروايات «وصلة» وعلى ما هنا لعلّه مصدر أيضاً بتقدير أن أو يقال عدل إلى الجملة الفعليّة الّتي هي في قوّة الأمر لزيادة التأكيد والفرق بينها وبين الأولى أنّ القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران، ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالباً فيها، والاحسان في مقابلة الاساءة أخصُّ منهما، لأنّ الاحسان يزيد على العفو، والاساءة أخصُّ من القطع الّذي هو ترك المواصلة وكذا الحرمان غير الاساءة والقطع، إذ يعتبر في الاساءة فعل ما يضرُّه، والقطع إنّما هو في المعاشرة، مع أنّه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض، كما هو الشائع في الخطب والمواعظ.

٢ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب عن ضمرة ابن الدينار الرقّي، عن أبي إسحاق السبيعيّ رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك[3].

٣ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي عبد الله نشيب اللفائفيّ، عن حمران بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك[4].

بيان: اللفائفي كأنّه بيّاع اللفافة، وفي القاموس: اللفافة بالكسر ما يلفُّ به على الرِّجل وغيرها، والجمع لفائف انتهى ويقال جهل على غيره سفه.

٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٩٣. (٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٠ باب العفو ح ١-٢

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٠ باب العفو ح ٣.

كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ثمّ ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا، ونعفو عمّن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم، ادخلوا الجنّة(١).

تبيان: في القاموس العنق بالضمّ وبضمّتين وكأمير وصرد الجيد والجمع أعناق والجماعة من الناس والرؤساء انتهى والمراد بأهل الفضل إمّا أهل الفضيلة والكمال وأهل الرّجحان، أو أهل التفضّل والاحسان «فيقال لهم» أي من قبل الله تعالى «صدقتم» أي في اتّصافكم بتلك الصفات أو في كونها سبب الفضل، أو فيهما معاً وهو أظهر.

واعلم أنّ هذه الخصال فضيلة وأيّة فضيلة، ومكرمة وأيّة مكرمة لا يدرك كنه شرفها وفضلها، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة، ويرفع بها عن صاحبه الرذيلة، ويغلب على صاحبه بقوّة قلبه يكسر بها عدوّ نفسه ونفس عدوّه وإلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يعني السيّئة ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ ثمّ أشير إلى فضلها العالي وشرفها الرفيع بقوله عزّوجلّ: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يعني من الايمان والمعرفة، رزقنا الله الوصول إليها وجعلنا من أهلها.

٥ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن جهم بن الحكم المدائنيّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالعفو فإنّ العفو لا يزيد العبد إلاّ عزّاً فتعافوا يعزّكم الله(٢).

بيان: «لا يزيد العبد إلاّ عزّاً» أي في الدنيا رداً على ما يسوّل الشيطان للإنسان بأنّ ترك الانتقام يوجب المذلّة بين النّاس وجرأتهم عليه، وليس كذلك بل يصير سبباً لرفعة قدره وعلوّ أمره عند النّاس لا سيّما إذا عفا مع القدرة، وترك العفو ينجرُّ إلى المعارضات والمجادلات والمرافعة إلى الحكّام أو إلى إثارة الفتنة الموجبة لتلف النفوس والأموال، وكلُّ ذلك مورث للمذلّة، والعزّة الأخرويّة ظاهرة كما مرّ، والتعافي عفو كلّ عن صاحبه.

٦ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان عن أبي خالد القمّاط، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة(٣).

إيضاح: الندامة على العفو أفضل: يحتمل وجوهاً: الأوّل أنّ صاحب الندامة الأولى أفضل من صاحب الندامة الثانية، وإن كانت الندامة الأولى أخسّ وأرذل، الثاني أن يكون الكلام مبنيّاً على التنزّل أي لو كان في العفو ندامة فهي أفضل وأيسر، إذ يمكن تداركه غالباً

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٠ باب العفو، ح ٤-٦.

بخلاف الندامة على العقوبة فإنّه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالباً فلا تزول تلك الندامة، فيرجع إلى أنّ العفو أفضل، فإنّه يمكن إزالة ندامته بخلاف المبادرة بالعقوبة، فإنّه لا يمكن إزالة ندامتها وتداركها، الثالث أن يقدَّر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع أي رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه، الرابع أن يكون المعنى أنّ مجموع تلك الحالتين أي العفو والندم عليه أفضل من مجموع حالتي العقوبة والندم عليها، فلا ينافي كون الندم على العقوبة ممدوحاً والندم على العفو مذموماً إذ العفو أفضل من تلك الندم والعقوبة أقبح من هذا الندم وهذا وجه وجيه.

٧ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن سعدان، عن معتّب قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته فأخذته وذهبت به إليه فقلت له: جعلت فداك إنّي وجدت هذا وهذه الكارة، فقال للغلام فلان! قال: لبّيك قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيّدي قال: فلأيّ شيء أخذت هذه؟ قال: اشتهيت ذلك، قال: اذهب فهي لك، وقال: خلّوا عنه[1].

بيان: صرم النخل جزّه والفعل كضرب، وفي القاموس الكارة مقدار معلوم من الطّعام، ويدلُّ على استحباب العفو عن السارق وترك ما سرقه له.

٨ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن ابن فضّال قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ما التقت فئتان قطُّ إلاّ نُصر أعظمهما عفواً[2].

بيان: يدلُّ على أنَّ نيّة العفو تورث الغلبة على الخصم.

٩ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي باليهوديّة الّتي سمّت الشاة للنّبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبيّاً لم يضرَّه وإن كان ملكاً أرحت النّاس منه، قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها[3].

بيان: يدلُّ على حسن العفو عن الكافر، وإن أراد القتل وتمسّك بحجّة كاذبة، وظاهر أكثر الروايات أنّه صلى الله عليه وآله أكل منها ولكن بإعجازه لم يؤثّر فيه عاجلاً وفي بعض الروايات أنَّ أثره بقي في جسده حتّى توفّي به بعد سنين، فصار شهيداً فجمع الله له بذلك بين كرم النبوّة وفضل الشّهادة. واختلف المخالفون في أنّه صلى الله عليه وآله هل قتلها أم لا؟ واختلف رواياتهم أيضاً في ذلك ففي أكثر روايات الفريقين أنّه عفا عنها ولم يقتلها، وقال بعضهم: إنّه قتلها ورووا عن ابن عبّاس أنّه رفعها إلى أولياء بشر، وقد كان أكل من الشّاة فمات فقتلوها وبه جمعوا بين الروايات.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٠ باب العفو، ح ٧ ـ ٩.

١٠ - كا: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلاّ عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصلة لمن قطعه(١).

١١ - د: في طيّ خبر طلب المنصور الصادق عليه السلام ومعاتبته له والخبر طويل فقال عليه السلام في جوابه: وحدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم كلُّ من أجره عليّ فلا يقوم إلاّ من عفا عن أخيه، الحديث بطوله(٢).

١٢ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن عبد الله قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون الرجل عابداً حتّى يكون حليماً وإنّ الرجل كان إذا تعبّد في بني إسرائيل لم يعدَّ عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين(٣).

تبيين: قال الراغب: الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل: الحلم الأناة والتثبّت في الأمور، وهو يحصل من الاعتدال في القوّة الغضبيّة ويمنع النفس من الانفعال، عن الواردات المكروهة المؤذية، ومن آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة، وعدم طيشها في المؤاخذة، وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم إظهار المزيّة على الغير، وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلاً انتهى.

ويدلُّ الحديث على اشتراط قبول العبادة وكمالها بالحلم، لأنَّ السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش والبذاء والضرب والإيذاء، بل الجراحة والقتل، وكلُّ ذلك يفسد العبادة، فإنَّ الله إنّما يتقبّلها من المتّقين، وقيل: الحليم هنا العاقل وقد مرَّ أنَّ عبادة غير العاقل ليس بكامل، ولمّا كان الصمت عمّا لا يعني من لوازم الحلم غالباً ذكره بعده، ولذلك قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إذا غضب أحدكم فليسكت، وصوم الصمت كان في بني إسرائيل وهو وإن نسخ في هذه الأمّة، لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعاً مقرّراً في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدُّون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة، إلاّ بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله [أقلّه ظ] عشر سنين.

١٣ - كا: عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه(٤).

بيان: قوله أن يدركه بدل اشتمال للرجل.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩١ باب العفو، ح ١٠.
(٢) العدد القوية، ص ١٥٦.
(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٢ باب الحلم، ح ١ و٣.

١٤ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحكم، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ يحبُّ الحييّ الحليم[1].

١٥ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن عليّ بن حفص القرشيّ الكوفيّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعزَّ الله بجهل قطُّ ولا أذلَّ بحلم قطُّ[2].

بيان: الجهل يطلق على خلاف العلم، وعلى ما هو مقتضاه من السفاهة، وصدور الأفعال المخالفة للعقل، وهنا يحتمل الوجهين كما أنَّ الحلم يحتمل مقابلهما والثّاني أظهر فيهما.

١٦ - **كا:** عن العدَّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه - رفعه - قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كفى بالحلم ناصراً، وقال: إذا لم تكن حليماً فتحلّم[3].

بيان: «كفى بالحلم ناصراً» لأنّه بالحلم تندفع الخصومة، بل يصير الخصم محبّاً له، وهذا أحسن النصر مع أنَّ الحليم يصير محبوباً عند النّاس، فالنّاس ينصرونه على الخصوم، ويعينونه في المكاره «وقال إذا لم تكن حليماً» أي بحسب الخلقة والطبع «فتحلّم» أي أظهر الحلم تكلّفاً وجاهد نفسك في ذلك حتّى يصير خلقاً لك، ويسهل عليك، مع أنَّ تكلّفه بمشقّة أكثر ثواباً كما مرَّ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلّم فإنّه قلَّ من تشبّه بقوم إلاّ أوشك أن يكون منهم.

١٧ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عبد الله الحجّال، عن حفص بن أبي عائشة قال: بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله على أثره لمّا أبطأ، فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتّى انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنّهار، لك الليل ولنا منك النّهار[4].

إيضاح: «تنام» مرفوع أو منصوب بتقدير أن وهو بدل «ذلك». «لك الليل» استئناف ويدلُّ على جواز تكليف العبد بعدم النوم في النّهار إذا لم يستخدمه في الليل، وعلى استحباب عدم تنبيه المملوك على النوم وترويحه وهذا غاية المروَّة والحلم.

١٨ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يحبُّ الحييّ الحليم العفيف المتعفّف[5].

توضيح: العفيف المجتنب عن المحرَّمات لا سيّما ما يتعلّق منها بالبطن والفرج والمتعفّف إمّا تأكيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرَّمات المتعفّف عن المكروهات لأنّه أشدّ فيناسب هذا البناء أو العفيف في البطن المتعفّف في الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفّف عن السؤال كما قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[6] أو

(١) - (٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٣ باب الحلم، ح ٤-٨. (٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

العفيف خلقاً المتعفّف تكلّفاً فإنَّ العفّة قد يكون عن بعض المحرَّمات خلقاً وطبعيّاً وعن بعضها تكلّفاً ولعلَّ هذا أنسب، قال الراغب: العفّة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والتعفّف التعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة والعُفّة، أي البقيّة من الشيء أو [مجرى] العفف وهو ثمر الأراك وفي النهاية فيه من يستعفف يعفّه الله، الاستعفاف طلب العفاف والتعفّف، وهو الكفُّ عن الحرام والسؤال من الناس أي من طلب العفّة وتكلّفها أعطاه الله تعالى إيّاها.

١٩ - **كا:** عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أيّوب بن نوح، عن عبّاس بن عامر، عن ربيع بن محمّد المسليّ، عن أبي محمّد، عن عمران، عن سعيد بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما: قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما: صبرت وحلمت سيغفر الله لك إن أتممت ذلك، قال: فإن ردَّ الحليم عليه ارتفع الملكان[1].

بيان: «قلت وقلت» التكرار لبيان كثرة الشتم وقول الباطل، وربّما يقرأ الثاني بالفاء، قال في النهاية: يقال فال الرجل في رأيه وفيل: إذا لم يصب فيه ورجل فائل الرأي وفاله وفيله انتهى، والظاهر أنّه تصحيف «فإن ردَّ الحليم عليه» أي بعد حلمه عنه أوّلاً «ارتفع الملكان» ساخطين عليهما، ويكلانهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما، والردُّ بعد مبالغة الآخر في الشتم والفحش لا ينافي وصفه بالحلم، لأنّه قد حلم أوّلاً، ومراتب الحلم متفاوتة.

٢٠ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: ما أُحبُّ أنَّ لي بذِلِّ نفسي حمر النَّعم، وما تجرَّعت جرعة أحبُّ إليَّ من جرعة غيظ لا أُكافي بها صاحبها[2].

بيان: ذلّ النفس بالكسر سهولتها وانقيادها، وهي ذلول وبالضمّ مذلّتها وضعفها، وهي ذليل، والنَّعم المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النعم الجمال فقط ويؤنّث ويذكّر، وجمعه نعمان وأنعام أيضاً وقيل: النعم الإبل خاصّة، والأنعام ذوات الخفّ والظلف، وهي الإبل والبقر والغنم، وقيل: تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم، وإن انفردت البقر والغنم لم تسمَّ نعماً كذا في المصباح.

وقال الكرمانيُّ: حمر النعم بضمّ الحاء وسكون الميم أي أقواها وأجلدها وقال الطّيبيُّ: أي الابل الحمر وهي أنفس أموال العرب وقال في المغرب: حمر النعم كرائمها وهي مثل في كلّ نفيس، وقيل الحسن أحمر انتهى.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٩.
(٢) أصول الكافي، ح ٢ ص ٣٩٢ ح ١٢.

وربما يقرأ النِعَم بالكسر جمع نعمة فالحمرة كناية عن الحسن أي محاسن النعم، والأوّل أشهر وأظهر.

والخبر يحتمل وجهين: الأوّل أن يكون الذُّلّ بالضمّ والباء للسببيّة أو المصاحبة، أي لا احبُّ أن يكون لي مع ذلّ نفسي أو بسببه نفائس أموال الدُّنيا أقتنيها أو أتصدّق بها لأنّه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر ومنزلة، وقال الطّيبيّ هو كناية عن خير الدنيا كلّه، والحاصل أنّي ما أرضى أن أذلّ نفسي ولي بذلك كرائم الدُّنيا، ونبّه عليه السلام بذكر تجرُّع الغيظ عقيب هذا على أنّ في التجرُّع العزَّ وفي المكافاة الذلّ كما مرَّ وسيأتي أو المعنى مع أنّي لا أرضى بذلّ نفسي أحبُّ ذلك لكثرة ثوابه، وعظم فوائده، والأوّل أظهر.

الثّاني أن يكون الذِّلّ بالكسر والباء للعوض أي لا أرضى أن يكون لي عوض انقياد نفسي وسهولتها وتواضعها أو بالضمّ أي المذلّة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ والعفو نفائس الأموال، وقيل: التشبيه للتقريب إلى الأفهام وإلاّ فذرَّة من الآخرة خيرٌ من الأرض وما فيها.

قوله عليه السلام: «وما تجرَّعت جرعة» الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام، وهو ما يجرع مرَّة واحدة، والجمع جرع كغرفة وغرف، وتجرُّع الغصص مستعار منه وأصله الشرب من عجلة وقيل الشرب قليلاً وإضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء، والغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحرُّكها نحو الانتقام، وفي الكلام تمثيل.

وقال بعض الأفاضل: لا يقال: الغيظ أمر جبلّيّ لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلّف برفعه؟ لأنّا نقول هو مكلّف بتصفية النّفس على وجه لا يحرّكها أسباب الغيظ بسهولة.

وأقول: على تقدير حصول الغيظ بغير اختياره فهو غير مكلّف برفعه، ولكنّه مكلّف بعدم العمل بمقتضاه، فإنّه باختياره غالباً، وإن سلب اختياره فلا يكون مكلّفاً.

٢١ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن سنان وعليّ بن النعمان عن عمّار ابن مروان، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها، فإنَّ عظيم الأجر لمن عظيم البلاء، وما أحبَّ الله قوماً إلاّ ابتلاهم(١).

بيان: «لمن عظيم البلاء» أي الامتحان والاختبار فإنَّ الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشرة المخالفين والظلَمَة وأرباب الأخلاق السيّئة، وأمرهم بالصبر وكظم الغيظ وهذا من أشدِّ البلاء وأشقِّ الابتلاء.

٢٢ - **كا:** عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن النعمان، ومحمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: اصبر على أعداء النعم، فإنّك لن تكافي من عصى

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ، ح ٢.

الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه[١].

إيضاح: لعلّ المراد بأعداء النعم الحاسدون الّذين يحبّون زوال النعم عن غيرهم، فهم أعداء لنعم غيرهم، يسعون في سلبها، أو الّذين أنعم الله عليهم بنعم وهم يطغون ويظلمون النّاس، فبذلك يتعرَّضون لزوال النعم عن أنفسهم، فهم أعداء لنعم أنفسهم، ويحتمل أن يكون المراد بالنعم الأئمّة عليهم السلام.

«من عصى الله فيك» بالحسد وما يترتّب عليه أو بالظلم أو الطغيان والأذى «من أن تطيع الله فيه» بالعفو وكظم الغيظ والصبر على أذاه كما قال تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ الآية وفي صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لا يتعدّى كما قال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٢] وغيره، ولكنَّ العفو أفضل.

٢٣ - **كا:** بالاسناد، عن محمّد بن سنان، عن ثابت مولى آل حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كظم الغيظ من العدوّ في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذ به، وتحرُّز عن التعرُّض للبلاء في الدُّنيا، ومعاندة الأعداء في دولاتهم ومماظّتهم في غير تقيّة ترك أمر الله، فجاملوا النّاس يسمن ذلك لكم عندهم، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلّوا[٣].

تبيان: في النهاية كظم الغيظ تجرُّعه واحتمال سببه والصبر عليه، ومنه الحديث إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع أي ليحبسه ما أمكنه، وقال: الحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته، من قولهم حزمت الشيء أي شددته، وفي القاموس الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة، وقال: المظاظة شدَّة الخُلق وفظاظته ومظظته لمته، وماظّته مماظّة ومِظاظاً شادته ونازعته، والخصم لازمته، وقال: جامله لم يُصفِه الإخاء بل ماسحه بالجميل أو أحسن عشرته.

قوله: «يسمن ذلك عندهم» كذا في أكثر النسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قرب إذا كثر لحمه وشحمه كناية عن العظمة والنموّ ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول من الإفعال أو التفعيل، أي يجعل الله ذلك مرضيّاً محبوباً عندهم، وفي بعض النسخ يسمّى على بناء المفعول من التسمية أي يذكر عندهم ويحمدونكم بذلك، فيكون مرفوعاً بالاستئناف البيانيّ، والحمل على الرقاب كناية عن التسلّط والاستيلاء.

٢٤ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن مالك بن حصين السكونيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزّ وجلّ عزّاً في الدُّنيا والآخرة، وقد

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ، ح ٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ، ح ٤.

قال الله عزّوجلّ : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وأثابه الله مكان غيظه ذلك[١].

بيان: «وقد قال الله» بيان لعزّ الآخرة. لأنّه تعالى قال في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال البيضاويّ الممسكين عليه الكافّين عن إمضائه مع القدرة من كظمت القربة إذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبيّ ﷺ : من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحقّوا مؤاخذته ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء، والعهد فيكون إشارة إليهم انتهى[٢].

فكفى عزّاً لهم في الآخرة بأن بشّر الله لهم بالجنّة وحكم بأنّها أُعدّت لهم وأنّه تعالى يحبّهم. ويحتمل أن يكون تعليلاً لعزّ الدُّنيا أيضاً بأنّهم يدخلون تحت هذه الآية وهذا شرف في الدُّنيا أيضاً أو يدلُّ الآية على أنّهم من المحسنين وممّن يحبّهم الله ومحبوبه تعالى عزيز في الدنيا والآخرة كما قيل.

قوله عليه السلام : «وأثابه الله مكان غيظه ذلك» يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور في الآية، ويكون فيه تقدير أي مكان كظم غيظه أي لأجله أو عوضه ويحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلاً من غيظه، ويكون «أثابه» عطفاً على «زاده» أي ويعطيه الله أيضاً مع عزّ الدُّنيا والآخرة أجراً لأصل الغيظ لأنّه من البلايا الّتي يصيب الإنسان بغير اختياره، ويعطي الله لها عوضاً على اصطلاح المتكلّمين فالمراد بالثّواب العوض، لأنّ الثواب إنّما يكون على الأمور الاختياريّة بزعمهم والغيظ ليس باختياره، وإن كان الكظم باختياره، فالجنّة على الكظم، والثّواب أي العوض لأصل الغيظ، وقيل: المراد بالمكان المنزل المخصوص لكلّ من أهل الجنّة، وإضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلّة.

٢٥ - **كا:** عن العدّة، عن البرقيّ، عن ابن مهران، عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه[٣].

بيان: «ولو شاء أن يمضيه» أي يعمل بمقتضى الغيظ «ملأ الله قلبه يوم القيامة» أي يعطيه من الثواب والكرامة والشّفاعة والدرجة حتّى يرضى رضاً كاملاً لا يتصوّر فوقه.

كا: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فضّال، عن غالب بن

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ، ح ٥.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٢٨٨.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ، ح ٦.

عثمان، عن عبد الله بن منذر، عن الوصّافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة[١].

إيضاح: «أمنا وإيماناً» كأنّ المراد بالايمان التصديق الكامل بكرمه ولطفه ورحمته لكثرة ما يعطيه من الثواب، فيرجع إلى الخبر السابق، ويحتمل الأعمّ بأن يزيد الله تعالى في يقينه وإيمانه فيستحقّ مزيد الثواب والكرامة، إذ لا دليل على عدم جواز مزيد الايمان في ذلك اليوم.

٢٦ - **كا:** عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن عبد الكريم بن عمرو، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا زيد اصبر على أعداء النعم، فإنّك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه، يا زيد إنّ الله اصطفى الإسلام واختاره، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق[٢].

توضيح: قوله: «فأحسنوا صحبته» إيماء إلى أنّ مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الإسلام، فإنّ ترك حسن الصحبة موجب للهجرة غالباً.

٢٧ - **كا:** عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حفص بيّاع السابريّ، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مِن أحبّ السبيل إلى الله عزّ وجلّ جرعتان: جرعة غيظ يردُّها بحلم، وجرعة مصيبة يردُّها بصبر[٣].

بيان: «يردُّها» هذا على التمثيل كأنّ المغتاظ الّذي يريد إظهار غيظه فيدفعه ولا يظهره لمنافعه الدنيويّة والأُخرويّة كمن شرب دواء بشعاً لا يقبله طبعه ويريد أن يدفعه فيتصوَّر نفع هذا الدواء فيردُّه، وكذا الصبر عند البلاء وترك الجزع يشبه تلك الحالة، ففيهما استعارة تمثيليّة، والفرق بين الكظم والصبر أنّ الكظم في ما يقدر على الانتقام، والصبر في ما لا يقدر عليه.

٢٨ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعيّ، عمّن حدَّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي أبي: يا بنيّ ما من شيء أقرُّ لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر، وما يسرُّني أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم[٤].

بيان: «ما من شيء» (ما) نافية و(من) زائدة للتصريح بالتعميم، وهو مرفوع محلاً لأنّه إسم (ما) و«أقرُّ» خبره، واللام في «العين» للتعدية، قال الراغب: قرَّت عينه تقرُّ سرَّت، قال تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ وقيل لمن يسرُّ به: قرَّة عين، قال تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ قيل: أصله من القرِّ أي البرد فقرَّت عينه قيل: معناه بردت فصحّت، وقيل: بل لأنّ للسرور دمعة

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩١ باب كظم الغيظ، ح ٧-٩.

(٤) أصول الكافي، ح ٢ ص ٣٩٢ ح ١٠.

باردة قارّة وللحزن دمعة حارّة، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه وقيل: هو من القرار، والمعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه، فلا تطمح إلى غيره.

قوله عليه السلام: «عاقبتها صبر» كأنّ المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ والعزم على ترك الانتقام أو المعنى أنّه يكظم الغيظ بشدّة ومشقّة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين، بحيث يكون موافقاً لطبعه غير كاره له، وهذا من أفضل صفات المقرّبين وقيل: إشارة إلى أنّ كظم الغيظ إنّما هو مع القدرة على الانتقام وهو محبوب وإن انتهى إلى حدّ يصبر مع عدم القدرة على الانتقام أيضاً، ولا يخفى ما فيه.

كا: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن معاذ بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(١).

٢٩ - **كا:** عن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من جرعة يتجرّعها العبد أحبُّ إلى الله من جرعة غيظ يتجرّعها عند تردُّدها في قلبه إمّا بصبر وإمّا بحلم(٢).

إيضاح: المراد بتردُّدها في قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرُّعها لما فيه من الأجر الجزيل وإصلاح النفس، وتارة إلى ترك تجرُّعها لما فيه من البشاعة والمرارة، إمّا بصبر وإمّا بحلم الفرق بينهما إمّا بأنّ الأوّل فيما إذا لم يكن حليماً فيتحلّم ويصبر، والثاني فيما إذا كان حليماً وكان ذلك خلقه، وكان عليه يسيراً أو الأوّل فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر ولا يجزع، والثاني فيما إذا قدر ولم يفعل حلماً وتكرُّماً بناء على أنّ كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضاً، وقيل: الصبر هو أن لا يقول ولا يفعل شيئاً أصلاً، والحلم أن يقول أو يفعل شيئاً يوجب رفع الفتنة وتسكين الغضب، فيكون الحلم بمعنى العقل واستعماله.

أقول: قد مضى كثير من أخبار هذا الباب في باب جوامع المكارم، وباب صفات المؤمن، وباب صفات خيار العباد.

٣٠ - **لي:** الحسين بن محمّد العلويّ، عن يحيى بن الحسين بن جعفر، عن عبد الله بن محمّد اليمانيّ قال: سمعت عبد الرزّاق يقول: جعلت جارية لعليّ بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه، وهو يتوضّأ للصلاة، فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجّه، فرفع عليُّ بن الحسين عليهما السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ قال لها: قد عفى الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: اذهبي فأنت حرّة(٣).

(١) - (٢) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٩٢ ح ١١ و١٣.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١٦٨ مجلس ٣٦ ح ١٢.

٣١ - **لي**: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّا أهل بيت مروّتنا العفو عمّن ظلمنا[1].

لي: ابن الوليد، عن الصفّار، عن النهديّ، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد مثله.

٣٢ - **لي**: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا عزّ أرفع من الحلم[2].

٣٣ - **لي**: ابن ناتانة، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي زياد النهديّ، عن ابن بكير، عن الصادق عليه السلام قال: حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوّه يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ[3].

لي: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله.

٣٤ - **ل**: أبي، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٣٥ - **لي**: ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن عبد الله، عن عبد الجبّار بن محمّد، عن داود الشعيريّ، عن الرّبيع صاحب المنصور قال: قال المنصور للصادق عليه السلام: حدّثني عن نفسك بحديث أتّعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات، فقال الصادق عليه السلام: عليك بالحلم فإنّه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنّك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفي غيظاً وتداوى حقداً، أو يحبُّ أن يذكر بالصولة واعلم بأنّك إن عاقبت مستحقّاً لم تكن غاية ما توصف به إلاّ العدل [ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل] والحال الّتي توجب الشكر أفضل من الحال الّتي توجب الصبر، فقال المنصور: وعظت فأحسنت وقلت فأوجزت الخبر[4].

٣٦ - **لي**: الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن الحجّاج عن أحمد بن محمّد النحويّ، عن شعيب بن واقد، عن صالح بن الصلت عن عبد الله بن زهير قال: وفد العلا بن الحضرميّ على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إنّ لي أهل بيت أحسن إليهم فيسيئون وأصلهم فيقطعون. فقال رسول الله ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾﴾[5] فقال العلا بن الحضرمي: إنّي قلت شعراً هو أحسن من هذا قال: وما قلت؟ فأنشده:

وحيّ ذوي الأضغان تسب قلوبهم   تحيّتك العظمى فقد يرفع النغل

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٣٨ مجلس ٤٨ ح ٧.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٦٤ مجلس ٥٢ ح ٩.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٠٠ مجلس ٥٨ ح ١٣.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٩١ مجلس ٨٩ ح ٩.
(٥) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤-٣٥.

فإن أظهروا خيراً فجاز بمثله وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فإنّ الّذي يؤذيك منك سماعه وإنّ الّذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبيُّ ﷺ: إنّ من الشعر لحكماً، وإنّ من البيان لسحراً، وإنّ شعرك لحسن، وإنّ كتاب الله أحسن(١).

٣٧ - **لي**: العطّار، عن أبيه، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن التفليسيّ، عن إبراهيم بن محمّد، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال عيسى بن مريم ليحيى بن زكريّا عليه السلام: إذا قيل فيك ما فيك، فاعلم أنّه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه، وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنّه حسنة كتبت لك لم تتعب فيها(٢).

٣٨ - **لي**: العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن معاذ بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اصبر على أعداء النعم فإنّك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه(٣).

ل: أبي، عن سعد مثله.

٣٩ - **ل**: بهذا الاسناد، عن ابن أبي عمير، عن خلاّد، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: ما أُحبُّ أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم، وما تجرّعت جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظ لا أُكافئ بها صاحبها(٤).

ين: عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام ومنصور عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قالا: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول، وذكر مثله.

٤٠ - **ل**: أبي، عن الحميريّ، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب، عن ابن عطيّة، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: وددت أنّي افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض [لحم] ساعدي: النّزق وقلّة الكتمان(٥).

٤١ - **ل**: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: ما من جرعة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من جرعتين: جرعة غيظ ردّها مؤمن بحلم، وجرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر الخبر(٦).

٤٢ - **ل**: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أحمد بن عبيد، عن ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: ثلاثة لا ينتصفون من

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٩٥ مجلس ٩٠ ح ٦. (٢) أمالي الصدوق، ص ٤١٤ مجلس ٧٧ ح ٨.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٨٨ مجلس ٢١ ح ٥. (٤) الخصال، ص ٢٣ باب ١ ح ٨١.
(٥) الخصال، ص ٤٤ باب ٢ ح ٤٠. (٦) الخصال، ص ٥٠ باب ٢ ح ٦٠.

ثلاثة: شريف من وضيع، وحليم من سفيه، وبرٌّ من فاجر[١].

سن: أبي، عن موسى بن القاسم، عن المحاربيّ، عن الصادق عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.

٤٣ - **ل:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث من كنَّ فيه زوَّجه الله من الحور العين كيف شاء: كظم الغيظ، والصبر على السيوف لله عزّ وجلّ ورجل أشرف على مال حرام فتركه الله عزّ وجلّ[٢].

سن: عن أبيه رفعه عنه عليه السلام: مثله.

٤٤ - **ل:** أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن حسان، عن إبراهيم بن عاصم بن حميد، عن صالح بن مَيثم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من كنَّ فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه واحتسب، وعفا وغفر، كان ممّن يدخله الله عزّ وجلّ الجنّة بغير حساب، ويشفّعه في مثل ربيعة ومضر[٣].

٤٥ - **فس:** ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال أبو جعفر صلوات الله عليه: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة، قال: ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب، حرَّم الله جسده على النّار[٤].

٤٦ - **ل:** سليمان بن أحمد اللخميّ، عن عبد الوهّاب بن خراجة[٥]، عن أبي كريب، عن عليّ بن جعفر العبسيّ، عن الحسن بن الحسين العلويّ، عن أبيه الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ثلاث من لم تكن فيه فليس منّي ولا من الله عزّ وجلّ، قيل: يا رسول الله وما هنَّ؟ قال: حلم يردُّ به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به في النّاس، وورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ[٦].

٤٧ - **ن، ل:** تميم القرشيُّ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن أبيه عن الهرويّ قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبيائه إذا أصبحت فأوَّل شيء يستقبلك فكله، والثّاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه قال: فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربّي عزّ وجلّ أن آكل هذا وبقي متحيّراً ثمَّ رجع إلى نفسه فقال: إنَّ ربّي جلَّ جلاله لا يأمرني إلاّ بما أُطيق فمشى إليه ليأكله، فلما دنا منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله.

---

(١) الخصال، ص ٨٦ باب ٣ ح ١٦.
(٢) الخصال، ص ٨٥ باب ٣ ح ١٤.
(٣) الخصال، ص ١٠٤ باب ٣ ح ٦٣.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٠ في تفسيره لسورة الشورى، الآية: ٣٧.
(٥) تقدم في ج ٦٦ ص ٢٨٢ ح ٤٩ عبد الوهاب بن خواجة بدل خراجة. [النمازي].
(٦) الخصال، ص ١٤٥ باب ٣ ح ١٧٢.

ثمَّ مضى فوجد طشتاً من ذهب فقال: أمرني ربّي عزّوجلّ أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب، ثمَّ مضى فالتفت فإذا الطشت قد ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربّي عزّوجلّ. فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازيٌّ فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربّي عزّوجلّ أن أقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطير فيه، فقال له البازيُّ: أخذت منّي صيدي وأنا خلفه منذ أيّام فقال: أمرني ربّي عزّوجلّ أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثمَّ مضى، فلمّا مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال: أمرني ربّي عزّوجلّ أن أهرب من هذا فهرب منه.

فرجع فرأى في المنام كأنّه قد قيل له: إنّك قد فعلت ما أُمرت به فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا، قيل له: أمّا الجبل فهو الغضب إنَّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيّبة الّتي أكلتها، وأمّا الطشت فهو العمل الصّالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّوجلّ إلاّ أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدَّخر له من ثواب الآخرة، وأمّا الطير فهو الرجل الّذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته، وأمّا البازيُّ فهو الرجل الّذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، وأمّا اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها(١).

٤٨ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن صباح الحذّاء، عن الثماليّ، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى مناد يسمع آخرهم كما يسمع أوَّلهم فيقول: أين أهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة، فيقولون: ما فضلكم هذا الّذي تردَّيتم به؟ فيقولون: كنّا يجهل علينا في الدُّنيا فتحمّل، ويساء إلينا فنعفو، قال: فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب الخبر(٢).

٤٩ - **ما:** المفيد، عن أحمد بن الحسين بن أسامة، عن عبيد الله بن محمّد الواسطيّ عن محمّد بن يحيى، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ العفو يزيد صاحبه عزًّا فاعفوا يعزّكم الله الخبر(٣).

٥٠ - **ما:** في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن: يا بنيَّ العقل خليل المرء والحلم وزيره، والرفق والده، والصبر من خير جنوده(٤).

٥١ - **ما:** عن أبي قلابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً، ومن عفى عن مظلمة أبدله الله بها عزًّا في الدُّنيا والآخرة(٥).

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٩ باب ٢٨ ح ١٢، الخصال ص ٢٦٧ باب ٥ ح ٢
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٠٣ مجلس ٤ ح ١٥٨. (٣) أمالي الطوسي، ص ١٤ مجلس ١ ح ١٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٤٦ مجلس ٥ ح ٢٤٠. (٥) أمالي الطوسي، ص ١٨٢ مجلس ٧ ح ٣٠٦.

٥٢ - **لي:** سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيُّ الخلق أقوى؟ قال: الحليم، وسئل من أحلم الناس قال: الّذي لا يغضب[١].

٥٣ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد بن جعفر العلويّ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بمكارم الأخلاق، فإنّ الله عزّ وجلّ بعثني بها، وإنّ من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده[٢].

٥٤ - **ن:** ابن المتوكّل وابن عصام والمكتّب والورّاق والدقّاق جميعاً عن الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم العلويّ، عن موسى بن محمّد المحاربيّ، عن رجل ذكر اسمه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّ المأمون قال له: هل رويت من الشعر شيئاً؟ فقال: قد رويت منه الكثير، فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فقال عليه السلام:

إذا كان دوني من بليت بجهله ... أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النهى ... أخذت بحلمي كي أجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى ... عرفت له حقّ التقدم والفضل

قال له المأمون: ما أحسن هذا! هذا من قاله؟ فقال: بعض فتياننا[٣].

٥٥ - **مع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة، عن الثماليّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ[٤].

٥٦ - **مع، لي:** الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ قال: العفو من غير عتاب[٥].

ن: القطّان والنقّاش والطالقانيّ جميعاً، عن أحمد الهمدانيّ مثله.

لي: حمزة العلويّ، عن عبد الرحمان بن محمّد بن القاسم الحسنيّ، عن محمّد بن الحسين الوادعي، عن أحمد بن صبيح، عن ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن الصادق، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام مثله[٦].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٢٢ مجلس ٦٢ ح ٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٧٨ مجلس ١٧ ح ١٠٤٢.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٨٧ باب ٤٣ ح ١.
(٤) معاني الأخبار، ص ١٩٦.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٧٣، أمالي الصدوق، ص ٦٨ مجلس ١٧ ح ٤.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٢٧٦ مجلس ٥٤ ح ١٤.

٥٧ - **لي:** عليُّ بن أحمد، عن الأسديّ، عن سهل، عن عبد العظيم الحسنيّ عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله موسى بن عمران عليه السلام أن قال: إلهي ما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك؟ قال: أعينه على أهوال يوم القيامة(١).

٥٨ - **الأربعمائة:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: صافح عدوَّك وإن كره فإنّه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عباده، يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وقال عليه السلام: ما تكافي عدوَّك بشيء أشدُّ عليه من أن تطيع الله فيه وحسبك أن ترى عدوَّك يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ (٢).

٥٩ - **سن:** أبي، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يكن فيه ثلاث لم يقم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يردُّ به جهل الجاهل(٣).

٦٠ - **سن:** الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من قطرة أحبّ إلى الله من جرعة غيظ يتجرَّعها عبد يردِّدها في قلبه إمّا بصبر وإمّا بحلم(٤).

٦١ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره، ولا يكون حليماً إلاّ المؤيّد بأنوار الله، وبأنوار المعرفة والتوحيد، والحلم يدور على خمسة أوجه: أن يكون عزيزاً فيذلّ، أو يكون صادقاً فيتّهم، أو يدعو إلى الحقّ فيستخفّ به، أو أن يؤذى بلا جرم، أو أن يطالب بالحقّ ويخالفوه فيه، فإن آتيت كلاًّ منها حقّه فقد أصبت، وقابل السفيه بالإعراض عنه وترك الجواب، يكن الناس أنصارك، لأنَّ من جاوب السفيه فكأنّه قد وضع الحطب على النار.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن مثل الأرض، منافعهم منها وأذاهم عليها ومن لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل إلى رضا الله تعالى، لأنَّ رضى الله مشوب بجفاء الخلق. وحكي أنَّ رجلاً قال لأحنف بن قيس: إيّاك أعني قال: وعنك أعرض.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: بعثت للحلم مركزاً وللعلم معدناً وللصبر مسكناً(٥).

٦٢ - **مص:** قال الصادق عليه السلام: العفو عند القدرة من سنن المرسلين والمتّقين وتفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهراً وتنسى من الأصل ما أُصبت منه باطناً، وتزيد على الاختيارات إحساناً ولن يجد إلى ذلك سبيلاً إلاّ من قد عفا الله عنه، وغفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر، وزيّنه بكرامته، وألبسه من نور بهائه، لأنَّ العفو والغفران صفتان من صفات

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٣ مجلس ٣٧ ح ٨.
(٢) الخصال، ص ٦٣٣ حديث الأربعمائة.
(٣) المحاسن، ح ١ ص ٦٦.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤٥٦.
(٥) مصباح الشريعة، ص ١٥٤ باب ٧٣.

الله عزّ وجلّ أودعهما في أسرار أصفيائه، ليتخلّقوا [مع الخلق] بأخلاق خالقهم، وجعلهم لذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١] ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبّار.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله حاكياً عن ربّه يأمره بهذه الخصال قال: صل من قطعك واعف عمّن ظلمك، وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقد أمرنا بمتابعته يقول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٢].

والعفو سرُّ الله في القلوب قلوب خواصّه ممّن يسّر له سرّه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم، قالوا: يا رسول الله وما أبو ضمضم؟ قال: رجل كان ممّن قبلكم كان إذا أصبح يقول: اللّهمَّ إنّي أتصدّق بعرضي على الناس عامّة[٣].

٦٣ - **شي:** أبو خالد الكابليّ قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لوددت أنه أُذن لي فكلّمت الناس ثلاثاً ثمّ صنع الله بي ما أحبَّ، قال بيده على صدره، ثمَّ قال: ولكنّها عزمة من الله أن نصبر، ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وأقبل يرفع يده ويضعها على صدره[٤].

٦٤ - **جا:** محمّد بن المظفر البزّاز، عن عبد الملك بن عليّ الدهّان، عن عليّ بن الحسن، عن الحسين بن بشر، عن أسد بن سعيد، عن جابر قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردَّ عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: مهلاً يا قنبر! دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوَّك، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه[٥].

٦٥ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن فضّال، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ما التقت فئتان قطُّ إلاّ نصر الله أعظمهما عفواً[٦].

٦٦ - **جا:** الصدوق، عن ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بالمدينة رجل بطّال يضحك أهل المدينة من كلامه، فقال يوماً لهم: قد أعياني هذا الرجل، يعني عليَّ بن الحسين عليه السلام فما يضحكه منّي شيء، ولا بدّ من أن أحتال في أن أضحكه.

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) مصباح الشريعة، ص ١٥٨ باب ٧٥.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٤ ح ١٨٩ من سورة آل عمران.
(٥) أمالي المفيد، ص ١١٨.
(٦) أمالي المفيد، ص ٢١٠.

قال: فمرَّ عليُّ بن الحسين عليه السلام ذات يوم ومعه موليان له، فجاء ذلك البطّال حتّى انتزع رداءه من ظهره واتّبعه المولیان فاسترجعا الرداء منه وألقياه عليه، وهو محتب لا يرفع طرفه من الأرض، ثمَّ قال لموليه: ما هذا؟ فقالا له: رجل بطّال يضحك أهل المدينة ويستطعم منهم بذلك، قال: فقولا له: يا ويحك إنَّ لله يوماً يخسر فيه البطّالون[1].

٦٧ - **كشف**: قال عبد العزيز الجنابذيّ: روي أنَّ موسى بن جعفر عليه السلام أحضر ولده يوماً فقال لهم: يا بنيَّ إنّي موصيكم بوصيّة فمن حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثمَّ تحوَّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال: لم أقل شيئاً، فاقبلوا عذره[2].

٦٨ - **جع**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتّى يخيّر من أيّ الحور شاء.

وقال عليٌّ عليه السلام: إنَّ أوَّل عوض الحليم من خصلته أنَّ الناس أعوانه على الجاهل.

وفي الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من كان أجره على الله فليدخل الجنّة، فيقال: من هم؟ فيقال: العافون عن الناس يدخلون الجنّة بلا حساب.

عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً، ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعاً كساه الله حلّة الكرامة[3].

٦٩ - **تفسير النعماني**: بالاسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأمّا الرخصة الّتي صاحبها فيها بالخيار فإنَّ الله تبارك وتعالى رخّص أن يعاقب العبد على ظلمه، فقال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ وهذا هو فيه بالخيار إن شاء عفا، وإن شاء عاقب.

٧٠ - **ختص**: قال الرضا عليه السلام: من صبر على ما ورد عليه فهو الحليم وقال لقمان: عدوٌّ حليم خير من صديق سفيه، وقال لقمان: ثلاثة لا يعرفون إلاّ في ثلاثة مواضع: لا يعرف الحليم إلاّ عند الغضب، ولا يعرف الشجاع إلاّ في الحرب ولا تعرف أخاك إلاّ عند حاجتك إليه[4].

٧١ - **ين**: فضالة، عن الحسين بن عبد الله قال: قال جعفر عليه السلام: من كفَّ عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة، ومن كفَّ غضبه عن الناس كفَّ الله عنه عذاب يوم القيامة[5].

٧٢ - **ما**: الحسين بن عبيد الله، عن التلّعكبريّ، عن محمّد بن عليّ بن معمر عن حمران ابن المعافا، عن حمويه بن أحمد، عن أحمد بن عيسى قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: إنّه ليعرض لي صاحب الحاجة فأبادر إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها، ألا وإنَّ

(١) أمالي المفيد، ص ٢١٩.
(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢١٨.
(٣) جامع الأخبار، ص ٣١٩.
(٤) الإختصاص، ص ٢٤٦.
(٥) كتاب الزهد، ص ٦.

مكارم الدُّنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ وتفسيره أن تصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك(١).

٧٣ - **ما**: أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزُّبير، عن عليّ بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشانيّ، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: ما تجرّعت جرعة غيظ قطُّ أحبّ إليّ من جرعة غيظ أعقبها صبراً، وما أحبُّ أنَّ لي بذلك حمر النعم(٢).

٧٤ - **الدرة الباهرة**: قال الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ عفو بغير عتاب(٣).

٧٥ - **دعوات الراوندي**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أشرف خصال الكرم غفلتك عمّا تعلم(٤).

٧٦ - **نهج**: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.

وقال عليه السلام: الاحتمال قبر العيوب وقال السيّد: وروي أنّه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: المسالمة خبء العيوب.

وقال عليه السلام: إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.

وقال عليه السلام: عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شرَّه بالإنعام عليه.

وكان عليه السلام يقول: متى أشفي غيظي إذا غضبت؟ أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو صبرت؟ أم حين أقدر عليه فيقال لي: لو غفرت.

وقال عليه السلام: أوّل عوض الحليم من حلمه أنَّ الناس أنصاره على الجاهل.

وقال عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلّم، فإنّه قلَّ من تشبّه بقوم إلاّ أوشك أن يكون منهم.

وقال عليه السلام: الحلم عشيرة.

وقال عليه السلام: الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام باتر، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك. وقال عليه السلام: الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمّة(٥).

٧٧ - **كنز الكراجكي**: قال لقمان: من لا يكظم غيظه يشمت عدوّه(٦).

٧٨ - **كنز الكراجكي**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحلم سجيّة فاضلة.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٤٤ مجلس ٣٢ ح ١٣٣٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٧٣ مجلس ٣٦ ح ١٤١٩.
(٣) الدرة الباهرة، ص ٥٢.
(٤) الدعوات للراوندي، ص ٢٩٣.
(٥) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.
(٦) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٦٦.

وقال عليه السلام: من حلم عن عدوّه ظفر به.

وقال عليه السلام: شدَّة الغضب تغيّر المنطق، وتقطع مادَّة الحجّة، وتفرّق الفهم.

وقال عليه السلام: لا عزَّ أنفع من الحلم، ولا حسب أنفع من الأدب ولا نسب أوضع من الغضب(1).



(1) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣١٩.

فهرس الجزء السابع والستون

الموضوع | الصفحة

فهرس الجزء الثامن والستون

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع).
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه